بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، م٢٨ع٥، ٢٦٨ صفحة (٢٠٢٠م)
ردمد ٠٩٨٩ - ١٣١٩
رقم الإيداع : ٠٢٩٤ / ١٤

مجلة
جامعة الملك عبد العزيز

الآداب والعلوم الإنسانية

المجلد ٢٨ العدد ٥

٢٠٢٠م

مركز النشر العلمي
جامعة الملك عبد العزيز
ص ب: ٨٠٢٠٠ - جدة: ٢١٥٨٩
المملكة العربية السعودية
http://spc.kau.edu.sa

■هيئة التحرير■

أ.د. أحمد بن محمد صالح عزب aazab@kau.edu.sa	رئيسًا
أ.د. عبدالرحمن بن رجا الله السلمي aralsulami@kau.edu.sa	عضوًا
أ.د. محمد بن صالح ناحي الغامدي Msalghamdil@kau.edu.sa	عضوًا
أ.د. آمال بنت يحيى الشيخ Ayalshaikh@kau.edu.sa	عضوًا
أ.د. سامية بنت عبدالله بخاري Sbukare @kau.edu.sa	عضوًا
أ.د. زكريا بن أحمد الشربيني zalsherpeny @kau.edu.sa	عضوًا
أ.د. نهى بنت سليمان الشرفآ Nalshurafa@kau.edu.sa	عضوًا
د. زيني بن طلال الحازمي Zalhazmi@ kau.edu.sa	عضوًا
د. سليمان مصطفى آيدان slaydinn@hotmail.com	عضوًا
د. عبدالرحمن بن عبيد القرني aoalqarni@ kau.edu.sa	عضوًا
أ.د. عائض بن سعد الشهراني asalshahrani@ kau.edu.sa	عضوًا

مطابع جامعة الملك عبدالعزيز

المحتويات

القسم العربي

الصفحة

- أحكام نفقة وسكنى المعتدة البائن دراسة فقهية مقارنة

عبدالوالي بن مشعان السلمي..... ١

- الأحكام والضوابط الفقهية المتعلقة بالنقود الرقمية الإلكترونية (البتكوين أنموذجا)

يوسف بن هزاع بن مساعد الشريف..... ٢٩

- الصداع التوتري النفسي وعلاقته بجلد الذات والأليكسيثيميا لدى عينة من طالبات الدراسات العليا بجامعة الملك عبدالعزيز دراسة وصفية ارتباطية تحليلية

سوزان صدقة عبد العزيز بسيوني و دينا خالد معتوق مؤمنة ٥٩

- المانع الشرعي من القياس النحوي والصرفي

أحمد بن محمد بن يحيى الفقيه الزهراني..... ٩٣

- بِنَاءُ الْمُفَارَقَةِ فِي الرِّوَايَةِ النِّسَائِيَّةِ السُّعُوْدِيَّةِ، مُقَارَبَةٌ سَرْدِيَّةٌ مُوَازَنَةٌ بَيْنَ رِوَايَتَيْ الوَارِفَةِ لِأُمَيْمَةَ الخَمِيْسِ وَعُيُوْنٍ قَذِرَةٍ لِقُمَاشَةَ الْعَلْيَانِ

إسماعيل محمود محمد..... ١٣٣

- الأدلَّة النَّحويَّة في ردِّ الشَّواهد الكوفيَّة عند أبي سعيد السِّيرافيِّ في شرحه على كتاب سيبويه

أحمد بن عتيق بن راضي الحربي..... ١٦٥

- القراءاتُ القرآنيةُ والتقعيدُ النحْوَيّ؛ دراسة تحليلية نقدية

حامد صبحي محمد حامد "السيوطي"..... ١٨٧

- الوصمة النفسية والطرق المفضلة لمواجهتها والفروق فيهما طبقاً للحالة الاجتماعية ومدة المحكومية لدى نزلاء الإصلاحية بمدينة جدة

محمد جمل الليل..... ٢١٣

- التنظيم الذاتي وعلاقته بالعوامل الخمسة الكبرى للشخصية لدى عينة من طلاب جامعة الملك عبد العزيز بمدينة جدة

مشاعل عبد الرحمن محمد الشهري و هدى عاصم خليفة..... ٢٤٥

مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الانسانية، م٢٨ع٥ ص ص: ١- ٢٧ (٢٠٢٠م)
DOI:10.4197/Art.28-5.1

أحكام نفقة وسكنى المعتدة البائن دراسة فقهية مقارنة

د. عبدالوالي بن مشعان السلمي
أستاذ مشارك – قسم الدراسات الإسلامية والمهارات اللغوية
جامعة جدة – كلية العلوم والآداب بالكامل

مستخلص. هدفت الدراسة إلى بيان حكم النفقة والسكنى للمعتدة البائن، وقد اتبعت المنهجين الاستقرائي والوصفي التحليلي، وبينت الدراسة حقيقة النفقة، والسكنى، والبائن، والعدة، وحكم النفقة والسكنى للمعتدة البائن، وذلك من خلال عرض آراء الفقهاء، وترجيح الرأي المتفق مع قواعد الشريعة ومقاصدها، وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج، منها: أن المعتدة البائن إذا كانت حاملاً وجب لها حق النفقة والسكنى، أما إذا لم تكن حاملاً فالراجح أنه لاحق لها في النفقة، أما السكنى فإنه يثبت للمعتدة البائن؛ لأن الأصل فيها أن تعتد في البيت الذي مات فيه زوجها، وأوصت الدراسة بتضمين أحكام نفقة المعتدة البائن المقررات الدراسية، والمشاركة في المؤتمرات بأوراق تختص ببيان أحكام نفقة وسكنى المعتدة البائن.

الكلمات الافتتاحية: النفقة، السكنى، العدة، الطلاق، الفقه.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد، فقد شرع الله الأحكام التي تعالج جميع قضايا الحياة، بما يتفق مع مقاصد الشريعة وقواعدها؛ وذلك من أجل تحقيق الحياة الطيبة، والسعادة المرجوة لمن أراد أن يعيش على بينة من أمره مسترشداً بنور أحكام الله تعالى.

هذا وقد اهتمت الشريعة ببيان الحقوق والواجبات الزوجية حتى بعد انتهاء العلاقة الزوجية، ومن ذلك بيان حق النفقة والسكنى للمعتدة البائن؛ وهل يثبت لها شيء من هذه الحقوق في حالة البينونة ما دامت المرأة في عدتها؟ وقد تم -بعون الله تعالى- بيان أحكام هذه المسائل من خلال عرض آراء الفقهاء وأدلتهم التي احتجوا بها لبيان آرائهم؛ ومن ثم التوصل للرأي الراجح من بين تلك الآراء والذي يحقق المصلحة للمعتدة البائن، حيث إن أحكام الشريعة ما جاءت إلا لتحقيق المصالح ودرء المفاسد، وتحقيق الحياة الطيبة للإنسان في الدنيا والآخرة، ومراعاة حاجات الإنسان، سيما إذا كان يمر بوضع خاص خلال مرحلة من مراحل حياته، وذلك كالمعتدة البائن من زوجها لكنها لا زالت في فترة عدتها.

أسباب اختيار الموضوع:

١-بيان الحالات التي تبين فيها الزوجة من زوجها

٢ بيان حكم النفقة للمعتدة البائن سواء كانت حاملاً أم لم تكن.

٣- التعرف على حكم السكنى بالنسبة للمعتدة البائن سواء كانت حاملاً أم لم تكن.

أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة إلى:

١-التعرف على حقيقة النفقة في اللغة، والاصطلاح.

٢- التعرف على ماهية السكنى في اللغة والاصطلاح.

٣- التعرف على حقيقة العدة والبائن في اللغة والاصطلاح.

٤- التعرف على حالات الطلاق البائن.

٥- بيان حكم النفقة للمعتدة من الطلاق البائن.

٦- التعرف على حكم السكنى بالنسبة للمعتدة من الطلاق البائن.

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة في معرفة حكم النفقة والسكنى بالنسبة للمعتدة من الطلاق البائن، وقد جاءت الدراسة للإجابة على مجموعة من الأسئلة:

١.ما معنى النفقة في اللغة، والاصطلاح؟

٢- ما حقيقة السكنى في اللغة، والاصطلاح؟

٣- ما معنى العدة والبائن في اللغة والاصطلاح؟

٤-ما حكم النفقة بالنسبة للمعتدة البائن؟

٦- ما حكم ثبوت السكنى للمعتدة من الطلاق البائن؟

أهمية الدراسة: تظهر أهمية الموضوع من خلال معرفة مدى ثبوت حق النفقة والسكنى للمرأة المعتدة من الطلاق البائن وذلك في فترة عدتها، من خلال عرض آراء الفقهاء في كلا المسألتين، وبالتالي التوصل للرأي المتفق مع غايات الشريعة ومقاصدها المبنية على تحقيق المصالح ودرء المفاسد، وكل ذلك لا بدّ أن يكون منضبطاً بضوابط الشرع وقواعده العادلة.

منهج الدراسة:

لقد اتبعت في البحث المنهج الآتي:

١-استقراء وتتبع حكم مسألتي النفقة والسكنى بالنسبة للمعتدة البائن من خلال المصنفات الفقهية.
٢-اتبعت المنهج الاستقرائي، والمنهج الوصفي والتحليلي المقارن.
٣-عزو الآيات القرآنية الكريمة إلى سورها.
٤- عملت على تخريج الأحاديث النبوية الشريفة من مصادر الحديث ومصنفاته.
٥-إعداد الفهرس للمصادر والمراجع.

حدود الدراسة: الحدود الموضوعية، وذلك ببحث أحكام النفقة والسكنى للمعتدة من الطلاق البائن سواء كانت حاملاً أم لم تكن، وذلك من خلال عرض آراء الفقهاء في كلّ مسألة على حدة.

الدراسات السابقة.

١- أحكام العدة وأثرها على الحقوق المالية والمعنوية، شلابي خير الدين
،٢٠١٥، تحدث الباحث عن تعريف العدة، ومشروعيتها، وأنواع العدة، وأحكام العدة من النفقة والسكنى والحداد والميراث، وقد كان التركيز في البحث على الجانب القانوني، ولم يأت التركيز على حكم نفقة وسكنى المعتدة البائن في الفقه الإسلامي أثناء عدتها، بينما تم بحث أحكام نفقة وسكنى المعتدة البائن بالدراسة الفقهية المقارنة من خلال البحث الذي نحن بصدده، حيث تم إفراد الموضوع بدراسة مستقلة في الفقه الإسلامي.

٢- أحكام العدة في الفقه الإسلامي، سميرة عبدالمعطي، ٢٠٠٧، جامعة غزة، تناولت الباحثة الحديث حول العدة، تعريفها، أنواعها، وأحوال انتقال العدة، ولم يتم بحث أحكام نفقة وسكنى المعتدة البائن في الفقه الإسلامي، كما تم بحثها في البحث الذي نحن بصدده، والموسوم ب " أحكام نفقة وسكنى المعتدة البائن دراسة فقهية"، بشكل مفصل في الفقه الإسلامي، وببحث مستقل.

٣- نفقة الزوجة في الفقه الإسلامي دراسة فقهية مقارنة مع قانون الأحوال الشخصية الفلسطيني، جاسر جودة علي الجودي، رسالة ماجستير، جامعة غزة، ٢٠٠٧/ ١٤٢٨، وقد تناول الباحث عدة قضايا في رسالته، حيث تحدث عن النفقة من حيث بيان حقيقتها، وحكمها، وأحوال استحقاقها وذلك في العدة وفي حال غياب الزوج وحبسه، وتناول بالبحث أنواع النفقة، وأحكام الإعسار بالنفقة، وكذلك بحثَ أسباب سقوط النفقة، ولم يتم بحث أحكام نفقة وسكنى المعتدة البائن بشكل مفصل ومستقل، وذلك بعرض آراء الفقهاء وأدلتهم، ومناقشتها والخروج بالرأي الراجح المستند إلى قوة الدليل، كما هو الحال بالنسبة لموضوع الدراسة، وإنما ورد الحديث عن النفقة بشكل جزئي من خلال الرسالة.

٤- حق المسكن الشرعي للزوجة دراسة فقهية تطبيقية، محمود خميس حسن، رسالة ماجستير،٢٠١٢، جامعة النجاح، تناول الباحث الحديث عن الزواج، مفهومه، والحقوق بين الزوجين، سواء المشتركة منها، أو حقوق كل واحد من الزوجين على حده، وتناول رأي قانون الأحوال

الشخصية بما يخص المسكن الشرعي، وأثره في عقد الزواج، ثم أكمل الحديث عن المسكن الشرعي ومستلزماته من الأثاث، واعتبار الشروط الخاصة بالمسكن في حال عدم قدرة الزوج، وتحدث عن حق المسكن في عدة الوفاة والطلاق، والمرافعات والدعاوى الخاصة بحق المسكن الشرعي، ولم يتم التركيز بشكل مفصل ومستقل على بحث النفقة والسكنى للمعتدة البائن، كما تم من خلال البحث : **" أحكام نفقة وسكنى المعتدة البائن دراسة فقهية مقارنة".**

خطة البحث:

تم تقسيم البحث إلى ثلاثة مباحث، وتحتها مطالب، وفروع.

المبحث الأول: التعريف بمصطلحات البحث" النفقة، السكنى، البائن، العدة " وحالات الطلاق البائن، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تعريف النفقة في اللغة، والاصطلاح.

المطلب الثاني: تعريف السكنى في اللغة، والاصطلاح.

المطلب الثالث: تعريف البائن في اللغة والاصطلاح.

المطلب الرابع: تعريف العدة في اللغة والاصطلاح.

المبحث الثاني: حكم نفقة المعتدة البائن دراسة فقهية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: نفقة المعتدة البائن الحامل في الفقه الإسلامي.

المطلب الثاني: نفقة المعتدة البائن غير الحامل في الفقه الإسلامي.

الأول: أراء الفقهاء.

الثاني: الأدلة.

الثالث: مناقشة الأدلة.

الرابع: القول الراجح في المسألة.

المبحث الثالث: حكم سكنى المعتدة البائن دراسة فقهية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: سكنى المعتدة البائن الحامل في الفقه الإسلامي.

المطلب الثاني: سكنى المعتدة البائن غير الحامل في الفقه الإسلامي.

الأول: أراء الفقهاء.

الثاني: الأدلة.

الثالث: مناقشة الأدلة.

الرابع: القول الراجح في المسألة.

الخاتمة:

وتضمنت أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: مفردات البحث [النفقة، السكنى، العدة، البائن] وحالات الطلاق البائن، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تعريف النفقة في اللغة، والاصطلاح.

المطلب الثاني: تعريف السكنى في اللغة، والاصطلاح.

المطلب الثالث: تعريف البائن في اللغة والاصطلاح.

المطلب الرابع: تعريف العدة في اللغة والاصطلاح.

المطلب الأول:

تعريف النفقة في اللغة والاصطلاح.

النفقة لغة: من نفق الشيء، أي: نفد، يقال: نفقت الدابة تنفق نفوقاً، أي: ماتت، ونفق السعر ينفق نفاقاً إذا كثر مشتروه، والنفقة ما أنفقت واستنفقت على العيال ونفسك، ولذا يقال: رجلٌ منفاق، أي كثير النفقة[١].

النفقة في الاصطلاح: من خلال البحث في كتب التراث الفقهي بما يخص بيان ماهية النفقة في اصطلاح الفقهاء، فقد توصلت إلى التعريفات الآتية:

١ – عند الحنفية: عرفوا النفقة بأنها: "الطعام والكسوة والسكن"[٢] .

٢ – عند المالكية: النفقة هي: "ما به قَوام معتاد حال الآدمي دون سرف، فتدخل الكسوة ضرورة"[٣].

٣ – عند الشافعية: "كل ما يحتاجه الإنسان من طعام وشراب، وكسوة ومسكن"[٤].

٤ – عند الحنابلة: عرفوا النفقة بأنها: "كفاية من يمّونُهُ خبزاً وأدماً ومسكناً وتوابعها" [٥] .

والمقصود هنا توابع الخبز والأدم، والكسوة والمسكن يتحقق الماء والمشط والسترة ودهن المصباح والفطار ونحوها [٦] .

وبناءً على التعريفات السابقة نجد بأن النفقة تعني كل مالا غنى عنه من الطعام والشراب والكسوة والمسكن.

المطلب الثاني:

تعريف السكن في اللغة والاصطلاح.

السكن في اللغة: من سكن الشيء سكوناً: استقر وثبت، والاسم منه السكنى، والمسكن: المنزل، والسَّكنُ: سكنى الرجل في الدار، يقال: لك فيها سكنى، أي: سكن والسكن بالفتح: البيت لأنه يسكن فيه [٧] .

السكن في الاصطلاح: من خلال البحث في المصنفات الفقهية فقد توصلت إلى أن السكنى في

---

[١] ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت دار صادر، ط٣، ١٤١٤هـ، ٣٥٨/١٠. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، مكتبة الهلال، ١٧٧/٥، الفارابي، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة العربية، تحقيق: أحمد عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٨٧ / ١٥٦٠/٤.

[٢] البابرتي، محمد بن محمد بن محمود، العناية شرح الهداية، دار الفكر، ٤ / ٣٧٨، ابن عابدين، محمد أمين، الدرر المختار وحاشية ابن عابدين [رد المختار] ، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤١٢-١٩٩٢م، ٣/ ٥٧١.

[٣] عليش، محمد بن أحمد، منح الجليل شرح مختصر خليل، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩-١٩٨٩، ٤/ ٣٨٥.

[٤] الحصني، أبو بكر بن محمد، كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار، تحقيق: علي عبدالحميد ومحمد سليمان، دار الخير – دمشق، ط١، ١٩٩٤م، ص، الماوردي، علي بن محمد، الحاوي الكبير، دار الفكر، بيروت، ١١ / ١٠٨٣.

[٥] الرحيباني، مصطفى بن سعد، مطالب أولى النهى شرح غاية المنتهى، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، ٥ / ٦٦. ابن النجار، محمد بن أحمد، معونة أولى النهى، شرح غاية المنتهى، تحقيق: عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، ١٥٩/١٠.

[٦] المصدران السابقان ٥ / ٦١٦ ، ١٠ / ١٥٩.

[٧] الزبيدي، محمد بن محمد ، تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين، ٢١١/٣٥-٢١٢.

اصطلاح العلماء يعني: "المكث في مكان على سبيل الدوام والاستقرار"[٨] .

المطلب الثالث:

البائن في اللغة والاصطلاح.

البائن في اللغة: من بان الشيء ومنه، وعنه، بيناً وبيوناً، وبينونة: بعد وانفصل وانقطع، ويقال: بانت المرأة عن زوجها، فهي بائن، انفصلت بطلاق، والطلاق البائن: الذي لا يملك الرجل فيه استرجاع المرأة إلاّ بعقد ومهر جديد [٩] .

البائن في الاصطلاح: عند تعريف الطلاق البائن في الاصطلاح لابدّ من بيان أقسامه، وتعريف كل قسم على حده.

ينقسم الطلاق البائن إلى قسمين:

أولاً: الطلاق البائن بينونة صغرى: وهو الذي لا يملك الزوج فيه أن يرجع مطلقته إليه إلاّ بعقد جديد ومهر جديد [١٠] .

ثانياً: الطلاق البائن بينونة كبرى: وهو الذي لا يملك الزوج إرجاع مطلقته له في عدتها ولا بعد انتهائها إلاّ بعقد ومهر جديد، وبعد أن تكون قد نكحت زوجاً آخر ودخل بها الثاني، ثم فارقها بموته أو طلاقه ثم انتهت عدتها منه [١١] .

المطلب الرابع:

العدة في اللغة والاصطلاح.

العدة في اللغة: من عددتُ الشيء إذا أحصيته، فسميت العدة عدة من أنها محصاة؛ لأنها ثلاثة قروء، وثلاثة أشهر، وأربعة أشهر وعشر، ولذا يقال: اعتدت المرأة عدتها من وفاة زوجها ومن تطليقه إياها اعتداداً [١٢] .

العدة في الاصطلاح: من خلال البحث في مصنفات الفقهاء فقد وقفت على التعريفات الآتية:

الحنفية: العدة هي: تربص يلزم المرأة عند زوال ملك المتعة متأكداً بالدخول أو الخلوة، أو الموت [١٣] .

المالكية: العدة هي: مدة منع النكاح لفسخه، أو موت الزوج، أو طلاقه [١٤] .

عند الشافعية: العدة هي: اسم لمدة معدودة تتربص فيها المرأة، لتعرف براءة رحمها [١٥] .

عند الحنابلة: العدة: اسم لمدة معلومة تتربص فيها؛ لتعرف براءة رحمها وذلك بوضع حمل، أو مضي أقراء، أو أشهر [١٦].

---

[٨] السرخسي، محمد بن أحمد ، المبسوط، دار المعرفة، بيروت، [د.ط] ، ١٤١٤-١٩٩٣، ١٦٠/٨، الخرشي، محمد بن عبدالله، شرح مختصر خليل للخرشي، دار الفكر للطباعة بيروت،١٥٥/٤، الشربيني، محمد الخطيب، مغني المحتاج، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥-١٩٩٤، ١٩٥/٦، البهوتي، منصور بن يونس، كشاف القناع، دار الكتب العلمية، [د ط ، د ت] ، ٢٦٧/٦.

[٩] الزبيدي، محمد بن عبدالرزاق، مجموعة من المحققين، تاج العروس، دار الهداية، ٢٩٧/٣٤، أبو حبيب، سعدي، القاموس الفقهي، دار الفكر، دمشق، سورية، ط٢، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

[١٠] أبو مالك، كمال بن السيد سالم، صحيح فقه السنة وأدلته وتوضيح مذاهب الأئمة، مع تعليقات فقهية [عبدالعزيز بن باز، محمد بن صالح العثيمين، ناصر الدين الألباني] ، المكتبة التوقيفية، القاهرة، مصر، ٢٠٠٣م، ٣ / ٢٧٤.

[١١] المصدر السابق، ٣ / ٢٧٨.

[١٢] الهروي، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٦٩/١.، الرازي، أحمد بن فارس، حلية الفقهاء، تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، الشركة المتحدة، للتوزيع، بيروت، ط ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.١٨٣/١.

[١٣] البابرتي، محمد بن محمد بن محمود، العناية شرح الهداية، دار الفكر، ٣٠٦/٤.

[١٤] الخرشي، محمد بن عبدالله، شرح مختصر خليل للخرشي، دار الفكر، بيروت،١٣٦/٤.

[١٥] الرافعي، عبدالكريم بن محمد، العزيز شرح الوجيز، تحقيق: علي معوض، عادل عبدالموجود، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٧-٩،١٩٩٧/٤٢٣.

والذي أراه أن ما ذهب إليه الحنابلة هو التعريف الجامع لمعاني العدة وغاياتها.

المبحث الثاني: نفقة المعتدة البائن دراسة فقهية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: نفقة المعتدة البائن الحامل.

المطلب الثاني: نفقة البائن غير الحامل في الفقه الإسلامي.

المطلب الأول:

نفقة المعتدة البائن الحامل.

اتفق الفقهاء على وجوب النفقة للمعتدة البائن إذا كانت حاملاً [١٧] .

الأدلـة:

احتج الفقهاء على وجوب النفقة للبائن الحامل في عدتها بعدد من الأدلة، وهي:

أولاً: القرآن الكريم.

١- قوله تعالى: ﴿ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾[١٨] .

وجه الدلالة:

دلت الآية الكريمة على أن المعتدة الحامل تجب لها النفقة حتى تضع حملها [١٩]. فالآية الكريمة وردت عامة في كل ذات حمل سواء أكانت رجعية أم بائناً، فإن نفقتها واجبة على زوجها في مثل هذه الحالة.

٢- قوله تعالى: ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ﴾ [٢٠] .

وجه الدلالة من الآية:

دلت الآية على أن كل إنسان مكلف بالإنفاق بحسب طاقته وقدرته وذلك على من كلف بالإنفاق عليهم، والمعتدة الحامل ممن يتوجب عليه الإنفاق عليها .

ثانياً من السنة:

قوله صلى الله عليه وسلم: "لا نفقة لك إلاّ أن تكوني حاملاً"[٢١] والمقصود هنا البائن.

وجه الدلالة:

دلّ الحديث على أن المطلقة البائن لا تجب لها النفقة على زوجها إلاّ إذا كانت حاملاً. فإذا كانت كذلك وجبت النفقة [٢٢] .

ثالثاً المعقول:

إن الحمل ولدُه فيلزمه الإنفاق عليه، وبما أنه يجب على الأب الإنفاق؛ لأجل الحمل بحكم أنه الأصل في إيجاب النفقة، وأيضاً فإن الحمل لا ينفصل عن أمه، فهو جزء منها، ولا يمكنه الإنفاق على الحمل

---

[١٦] ابن مفلح، إبراهيم بن محمد، المبدع في شرح المقنع، دار عالم الكتب، الرياض، ط١٤٢٣، ٢٠٠٣، ٩٦/٨

[١٧] انظر السرخسي، المبسوط، ٥ / ٢٠١، الخرشي، شرح مختصرخليل للخرشي، ١٩٢/٤. ابن رشد، محمد بن أحمد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، دار الحديث – القاهرة، [د. ط] ، ١٤٢٥-٢٠٠٤م، ١١٣/٣، النووي، يحيى بن شرف، المجموع، دار الفكر، [د.ط] ، [د.ت] ، الرحيباني، مطالب أولي النهى، ٦٢٦/٥،ابن قدامة، عبيد الله بن أحمد، المغني، تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، عبدالفتاح الحلو، عالم الكتب، الرياض، السعودية، ط٣، ١٤١١٧-١٩٩٧، ٤٠٢/١١.

[١٨] سورة الطلاق، الآية: ٦.

[١٩] ابن النجار، معونة أولي النهى ، تحقيق: عبد الملك دهيش، ١٧٠/١٠، ابن قدامة، المغني، ١١/ ٤٠٤.

[٢٠] سورة الطلاق، الآية: ٧.

[٢١] أخرجه أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، تحقيق: محمد عبدالحميد، المكتبة المصرية -صيدا، بيروت،٢/ ٢٨٧، صححه الألباني .

[٢٢] ابن النجار، معونة أولي النهى، ١٧٠/١٠، ابن قدامة، المغني، ٤٠٢/١١

إلا من خلال أمه الحامل به؛ ولذا فلا بدّ من الإنفاق على المعتدة البائن الحامل [٢٣] . والإنفاق عليها يأتي تبعاً؛ لأن أصل وجوب النفقة للحمل، وليس للحامل؛ لكن للسبب الذي ذكرته فإن الأب لا يستطيع إلا أن ينفق عليها.

المطلب الثاني:

نفقة البائن غير الحامل في الفقه الإسلامي.

الأول: أقوال الفقهاء.

اختلف الفقهاء في وجوب النفقة للبائن غير الحامل على قولين:

القول الأول:

أنّ البائن غير الحامل لا نفقة لها على زوجها الذي طلقها، وهذا ما ذهب إليه كلٌّ من المالكية، والشافعية، والحنابلة والظاهرية [٢٤].

القول الثاني:

أنّ البائن غير الحامل تجب لها النفقة على من طلقها، وهذا ما ذهب إليه الحنفية، وجماعة من الفقهاء، منهم ابن شبرمة، وابن أبي ليلى، والثوري[٢٥].

الثاني: الأدلة:

أدلة أصحاب القول الأول:

احتج القائلون بعدم وجوب النفقة للمعتدة البائن غير الحامل بعدد من الأدلة، وهي:

أولاً: القرآن الكريم:

قوله تعالى: ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم ﴾[٢٦].

وجه الدلالة:

دلت الآية الكريمة بمفهومها على أن المعتدة – البائن – إذا لم تكن حاملاً، فلا نفقة لها على زوجها الذي طلقها، وذلك بناءً على أصل أن تعليق الحكم بالشرط، كما يدل على ثبوت الحكم عند وجود الشرط، فإنه يدل على نفيه عند عدم الشرط [٢٧] .

ثانياً: السنة النبوية:

احتجوا بحديث فاطمة بنت قيس، وذلك أن زوجها أبا عمرو بن حفص طلقها البتة وهو غائب فأرسل إليها وكيله بشعير فسخطته، فقال: والله مالك علينا من شيء. فجاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له، فقال: "ليس لك عليه نفقة" فأمرها أن تعتد في بيت أم شريك، ثم قال: "تلك امرةٌ يغشاها أصحابي اعتدى عند ابن أم مكتوب فإنه رجلٌ أعمى تضعين ثيابك فإذا حللتِ فآذنيني" قالت: فلما حللت ذكرتُ له أن معاوية بن أبي سفيان وأبا جهم خطباني. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقة وأما معاوية فصعلوك لا مال له انكحي أسامة بن زيد"، فكرهته،

---

[٢٣] الرحيباني، مصطفى بن سعد، مطالب أولي النهى، ط٢، ١٤١٥-١٩٩٤، ٦٢٩/٥، المكتب الإسلامي.

[٢٤] الخرشي، شرح مختصر خليل الخرشي،١٩٢/٤، ابن رشد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ١١٣/٣، النووي، المجموع، ٢٦٤/١، الرحيباني، مطالب أولي النهى، ٦٢٦/٥، ابن قدامة المغني، ٤٠٢/١١ .
ابن حزم، علي بن أحمد، المحلى، دار الفكر -بيروت، د.ط، د.ت، ٧٤/١٠-٧٥.

[٢٥] انظر السرخسي، المبسوط ٢٠١/٥، الزيلعي، عثمان بن علي، تبيين الحقائق، المطبعة الكبرى، القاهرة: ط١، ١٣١٣ – ٦٠/٣.

[٢٦] سورة الطلاق، الآية: ٦.

[٢٧] النووي، يحيى بن شرف، المجموع شرح المهذب، ١٦٤/١٨، دار الفكر،انظر العمراني، يحيى بن أبي الخير، البيان في مذهب الإمام الشافعي، تحقيق: قاسم النوري، دار المنهاج، جدة، ط١، ١٤٢١-٢٠٠٠، ٢٣٠/١١.

ثم قال: "انكحي أسامة" فنكحته فجعل الله فيه خيراً واغتطبت به [٢٨] .

وجه الدلالة:

دلَّ الحديث الشريف بأن المطلقة البائن لا نفقة لها على مطلقها، ومما يؤكد ذلك أن فاطمة بنت قيس كان زوجها قد بت طلقاها، فلم يجعل لها النبي – صلى الله عليه وسلم– نفقة على زوجها[٢٩].

ثالثاً: الآثار:

وردت عدة آثار عن السلف الصالح تدل على أن البائن غير الحامل لا نفقة لها، ومن ذلك:

١– روي عن ابن عمر – رضي الله عنه – أنه قال في المبتوتة: "لا نفقة لها"[٣٠] .

٢– عن عكرمة والحسن – رضي الله عنهما– أن المبتوتة ليس لها نفقة ولا سكنى [٣١] .

٣– ورد عن ابن شهاب القول: بأن المبتوتة ليس لها نفقة، إلاّ أن تكون حاملاً، فينفق عليها [٣٢] .

٤– قال عطاء: ليست المبتوتة الحبلى منه في شيء إلاّ أن ينفق عليها من أجل الحبل، فإذا كانت غير حبلى فلا نفقة لها [٣٣].

وجه الدلالة:

دلت الآثار السابقة على أن المبتوتة لا ينفق عليها زوجها إلاّ إذا كانت حاملاً؛ وذلك لأجل الحمل، أما إذا لم تكن حاملاً، فلا نفقة لها على زوجها الذي بانت منه.

رابعا: الأدلة العقلية:

استدل القائلون بعدم النفقة للبائن غير الحامل بعدد من الأدلة العقلية، وهي:

١– أن العلاقة الزوجية قد انتهت بينها وبين زوجها، سواء كان ذلك بخلع، أو ثلاثاً أو بغيرها؛ وبما أن العلاقة الموجبة للنفقة قد انتهت فلا يجب لها نفقة على زوجها الذي طلقها [٣٤] .

٢– لا تجب النفقة للمبتوتة، لأنه نوع بينونة ينهي العلاقة الزوجية، وكذلك المختلعة لا تجب لها النفقة للسبب ذاته وهو أنها بانت من زوجها [٣٥] .

أدلة القائلين بوجوب النفقة للبائن غير الحامل:

احتج القائلون بالنفقة للمعتدة البائن غير الحامل بعدد من الأدلة، وهي:

أولاً: القرآن الكريم:

١ – قوله تعالى: ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم﴾[٣٦].

---

[٢٨] أخرجه مسلم، صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، دار الجيل، بيروت: ١٩٥/٤.

[٢٩] انظر النووي، المجموع، ١٨ / ١٦٤.

[٣٠] مصنف ابن أبي شيبة، ١٥٠/٥.

[٣١] المصدر السابق.

[٣٢] الأصبحي، مالك بن أنس، موطأ الإمام مالك، تحقيق: بشار عواد معروف، محمود خليل، مؤسسة الرسالة، ١٤١٢هـ، ١/ ٦٤١.

[٣٣] الماوردي، علي بن محمد، الحاوي الكبير، دار الفكر، بيروت: ٥٢٩/١١، الشافعي، محمد بن إدريس، الأم، دارالمعرفة، بيروت، ١٤١٠-١٩٩٠، ٢٥٤/٥

[٣٤] النفراوي، أحمد بن غانم، الفواكه الدواني، تحقيق: رضا فرحات، مكتبة الثقافة الدينية، ٣ / ١٠٦٦.

[٣٥] الخرشي، شرح مختصر خليل للخرشي، ١٩٢/٤، البغدادي المالكي، عبدالوهاب بن علي، المعونة على مذهب عالم أهل المدينة، تحقيق: حميش عبدالحق، المكتبة التجارية. مكة المكرمة، ١/ ٩٣٢.

[٣٦] سورة الطلاق، الآية: ٦.

وجه الدلالة:

الآية الكريمة وإن وردت في السكن إلاّ أنها تدل على إيجاب النفقة كذلك، وذلك أن النفقة والسكن كلاهما حق مالي مستحق بالنكاح، والعدة حق من حقوق النكاح، فكما يثبت السكن باعتبار هذا الحق، فكذلك الأمر بالنسبة للنفقة [٣٧] .

هذا وقد أورد صاحب كتاب اللباب في الجمع بين السنة والكتاب، تحت باب: تجب النفقة للمبتوتة والسكنى في العدة كالمطلقة الرجعية، وذلك من خلال الاستدلال بقوله تعالى: ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيْهِنَّ ﴾ [٣٨]، حيث تضمنت هذه الآية الكريمة الدلالة على وجوب نفقة المبتوتة من ثلاثة أوجه:

أحدهما: أن السكنى لما كانت حقاً في مالٍ، وقد أوجبها الله تعالى بنص الكتاب، إذ كانت الآية قد تناولت المبتوتة والرجعية، اقتضى ذلك وجوب النفقة؛ لأنها حق في مال.

الثاني: أن المضارة تقع في النفقة، كما هي في المال.

الثالث: أن التضييق قد يكون في النفقة أيضاً، فعليه أن ينفق عليها، ولا يضيّق عليها [٣٩].

٢- وبقوله تعالى: ﴿ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ ﴾ [٤٠].

وجه الدلالة:

دلت الآية الكريمة على قضاء المعتدة لعدتها في بيتها، وأن الله تعالى نهى عن إخراج المعتدة وخروجها من بيتها، وهذا يستلزم إيجاب النفقة لها، فلو لم تفرض لها النفقة لتضررت الزوجة ولحقها بها الضيق خصوصاً أنها محبوسة بحقه [٤١] ، وقد ورد النهي عن مضارة الزوجة من خلال قوله تعالى: "ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن" [٤٢] .

ثانيا: السنة النبوية:

استدلوا بحديث جابر بن عبدالله – رضي الله عنهما– أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : "للمطلقة ثلاثاً السكنى والنفقة" [٤٣].

وجه الدلالة:

دلَّ الحديث بظاهره على إيجاب حقي النفقة والسكن للمطلقة ثلاثاً، وهي التي بت زوجها طلاقها، فتجب لها النفقة في فترة عدتها [٤٤] .

ثالثاً: الآثار:

واستدلوا بجملة من الآثار المنقولة عن السلف في إيجاب النفقة للبائن في عدتها.

---

[٣٧] السيواسي ، شرح فتح القدير، ٤٠٧/٤، السرخسي، المبسوط، ٥ / ٢٠٢.

[٣٨] سورة الطلاق، الآية: ٦.

[٣٩] المنبجي، علي بن أبي يحيى، اللباب في الجمع تبين السنة والكتاب، تحقيق: محمد فضل المراد، دار القلم، سوريا، ط٢، ١٤١٤-١٩٩٤، ٢ / ٦٩٩.

[٤٠] سورة الطلاق، الآية: ١.

[٤١] السرخسي، المبسوط،٢٠٢/٥.

[٤٢] سورة الطلاق، الآية: ٦.

[٤٣] الأصبحي، مالك بن أنس، الموطأ. تحقيق: تقي الدين الندوي،١٤١٣-١٩٩١، ٥٣٤/٢، دار القلم -دمشق.

[٤٤] الزيلعي، تبيين الحقائق، ٦٠/٣، الموصلي، عبد الله بن محمد، الاختيار التعليل المختار، مطبعة الحلبي – القاهرة، ١٣٥٦-٢٩٣٧، ٨/٤.

١ – عن عمر بن الخطاب وشريح – رضي الله عنهما–: المطلقة ثلاثاً لها السكنى والنفقة[٤٥] .

٢ – وورد القول عن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – لها السكنى والنفقة[٤٦] .

وجه الدلالة:

دلت الآثار السابقة على أن المعتدة من الطلاق البائن لها حق النفقة على زوجها الذي طلقها، سيما وأنها محبوسة بحق العدة، التي هي من أحكام وحقوق الزواج.

رابعا: الأدلة من المعقول:

استدل القائلون بإيجاب النفقة للبائن غير الحامل بعدد من أدلة المعقول، وهي:

١– أن البائن تجب لها النفقة؛ باعتبارها محبوسة في حقه، وهو صيانة الولد بحفظ الماء عن الاختلاط، والحبس لحقه موجب للنفقة [٤٧].

٢– أن المعتدة نهيت عن الخروج من بيتها، حتى ورد عند بعض السلف أن خروجها من بيتها محرم، وبما أنها منهية عن الخروج من بيتها، فهذا يعني أنها تكون مكفيّة المؤنة، أي: النفقة [٤٨].

الثالث: مناقشة الأدلة:

مناقشة أدلة الجمهور:

ناقش القائلون بوجوب النفقة للبائن غير الحامل أدلة القائلين بعدم الوجوب بما يأتي:

١–بالنسبة لاستدلالهم بقوله تعالى: ﴿وَإِن كُنَّ أُوْلَـٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [٤٩]، وأن غير الحامل لا تجب لها النفقة من خلال الاستدلال بالمفهوم.

نوقش هذا الاستدلال من قبل الحنفية، بأن تعليق الحكم بالشرط لا يدل على عدم الحكم عند عدم الشرط؛ لأن مفهوم النص ليس بحجة هذا من جانب.

ومن جانب آخر؛ لأنه يجوز أن يكون الحكم ثابتاً قبل وجود الشرط بعلةٍ أخرى.

٢– بالنسبة لاستدلالهم بحديث فاطمة بنت قيس، وأن النبي – صلى الله عليه وسلم– لم يجعل لها: "سكنى ولا نفقة"[٥٠].

فقد أجيب عن هذا الاستدلال بما يأتي [٥١]:

١– قالوا بأن في صحة هذا الحديث كلاماً؛ حيث روى أن زوج فاطمة أسامة بن زيد – رضي الله عنه– كان إذا سمع منها هذا الحديث رماها بكل شيء في يده.

٢– عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: "تلك المرأة فتنت العالم"[٥٢] ، أي بروايتها هذا الحديث.

---

[٤٥] الدارمي، عبدالله بن عبدالرحمن، سنن الدارمي، تحقيق: فواز زمرلي، خالد العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت،ط١، ١٤٠٧، ٢١٩/٢، إسناده: صحيح .

[٤٦] صحيح مسلم، باب المطلقة ثلاثا، رقم [١٤٠٨] ، ١١١٨/٢.

[٤٧] انظر الموصلي، الاختيار للتعليل المختار، ٨/٤.

[٤٨] انظر السرخسي، المبسوط، ٥ / ٢٠٣.

[٤٩] سورة الطلاق ، الآية: ٦.

[٥٠] أخرجه مسلم، صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، دار الجيل، بيروت: ١٩٥/٤.

[٥١] انظر المصدر السابق ٢٠١/٥ ، ٢٠٢، صهيب عبدالجبار، الجامع الصحيح للسنن والمسانيد، ٢٠١٤، ٣٤٧/٣٥، أبو داود، سليمان بن الأشعث سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد كامل، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠-٢٠٠٩، ٦٠٠/٣.

[٥٢] للسرخسي ، المبسوط، ٢٠١/٥

٣- ورد القول عن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – "لا ندع كتاب ربنا ولا سنة نبينا – صلى الله عليه وسلم – بقول امرأة لا ندري أصدقت أم كذبت حفظت أم نسيت"[٥٣] .

هذا وقد تأول الحنفية حديث فاطمة بنت قيس إن ثبت من وجهين [٥٤] :

١- أن زوجها كان غائباً، فإنه خرج إلى اليمن ووكل أخاه بأن ينفق عليها خبز الشعير، فأبت هي ذلك، ولم يكن الزوج حاضراً ليقضي عليه بشيء آخر.

٢- أنها كانت بذيئة اللسان على ما رُوي، حيث إنها كانت تؤذي أحماء زوجها حتى أخرجوها، فأمرها النبي – صلى الله عليه وسلم – أن تعتد في بيت ابن أم مكتوم – رضي الله عنه – فظنت أنه لم يجعل لها نفقة ولا سكنى.

وأجيب عن الاستدلال بحديث فاطمة بنت قيس أنه ورد مضطرباً، فقد جاء فيه أنه طلقها البتة، وهو غائب، وجاء فيه أنه مات عنها، وجاء حين قُتل زوجها، وجاء فيه أنه طلقها أبو عمرو بن حفص، وجاء فيه أنه أبو حفص بن المغيرة، فلما اضطرب، أي الحديث برواياته، سقط الاحتجاج به [٥٥] .

مناقشة الاستدلال بأدلة المعقول:

ناقش القائلون بوجوب النفقة للبائن غير الحامل أدلة المعقول للقائلين بعدم الوجوب بما هو آت:

أجيب عن استدلالهم بأن العلاقة الزوجية قد انتهت، وأن الزوجة قد باتت من زوجها، بالقول بأنه وإن انتهت العلاقة الزوجية، وبانت من زوجها إلاّ أن الزوجة محبوسة في حق زوجها، وهو صيانة الولد، لحفظ الماء عن الاختلاط، ومن جانب آخر أن المعتدة قد ورد النهي عن خروجها من بيتها، وبما أنها منهية عن الخروج، فهذا يعني أنه ينبغي أن تكون مكفية المؤونة [٥٦] ، وإلاّ فإن الضرر سوف يلحق بها، ومن المعلوم أن الضرر مرفوع بحكم الشريعة الإسلامية، فلا ضرر ولا ضرار [٥٧]

مناقشة أدلة القائلين بوجوب النفقة:

ناقش القائلون بعدم وجوب النفقة أدلة القائلين بالوجوب بما يأتي:

١- بالنسبة لاستدلالهم بقوله تعالى: ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم ﴾ [٥٨].

أجيب عن استدلال الحنفية بالآية، بأن هذه الآية وردت في المطلقة الرجعية، وليست في المطلقة البائن [٥٩] .

---

[٥٣] الصحيح من قول عمر ما رواه الأعمش عن إبراهيم عن الأسود: لا ندع كتاب ربنا لقول امرأة، وأما زيادة وسنة نبينا فهي عن أشعث عن الحكم، وحماد عن إبراهيم عن الأسود عن عمر قال: لا ندع كتاب الله وسنة نبينا لقول امرأة. والأعمش أثبت وأحفظ منه. ينظر: سنن الدارقطني ٢٧/٤، وسنن البيهقي الكبرى ٤٧٥/٧.

[٥٤] انظر السرخسي، المبسوط، ٢٠١/٥ – ٢٠٢، الزيلعي، تبيين الحقائق، ٦١/٣.

[٥٥] الزيلعي، تبيين الحقائق، ٦١/٣، أخرجه أبو داود، سنن أبي واود، دار الكتاب العربي،٢٥٣/٢، أخرجه النسائي،أحمد بن شعيب، سنن النسائي، تحقيق:عبدالفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٢ ،١٤٠٦-١٩٨٦، ٢٠٧/٦

[٥٦] انظر الموصلي، الاختيار لتعليل المختار، ٨/٤، السرخسي المبسوط، ٢٠٣/٥، المنبجي، اللباب في الجمع بين السنة والكتاب، ٦٩٩/٢.

[٥٧] انظر عبد الجبار، الجامع الصحيح للسنن والمسانيد، ٢٧٤/٣٦.

[٥٨] سورة الطلاق، الآية: ٦.

٢- بالنسبة لاستدلالهم بقوله تعالى: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ﴾ [٦٠].

أُجيب عنه بأنه من خوطب في هذه الآية من الأزواج، يحتمل أن إخراج الزوج امرأته المطلقة من بيتها منعها السكنى؛ لأن الساكن إذا قيل أخرج من مسكنه، فإنما قيل: منع مسكنه، وكما كان كذلك إخراجه إياها، وكذلك خروجها بامتناعها من السكن فيه وسكنها في غيره، فكان هذا هو الخروج المحرم على الزوج والزوجة إذا رضيا بالخروج معاً أو سخطا معا، أو رضي به أحدهما دون الآخر، فليس للمرأة الخروج، ولا للرجل إخراجها إلاّ في الموضع الذي استثنى الله عز ذكره من أن تأتي بفاحشة مبينة وفي القدر. فكان فيما أوجب الله تعالى على الزوج المرأة من هذا تعبداً لهما، وقد يحمل مع التعبد أن يكون لتحصين فرج المرأة في العدة [٦١] .

٣- مناقشة حديث للمطلقة ثلاثاً "السكنى والنفقة" أجيب عن استدلال الحنفية بهذا الحديث بأنه من رواية حرب بن أبي العالية عن أبي الزبير عن جابر، فقد قال عبد الحق في أحكامه: حرب لا يحتج به فهو ضعيف، حيث ضعفه يحيى بن معين، والأشبه وقفه على جابر [٦٢] .

وبالنسبة لما ورد عن عمر بن الخطاب: " للمطلقة ثلاثا السكنى والنفقة"

أجيب عنه بأنه لم يثبت أن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه سمعه من النبي – صلى الله عليه وسلم.

وقد يمكن أن يسمعه – عليه الصلاة والسلام – يقول للمطلقة السكنى والنفقة، فيحمل ذلك على عمومه، وهذا لا يجوز، بل يجب استعمال ذلك مع حديث فاطمة ولابد، ويقصد بحديث فاطمة هنا أن النبي – صلى الله عليه وسلم – لم يجعل لها [نفقة ولا سكنى] فعندها يستثنى الأقل من الأكثر، ولا يجوز ردُّ نص ثابت بيّن إلاّ بنص ثابت بيّن، لا بمشكلات لا تصح وبمجملات لا بيان فيها، فلم يبق من كل ذلك إلا أن عمر أنكر على فاطمة فقط [٦٣] .

٤- مناقشة احتجاج الحنفية بأقوال، عمر بن الخطاب وعائشة، وبعض السلف الصالح – رضي الله عنهم جميعاً – في ردهم لخبر فاطمة بنت قيس. أما بالنسبة لقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ما كنا لندع كتاب ربنا وسنة نبينا لقول امرأةٌ لا ندري احفظت أم نسيت، فقد أجاب ابن حزم في كتابه المحلى عن ذلك بما يأتي:

١- أما بالنسبة لسنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فهي بيد فاطمة بنت قيس، ونحن نشهد بشهادة الله قطعاً أنه لم يكن عند عمر – رضي الله

[٥٩] انظر النووي، المجموع، ١٦٦/٨، ابن مفلح، إبراهيم بن محمد، المبدع في شرح المقنع، المكتبة العلمية، بيروت-لبنان، ط١، ١٤١٨-١٩٩٧، ١٤٢/٧.

[٦٠] سورة الطلاق، الآية: ١.

[٦١] الماوردي، الحاوي الكبير، ٥٥٠/١١، النووي، المجموع، ١٦٧/١٨.

[٦٢]مالك بن أنس، الموطأ، ٥٣٤/٢ .

[٦٣] انظر ابن حزم، المحلى، ١٠ / ١٠٢.

عنه – في ذلك سنة عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – غير عموم سكن المطلقات فقط.

ولا يحل لمسلم أن يظن بعمر – رضي الله عنه – في ذلك حكم من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولا يبيّنه للناس، ويأتي به لما في هذا من عظيم الوعيد في القرآن الكريم.

ثم قال: وأيّنا يضيف إلى عمر ما قد نزهه الله تعالى عنه، ولا نقنع منهم إلاّ بالقطع بأنه كان عنده – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أن للمطلقة ثلاثاً السكن والنفقة مدة العقد [٦٤] .

٢– وبالنسبة لرد الحنفية لحديث فاطمة بنت قيس، بناءً على ما رواه عبد الله بن صالح كاتب الليث، حدثني الليث بن سعد حدثني عن ابن هرمز عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، قال: كان محمد بن أسامة بن زيد يقول كان أسامة إذا ذكرت فاطمة شيئاً من ذلك – يعني انتقالها في عدتها – رماها بيده.

أجيب عنه، بأن هذا الخبر يسقط الاحتجاج به؛ لأن رواية عبد الله كاتب الليث، وهو ضعيف جداً، ثم لو صح لما كان إلا إنكارُ أسامة لذلك كإنكار عائشة، وعمر – رضي الله عنهما –

٣– أما احتجاجهم فيما روي عن عائشة – رضي الله عنهما – بأن فاطمة بنت قيس، قد فتنت الناس، وأنه كان بلسانها بذاءة.

أجيب عنه بأن هذا الخبر يسقط الاحتجاج به؛ لأنه مشكوك في إسناده، ثم هو منقطع الإسناد؛ لأنه من رواية محمد بن إبراهيم عن عائشة، فانقطاعه أن محمد بن إبراهيم لم يسمع من عائشة قط، فلا يرد الثابت عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بهذا [٦٥] .

٤– وما روي كذلك بأن فاطمة بنت قيس كانت بذيئة اللسان، وأن ذلك روى عن سعيد بن المسيّب، فقد أجاب عنه ابن حزم، بأنه خبر مرسل، وقال لا ندري من أخبر سعيداً بذلك فيسقط الاحتجاج به.

٥– ومن جانب آخر فإن قول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في المطلقة ثلاثاً: "ليس لها سكنى ولا نفقة" والذي أورد بأصح إسناد يبطل هذه الظنون، ويبين أنه ليس ذلك في فاطمة وحدها، بل في كل مطلقة ثلاثاً.

٦– ومن المناقشات التي أوردت على ما روي عن عائشة وعمر – رضي الله عنهما – من ذلك أن رأيهما لا نأخذ به إذا صح عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – خلافه، فالحجة على كل أحد فيما صحّ عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ومن جانب آخر لا يحل لأحد القول بأن عندهما في ذلك عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – سنة كتماها [٦٦] . وذلك أنهم الثقات العدول، وقد شهد الله تعالى ورسوله – صلى الله عليه وسلم – لهم بذلك.

الرابع: القول الراجح:

بعد عرض آراء الفقهاء في مسألة نفقة البائن غير الحامل، وبيان الأدلة التي استند إليها أصحاب كل

[٦٤] انظر المصدر السابق ٩٦-١٠٠.

[٦٥] انظر المصدر السابق، ٩٥/١٠، ٩٦.

[٦٦] انظر المصدر السابق، ١٠٣/١٠-١٠٦.

مذهب ومناقشتها، فإنني أرى بأن ما ذهب إليه الجمهور من القول بعدم إيجاب النفقة للبائن غير الحامل هو القول الراجح؛ وذلك لقوة الأدلة التي استند إليها أصحاب هذا القول، وتوجيهها بما يتفق مع القول الذي ذهبوا إليه، وايضاً فإن أدلة أصحاب الأقوال الأخرى وردت عليها جملة من المناقشات، وكذلك الآثار المنقولة عن الصحابة والتابعين – رضي الله عنهم – لم تصح ولم تثبت كما أورد ذلك ابن حزم في كتابه المحلى.

ومن جانب آخر فإن العلاقة الزوجية قد انتهت، وأصبحت الزوجة أجنبية عن زوجها ببينونتها منه، والأجنبية لا يلزم الإنسان أن ينفق عليها، أما بالنسبة للعدة، فهذا أمر ألزم الله تعالى به المرأة التي انتهت علاقتها بزوجها، سواء لطلاق، أو موت، لأسباب واعتبارات شرعية كثيرة تتعلق بالتعبد، والتأكد من براءة الرحم إلى غير ذلك من الغايات والحكم الشرعية التي من أجلها شرعت العدة، فلا يستطيع الزوج أن يعفي زوجته التي طلقها من هذه العدة، أو أن ينقص منها.

ومما دفعني لترجيح الرأي بعدم النفقة، هو أن النفقة إنما تجب مقابل استمتاع الزوج بزوجته، وبما أنها بانت منه، فقد انتفى الاستمتاع، فلا وجه لإيجاب النفقة.

المبحث الثالث: سكنى المعتدة البائن دراسة فقهية.

المطلب الأول: سكنى المعتدة البائن الحامل في الفقه الإسلامي.

المطلب الثاني: سكنى المعتدة البائن غير الحامل في الفقه الإسلامي.

عند البحث في حكم هذه المسألة لابدّ من التفريق في الحكم بين البائن الحامل، والبائن غير الحامل؛ لأن كل واحدة منهما لها وضعها الخاص بها والمختلف عن الأخرى.

المطلب الأول:

سكنى المعتدة البائن الحامل.

اتفق الفقهاء على وجوب السكنى على المطلق لزوجته طلاقاً بائناً في أثناء عدتها إذا كانت حاملاً[٦٧] .

الأدلـة:

استدل الفقهاء على إيجاب السكنى للمعتدة البائن الحامل بعدد من الأدلة، وهي:

أولاً: القرآن الكريم:

استدلوا بقوله تعالى: ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ .. ﴾[٦٨].

وجه الدلالة:

وردت الآية في عموم الزوجات والمطلقات، وإن كانت في المطلقات أخص؛ لأن ما قبلها، وما بعدها دليل عليه[٦٩] .

---

[٦٧] السرخسي، المبسوط ٢٠١/٥. ابن رشد، بداية المجتهد، ١١٣/٣. النووي، المجموع ١٦٤/١٨، الرحيباني، مطالب أولي النهى، ٥/ ٦٢٦،ابن قدامة، المغني ٤٠٢/١١.

[٦٨] سورة الطلاق، الآية: ٦.

[٦٩] الماوردي، علي بن محمد، الحاوي الكبير، دار الفكر، بيروت: ٥٥١/١١.

واستدلوا بقوله تعالى: ﴿ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ﴾ [٧٠] .

وجه الدلالة:

دلت الآية الكريمة على أنه لا يجوز إخراج الزوجات من بيوت أزواجهن بعد طلاقهن، وهذا يدل على استحقاق السكنى في عموم المطلقات، ومنه المبتوتة، ومما يؤكد ذلك أن البيوت أضيفت لهن للسكنى، إذ لو كانت إضافة ملك لم تختص بالمطلقات [٧١] .

ثانياً: من المعقول:

أن السكنى حق للمعتدة البائن الحامل؛ من أجل الحمل، فالحمل ولده، وهو مكلف بتوفير السكن له، وتوفير السكن بدونها متعذر، فوجب على الزوج توفير السكن لها في حال حملها [٧٢] .

المطلب الثاني:

سكنى المعتدة البائن غير الحامل في الفقه الإسلامي.

الأول: أقوال الفقهاء في المسألة :

اختلف الفقهاء في وجوب السكنى للمعتدة البائن غير الحامل على قولين:

القول الأول: أن المعتدة البائن غير الحامل يجب على زوجها الذي بانت منه أن يوفر لها السكن، وهذا ما ذهب إليه كل من الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنابلة في رواية [٧٣] .

القول الثاني: أن المعتدة البائن غير الحامل لا تجب لها السكنى على من بانت منه، وهذا ما ذهب إليه كل من الحنابلة في رواية، والظاهرية، وأبي إسحاق، وأبي ثور، وجماعة من أهل العلم [٧٤] .

الثاني : الأدلة:

استدل القائلون بوجوب السكنى للبائن غير الحامل بعدد من الأدلة من القرآن الكريم، والسنة النبوية، والآثار، والمعقول.

أولاً: من القرآن الكريم:

قوله تعالى: ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ ﴾ [٧٥] .

وجه الدلالة:

دلت الآية الكريمة على وجوب السكنى للمطلقة البائن، وذلك أن الآية الكريمة جاءت في عامة الزوجات والمطلقات، وإن كانت في المطلقات أخص، فكان، السكن: حقاً واجباً لها، بحيث تكون بين قوم صالحين يعينونها على مصالح دنياها، ويمنعوه من ظلمها إن أراد ذلك [٧٦] .

---

[٧٠] سورة الطلاق، الآية: ١.

[٧١] الماوردي، الحاوي الكبير، ٥٥١/١١، الشربيني، مغني المحتاج، ١٠٤/٥.

[٧٢] ابن مفلح، إبراهيم بن محمد، المبدع في شرح المقنع، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، ط١، ١٤١٨-١٩٩٧، ١٤٧/٧.

[٧٣] انظر السرخسي، المبسوط،٢٠١/٥، الكشناوي، أبو بكر بن حسن، إرشاد السالك في أسهل المدارك،٩٤/١، المكتبة العصرية، النفراوي، الفواكه الدواني، ٣/ ١٠٦٦،ابن رشد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ١١٣/٣، النووي، المجموع، ١٦٤/١٨، ابن قدامة، عبدالله بن أحمد، الكافي في فقه الإمام أحمد، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٤-١٩٩٤، ٢٢٩/٣.

[٧٤] انظر ابن قدامة، الكافي في فقه الإمام أحمد، ٢٢٩/٣، المغني، ٤٠٢/١١-٤٠٣، ابن حزم، المحلى، ١٠٧/١٠.

[٧٥] سورة الطلاق، الآية: ٦.

[٧٦] انظر الموصلي، الاختيار لتعليل المختار، ٨/٤.

٢- قوله تعالى: ﴿ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ﴾ [٧٧]

وجه الدلالة:

دلت الآية الكريمة على ثبوت حق السكنى للمطلقة البائن حتى لو كانت غير حامل، ومما يؤكد ذلك أنه ورد النهي عن إخراجهن من بيوتهن بعد طلاقهن، وكذلك أن المطلقة تستحق السكنى في عموم المطلقات، حيث إن الآية وردت عامة في عموم المطلقات، ولم تختص بنوع من المطلقات سواء منهن الرجعية أو المبتوتة[٧٨].

ثانياً: السنة النبوية:

استدلوا بحديث الفريعة بنت مالك بن سنان، وهي أخت أبي سعيد الخدري، وذلك أنها جاءت إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – تسأله أن ترجع إلى أهلها في بني خدرة، فإن زوجها خرج في طلب أعبد له أبقوا، حتى إذا كانوا بطرف القدوم لحقهم، فقتلوه، فسألت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن ترجع إلى أهلها، فإن زوجها لم يترك لها منزلاً يملكه، ولا نفقة، قالت: فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، نعم، فانصرفتُ حتى إذا كنتُ في الحجرة، أو في المسجد دعاني، أو أمر بي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فدعيتُ له، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم : كيف قلتِ؟ قالت: فرددت عليه القصة التي ذكرتُ من شأن زوجي، فقال: امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب أجله، قالت: فاعتددتُ فيه أربعة أشهر وعشراً، فلما كان عهد عثمان – رضي الله عنه – أرسل إليّ، فسألني عن ذلك فأخبرته، فاتبعه، وقضى به [٧٩] .

وجه الدلالة:

دلّ الحديث الشريف على وجوب السكنى للمطلقة البائن، لتقضي فيه عدتها، هذا والحديث وإن ورد في المعتدة من الوفاة إلاّ أن حكمه يثبت لكل معتدة، وقد وردت العبارة عند الشافعية: "وإذا طلق الرجل امرأته، فلها سكناها في منزله حتى تنقضي عدتها، ما كانت العدة حملاً أو شهوراً، وكان الطلاق يملك فيه الرجعة أو لا يملكها" [٨٠] .

ثالثاً: الآثار:

استدل القائلون بإيجاب السكن للمطلقة البائن غير الحامل بعدد من الآثار.

١- أن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – قال: في حديث فاطمة بنت قيس: لا ندع كتاب ربنا لقول امرأة لا ندري حفظت أو نسيت، وكان يجعل لها السكنى والنفقة [٨١] .

---

[٧٧] سورة الطلاق، الآية: ١.

[٧٨] انظر الماوردي، الحاوي الكبير، ٥٥١/١١.

[٧٩] انظر البغوي، الحسين بن مسعود، شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرناؤوط محمد الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت: ط٢، ١٤٠٣-١٩٨٢، ٣٠٢/٣٠١/٩، أخرجه أبو داود في سننه ٦٠٨/٣ [٢٣٠٠] ، تحقيق: الشيخ شعيب أرناؤوط ومحمد كامل ، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠ه-٢٠٠٩م، وقال المحققان: إسناده صحيح، أخرجه أبو داود في سننه ٢٩١/٢[٢٣٠٠] ، والترمذي في سننه ٥٠٠/٣[١٢٠٤] ، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

[٨٠] الماوردي، الحاوي الكبير، ٥٧٤/١١.النووي، المجموع، ١٧١/١٨.

[٨١] ابن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، ١٠٧/٤.

٢- عن إبراهيم والشعبي قالا: لها السكنى والنفقة[٨٢].

٣- روى عن شريح أنه: قال: المطلقة ثلاثاً لها السكنى والنفقة[٨٣].

وجه الدلالة:

دلت الآثار السابقة على أن المطلقة يثبت لها حق السكنى على مطلقها، والآثار وإن وردت في السكنى والنفقة، إلاّ أن ما يهمنا في هذه المسألة هو حق السكنى للمطلقة البائن غير الحامل، والآثار وردت عامة فلم يرد فيها ما يخصصها بالحامل، ومن جانب آخر، فإن فاطمة بنت قيس ثبت أن زوجها قد بت طلاقها، وجاء قول عمر – رضي الله عنه – بإثبات حق السكنى ومن كان من النساء بنفس حالتها.

رابعاً: الأدلة العقلية:

هذا وقد استدل أصحاب الرأي الأول بأدلة من المعقول وهي:

١- أن المعتدة الأصل أن تلزم بيت الزوجية في فترة عدتها ولا تخرج إلا للضرورة، وهذا بدوره يتطلب ثبوت حق السكنى للمطلقة البائن في فترة عدتها [٨٤].

٢- أن البائن محبوسة لحق زوجها الذي طلقها، وهو صيانة الولد بحفظ الماء من الاختلاط [٨٥] .

أدلة اصحاب القول الثاني:

أستدل القائلون بعدم السكنى للمطلقة البائن غير الحامل بعدد من الأدلة وهي:

أولاً: القرآن الكريم:

استدلوا بقوله تعالى: ﴿ وَإِن كُنَّ أُوْلَـٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ [٨٦] .

وجه الدلالة:

دلت الآية الكريمة على أن المطلقة إذا لم تكن حاملاً، فلا نفقة لها، والسكنى من تمام النفقة، ومرتبطة بها، فكما لا تجب لها النفقة في هذه الحالة، فكذلك الأمر بالنسبة للسكنى [٨٧] .

ثانياً: السنة النبوية:

استدلوا بحديث فاطمة بنت قيس التي طلقها زوجها البتة، فجاءت تسأل النبي – صلى الله عليه وسلم – فلم يجعل لها سكنى ولا نفقة، وذلك أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال لها: "ليس لك نفقة" وفي رواية عند مسلم ولا سكنى" [٨٨].

وجه الدلالة:

دلّ حديث فاطمة بنت قيس أن النبي – صلى الله عليه وسلم – لم يجعل لها سكنى، وقد كانت بائناً؛ حيث إن زوجها بت طلاقها، وجاء قوله – صلى الله عليه وسلم – ليس لك نفقة ولا سكنى [٨٩].

ثالثاً: الآثار:

---

[٨٢] ابن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، ١٠٧/٤.
[٨٣] المصدر السابق، ١٠٧/٤.
[٨٤] انظر السرخسي، المبسوط، ٥ / ٢٠٢.
[٨٥] انظر الموصلي، الاختيار لتعليل المختار، ٨/٤.
[٨٦] سورة الطلاق، الآية: ٦.
[٨٧] انظر ابن مفلح، إبراهيم بن محمد، المبدع في شرح المقنع، دار عالم الكتب، الرياض: ١٤٠٧ – ٢٠٠٢، ١٦٨/٨.
[٨٨] أخرجه مسلم، ١٩٥/٤.
[٨٩] انظر ابن مفلح، المبدع في شرح المقنع، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، ط١، ١٤١٨ – ١٩٩٧، ١٤٧/٧.

استدل القائلون بعدم السكنى للبائن غير الحامل بعدد من الآثار المروية عن السلف الصالح، وهي:

١- ورد عن عكرمة والحسن أنهما قالا: أن المطلقة ثلاثاً، والمتوفي عنها زوجها ليس لهما سكنى ولا نفقة"[٩٠].

٢- قال الشعبي: المطلقة ثلاثاً لا سكنى لها ولا نفقة [٩١].

٣- عن الحسن البصري أنه كان يقول: "المطلقة ثلاثاً والمتوفى عنها لا سكنى لهما، ولا نفقة، وهذان يعتدان حيث شاءتا"[٩٢].

وجه الدلالة:

دلت الآثار السابقة بأن المرأة التي بانت من زوجها لا حق لها في السكنى عليه.

رابعاً: الأدلة العقلية:

استدل القائلون بعدم ثبوت حق السكنى للبائن غير الحامل بأدلة عقلية:

١- أن البائن أصبحت أجنبية عن زوجها، حيث طلقها زوجها طلاقاً لا يملك فيه الرجعة [٩٣]، فأصبحت أجنبية عنه، والأجنبية لا يثبت لها حق من حقوق الزوجية.

٢- أن الرجل ببينونته زوجته يكون قد فقد حق التمكين من الاستمتاع، وعندها يسقط حقها في السكن [٩٤].

الثالث: مناقشة الأدلة:

أولاً مناقشة أدلة أصحاب القول الأول:

ناقش القائلون بعدم ثبوت حق السكنى للبائن غير الحامل أدلة القائلين بثبوت ذلك بما يأتي:

١- بالنسبة لاستدلالهم بقوله تعالى: ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم ﴾ [٩٥] ، فقد أُجيب عنه بأنه ثبت عن النبي – صلى الله عليه وسلم – النص الصريح بعدم السكنى للمبتوتة – ويقصد بذلك حديث فاطمة بنت قيس عندما قال لها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لا نفقة لك ولا سكنى. ولا شيء يعارض هذا إلاّ مثله عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الذي هو المبين عن الله مراده، ولا شيء يدفع ذلك [٩٦] ، وأنه – صلى الله عليه وسلم – أعلم بتأويل قوله تعالى: ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم ﴾ [٩٧]

وأجيب عن الاستدلال بالآية السابقة من وجه آخر، بأن الآية إنما هي في الرجعية [٩٨] ، والتي يملك زوجها عليها الرجعة، أما هذه فقد بانت من زوجها.

---

[٩٠] مصنف ابن أبي شيبة، ١٥٠/٥.
[٩١] المحلى، ابن حزم، ١٠ / ٧٧.
[٩٢] المحلى، ابن حزم، ١٠ / ٧٧.
[٩٣] ابن النجار، منتهى الإرادات،٤٥١/٤، ابن قدامة، المغني، ٤٠٢/١١.

[٩٤] انظر ابن الفراء، محمد بن الحسين، المسائل الفقهية من كتاب الروايتين والجهين، تحقيق: عبدالكريم اللاحم، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤٠٥-١٩٨٥، ٢٢٠/٢
[٩٥] سورة الطلاق، الآية: ٦.
[٩٦] الرحيباني، مطالب أولي النهي، ٦٣٠/٥، ابن قدامة، المغني، ١١ / ٤٠٤.
[٩٧] سورة الطلاق، الآية: ٦.
[٩٨] انظر الزركشي، محمد بن عبدالله، شرح الزركشي، دار العبيكان، ط١، ١٤١٣-١٩٩٣، ٢٨/٦.

٢- بالنسبة لاستدلالهم بقوله تعالى: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ ...﴾ [٩٩] ، فقد أجيب عن ذلك بأن الآية وردت في الرجعيات، لأن قوله تعالى: ﴿لا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ ﴾ [١٠٠] ، أي: يبقين في بيوتهن، خصوصاً أن الرجعية هي في الأصل تكون في البيت فيجب عليها لزوم المنزل [١٠١] .

٣- وأجيب أيضاً بأن الآية وردت في لزوم المتوفى زوجها لبيت الزوجية في فترة عدتها [١٠٢] ، فهي في المعتدة من الوفاة كما هي في المعتدة الرجعية.

٤- أما استدلالهم بحديث الفريعة بنت مالك، فقد نوقش بأن الحديث ورد في عدة المتوفى زوجها، وهذا يظهر من خلال نص الحديث، فإن زوج فريعة بنت مالك خرج في طلب أعبد له أبقوا فقتلوه، فأمرها النبي – صلى الله عليه وسلم – أن تعتد في بيتها بقوله: "امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب أحله" وبناءً عليه، فإن الحديث ورد في المتوفى زوجها[١٠٣] .

مناقشة الاستدلال بالآثار:

بالنسبة لقول عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – لا ندع كتاب ربنا ولا سنة نبينا لقول امرأة لا ندري حفظت أم نسيت.

فقد أجاب ابن القيم عن ذلك بقوله: فقد أعاذ الله أمير المؤمنين من هذا الكلام الباطل الذي لا يصح عنه أبداً، قال الإمام أحمد: لا يصح ذلك عن عمر، وقال أبو الحسن الدارقطني: بل السنة بيد فاطمة بنت قيس قطعاً، ومن له إلمام بسنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يشهد شهادة الله أنه لم يكن عند عمر –رضي الله عنه– سنة عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– أن للمطلقة ثلاثاً السكنى والنفقة، وعمر كان أتقى لله، وأحرص على تبليغ سنن رسول الله أن تكون هذه السنة عنده، ثم لا يرويها أصلاً، ولا يبينها، ولايبلغها عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم "[١٠٤] .

وقد أكد ابن حزم بأنه لا يحل لمسلم أن يظن بعمر – رضي الله عنه – في ذلك حكم من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولا يبيّنه للناس، ويأتي به لما في هذا من عظيم الوعيد في القرآن الكريم.

يقول ابن حزم: "وأيّنا يضيف إلى عمر ما قد نزهه الله تعالى عنه، ولا نقنع منهم إلاّ بالقطع بأنه كان عنده – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أن للمطلقة ثلاثاً السكن والنفقة مدة العقد"[١٠٥] .

وأما استدلالهم بأقوال بعض السلف بأن لها السكنى، فيجاب عنه بأنه وردت أقوال عن بعض السلف

---

[٩٩] سورة الطلاق، الآية: ١.
[١٠٠] سورة الطلاق، الآية: ١.
[١٠١] انظر العثيمين، محمد بن صالح، الشرح الممتع على زاد المستقنع، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٢٢-١٩٢٨، ٤٦٨/١٣.
[١٠٢] انظر ابن مفلح، المبدع في شرح المقنع، ١٢٧/٨.
[١٠٣] الرحيباني، مطالب أولي النهى ، ٥٨١/٥، ابن قدامة، الكافي في فقه الإمام أحمد، ٢٠٧/٣.
[١٠٤] ابن القيم، محمد بن أبي بكر، زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق : خليل شيحا،ط٢، ١٤٣٠-٢٠٠٩، ١٢١٠، دار المعرفة ، بيروت - لبنان.
[١٠٥] ابن حزم، المحلى،١٠٠/١٠.

الصالح بعدم ثبوت حق السكنى للبائن وهذا يسقط الاستدلال بها.

أما استدلالهم بالأدلة العقلية، وأن البائن محبوسة لحق زوجها الذي طلقها، فقد أُجيب عنه بأنها ببينونتها أصبحت أجنبية عنه، وهذا يعني أنه لا يثبت لها عليه حق السكنى [١٠٦] .

مناقشة أدلة القائلين بعدم ثبوت حق السكنى للمطلقة البائن إذا لم تكن حاملاً:

ناقش القائلون بثبوت حق السكنى القائلين بعدم السكنى بما يأتي:

١- بالنسبة لاستدلالهم بقوله تعالى: ﴿ وَإِن كُنَّ أُوْلَـٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ [١٠٧]

أجيب عنه بأن تعليق الحكم بالشرط لا يدل على عدم الحكم عند عدم الشرط، ولأنه يجوز أن يكون الحكم ثابتاً قبل وجود الشرط بعلة أخرى، وتخصيص الحامل بالذكر لا ينفي الحكم عمن عداها، إذ لو نُفي لنُفي الحكم عن المطلقة الرجعية أيضاً إذا كانت حائلاً، وإنما خصت الحامل بالذكر لشدة العناية بها؛ لما يلحقها من المشاق بالحمل وطول مدته، أو لإزالة الوهم إذ يتوهم سقوطها لطول مدته [١٠٨] .

والنفقة والسكنى كل منهما حق مالي مستحق بالنكاح، والعدة من حقوق النكاح، فكما يبقى لها باعتبار هذا الحق ما كان لها من استحقاق النفقة، فكذلك الأمر بالنسبة للسكنى [١٠٩] .

٢- بالنسبة لاستدلالهم بحديث فاطمة بنت قيس فقد أُجيب عن الاستدلال به بما يأتي:

١-قالوا بأن في صحة هذا الحديث كلاماً؛ حيث روى أن زوج فاطمة أسامة بن زيد – رضي الله عنه– كان إذا سمع منها هذا الحديث رماها بكل شيء في يده.

٢-عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: "تلك المرأة فتنت العالم"، أي بروايتها هذا الحديث.

٣- ورد القول عن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – "لا ندع كتاب ربنا ولا سنة نبينا – صلى الله عليه وسلم – بقول امرأة لا ندري أصدقت أم كذبت حفظت أم نسيت".

هذا وقد تأول الحنفية حديث فاطمة بنت قيس إن ثبت بوجهين [١١٠] :

١- أن زوجها كان غائباً، فإنه خرج إلى اليمن ووكل أخاه بأن ينفق عليها خبز الشعير، فأبت هي ذلك، ولم يكن الزوج حاضراً ليقضي عليه بشيء آخر.

٢- أنها كانت بذيئة اللسان على ما رُوي، حيث إنها كانت تؤذي أحماء زوجها حتى أخرجوها، فأمرها النبي – صلى الله عليه وسلم – أن تعتد في بيت ابن

---

[١٠٦] ابن النجار ، محمد بن أحمد، منتهى الإرادات، تحقيق: عبدالله بن عبد المحسن التركي، ط١، ١٤١٩-١٩٩٩، ٤٥١/٤، مؤسسة الرسالة
ابن قدامة، المغني، ٤٠٢/١١.

[١٠٧] سورة الطلاق، الآية: ٦.

[١٠٨] انظر السرخسي، المبسوط، ٢٠٢/٥، الزيلعي، تبيين الحقائق، ٦٠/٣.

[١٠٩] انظر السرخسي، المبسوط، ٢٠١/٥.

[١١٠] الزيلعي، تبيين الحقائق، ٦١/٣.

أم مكتوم – رضي الله عنه – فظنت أنه لم يجعل لها نفقة ولا سكنى.

وأجيب عن الاستدلال بحديث فاطمة بنت قيس أنه ورد مضطرباً، فقد جاء فيه أنه طلقها البتة، وهو غائب، وجاء فيه أنه مات عنها، وجاء حين قُتل زوجها، وجاء فيه أنه طلقها أبو عمرو بن حفص، وجاء فيه أنه أبو حفص بن المغيرة، فلما اضطرب، أي: الحديث برواياته، سقط الاحتجاج به[١١١] .

– بالنسبة لاستدلالهم بالآثار المروية عن علماء السلف بأن المعتدة من الطلاق الثالث، والبائن لا سكنى لها، فقد ورد عن بعض علماء السلف أن لها الحق في السكنى، وبذلك يسقط الاحتجاج.

– بالنسبة لاستدلالهم بالأدلة العقلية، وأنها أصبحت أجنبية عن زوجها، أُجيب عنه، بأنها وإن أصبحت كذلك، إلاّ أنه يثبت لها السكنى، لأنها محبوسة لحق زوجها الذي طلقها، حيث إن العدة تعد من حقوق النكاح، ومن جانب آخر من أجل صيانة وحفظ مائة في فترة العدة[١١٢] ؛ لذا وجب لها حق السكن على مطلقها.

الرابع : القول الراجح في المسألة:

بعد عرض آراء الفقهاء في مسألة سكنى المعتدة البائن، وعرض الآراء الفقهية والأدلة التي استدل بها أصحاب كل مذهب؛ لدعم رأيهم، ومن ثم مناقشة أدلة أصحاب كل مذهب، فإنني أميل إلى ترجيح ما ذهب إليه أصحاب الرأي الأول من القول بثبوت حق السكنى للمعتدة البائن؛ وذلك لقوة الأدلة التي احتج بها أصحاب هذا الرأي، وقوة الاستدلال بتلك الأدلة فيما ذهبوا إليه، ومن جانب آخر أن العدة أمر واجب على الزوجة التي انتهت علاقتها بزوجها، فالسكنى حق ثابت لها بالنكاح، ويستمر هذا الحق حتى بعد بينونة المرأة من زوجها؛ لأن العدة من حقوق النكاح وهي واجبة على من انفصلت عن زوجها، أو مات زوجها، وينبغي على المعتدة أن تلزم البيت المقرر لقضاء عدتها فيه، ولا تخرج إلا للضرورة ثم تعود إلى بيتها المخصص لقضاء العدة فيه، وهذا يستلزم ثبوت حق السكنى لها في فترة عدتها؛ لتقضي مدة عدتها في المسكن المخصص لها لقضاء العدة، وقضاء الزوجة البائنة من زوجها يكون في بيت الزوجية لكن بشرط عدم التقائها بزوجها الذي بانت منه؛ لأنها أصبحت أجنبية عنه، فلا بد أن يكون هناك حائل للفصل بينهما، وإذا كانت هناك ضرورة لنقلها من مسكن زوجها إلى مسكن آخر، فيكون ذلك بشرط أن تكون بين قوم صالحين، كأن تكون عند أهلها، أو أي مكان مناسب لقضاء الزوجة عدتها فيه، على أن يكون بعيداً عن أي صورة من صور الضرر بها، أو اختلاطها بأي رجل أجنبي عنها، وعلى أن يكون المسكن بين أهل الصلاح؛ لإعانتها على أمورها، ومنع الظلم عنها.

---

[١١١] أخرجه أبو داود، سنن أبي داود، دار الكتاب العربي،٢٥٣/٢، أخرجه النسائي،أحمد بن شعيب، سنن النسائي، تحقيق:عبدالفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٢ ،١٤٠٦-١٩٨٦، ٢٠٧/٦.

[١١٢] السرخسي، المبسوط، ٢٠٢/٥، الموصلي، الاختيار لتعليل المختار، ٤ / ٨.

الخاتمة

واشتملت على جملة من النتائج والتوصيات.

النتائج:

بعد الانتهاء من كتابة البحث بعون الله ورعايته، فقد توصلت إلى جملة من النتائج، وهي:

١- أن النفقة تعني: كل مالا غنى عنه من الطعام والشراب والكسوة والسكن.

٢- أن السكنى تعني: المكث في مكان على سبيل الدوام والاستقرار.

٣- الطلاق البائن بينونة صغرى: وهو الذي لا يملك الزوج فيه أن يرجع مطلقته إليه إلاّ بعقد جديد ومهر جديد.

٤- العدة: اسم لمدة معلومة تتربص فيها الزوجة؛ لتعرف براءة رحمها وذلك بوضع حمل، أو مضي أقراء، أو أشهر.

٥- أن الزوجة تصبح بائناً إذا طلقها زوجها قبل الدخول، أو طلقها الأولى أو الثانية وانتهت عدتها دون إرجاعها لعصمته.

٦- أن المعتدة من الطلاق البائن إذا كانت حاملاً وجب لها حق النفقة والسكنى.

٧- أن المعتدة البائن غير الحامل لا يجب لها حق النفقة على من بانت منه.

٨- يثبت حق السكنى للمعتدة من الطلاق البائن غير الحامل؛ لأنها مأمورة بالمكث في البيت المخصص لقضاء عدتها ولا تخرج إلا للضرورة.

التوصيات

توصي الدراسة بما يأتي:

١- تدريس أحكام نفقة وسكنى المعتدة البائن في مقررات المؤسسات التعليمية المدارس والجامعات.

٢- المشاركة في الندوات والمؤتمرات بأوراق بحثية؛ لبيان أحكام نفقة وسكنى المعتدة البائن في الفقه الإسلامي.

٣- بيان أحكام نفقة وسكنى المعتدة البائن من خلال وسائل الإعلام، وذلك باستضافة عدد من العلماء المتخصصين في المجال الشرعي، سيما في الفقه الإسلامي؛ لإعطاء الصورة الكاملة عن أحكام النفقة والسكنى للمعتدة البائن.

المصادر والمراجع

١-أبو حبيب، سعدي، القاموس الفقهي، دار الفكر، دمشق، سورية، ط٢، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٢-أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد كامل، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠-٢٠٠٩.

٣-أبو مالك، كمال بن السيد سالم، صحيح فقه السنة وأدلته وتوضيح مذاهب الأئمة، مع تعليقات فقهية، عبدالعزيز ابن باز، محمد بن صالح العثيمين، ناصر الدين الألباني] ، المكتبة التوقيفية، القاهرة، مصر، ٢٠٠٣م.

٤-ابن أبي شيبة، عبدالله بن محمد، مصنف بن أبي شيبة، تحقيق: محمد عوامة، د.ط، د.ت.

٥-الأصبحي، مالك بن أنس، موطأ الإمام مالك، تحقيق: بشار عواد معروف، محمود خليل، مؤسسة الرسالة، ١٤١٢هـ

٦-التويجري، محمد بن إبراهيم، موسوعة الفقه الإسلامي، بيت الأفكار الدولية، ط١٤٣٠-٢٠٠٩.

٧-البابرتي، محمد بن محمد بن محمود، العناية شرح الهداية، دار الفكر، د.ط، د.ت.

٨-البغدادي المالكي، عبدالوهاب بن علي، المعونة على مذهب عالم أهل المدينة، تحقيق: حميش عبدالحق، المكتبة التجارية. مكة المكرمة، د.ط، د.ت.

٩-البغوي، الحسين بن مسعود، شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرناؤوط محمد الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت: ط٢، ١٤٠٣-١٩٨٢.

١٠-البهوتي، منصور بن يونس، كشاف القناع، دار الكتب العلمية، [د ط، د ت] .

١١-ابن حزم، علي بن أحمد، المحلى، دار الفكر - بيروت، د.ط، د.ت.

١٢- الحصني، أبو بكر بن محمد، كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار، تحقيق: علي عبدالحميد ومحمد سليمان، دار الخير - دمشق، ط١، ١٩٩٤م.

١٣-الخراساني، سعيد بن منصور، سنن سعيد بن منصور، تحقيق: حبير الرحمن الأعظمي، الدار السلفية، الهند، ط١، ١٤٠٣-١٩٨٢.

١٤-الخرشي، محمد بن عبدالله، شرح مختصر خليل للخرشي، دار الفكر للطباعة بيروت، د.ط، د.ت.

١٥- الدارمي، عبدالله بن عبدالرحمن ، سنن الدارمي، تحقيق: فواز زمرلي، خالد العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت،ط١، ١٤٠٧.

١٦-الرازي، أحمد بن فارس، حلية الفقهاء، تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، الشركة المتحدة، للتوزيع، بيروت، ط ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١٧- الرافعي، عبدالكريم بن محمد، العزيز شرح الوجيز، تحقيق: علي معوض، عادل عبدالموجود، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٧-١٩٩٧.

١٨-الرحيباني، مصطفى بن سعد، مطالب أولى النهى شرح غاية المنتهى، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

١٩-ابن رشد، محمد بن أحمد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، دار الحديث - القاهرة، [د. ط] ، ١٤٢٥.

٢٠-الزبيدي، محمد بن عبدالرزاق، مجموعة من المحققين، تاج العروس، دار الهداية، د.ط، د.ت.

٢١-الزركشي، محمد بن عبدالله، شرح الزركشي، دار العبيكان، ط١، ١٤١٣-١٩٩٣.

٢٢-الزيلعي، عثمان بن علي، تبيين الحقائق، المطبعة الكبرى، القاهرة: ط١، ١٣١٣.

٢٣-صهيب عبدالجبار، الجامع الصحيح للسنن والمساندي،د.ط، ٢٠١٤.

٢٤-السرخسي، محمد بن أحمد، المبسوط، دار المعرفة، بيروت، [د.ط] ، ١٤١٤-١٩٩٣.

٢٥-الشافعي، محمد بن إدريس، الأم، دارالمعرفة، بيروت، ١٤١٠-١٩٩٠.

٢٦-الشربيني، محمد الخطيب، مغني المحتاج، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥-١٩٩٤.

٢٧-ابن عابدين، محمد أمين، الدرر المختار وحاشية ابن عابدين [رد المختار] ، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤١٢-١٩٩٢م.

٢٨-العثيمين، محمد بن صالح، الشرح الممتع على زاد المستقنع، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٢٢-١٩٢٨.

٢٩-عليش، محمد بن أحمد، منح الجليل شرح مختصر خليل، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩-١٩٨٩.

٣٠-العمراني، يحيى بن أبي الخير، البيان في مذهب الإمام الشافعي، تحقيق: قاسم النوري، دار المنهاج، جدة، ط١، ١٤٢١-٢٠٠٠.

٣١-العوايشة، حسين بن عودة، الموسوعة الفقهية الميسرة في فقه الكتاب والسنة المطهرة، المكتبة الإسلامية، عمان -الأردن،١٤٢٣ -١٤٢٣.

٣٢-الفارابي، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة العربية، تحقيق: أحمد عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٨٧.

٣٣-ابن الفراء، محمد بن الحسين، المسائل الفقهية من كتاب الروايتين والجهين، تحقيق: عبدالكريم اللاحم، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤٠٥-١٩٨٥.

٣٤-الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، مكتبة الهلال، د.ط، د.ت.

٣٥-ابن قدامة، عبيد الله بن أحمد، المغني، تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، عبدالفتاح الحلو، عالم الكتب، الرياض، السعودية، ط٣، ١٤١١٧-١٩٩٧.

٣٦-ابن القيم، محمد بن أبي بكر، زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق : خليل شيحا،ط٢، ١٤٣٠-٢٠٠٩، ، دار المعرفة ، بيروت -لبنان

٣٧-الكشناوي، أبو بكر بن حسن، إرشاد السالك في أسهل المدارك، المكتبة العصرية

٣٨-الماوردي، علي بن محمد، الحاوي الكبير، دار الفكر، بيروت، د.ط، د.ت.

٣٩-ابن مفلح، إبراهيم بن محمد، المبدع في شرح المقنع، المكتبة العلمية، بيروت-لبنان، ط١، ١٤١٨-١٩٩٧.

٤٠-ابن مفلح، إبراهيم بن محمد، المبدع في شرح المقنع، دار عالم الكتب، الرياض، ط١٤٢٣، ٢٠٠٣،

٤١-المنبجي، علي بن أبي يحيى، اللباب في الجمع بين السنة والكتاب، تحقيق: محمد فضل المراد، دار القلم، سوريا، ط٢، ١٤١٤-١٩٩٤.

٤٢-ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر- بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

٤٣-الموصلي، عبد الله بن محمد، الاختيار لتعليل المختار، مطبعة الحلبي – القاهرة، ١٣٥٦-٢٩٣٧.

٤٤-ابن النجار، محمد بن أحمد، معونة أولى النهى شرح غاية المنتهى، تحقيق: عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، د.ط، د.ت.

٤٥-النسائي، أحمد بن شعيب، سنن النسائي، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٢، ١٤٠٦ -١٩٨٦.

٤٦-النفرراوي، أحمد بن غانم، الفواكه الدواني، تحقيق: رضا فرحات، مكتبة الثقافة الدينية، د.ط، د.ت.

٤٧-النووي، يحيى بن شرف، المجموع، دار الفكر، [د.ط] ، [د.ت] .

٤٨-النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، دار الجيل، بيروت، د.ط، د.ت.

٤٩-الهروي، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض، دار إحياء التراث العربي، بيروت د.ط، د.ت.

Associate professor – Islamic Studies and Language Skills Department

Abdulwali Bin Masha'an Alsulami
University of Jeddah
Alkamil College of Science and Arts

Abstract .the study aimed to explain the ruling of alimony and housing for a divorced woman , in which the method of inductive and descriptive analysis was followed, the study showed the reality of alimony, housing, the divorced woman, and the provision of alimony and housing for the divorced woman, by presenting the views of the jurists and then favoring the opinion in which the preponderance of evidence agreed with the rules of Sharia and its purposes. The study has concluded several results, including that if the divorced woman is pregnant, she has the right of alimony and housing, but if she is not pregnant, then she does not deserve an alimony and that the divorced woman has the right of housing because she is obligated to stay in here dead husbands house during the waiting period.
The study advises that the previous sharia law be included as mandatory courses in curriculums and papers participated with in conferences.
Opening words: expense, housing, waiting period, divorce, jurisprudence

مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الانسانية، م٢٨ع٥ ص ص: ٢٩- ٥٧ (٢٠٢٠م)
DOI:10.4197/Art.28-5.2

الأحكام والضوابط الفقهية المتعلقة بالنقود الرقمية الإلكترونية (البتكوين أنموذجا)

د. يوسف بن هزاع بن مساعد الشريف
أستاذ مشارك في الفقه المقارن
جامعة الطائف، قسم الشريعة، كلية الشريعة والأنظمة

مستخلص. من النوازل الفقهية والقضايا المعاصرة في معاملات الناس مع التقدم التقني الذي غزا جميع مجالات الحياة الإنسانية ما عرف مؤخرا بالعملات الرقمية، وذلك بسبب تلك الطفرة الرقمية والتطور المذهل في المجال التقني، وأصبحت هذه العملات الرقمية تهدد العملات الورقية لأنها لا تحتاج إلى حمل كميات من هذه الأوراق، كما أنها تتسم بالعالمية فهي تغني عن الحاجة إلى استبدال العملات عند التنقل بين دول مختلفة.
ومن أشهر وأبرز هذه العملات الرقمية ما يعرف بالبتكوين، وهي عملة رقمية أصبحت ذات شهرة وانتشار واسعين في مختلف أنحاء العالم، ولما لهذه العملات الآن من انتشار وتأثير على الاقتصاد العالمي إيجابا وسلبا، ولما يحوطها من ملابسات لم يكن للناس عهد بها من قبل، احتاج الأمر إلى نظر شرعي، ودراسة فقهية شاملة لجميع أحوالها وتداعياتها وآثارها، لهذا اخترت أن يكون موضوع بحثي هذا هو "الأحكام والضوابط الفقهية المتعلقة بالنقود الرقمية الإلكترونية" (البتكوين أنموذجا).

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله وبعد.

فإن الناس لا يستغنون في معاشهم عن المعاملات المالية بأنواعها، وقد بدأت بنظام المقايضة، ثم تطور الأمر فاخترع الناس العملات النقدية من الذهب والفضة، ثم اتخذوا العملات الورقية، على اختلاف

أنواعها فحلت محل العملات النقدية، ثم ظهر ما يعرف بالمعاملات عن طريق الكروت الذكية المسماة الفيزا بديلا عن التعامل النقدي.

وإن من النوازل الفقهية، والقضايا المعاصرة في معاملات الناس مع التقدم التقني الذي غزا جميع مجالات الحياة الإنسانية ما عرف مؤخرا بالعملات الرقمية، وذلك بسبب تلك الطفرة الرقمية والتطور المذهل الذي وصلت إليه وأصبحت تهدد العملات الورقية لأنها لا تحتاج إلى حمل كميات من هذه الأوراق، كما أنها تتسم بالعالمية فهي تغني عن الحاجة الا استبدال العملات عند التنقل بين دول مختلفة.

ومن أشهر وأبرز هذه العملات الرقمية ما يعرف بالبتكوين، وهي عملة رقمية أصبحت ذات شهرة وانتشار واسعين في مختلف أنجاء العالم، ولما لهذه العملات الآن من انتشار وتأثير على الاقتصاد العالمي إيجابا وسلبا، ولما يحوطها من ملابسات لم يكن للناس عهد بها من قبل، احتاج الأمر إلى نظر شرعي، ودراسة فقهية شاملة لجميع أحوالها وتداعياتها وآثارها، لهذا اخترت أن يكون موضوع بحثي هذا هو الأحكام والضوابط الفقهية المتعلقة بالنقود الرقمية الإلكترونية (البتكوين أنموذجا).

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في استخراج الأحكام الفقهية المتعلقة بهذا النوع من العملات والذي يعرف بالعملات الرقمية من خلال تحليل طبيعتها، وفهم طريقة التعامل بها، والنظر في الأدلة الشرعية والفتاوى الفقهية والتأصيل الشرعي لهذه الأحكام ومعرفة الضوابط الفقهية الحاكمة للتعامل بها.

أهداف البحث:

ويهدف البحث إلى ما يلي:

١-التعرف على العملات الرقمية وطرق التعامل بها.

٢-معرفة الأحكام الشرعية لهذه العملات.

٣-معرفة الضوابط الشرعية للتعامل بهذه العملات.

الدراسات السابقة:

هناك بعض الدراسات العلمية الأكاديمية التي تناولت العملات الرقمية من منظور شرعي وإن كانت لا تزال قليلة نظرة لطرافة الموضوع، منها:

- النقود الإلكترونية: حكمها الشرعي وآثارها الاقتصادية، رسالة دكتوراه للباحثة سارة متلع القحطاني، كلية الدراسات العليا، جامعة الكويت، ٢٠٠٨م، تناولت فيها الباحثة تعريف النقود والنقود الإلكترونية وتاريخها ونشأتها وأنواعها وكيفية عملها ومتطلباتها ووظائفها وخصائصها وآثارها وحكمها، وانتهت الباحثة إلى صحة وصف العملات الرقمية بالنقود وجواز التعامل بها.

- "أحكام التعامل بالنقود الإلكترونية وأثره على التعاملات المعاصرة" رسالة ماجستير للباحثة شيماء جودت مجدي عيادة منصور كلية الشريعة والقانون، الجامعة الإسلامية -غزة، ٢٠١٥م، تناولت الباحثة حقيقة النقود الإلكترونية ووظائفها وتكييفها، ومخاطرها وأثرها على السياسة النقدية وضوابط

إصدارها، وأثر التعامل بها على بعض المعاملات المعاصرة، وانتهت إلى إباحة الشريعة الإسلامية لها.

- الأحكام الفقهية المتعلقة بالعملات الإلكترونية (عملة بيتكوين نموذجا) – دراسة فقهية مقارنة، بحث محكم ومنشور في مجلة جامعة الطائف للعلوم الإنسانية، العدد (١٧) محرم ١٤٤٠هـ، وانتهى الباحث فيه إلى أن البيتكوين أموال مستقلة ولها مميزات ومخاطر وأنها يجري فيها الربا بعلة الثمنية وتجب الزكاة فيها، وأن التعدين فيها عمل مباح وهو عقد جعالة.

أسئلة البحث:

يطرح البحث عدة أسئلة منها: ما هو التكييف الشرعي للعملات الورقية التي ظهرت مؤخرا؟ وما حكم التعامل بها؟

أهمية البحث:

هذا البحث يتناول موضوعا من أخطر الموضوعات المالية المعاصرة لعدة أمور:

١- أن العملات الرقمية تعد نازلة من أهم النوازل الفقهية.

٢- أنها تمس جانبا حساسا من حياة الناس وهو المعاملات المالية.

٣- أنها تعد من المسائل الغامضة التي تحتاج إلى نظر فقهي عميق لمعرفة تكييفها الشرعي ومن ثم معرفة حكمها.

منهج البحث:

١- جمعت المادة العلمية المتعلقة بموضوع البحث من المراجع الفقهية والاقتصادية.

٢- مهدت للموضوع بتمهيد تاريخي لنشأة النقود والعملات وتطورها.

٣- عرفت المصطلحات الواردة في البحث بتعريفات الفقهاء والاقتصاديين ما أمكن ذلك.

٤- عزوت الآيات إلى المصحف الشريف بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٥- خرجت الأحاديث والآثار من مظانها في كتب الحديث.

خطة البحث:

وتأتي خطة البحث على النحو التالي:

تمهيد: نبذة عن نشأة النقود وتطورها.

المبحث الأول: التعريف بالنقود الرقمية ونشأتها.

المبحث الثاني: التكييف الفقهي للنقود الرقمية الإلكترونية.

المبحث الثالث: الضوابط الشرعية للنقود الرقمية.

المبحث الرابع: الأحكام الفقهية المتعلقة بعملة البتكوين، وفيه مطالب:

المطلب الأول: تعريف عملة البتكوين.

المطلب الثاني: التكييف الفقهي لعملة البتكوين.

المطلب الثالث: الحكم الشرعي لعملة البتكوين.

الخاتمة وفيها أهم نتائج البحث وتوصياته.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل

تمهيد: أولا: نشأة النقود وتطورها.

إذا رجعنا بالتاريخ الى المجتمعات البدائية لوجدنا أن النشاط الاقتصادي كان يتم بغرض الاستهلاك

الذاتي، أو بمعنى آخر كانت فئات المجتمع سواء الفرد أو الأسرة أو القبيلة تقوم بالإنتاج ذاتيا، وفي مثل هذا المجتمع لم يكن التبادل موجودا آنذاك، ومع مرور الزمن ونمو حجم السكان ظهر التخصص في الإنتاج، وبالتالي وجد فائض السلع في مدى الوحدات التي تنتجها، ومن ناحية أخرى وجدت حاجات لهذه الوحدات تريد إشباعها، ومن ثمة نشأت الحاجة إلى مبادلة هذا الفائض بالأشياء التي ينتجها الآخرون التي تفيض بدورها عن حاجتهم الشخصية، وكان التبادل سلعي بين الأفراد أو ما يسمى بالمقايضة، ولكن وجدت عدة صعوبات دفعت إلى ضرورة البحث عن الوسائل الممكنة للتغلب على المعوقات المبادلة على أساس المقايضة، خاصة بعد ظهور التخصص، وتقسيم العمل، وتطور الاقتصاد، وتفتق الفكر الإنساني إلى البحث عن قاعدة تقاس على أساسها قيم السلع المختلفة، وانتهى الأمر بوجود وسيلة للمبادلة لها قيمة ذاتية يقبلها الجميع في المعاملات يمكن تخزينها ونقلها من حيث الزمان والمكان والمتمثلة في النقود.

وتشغل النقود في العصور الحديثة حيزاً كبيراً من الفكر الاقتصادي والمحاسبي، فقد أصبحت أساس الحياة، يقاس بها كل شيء ويقسم على أساسها المجتمع، فالإنسان مدني بطبعه، قليل بنفسه كثير بغيره، فكل محتاج إلى ما عند غيره، ومن طبيعة الإنسان أن يضن ببذل ما عنده إلا بعوض، لذلك نجد كل إنسان يسعى لجمع ثروة نقدية تؤمن له ولأسرته نوعاً من الترف والعيش الكريم، فيصبح قادراً على إشباع متطلباتهم المادية، ويشترك جميع أفراد المجتمع في استخدامهم للنقود في حياتهم اليومية، فالكل يعمل من أجل الحصول على النقود، والكل يقبل في التنازل عن جزء منها في سبيل الحصول على ما يحتاجه من سلع وخدمات، ومع تطور استعمال النقود وتطورت أشكالها وأنواعها، من نقود معدنية إلى نقود ورقية، ثم إلى نقود مصرفية، وأخيرا ما يعرف بالنقود الرقمية أو الإلكترونية.

فما هي النقود؟ وما هي أسباب ظهورها؟ وما مراحل تطورها أنواعها؟

تعريف النقود:

النقد في اللغة: النُّونُ وَالْقَافُ وَالدَّالُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى إِبْرَازِ شَيْءٍ وَبُرُوزِهِ. والنقْدُ: خلافُ النَّسيئة. والنقْدُ والتَّنْقادُ: تمييزُ الدراهِم وإِخراجُ الزَّيْفِ مِنْهَا، وَقَدْ نَقَدَها يَنْقُدُها نَقْداً وانتَقَدَها وتَنَقَّدَها ونَقَدَه إِياها نَقْداً: أَعطاه فانتَقَدَها أَي قَبَضَها، وَمِنَ الْبَابِ: نَقْدُ الدِّرْهَمِ، وَذَلِكَ أَنْ يُكْشَفَ عَنْ حَالِهِ فِي جَوْدَتِهِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ. وَدِرْهَمٌ نَقْدٌ: وَازِنٌ جَيِّدٌ، كَأَنَّهُ قَدْ كُشِفَ عَنْ حَالِهِ فَعُلِمَ، والجمع نقود، والعملة من الذَّهَب أَو الْفضة وَغَيرهمَا مِمَّا يتعامل بِهِ. (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ٤٢٥/٣)، (ابن زكريا، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، ٤٦٧/٥)، (مجمع اللغة العربية بالقاهرة، د.ت، ٩٤٤/٢).

والنقود اصطلاحا: هي كل ما يكون مقياسا للقيم، ووسيطا في التبادل، ومخزونا مؤقتا للقيمة. (الوادي وآخرون، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م، ١٧)، (حسين،

١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م، ٥٧).

والنقود هي الشيء الذي يلقي قبولا عاما في التداول، وتستخدم وسيطا للتبادل، ومقياسا للقيم، ومستودعا لها، كما تستخدم وسيلة للمدفوعات الآجلة، واحتياطيا لقروض البنك، ولذلك فإن التعريف الموجز للنقود وهو أن (النقود هو كل ما تفعله النقود) إذا صح فإنه أي شيء يقوم بوظيفة النقود يكون بالفعل نقودا.

أسباب ظهور النقود:

ظهرت النقود للأسباب الاتية:

١- استجابة لحاجات الناس.

٢- التطور الاقتصادي والاجتماعي.

٣- القضاء على صعوبات المقايضة (تبادل سلعة بسلعة أخرى).

٤- لتسهيل عمليات التبادل التي ازداد حجمها بمرور الوقت.

وظائف النقود وأهميتها:

تقوم النقود بعدة وظائف بالغة الأهمية لا غنى للنشاط الإنساني عنها، من هذه الوظائف:

أولاً: أنها وسيط للتبادل: إن اعتبار النقود كوسيط للتبادل، يعنى قبول المتعاملين لها في السوق وقيمة الوحدة من النقود، لا يقصد بها قيمتها النقدية، حيث إنها ثابتة لا تتغير، بل تمثل قيمة النقود الحقيقية التي تعكس القوة الشرائية لها. والقوة الشرائية للنقود هي عبارة عن كمية السلع والخدمات التي يمكن أن تتم بها عملية التبادل في السوق بواسطة وحدة نقدية وترتبط النقود ارتباطاً عكسياً مع المستوى العام للأسعار، فكلما انخفض المستوى العام للأسعار، ارتفعت القيمة الحقيقية للنقود والعكس صحيح.

ثانياً: أنها مقياس للقيمة: تمثل النقود أيضا وحدة لقياس القيم المالية، فتقوم وحدات النقود بقياس قيم السلع والخدمات المختلفة، ونسبة قيمة كل سلعة أو خدمة إلى غيرها من السلع والخدمات، وتختلف النقود كوحدةً للقياس عن المتر والكيلوجرام والطن وغيرها من وحدات القياس الأخرى في أنها ليست ثابتة القيمة، فتنخفض وترتفع بانخفاض المستوى العام للأسعار وارتفاعه وتمثل النقود كمقياس للقيمة أهمية بالغة حيث إنها تستخدم لقياس ثروات الأمم وموازنات الدول وأصول الشركات وخصومها، وغيرها من الاستخدامات الأخرى الأساسية لقيام اقتصاد الدول.

ثالثاً: أنها مستودع للقيمة : تتميز النقود عن غيرها من وسائل حفظ الثروات التي لا تتأثر بمرور الوقت بأنها كاملة السيولة، بمعنى إمكانية التصرف فيها في أي وقت كان، لشراء أي شيء من الأسواق أو لتسوية أي التزام، أما إذا احتفظ أي شخص بثروته في صورةٍ أخرى غير النقود، فإن عليه أن يقوم بتحويلها إلى نقود أولاً حتى يتسنى له أن يسد حاجاته التي يرغبها.

رابعاً: أنها معيار للدفع المؤجل: تستخدم النقود أيضا كمقياس للقيم المستقبلية، فتقوم النقود بقياس الديون والصفقات وغيرها من المدفوعات المؤجلة بقدر محدد من الوحدات النقدية، فإذا تعاقد شخص ما مع آخر

على توريد كمية معينة من السلع في مقابل مبلغ محدد من النقود، أو حرر شخص لآخر شيكا بمبلغ محدد مقابل شراء أصل من الأصول، أو قامت دولة بإصدار سندات حكومية بقيمة اسمية محددة مقابل الحصول على مبلغ محدد يمثل القيمة الحالية للسند، فإن النقود في جميع الحالات السابقة قد استخدمت لقياس المدفوعات المؤجلة.

مراحل تطور النقود:

أخذت النقود أشكالا مختلفة وتطورت في أنواع عدة عبر التاريخ البشري، وفيما يلي نستعرض مراحل تطور النقود وأنواعها:

١- **النقود السلعية:** ظهر أول شكل من أشكال النقود في شكل سلع مقبولة تعارف الإنسان على استخدامها كوسيط في عملية التبادل، ولقد استخدم الإنسان أنواعاً لا حصر لها من السلع كوسيط للقيمة ومقياس لها، فاستخدم الإغريق الماشية كنقود، وتعارف أهل سيلان على استخدام الأفيال كنقود، واستخدم الهنود الحمر التبغ، بينما كانت نقود أهل الصين هي السكاكين.

٢- **النقود المعدنية:** مع ازدياد حجم الصفقات المبرمة، وبتكرار التجارب، اكتشف المتعاملون أن المعادن هي أفضل وسيط لإجراء عملية التبادل بينهم من حيث كونها أقوى على البقاء، كما يمكن تجزئتها وتشكيلها بالحجم والشكل المطلوبين.

٣- **النقود الورقية:** كانت أول محاولةٍ لإصدار نقود ورقيةٍ في شكلها الحديث المعروف لدينا، هي تلك التي قام بها بنك استكهولم بالسويد سنة (١٦٥٦م)، عندما أصدر سندات ورقية تُمثل ديناً عليه لحاملها، وقابلة للتداول والصرف إلى ذهب بمجرد تقديمها للبنك، وقد ظهرت أول أشكال النقود الورقية في صورة هذه الإيصالات النمطية التي تحولت فيما بعد إلى سندات لحاملها، وأصبحت تتداول من يد إلى يد دون الحاجة إلى تظهير، حيث إن هذه السندات تمثل ديناً على البنوك، ولذا كان من الطبيعي أن تكون مغطاة بنسبة (١٠٠%) من نقود ذهبية لدى الصيارفة، ولكن مع بداية القرن العشرين، تدهورت الأحوال الاقتصادية للكثير من دول العالم، وكثرت الحروب ونقص غطاء الذهب، مما اضطر السلطات النقدية لوقف استعدادها لصرف القيمة الاسمية للنقود الورقية بما يعادلها من ذهب.

٤- **النقود الائتمانية:** وقد جاءت لتنهى الصلة نهائياً بين النقود والمعادن النفيسة، وأعطى انقطاع هذه الصلة مرونةً كبيرةً لعرضها، وتعتبر هذه المرونة أو الحرية في الإصدار سلاحاً ذا حدَّين، إذ يمكن زيادة الإصدار أو إنقاصه لمواجهة احتياجات التبادل التجاري، غير أن التمادي في الإصدار تؤدي إلى إحداث موجات متتالية من التضخم وارتفاع الأسعار، مما يؤدى إلى زيادة وهمية في الدخول النقدية للأفراد. لذلك يتطلب إصدار النقود الائتمانية عملية رقابة حكومية شديدة، فضلاً عن رقابة المؤسسات النقدية .

وتنقسم النقود الائتمانية إلى نقود قانونية ونقود

الودائع:

أ. **النقود القانونية:** وهي النقود الأساسية المعاصرة، وسميت "بالنقود القانونية" لأنها تستمد قوتها من قوة القانون وقبول الأفراد لها قبولاً عاماً ونظراً لاحتكار البنك المركزي حق إصدارها، وتمثل هذه النقود دينا على الدولة تجاه القطاع الخاص، ويتحتم على البنك المركزي الاحتفاظ بأصول مساوية في قيمتها لقيمة ما أصدره من نقود، وتسمى هذه الأصول بالغطاء النقدي. (المغربي، محمد الفاتح، ٢٠١٨م، ص٨-١٢)

ب. **نقود الودائع:** أو النقود الكتابية، وتعتبر أهم أنواع النقود لأنها تمثل وسيلة هامة للدفع كما تشكل نسبة مرتفعة من إجمالي النقود المتداولة في الدول ذات الأنظمة المصرفية الحديثة، وتتشكل هذه النقود من خلال إيداع الافراد أموالهم لدى المصارف التجارية، حيث يتم فتح حسابا مصرفيا للطرف المودع يقوم بالسحب من حسابه للوفاء بالتزاماته، وفي مرحلة لاحقة أصبح صاحب الحساب يطلب من المصرف تحويل مبلغ من النقود من حسابه الى حساب مودع آخر في نفس المصرف. (الوادي وآخرون، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م، ١٧)

٥- **النقود الرقمية الإلكترونية:** وهي أحدث صور النقود التي ظهرت مؤخرا وأخذت في الانتشار والتداول، والتي سنتكلم عنها وعن أحكامها الشرعية خلال المباحث التالية.

المبحث الأول: التعريف بالنقود الرقمية ونشأتها:

أولا: تعريف النقود الإلكترونية:

تعرف النقود الرقمية أو الإلكترونية بتعريفات عدة منها:

- "مجموعة من البروتوكولات والتوقيعات الرقمية التي تتيح للرسالة الإلكترونية أن تحل فعليا محل تبادل العملات التقليدية". (الجنبيهي، ٢٠٠٦م، ص٧٦)

- "بديل إلكتروني للنقود قابل للتخزين والتداول مع عدم قابلية تزييفه، فهي عبارة عن أرقام يتم نقلها من الحاسب الخاص، بالبنك إلى الحاسب الخاص بالمشتري، ومنه إلى الحاسب الخاص بالبائع، عن طريق القرص الصلب المثبت على الحاسب". (موسى، ٢٠٠٧م، ١٤٣/١)

- نقد يتم تخزينه بوساطة الخوارزميات في المعالجات وأجهزة حاسوبية أخرى. (عرب، ٢٠٠٢م، ص١٦)

وتعرف بحسب البنك المركزي الأوربي بأنها: "مخزون إلكتروني لقيمة نقدية على وسيلة إلكترونية مثل بطاقة بلاستيكية قد تستخدم في السحب النقدي أو تسوية المدفوعات لوحدات اقتصادية أخرى غير تلك التي أصدرت البطاقة دون الحاجة إلى وجود حساب بنكي عند إجراء الصفقات وتستخدم كأداة محمولة مدفوعة مقدما". (محمد، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ١٣٣/١)، (غنام، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ١١٥/١)

ويلاحظ على هذه التعريفات أنها تتفق على كون

العملات الرقمية قيما نقدية يتم تخزينها وتداولها إلكترونيا عبر الوسائط الإلكترونية المختلفة كالحاسوب وأجهزة الجوالات الذكية والبطاقات المشفرة.

ثانيا: نشأة النقود الإلكترونية:

نشأت العملات الرقمية أو النقود الإلكترونية كنتيجة طبيعية للتطور التكنولوجي في مجال الإنترنت ونظم المعلومات، واستجابة لتلك الطفرة الهائلة في مجال التسوق الإلكتروني التي أخذت في الاتساع في السنوات الأخيرة، حيث استلزم هذا النمط من التجارة الإلكترونية وسائل رقمية سهلة لإتمام الصفقات وسداد المستحقات، فبدأت باستخدام الشيكات والتحويلات والبطاقات البنكية، ولكن ظهرت لها عيوب ومعوقات، مما استدعى البحث عن وسائل أكثر سهولة للتداول، وأسرع نقلا للأموال.

وتعتبر البداية الحقيقية لهذه العملات الرقمية عام ١٩٩٥م، على يد شركة هولندية تسمى (Digi Cash) وأطلقت اسمها على هذه النقود، ثم توالت بعد ذلك العملات الرقمية بأسمائها المختلفة. (القحطاني، ٢٠٠٨م، ص١٠٣)

كما عرفت اليابان النقود الإلكترونية وناقشتها بشكل رسمي عندما تشكل مجلس يضم مجموعة من المؤسسات المالية ووزارة المالية وبعض شركات الاتصالات والتلغراف، وتم في هذا الاجتماع مناقشة كافة الوسائل المتعلقة بالنقود الإلكترونية، وتمت الموافقة على إصدار بعض صور النقود الإلكترونية، وكذلك الآلات التي تقوم بإصدارها. (محمد، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ١٤٧/١)

وإذا كان التشفير بمعناه العام يهدف إلى إيجاد وسيلة للمحافظة على سرية البيانات وحمايتها، ضمن برامج تحول وتترجم المعلومات إلى أرقام ورموز وحروف حتى لا يستطيع أي شخص الاطلاع عليها أو استخدامها إلا أصحاب الشأن أو من يصرح لهم قانونا بذلك فإن النقد الإلكتروني يستخدم التشفير وسيلة لإتمام التعاقد الإلكتروني حتى لا يستطيع أي شخص غير المتعاقدين أو المصرح لهم قانونا بنقل أو تلقي النقد الإلكتروني المخزن بطريقة تشفيرية تضمن حماية سرية بيانات كل المتعاقدين. (الرومي، ٢٠٠٤م، ص٣٠)

المبحث الثاني: التكييف الفقهي للنقود الرقمية الإلكترونية.

عند النظر في النقود الرقمية بشكل خاص، نجد خلافا عميقا بين الاقتصاديين في تكييفها، وهو الأمر الذي سينعكس طبعا على التكييف الشرعي أو الفقهي لها، ومن ثم نجد أن تكييف النقود الرقمية قد يتعدد إلى صور شتى بحسب وظائفها المتعددة.

وترجع أسباب الخلاف في التكييف الشرعي للعملات الرقمية أو الإلكترونية إلى الأسباب التالية:

١- اختلاف الاقتصاديين في تكييفهم لطبيعة العملات الإلكترونية.

٢- النظرة الإسلامية التي تعتبر جميع النقود المتداولة بما فيها النقود الورقية القانونية نقودا

ائتمانية لارتباطها بالنقدين (الذهب والفضة) أو غيرهما من السلع المهمة.

٣- الخلط بين النقود الإلكترونية وغيرها من الوسائل الإلكترونية.

٤- اعتبار ما تستند عليه العملات الرقمية من نقود ورقية في حوزة جهة الإصدار. (منصور، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م، ص٤٧)

ويمكن إجمال الآراء حول التكييف الفقهي للنقود الرقمية باعتبارها قيمة مخزنة على وسيط إلكتروني فيما يلي:

١- **تكييفها كسند قرض أو سند دين:**

وذلك من باب إطلاق العام على الخاص، وذلك أن النقود الرقمية لما كانت عبارة عن وحدات إلكترونية تشجن على وسيط إلكتروني ولها شفرة خاصة بها، تعطى مقابل القيمة النقدية المدفوعة سابقا، بحيث تلتزم جهة إصدارها بتحويل هذه الوحدات الإلكترونية إلى نقود عادية متى طلب صاحبها ذلك، فإن هذه الوحدات لا تعدو أن تكون سند قرض، أو سند دين على الجهة المصدرة لها، وهذا التكييف يقوم على أساس عدم نقديتها.

واستدل أصحاب هذا التكييف على هذه الصورة بما يلي:

أ- وجود الدفع المسبق من العميل لجهة الإصدار.

ب- ضمان جهة الإصدار للقيمة النقدية العادية عند طلبها من العميل فهي بذلك دين حال.

ت- ضمان جهة الإصدار للقيمة النقدية لهذه الوحدات عند فقد البطاقة أو تلفها.

ث- انعدام نقدية هذه الوحدات الإلكترونية في حالة عدم التزام جهة الإصدار بتحويلها إلى قيمة نقدية، لإمكانية إصدارها من غير البنوك المركزية.

موانع هذا التكييف:

يرى بعض الباحثين عدم صحة هذا التكييف الفقهي للنقود الإلكترونية من عدة أوجه:

الأول: لو كانت هذه الوحدات سندات دين على من أصدرها لما ضاع الحق الذي هي سند به بتلفها أو بضياعها، لأن الدين لا يتلف بتلف وثيقته، بينما الوحدات الإلكترونية تذهب منفعتها بفقدها أو بتلفها ولو كان حاملها يملك بينة على أنه كان يحمل وحدة إلكترونية قيمتها كذا فضاعت أو تلفت، بينما وثيقة الدين إذا تلفت أو ضاعت لا يترتب على ذلك ضياع الحق بالكلية، بل يتحرى القاضي في البينة، مما يدل على أن الوحدات الإلكترونية ليست سندا للدين.

الثاني: أن هذه النقود الإلكترونية لو كانت سندا للدين لبرئت جهة إصدارها بإبراء مالك هذه النقود لها، لكن الحاصل أن الإبراء لا يؤثر في صفة الوحدة الإلكترونية النقدية، فهي بذلك ليست سندا.

الثالث: أن القصد عند التعامل لا يتوجه إلى كونها سندا بل قد لا يخطر على بال من تعامل بها، وإنما القصد إلى أنها تحقق لمن حازها منافع معتبرة ككونها وسيلة للتبادل ومقياسا للقيمة، وكما هو مقرر شرعا فالعبرة بالمقاصد والمعاني لا بالألفاظ والأشكال والمباني. (القحطاني، ٢٠٠٨م، ص٥٤٩).

٢- تكييفها كعرض تجاري:

حيث إن الوحدات الإلكترونية هي مال منقول تتوجه له الرغبات، ويعرض للبيع والشراء، وله قيمة ذاتية باعتبار جنسه.

واستدل أصحاب هذا الاتجاه بعدة أمور:

أ- أن الوحدات الإلكترونية مال متقوم مرغوب فيه يباع ويشترى، والعقد بين العميل وجهة الإصدار، وكذلك بين العميل والتاجر واقع عليها، إذ هي المقصود لفظا ومعنى وهذا شأن العروض التجارية.

ب- أن الوحدات الإلكترونية ليست جنسا من الأجناس الربوية الستة المنصوص عليها في حديث عبادة بن الصامت أنه قال: "إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ: «يَنْهَى عَنْ بَيْعِ الذَّهَبِ بِالذَّهَبِ، وَالْفِضَّةِ بِالْفِضَّةِ، وَالْبُرِّ بِالْبُرِّ، وَالشَّعِيرِ بِالشَّعِيرِ، وَالتَّمْرِ بِالتَّمْرِ، وَالْمِلْحِ بِالْمِلْحِ، إِلَّا سَوَاءً بِسَوَاءٍ، عَيْنًا بِعَيْنٍ، فَمَنْ زَادَ، أَوِ ازْدَادَ، فَقَدْ أَرْبَى». (مسلم، ١٥٨٧)، وما كتب بالتشفير عليها من تقدير قيمتها وتعيين اسمها يعد أمرا اصطلاحيا مجازيا لا تخرج بها من حقيقته في أنها مال متقوم ليس من جنس الأموال الربوية، كما أنها تخالف النقود الورقية من حيث طبيعتها وذاتها من جهة، ومن حيث العلة الربوية من جهة أخرى.

موانع هذا التكييف:

منع بعض الباحثين من هذا التكييف للنقود الإلكترونية من عدة وجوه:

الأول: أن هذا التكييف مبني على أن علة الربا في النقدين (الذهب والفضة) هي غلبة الثمنية أي كونهما جنس الأثمان في الغالب، وهي بذلك علة قاصرة كما هو مذهب المالكية (الخرشي، د.ت، ٥٦/٥)، والشافعية (النووي، ١٤١٢هـ-١٩٩١م، ٣٨٠/٣)، وذلك ليس محل اتفاق بين الفقهاء، فقد ذهب بعض الفقهاء إلى أن العلة فيهما هي مطلق الثمنية، فكل ما كان ثمنا يجري فيه الربا، وهو قول بعض السلف كيحيى بن سعيد وربيعة الرأي والليث بن سعد والزهري في قول عنه (الصنعاني، ١٤٠٣هـ، ٢٦٧/٧)، وهو آخر أقوال مالك (الأصبحي، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، ٣٩٤/٣، ٣٩٥)، وإليه ذهب محمد بن الحسن الشيباني من الحنفية (الكاساني، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ٥٩/٦)، وهو قول عند الحنابلة (ابن قدامة، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م، ٥٤/٦-٥٦)، واختاره ابن تيمية وابن القيم (ابن القيم، ١٤١١هـ-١٩٩١م، ١٣٧/٢)، وبذلك لا تكون العلة قاصرة عليهما.

وهذه الوحدات الإلكترونية تدفع كثمن فتتوافر فيها الثمنية، ويتحقق فيها الرواج وهي تشبه الذهب والفضة والأوراق النقدية في انتشارها وبذلك يقع فيها الربا بعلة الثمنية، فيشترط في بيعها بجنسها التماثل والتقابض، ولكن التقابض فيها حكمي لأنها ليس لها وجود حسي فهي مجرد شفرات. (العقيل، د.ت، ص٣٢)

الثاني: انفكاك الجهة بين القيمة الذاتية للوحدات الإلكترونية وبين القيمة التي تروج بها باعتبار

الاستعمال، فيلزم عنه انفكاك الجهة في الحكم عليهما.

الثالث: أن لهذه الوحدات الإلكترونية خصائص النقد ووظائفه.

الرابع: أنه ليس كل مال مدخر مرغوب فيه بذاته تجري عليه أحكام عروض التجارة. (القحطاني، ٢٠٠٨م، ص٥٥٧).

٣- **تكييفها كفلوس:**

"والفلوس هي نوع من النقود المضروبة من غير الذهب والفضة قيمتها سدس درهم" (قلعجي وقنيبي، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ص٣٥٠)، وقد استخدمت كنقد مساعد احتاج الناس إليها لتفي بالمعاملات المالية ذات القيم المحقرة. (المقريزي، ١٤١٩هـ، ص١٧٣)، ووجه تكييف الوحدات الإلكترونية بها من حيث إن هذه الوحدات الإلكترونية يتجاذبها عاملان؛ عامل أصلها وهو كونها عرضا، وعامل واقعها بعد الرواج وهو كونها ثمنا، وبهذا الأخير تلحق بالفلوس وتقاس عليها.

واستدل من كيفها كذلك بأمور:

أ- أنها تستخدم في الواقع ثمنا للسلع والخدمات في المعاملات محدودة القيمة، فيثبت لها وصف الثمنية بالاصطلاح المشروط بالعقد.

ب- أنها من حيث كونها بيانات إلكترونية قادرة على الانتقال لاستخدامها في منافع معينة بقيمة معينة، بحيث تخضع لعامل العرض والطلب في البيع. (القحطاني، ٢٠٠٨م، ص٥٥٩).

موانع هذا التكييف:

بالنظر في هذا التكييف يمكن الطعن فيه من وجهين:

الأول: أن التعادل في هذه الوحدات الإلكترونية بين العاملين (كونها عرضا وكونها ثمنا) في زمان واحد وفي مكان واحد ممتنع؛ لأنهما أصلان متضادان من حيث الغرض والاستخدام، والمتضادان لا يجتمعان.

الثاني: أن هناك فروقا بين الوحدات الإلكترونية والفلوس كما يلي:

أولا: أن استخدام النقود الإلكترونية لا يقتصر على المعاملات صغيرة القيمة كما هو الحال في الفلوس، والسلع التي تستخدم في مقابلها لا تعد من محقرات السلع، بينما الفلوس كانت تستخدم كنقد مساعد مع الذهب والفضة لشراء المحقرات من السلع، وفي المعاملات صغيرة القيمة.

ثانيا: في انتقال الوحدات الإلكترونية من أصلها العرضي إلى الثمنية قوة أفقدتها القدرة على رجوعها إلى أصلها في حال إبطالها، بخلاف الفلوس فإنها إذا كسدت وبطل التعامل بها فلها قيمة بنفسها كسائر العروض.

ثالثا: أن قيمة الوحدات النقدية مرتبطة من حيث الذات والنشأة بقيمة العملات النقدية، وهي بذلك موغلة في الثمنية، بخلاف الفلوس فإنها مختلف في ثمنيتها. (القحطاني، ٢٠٠٨م، ص٥٦٣)

٤- **تكييفها كعقد صرف:**

والصرف: هو "هو بيع نقد بنقد سواء اتحد الجنس أو

اختلف، وسواء كان النقد من الذهب أو الفضة أو من الأوراق النقدية المتعامل بها في هذا الزمان فإنها تأخذ حكم الذهب أو الفضة؛ لاشتراكها معها في علة الربا، وهي الثمنية". (الفوزان، ١٤٢٣هـ، ٢/٤٠)، فحيث إن النقود الإلكترونية عبارة عن وحدات إلكترونية تشحن على وسيط إلكتروني ولها رقم مشفر خاص بها، تعطى مقابل القيمة النقدية المدفوعة سابقا ليتم استخدامها في نفس الأغراض التي تستخدم فيها النقود الرقمية، وتلتزم جهة إصدار هذه الوحدات الإلكترونية باستبدالها بنقود عادية متى طلب حاملها ذلك، فإن هذه الوحدات لا تعدو أن تكون بديلا إلكترونيا للعملات الورقية، ومن ثم فهي عبارة عن بدل لقيمتها من العملة النقدية، وللبدل حكم المبدل منه.

وقد استدل أصحاب هذا الاتجاه في تكييفها بما يلي:

أ- أن النقود الإلكترونية تحمل قيما مالية وقوة شرائية مساوية للورقة النقدية وتستخدم كوسيلة للدفع والتبادل.

ب- أن هذه الوحدات الإلكترونية لها قدرة على التجزئة والتبادل.

ج- أن هذه الوحدات الإلكترونية لها قدرة على الدوران ولو بشكل محدود.

موانع هذا التكييف:

وقد وجهت سهام النقد إلى هذا التكييف رغم واقعيته من حيث إثباته للنقود الإلكترونية خصائص ووظائف النقد لكن ذلك لا على جهة الاستقلال بل على أساس أنها بدل عن النقود الورقية.

وأرجعوا امتناع هذا التكييف إلى عدة أسباب:

الأول: أن هذا التكييف يفسر التزام جهة إصدار العملة الرقمية بتحويلها إلى نقود ورقية بأنه التزام على وجه الأمانة والإيداع، في حين أن واقع عمل هذه النقود الإلكترونية ليس كذلك، فهذا الالتزام لا يعني أنها تحتفظ بالمدفوع قبل النقود الإلكترونية كودائع بحيث لا يحق لها التصرف فيه، كما لا يلزم منه أنها تسحب المدفوع قبلها عن التداول كغطاء إلزامي لهذه الوحدات الإلكترونية، بل إن تلك القيمة المدفوعة سابقا تكون في محيط التداول، بحيث يحق لجهة الإصدار أن تستخدمها في المعاملات الخاصة بها بالتزامن مع استخدام العميل للوحدات الإلكترونية.

الثاني: أن هذا التكييف يفترض انتفاء القيمة الذاتية للوحدات الإلكترونية، وذلك غير حقيقي من وجهين:

أولا: أن المالية والتقويم شأن عرفي، وافتراض نفي القيمة عن هذه الوحدات دون الرجوع إلى العرف غير صحيح.

ثانيا: أن لهذه الوحدات الإلكترونية قيمة ذاتية منذ نشأتها، لما تتمتع به من منافع خاصة بها، بحيث تتوجه لها الرغبات ابتداء وتكون محلا للبيع والشراء.

الثالث: أن هذا التكييف يفسر الدفع السابق بأنه دفع على وجه الأمانة والإيداع، وهذا التفسير -إلى جانب سقوطه بسقوط افتراض انتفاء القيمة الذاتية للوحدة الإلكترونية، وسقوط تفسير التزام جهة الإصدار

بتحويلها إلى نقود على سبيل الأمانة والإيداع- فإنه يسقط أيضا بمعروفة الفروق بين حساب الوديعة بالمعنى الفقهي، وبين حساب النقود الإلكترونية والتي تتمثل فيما يلي:

أولا: في حساب الوديعة يكون موضوع العقد حفظ المال، بينما هذا ليس موضوع العقد في العلاقة بين العميل وجهة الإصدار.

ثانيا: في حساب الوديعة لا يحق للمودع لديه التصرف في المال المودع، بخلاف الواقع بالنسبة للنقود الإلكترونية.

ثالثا: في حساب الوديعة تنتهي العلاقة بين المودِع والمودع لديه بمجرد نقل الوديعة إلى الغير، وهذا غير واقع بالنسبة للعلاقة بين العميل وجهة إصدار العملة الرقمية.

رابعا: في حساب الوديعة لا يضمن المودع لديه الوديعة إذا ضاعت أو تلفت بيده إلا في حال التعدي أو التفريط، وهو بخلاف ذلك في العقد الذي بين العميل وجهة الإصدار. (القحطاني، ٢٠٠٨م، ص٥٦٥-٥٦٧)

٥- تكييفها كنقود مستقلة:

فهذه الوحدات الإلكترونية لما كانت تستوفي وظائف النقد وتحمل خصائصه، فإنها تعد نقودا مستقلة بذاتها، وهي تمثل بداية مرحلة جديدة في سلسلة تطور النقود عبر التاريخ، وشكل من أشكالها الخاصة، لما تتميز به من طبيعة خاصة في طريقة التداول من حيث الدفع المسبق للحصول عليها، واستخدامها أثمانا بين الأطراف المختلفة، وقدرتها على التحول إلى النقود العادية أو المكتوبة بالتزام جهة إصدارها بذلك، ومن ثم فهي تعد نقودا مستقلة بذاتها لها طبيعتها الخاصة.

واستدل أصحاب هذا التكييف الفقهي للوحدات الإلكترونية بما يلي:

١- تعارف الناس على استخدامها كوسيط للتبادل ووحدة للحساب، ومقياس للقيمة.

٢- قدرة هذه النقود على التداول من طرف لآخر من خلال إعادة عمليات التشفير ذاتيا باستخدام برنامج النقود الإلكترونية، دون الحاجة إلى عملية بنكية لإتمام التعاقد بين حامل الوحدات الإلكترونية والتاجر.

٣- عمليات الإصدار والتدمير للنقود الإلكترونية تسجل خارج ميزانية جهة الإصدار. (القحطاني، ٢٠٠٨م، ص٥٧١)

وعند التأمل لحال النقود الإلكترونية نجد أن هذا التكييف الأخير هو الأليق بها والأنسب لها، والأقرب لواقعها، وطريقة عملها، لكن ينقصها التنظيم والتقنين على المستوى العالمي، وأن تحظى بالقبول العام، فلا يزال هذا النوع من العملات مجهولا أو مشكوكا في قانونيته وضمانته لدى كثير من الناس، ولا يزال انتشارها محدودا في كثير من مناطق العالم، فإذا تم لها التقنين والتنظيم فسوف يؤثر ذلك إيجابيا على سعة انتشارها وقبولها ورواجها وضمانها أمام منصات القضاء عند التنازع بشأنها.

المبحث الثالث: الضوابط الشرعية للنقود الرقمية.

إن الضابط الشرعي لما يصح أن يكون نقدا هو "أن يكون محدودا ومنضبطا، لا يرتفع ولا ينخفض، إذ لو كان الثمن يرتفع وينخفض كالسلع لم يكن ثمنا تعتبر به المبيعات، بل الجميع سلع، وحاجة الناس إلى ثمن يعتبرون به المبيعات حاجة ضرورية عامة، وذلك لا يمكن إلا بسعر تعرف به القيمة، وذلك لا يكون إلا بثمن تقوم به الأشياء ويستمر على حالة واحدة، ولا يقوم هو بغيره، إذ يصير سلعة يرتفع وينخفض فتفسد معاملات الناس، ويقع الخلاف". (ابن القيم، ١٤١١هـ-١٩٩١م، ٢/٤١٤).

وفيما يتعلق بالنقود الإلكترونية هناك نوعان من الضوابط؛ ضوابط تتعلق بإصدارها، وضوابط تتعلق باستخدامها، وسأذكر كلا من النوعين بشيء من التفصيل:

أولا: ضوابط إصدار النقود الإلكترونية:

ينبغي أن تكون هناك قيود لإصدار العملات الإلكترونية لحماية الأطراف المتعاملة بها من جهة، والحيلولة دون استغلال جهات إصدارها لبقية الأطراف من جهة أخرى، ومن أهم هذه الضوابط ما يلي:

١- خضوع جهات إصدارها للإشراف الحكومي والرقابة الدقيقة:

فالنقود الإلكترونية يجب أن تنتظم وفق الرؤية الشرعية في شؤون النقود تحت مبدأ مركزية الإدارة بدءً من عملية الإصدار، مرورا بالحفاظ على القيمة النقدية والتوازن بين المعروض النقدي والسلعي وانتهاء باتخاذ الإجراءات اللازمة لمواجهة المشكلات التي قد تواجهها، من أجل حفظ الحقوق وفض المنازعات.

٢- توافر الضوابط الأمنية اللازمة:

وذلك بتحديد كل ما من شأنه أن يحفظ الاستقرار النقدي للعملات الإلكترونية، من تحديد الحد الأدنى من المواصفات الأمنية لها حتى يسمح لجهات الإصدار بإصدارها، وإلزام جهات الإصدار أيضا بتحديث وتطوير الوسائل الأمنية لنظم النقد الإلكتروني.

٣- التزام جهة الإصدار بتقديم تقارير إحصائية نقدية بشكل دوري إلى السلطات النقدية:

"إن إصدار النقود الإلكترونية قد يؤثر في السياسة النقدية من خلال تأثيرها في عرض النقود، وتحسبا لهذا فإنه من الضروري أن تقوم المؤسسات الائتمانية المسموح لها بإصدار النقود الإلكترونية بتقديم بيانات إحصائية دورية إلى السلطات النقدية المتخصصة، كالبنك المركزي مثلا، وذلك من أجل رفع كفاءة السياسة النقدية، ويجب على هذه التقارير أن توضح حجم النقود الإلكترونية التي تم إصدارها، أو المزمع إصدارها، وذلك خلال فترة زمنية محددة". (الشافعي، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ص٦١، ٦٢)

٤- إلزام جهات إصدار النقود الإلكترونية بتحويلها إلى نقود ورقية:

فلا شك أن سمعة جهة الإصدار عليها معول كبير

في قبول العملة الإلكترونية والثقة بها وذلك من خلال الوفاء بالتزامها بتحويل النقود الإلكترونية إلى نقود ورقية عند طلب العميل ذلك، مما يؤدي إلى استقرارها النقدي، نتيجة استقرار العلاقة بينها وبين النقود الورقية القانونية. (القحطاني، ٢٠٠٨م، ص٧٥٩، ٧٦٠)

٥- إلزام جهات الإصدار بالاحتفاظ باحتياطي نقدي لدى البنك المركزي:

"يتعين على البنك المركزي أن يفرض قيودا خاصة بالاحتياطي النقدي على مصدري النقود الإلكترونية، وذلك تحسبا لأي زيادة كبيرة في خلق النقود الإلكترونية، مما يؤثر في النهاية على السياسة النقدية، ومن شأن المحافظة على هذا الالتزام أن يؤدي إلى استقرار الأسعار". (الشافعي، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ص٦٣)

٦- وجود تنسيق وتشريع وتعاون دولي:

لأن هذه النقود الإلكترونية تتسم بالعالمية وعدم التقيد بالحدود الجغرافية، ومن ثم فإن أية محاولة لممارسة الإدارة المركزية للنقود الإلكترونية تبدو غير فعالة مع عدم وجود التعاون والتنسيق الدولي في إرساء تشريع دولي ينظم التعامل بها. (القحطاني، ٢٠٠٨م، ص٧٦١)

ثانيا: ضوابط استخدام النقود الرقمية:

بما أن النقود الإلكترونية تستخدم في المبادلات المالية والنقدية فلابد لها من ضوابط شرعية لاستخدامها، شأنها في ذلك شأن النقود القانونية المتعارف عليها، ويمكن تلخيص هذه الضوابط فيما يلي:

١- المحافظة على استخدامها وفق الآلية التي تنظمها جهة الإصدار.

٢- تجنب إساءة استغلالها في مجالات التهرب الضريبي أو غسيل الأموال، واستغلال الثغرات الأمنية للأنظمة الضابطة لها، كأعمال الصرف المزدوج والسرقة الإلكترونية وغيرها من الجرائم النقدية والإلكترونية.

٣- مراعاة أحكام الشريعة الإسلامية في المعاملات التي تجري بواسطتها هذه النقود، من بيع وسلم وشركة ونحوها، وكذلك أداء زكاتها وغير ذلك من الأحكام الشرعية في الأموال.

٤- استخدامها في الأنشطة المشروعة، وتجنب الأنشطة الاقتصادية المحرمة شرعا.

المبحث الرابع: الأحكام الفقهية المتعلقة بعملة البتكوين، وفيه مطالب:

المطلب الأول: تعريف عملة البتكوين:

التعريف بالبيتكوين: يصف من يسمي البيتكوين عملة: بأنَّها من العملات الالكترونية الافتراضية الوهمية التي ليس لها وجود مادي، وهذه العملات على اختلاف أنواعها وتباين طرق الوصول إليها والحصول عليها منتشرة ومعروفة منذ عدة سنوات؛ ومن أشهرها عملات: الإيثيريوم، والداش، والريبل، واللايت كوين، والإيثيريوم كلاسيك، وهي كلها من العملات الرقمية التي لكل منها خصائصها

ومميزاتها وطرق معالجتها وتوليدها.

وتعرف البتكوين بأنها عملة إليكترونية يمكن مقارنتها بالعملات الأخرى مثل الدولار واليورو، لكن مع عدة فوارق أساسية من أبرزها: أن هذه العملة هي عملة إلكترونية بشكل كامل يتم تداولها عبر الإنترنت فقط دون وجود فيزيائي لها، كما تختلف عن العملات التقليدية بعدم وجود هيئة تنظيمية مركزية تقف خلفها، لكن يمكن استخدامها كأي عملة أخرى للشراء عبر الإنترنت أو تحويلها إلى عملات تقليدية. (محمد، ٢٠١٧م، ص٢)

وتعد البيتكوين (Bitcoin) هي أشهر العملات الافتراضية حاليا، وتتكون من عنوان رقمي مربوط بمحفظة اليكترونية وكل بتكوين مقسم لمائة مليون ساتوشي، وعند شراء لسلعة ببتكوين واحد فإنك ستحول البتكوين بضغطة زر إلى محفظة البائع وسينتقل البتكوين إلى محفظته، والمحفظة هي تطبيق إليكتروني، وعندما يريد أي شخص تحويل قيمة معينة من البتكوين إلى شخص آخر فإنه يستخدم ما يسمى بالتوقيع الرقمي، وهذا التوقيع يحتوي على ثلاثة أمور: الأول: رسالة التحويل، والثاني: الرقم الخاص بالبيتكوين، والثالث: العنوان المعلن للشخص الذي سيستلم البيتكوين، وعندما يتم تحويل بتكوين إلى محفظة أخرى، فإن التحويل يذهب إلى شبكة البتكوين، ويدخل في عملية التأكد ويتم حفظه في سلسلة البلوكات (Block Chain) .

ومن أهم خصائص عملة البتكوين:

١- اتساع نطاقها.
٢- السرعة الفائقة في نقل الأموال.
٣- التحكم وحماية الهوية والأموال.
٤- سهولة الاستخدام.
٥- انخفاض تكلفة الاستخدام.
٦- صعوبة التعقب.
٧- التحصين الأمني. (محمد، ٢٠١٧م، ص٤، ٥)

المطلب الثاني: التكييف الفقهي لعملة البتكوين.

لنتمكن من تكييف عملة البتكوين لابد من ملاحظة عدة أمور:

أولا: إنَّ الهدف من اللجوء لمثل هذه العملات يَكْمُن في أنها لامركزية؛ بحيث يمكن أن يتحكم فيها الأشخاص أنفسُهم، وتُحقِّقُ لهم قدراً كبيراً من الخصوصية والسرية، ولا يمكن تعقُّبُها؛ وذلك لأنها لا تَعتمد على المؤسسات الرسمية والجهات المالية الوسيطة كالمصارف. ولكونها لا ترتبط بأي مؤسسة مالية؛ فإنه لا يوجد لها أصول ولا أرصدة حقيقية، ولا تحميها أية ضوابط أو قوانين مالية، ولا تخضع لسلطة رقابية، وكان هذا أحد أسباب تَعَرُّضِها لارتفاعات مهولة أو انخفاضات حادة، ويضاف إلى ذلك كله: جهالة من يقف وراء ترويج هذه العملة الوهمية؛ مما يجعلها لدى أي تغيرات طارئة: عرضة لأن تتلف وتفقد قيمتها. من أجل ذلك: فإنَّ الاعتراف بالبيتكوين كعملة قانونية لم تعتمده أي دولة من دول العالم.

ثانياً: من أهم ما تشترطه الشريعة لاعتبار أي شيء

عملة هو: اعتماد الدولة لها، أي: أن تكون صادرة من جهة الدولة، وهو ما يعبر عنه عند الفقهاء بسك النقود، أو ضرب النقود، وبيان ذلك أنَّ اعتماد العملات المالية يعتبر في الشريعة وظيفة خاصة بالدولة، فالدولة وحدها هي التي يحق لها إصدار النقود، وفقاً للقوانين المعتمدة لديها والمنظمة لذلك، وتجد ذلك صريحاً في نصوص الفقهاء، سواء كان بالنسبة للنقود المعدنية – من دنانير ذهبية أو دراهم فضية، مما تحمل قيمة في ذاتها والتي كانت سائدة فيما مضى، وكذلك بالنسبة للعملات الائتمانية التي تعتمد على قوة القانون، وليس لها قيمة في ذاتها: كالعملات الورقية، والتي أصبحت هي السائدة في جميع أنحاء العالم، وفيما يأتي نذكر بعضاً من هذه النصوص، ونبدأ بما يخص العملة التي تحمل قيمتها بذاتها: فعن الإمام أحمد أنه قال: "لا يصلح ضرب الدراهم إلا في دار الضرب، بإذن السلطان؛ لأن الناس إن رُخص لهم ركبوا العظائم". (الفراء، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ص١٨١)، وقال الإمام النووي في الروضة: "ويكره للرعية ضرب الدراهم وإن كانت خالصة؛ لأن ضرب الدراهم من شأن الإمام" (النووي، ١٤١٢هـ-١٩٩١م، ٢٥٨/٢). وفيما يأتي نورد نصاً شاملاً لِنَوعَي العملة، قال الإمام مالك في المدونة: "ولو أن الناس أجازوا بينهم الجلود؛ حتى تكون لها سكة وعين؛ لكرهتها أن تباع بالذهب والورق نظرة" (الأصبحي، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م، ٥/٣) وكلام الإمام مالك هنا قاعدة – في النقود – واضحة تمام الوضوح: فكل شيء –حتى الجلود ونحوها– إذا قامت الدولة بسكه عملة، وراج تداولها بين الناس رواج النقود الذهبية والفضية، لاطمئنانهم لحماية الدولة وضمانها لقيمتها؛ فإنها في هذه الحالة تعتبر نوعاً من أنواع النقود، وتأخذ حكم النقد الذهبي أو الفضي الذي يحمل قيمة بذاته، ومن ذلك، أنه لا يجوز صرف بعضه ببعض نسيئة، ولا صرفه نسيئة بأي نوع آخر من أنواع النقود، وبهذا يتضح أن الشرط الأساس شرعا لاعتبار الشيء عملة نقدية، هو: أن تعتمد الدولة ذلك رسمياً؛ لتكون بذلك ضامنة لقيمتها، ولتتوفر لها الحماية القانونية التي تمكنها من القيام بوظيفتها الأساسية، وهي: كونها مقياساً لقيم المقومات، وثمناً للسلع ووسيلة للوفاء بالديون وذلك ليطمئن الناس عند التعامل بها على ضمان حقوقهم، والوفاء بالتزاماتهم. وبناء على ذلك: فإذا بحثنا في البتكوين على اعتبار أنها عملة – لم نجد المعيار المذكور متوفراً فيها.

ثالثا: أن الجهالة تحيط بالبتكوين من كل الجهات: فهي تعتمد على مبادئ التشفير في جميع جوانبها، ولا يتضمن قانون التعامل بها أية معلومات عن الشخص أو بياناته؛ فالجهالة ترافقها بدءاً من اكتسابها واستعمالها، وكل ذلك يؤدي إلى الغرر والغش المنهي عنهما إجماعاً في الشريعة الإسلامية؛ والأدلة على ذلك كثيرة منها: قوله تعالى: فَلَوۡلَآ ۞ هَٰذَا نُزُلُهُمۡ يَوۡمَ ٱلدِّينِ ۞ نَحۡنُ خَلَقۡنَٰكُمۡ فَلَوۡلَا تُصَدِّقُونَ ۞ أَفَرَءَيۡتُم مَّا تُمۡنُونَ ۞ءَأَنتُمۡ ۗ (النساء: ٢٩)، وفي صحيح

مسلم عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: نهي رسول الله –صلى الله عليه وسلم– « ... عن بيع الغرر» (مسلم، ح: ١٥١٣)، وعنه أيضاً أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: «من غشنا فليس منا» (مسلم، ح: ١٦٤)، الإجماع: يقول ابن العربي في القبس: "القاعدة الثامنة: الجهالة، وقد اتفقت الأمة على أنه لا يجوز إلّا بيع معلوم من معلوم بمعلوم بأي طريق من طرق العلم وقع" (ابن العربي، ١٩٩٢م، ٧٩١/١)

رابعا: خلو المعاملة من الضرر المحرم. فهل التعامل هنا خال من الضرر خاصاً أو عاماً؟ الواقع أن البيتكوين خارج عن رقابة الجهة المسؤولة –سواء اعتبرناها عملة أو سلعة– وهذا يؤدي حتماً إلى إضعاف تحكم الدول في أسواقها المالية والتجارية مما يؤدي إلى حدوث أضرار متوقعة، بل قد يكون الضرر محققاً في بعض الصور. فهي تُلحق الضرر باقتصاد الدول، وقد تؤثر على استقرار المجتمعات بما تَتَسبب فيه من انتشار التجارات المحظورة، وغسيل الأموال، والتحويلات المالية؛ التي يمكن أن تستخدمها الجماعات المحظورة بتداول هذا النوع من العملات، والضرر يزال؛ ففي الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد في المسند: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: «لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ» (ابن ماجة، ح: ٢٣٤٠)

خامسا: أنَّ أغلَب أنواعِ هذه العُملةِ غيرُ مُغطًّى بأيِّ نوعٍ مِن أنواعِ المالِ الحقيقيِّ، ولا الذَّهبِ، ولا حتَّى العُملةِ الورقيَّة، وتُوجَدُ بعضُ الأنواعِ التي يزعُم أصحابُها أنَّها مُغطَّاةٌ ببعضِ الأموالِ، أو ربَّما بالذهبِ والفضَّةِ، وفي الحقيقةِ لا أدْري كيف تكونُ هذه العُملةُ مُغطَّاةً حقيقةً بتلك الأموالِ، إلا أنْ يكونَ ذلك الغِطاءُ مُجرَّدَ تعهُّدٍ مِن بعضِ الجهاتِ التي تتعامَلُ بها؛ بشرائِها مُقابلَ مبلغٍ ماليٍّ، أو بَضائعَ محسوسةٍ، وهذا فرْقٌ أساسيٌّ بين الغِطاءِ وبين القابليَّةِ للشِّراءِ.

سادسا: أنَّ العُملةَ الورقيَّةَ لا تصدُرُ في الغالبِ إلا مِن قِبَلِ البنوكِ المركزيَّة للدُّولِ المُعترَفِ بها دَوليًّا، أمَّا العُملةُ الإلكترونيَّةُ فإنَّها قد أُصدِرَت ابتداءً مِن عدَّةِ جِهاتٍ وأفرادٍ مَعروفينَ، وغيرِ معروفينَ، ولم تَخضَعْ– حتَّى الآنَ– لقوانينَ وتشريعاتٍ دَوليَّة، وإنْ كان هناك اتِّجاهٌ لذلك؛ ولهذا فقَدِ استخَدَمها المُهرِّبون ومَن في حُكمِهم بديلًا عن العُملةِ الورقيَّة، ولِتجاوزِ التَّحويلاتِ البَنكيَّةِ الخاضعةِ للرِّقابةِ الدَّولية.

سابعا: أنَّ أسعارَ هذه العملاتِ تَتذبذَبُ بشكلٍ كبيرٍ جدًّا في زمنٍ قصيرٍ، وتتأثَّرُ بمُتغيِّراتٍ سُوقيَّةٍ كثيرةٍ، قد يكونُ بَعضُها مُفتعَلًا، في حين أنَّ أسعارَ العُملةِ الورقيَّةِ غالبًا ما تتأثَّرُ بقوةِ اقتصادِ الدَّولةِ وضعْفِه، وأسعارُها لا تُقارَن مِن حيثُ الثباتُ، أو التأرجُحُ بأسعارِ العُملاتِ الإلكترونيَّة. (الحداد، ١٤٣٩)
https://dorar.net/article/1982

ثامنا: استخدمت الجماعات الإرهابية البتكوين كوسيلة للحفاظ على بقائها توفر لها موارد مالية ثابتة تصعب ملاحقتها ومصادرتها من قبل السلطات العامة أو الحكومات أو البنوك، مما يساعدها في

إخفاء مواردها المالية، وتشفير عمليات نقل الأموال وشراء الأجهزة اللازمة لها. (محمد، ٢٠١٧م، ص٩)

المطلب الثالث: الحكم الشرعي لعملة البيتكوين.

هذه العملة التي تسمى البيتكوين بالنظر إلى وضعها الحالي لا تتوفر فيها المواصفات اللازمة لجعلها عملة قابلة للتداول، على نحو ما تتداول به العملات المعتمدة في جميع أنحاء العالم. كما أنه لا تتوفر فيها الشرائط اللازمة شرعاً، لاعتبارها سلعة تجرى المقايضة بها مع سلع أخرى.

وإنَّ المُتأمِّلَ في حِرصِ الشَّريعةِ الإسلاميَّةِ البالغِ على التقابُضِ في مَجلِسِ العَقدِ، لا سيَّما إذا ما تمت مبادلة مالٍ بمالٍ، لَيجِدُ مُعجزةً مِن مُعجزاتِ الشَّريعةِ الإسلاميَّة؛ فقد قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ في الحديثِ المشهورِ الذي يُعَدُّ أصلاً في بابِ الرِّبا: "الذَّهَبُ بِالذَّهَبِ، وَالْفِضَّةُ بِالْفِضَّةِ، وَالْبُرُّ بِالْبُرِّ، وَالشَّعِيرُ بِالشَّعِيرِ، وَالتَّمْرُ بِالتَّمْرِ، وَالْمِلْحُ بِالْمِلْحِ، مِثْلًا بِمِثْلٍ، سَوَاءً بِسَوَاءٍ، يَدًا بِيَدٍ؛ فَإِذَا اخْتَلَفَتْ هَذِهِ الْأَصْنَافُ، فَبِيعُوا كَيْفَ شِئْتُمْ، إِذَا كَانَ يَدًا بِيَدٍ". (سبق تخريجه).

فالتَّقابضُ هو الوسيلةُ الفعَّالةُ الصُّلبةُ لمنْعِ هذه العمليَّةِ، أعني: خَلْقَ النُّقودِ، creation of money، والتي تَحدُث حينما يُتبادَلُ الذَّهبُ والفِضَّةُ- وهما اللَّذانِ يُعدَّانِ أساسَ الأموالِ، وهما النَّقدانِ الوحيدانِ في الشَّريعةِ الإسلاميَّةِ- مِن خِلالِ وُعودٍ بين المُتبادلين، حتَّى ولو كانت هذه الوُعودُ مُوثَّقةً على أوراقٍ، أو مِن خلالِ تبادُلِ سَنداتِ المِلكيَّةِ للذَّهبِ أو الفضَّة، وتلك الوعودُ المُوثَّقةُ أو سَنداتُ الملكيَّةِ هي ما عُرِفَ بعدَ ذلك بالأوراقِ النَّقديَّة.

فالرِّبا تَمنعُه المُماثَلةُ، وخلقُ النقودِ يَمنعُه التقابُضُ، كما نَصَّ على ذلك الحديثُ السابقُ، وهاتانِ العمليَّتانِ- وهما الرِّبا وخلق النقود- مُرتبطتانِ ارتباطًا وثيقًا بعضُهما ببعضٍ، فلا يتحقَّقُ التقابُضُ الذي يمنعُ الرِّبا إلا إذا كان المالُ حقيقيًّا، فالرِّبا وخَلْقُ المال هما أساسُ خرابِ الاقتصادِ العالميِّ ومشاكِلِه المتعَدِّدةِ، وأساسُ اختلالِ التوازُنِ الذي خَلَقَ اللهُ جلَّ وعلا عليه الكونَ، ووزَّعَ الأرزاقَ؛ فإنَّ اللهَ جلَّ وعلا رزَقَ بَعضَ البلادِ بالذَّهب، وبعضَها بغيرِ الذَّهب، فإذا ما صُنِعَ ذهَبٌ- أو نقْدٌ- مِن لا شيءٍ، اختَلَّ هذا التوازنُ وهذا العدْلُ الإلهيُّ، وحَلَّ مكانَه الظُّلمُ الذي يُمارِسُه القويُّ الذي لا يُؤمِنُ باللهِ، ويتمرَّدُ على سُلطانِه: فَلَوْلَا ﴿١٧﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ (العلق: ٦، ٧).

وخَلقُ المالِ يمنَحُ فُرصةً لإيجادِ مالٍ وهميٍّ ليس له أيُّ غِطاءٍ، بل، وكما هو الحالُ في العُملةِ الإلكترونيَّةِ المشَفَّرةِ، يمكِّنُ العدَدُ المحدودُ الذي يمتلِكُ مهاراتِ خَلقِ المالِ مِن الحُصولِ على الثَّروةِ، وربَّما احتكارِها، ولِكَونِه غيرَ مُنضَبِطٍ فهو بابٌ واسِعٌ للغِشِّ والخِداعِ؛ إذ ليس ثمَّةَ مالٌ حقيقيٌّ يمكِنُ تقييمُه، ومِن ثمَّ يُمكِنُ التلاعُبُ في أسعارِه والتحَكُّمُ فيها، وهذه القيمةُ غيرُ المُنضَبِطةِ تَقفِزُ ارتفاعًا وتهوي انخفاضًا في وقتٍ يسيرٍ، ويحدُثُ بسَبَبِ هذا المالِ غيرِ الحقيقيِّ الشِّراءُ المُزدَوجُ عِدَّةَ مرَّاتٍ، فيُخلَقُ مِن هذا

المالِ الوهميّ مالٌ وهميٌّ آخَرُ، مهما سُنَّت من قوانينَ لِضَبطِ هذه العمليَّةِ، فيُصبِحُ الاقتِصادُ العامُّ أو اقتِصادُ ذلك السُّوقِ فُقاعةً لا تلبَثُ أن تَنفَجِرَ مُحدِثةً دَمارًا هائِلًا.

وعلى هذا، فإنَّ أيَّ خلق أو إيجاد للمال مِن لا شيءٍ أمْرٌ مُحرَّمٌ في الشريعةِ؛ فهو ابتداء اعتِداءٌ على حقِّ الخالقِ في الخلْقِ؛ فهو وحْدَه جلَّ وعلا مَن يُوجِدُ شيئًا مِن لا شيءٍ فَلَوْلَا ٱلتَّرَٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا (الأعراف: ٥٤).

وهذه العُملةُ الإلكترونيَّةُ المُشفَّرةُ صُورةٌ أُخرى مِن صُوَرِ صناعةِ المالِ الذي ليس له أيُّ غِطاءٍ، وكما ذكَرْنا فإنَّها الآنَ تُصنَعُ مِن قِبَلِ أفرادٍ أو شركاتٍ ودُول، ولم تُعتمَدْ حتى الآنَ للتعامُلِ الدَّوليّ، وقد يتِمُّ ذلك قريبًا؛ لِتَحُلَّ مَحلَّ العُملةِ الورقيَّة، وليسَا إلا وجْهينِ لعُملةٍ واحدةٍ؛ نقْدٌ وهْميٌّ ليس له غِطاءٌ ماليٌّ، فضلًا عن أنْ يكونَ له غِطاءٌ مِن النَّقدينِ الحقيقَينِ: الذَّهبِ والفِضَّة، ولذلك تَحرُم صِناعةُ هذا النَّقدِ المعروفِ بالنُّقودِ الإلكترونيَّةِ المُشفَّرةِ Cryptocurrency، سواءٌ كان ابتداءً، أو مِن خلالِ ما يُعرَفُ بعملياتِ التَّنقيب؛ لأنَّه إيجادٌ للمالِ مِن لا شيءٍ- كما تقدَّمَ. ويَحرُم كذلك ضَخُّ الأموالِ لتَقويتِه مِن خلالِ تداولِه بَيعًا وشِراءً.

أمَّا إذا أصبَحتْ هذه العُملةُ بديلًا أو رَديفًا للعُملةِ الورقيَّة، والتزَمت الدُّوَلُ أو البُنوكُ المركزيَّةُ أو الجِهاتُ القانونيَّةُ المُصْدِرةُ لها، بصَرفِها بقيمتِها مِن أيِّ أنواعِ البضائِعِ أو النتاجِ المحليّ، كأنْ يكونَ لدينا دُولارٌ ورقيٌّ، أو دُولارٌ رقميٌّ، أو عُملةٌ أُخرى أمريكيَّةٌ رَديفةٌ للدُّولارِ، مِثْلُ أيِّ دولارٍ، لها سِعرُ صرْفٍ مُعيَّنٌ ومُحدَّدٌ، كما هو الحالُ في الدُّولار؛ فإذا أصبحَتْ تلك العُملةُ بديلًا أو رَديفًا للعُملةِ الورقيَّةِ، وفُرِضَ على دولِ العالمِ كلِّه- ومنها الدُّولُ الإسلاميَّة- "صكُّها" كبَديلٍ أو رَديفٍ للعملةِ الورقيَّة، وأمكَنَ ضبْطُ سِعرِها بسِعرِ صرْفٍ مُحدَّدٍ- مع ارتفاعٍ أو انخفاضٍ يَسيرٍ، كما هو الحالُ في العُملةِ الورقيَّةِ- غَيرِ قابلٍ للتَّذبذباتِ الكبيرةِ والسريعةِ التي تَجعلُها نوعًا مِن القِمارِ المُحرَّمِ شرعًا؛ وسُنَّتْ تشريعاتٌ كافيةٌ لضمانِ استمرارِ التعامُلِ بها أولًا، ثُمَّ وَفْقَ ما تقدَّمَ مِن الشُّروطِ ثانيًا: فقد يُقال عندئذٍ بإباحةِ التعامُلِ بها، كما يُباحُ الآنَ التعامُلُ بالورَقِ النقديّ اضطرارًا، وتُصبِحُ بديلًا مُشابهًا له، مع أنَّ أصلَه- أي: الورَقِ النقديّ- بعدَ فكِّ الارتباطِ بيْنه وبين الذهبِ مُحرَّمٌ.

وعلى الدُّولِ الإسلاميَّةِ أنْ تُحاوِلَ جاهدةً- إذا ما أرادتِ استقلالَ اقتصادِها، وبسْطَ العدْلِ على الأرضِ- تجنُّبَ بيْعِ ثَرواتِها بمُقابلٍ يُدفَعُ مِن خلالِ تِلك العُملات؛ حتَّى لا يُضَخُّ مزيدٌ مِن القوَّةِ فيها، وإنما بيعُ ثَرواتِها بذهبٍ أو فِضَّةٍ حقيقَيْنِ، أو مِن خلالِ مُقايضةٍ بأموالٍ منقولةٍ.

وفيما يلي عرض لأهم الفتاوى الصادرة من العلماء وجهات الفتوى الرسمية المعتمدة بشأنها:

فتوى الشيخ الدكتور عبدالله المطلق عضو هيئة كبار العلماء بالمملكة:

حذَّر عضو هيئة كبار العلماء المستشار في الديوان الملكي، الشيخ الدكتور عبدالله بن محمد المطلق، من

خطورة التعامل بالعملة الرقمية "البتكوين"، وشدد على أن "المخاطر كبيرة جداً جداً جداً في هذه العملة والعملات الرقمية الأخرى، وأضاف: نحذر من الدخول فيها؛ لأن المال غالٍ، وحرم الشرع إضاعته وأكله بالباطل. اقرؤوا قوله تعالى: فَلَوۡلَآ ۝٥٥ هَٰذَا نُزُلُهُمۡ يَوۡمَ ٱلدِّينِ ۝٥٦ نَحۡنُ خَلَقۡنَٰكُمۡ فَلَوۡلَا تُصَدِّقُونَ ۝٥٧ أَفَرَءَيۡتُم مَّا تُمۡنُونَ ۝٥٨ ءَأَنتُمۡ تَخۡلُقُونَهُۥٓ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡخَٰلِقُونَ ۝٥٩ نَحۡنُ قَدَّرۡنَا بَيۡنَكُمُ ٱلۡمَوۡتَ وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ ۝٦٠ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمۡثَٰلَكُمۡ وَنُنشِئَكُمۡ فِي مَا لَا تَعۡلَمُونَ ۝٦١ وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ، جاء ذلك في بيان الشيخ "المطلق" عن حكم التعامل بالعملة الرقمية "البتكوين"، ضمن برنامج فتاوى على القناة السعودية الأولى، وقال: "هذه عملة رقمية ليس وراءها دولة ولا يعرف من أول من أنتجها ولا يعرف لها دولة تحميها، وقد حذرت البنوك المركزية ومنها البنك المركزي السعودي مؤسسة النقد العربي من التعامل بها"، وأشار إلى أن هذه العملات الرقمية تنطوي على معاملات مالية فيها مخاطر عالية جداً، وهي مضاربة عملات، لا يدخل فيها إلا إنسان لا قيمة للمال عنده مثل الذين يلعبون القمار والميسر لكن المسلم لا يدخل في الغرر.

https://sabq.org/NGZvjV

فتوى دار الإفتاء المصرية:

وردا على سؤال: ما حكم التعامل بيعا وشراء في العملة الإلكترونية التي تسمى بالبتكوين؟ صدرت عن دار الإفتاء المصرية فتواها المسلسلة برقم ٤٢٠٥، والمؤرخة بتاريخ ٢٠١٧/١٢/٢٨م، وأذكرها باختصار نظرا لطولها وسأركز على ما بها من ملاحظات شرعية مهمة، حيث أجاب فضيلة مفتي الديار المصرية الحالي أ.د/شوقي إبراهيم علام بقوله:

"عملة البتكوين (Bitcoin) من العملات الافتراضية (Virtual Currency)التي طُرِحت للتداول في الأسواق الماليَّة في سنة ٢٠٠٩م، وهي عبارة عن وحداتٍ رقَمية مُشَفَّرة، ليس لها وجودٌ فيزيائيٌ في الواقع، ويمكن مقارنتها بالعملات التقليديَّة؛ كالدولار، أو اليورو مثلًا .. وهذه الوحدات الافتراضية غيرُ مغطَّاةٍ بأصولٍ ملموسةٍ، ولا تحتاج في إصدارها إلى أي شروطٍ أو ضوابطَ، وليس لها اعتمادٌ ماليٌّ لدى أيِّ نظامٍ اقتصادي مركزي، ولا تخضعُ لسلطات الجهات الرِّقابية والهيئات الماليَّة؛ لأنها تعتمدُ على التداول عبر الشبكة العنكبوتية الدولية "الإنترنت" بلا سيطرةٍ ولا رقابة.

وفي هذا السياق لم يَفُتْ أمانةَ الفتوى بدار الإفتاء المصرية الاستعانةُ بالخبراء وأهل الاختصاص من علماء الاقتصاد؛ حيث قابَلَتْهم الأمانةُ، وكانت أهم نتائج النقاش معهم:

١- أنَّ عُمْلَةَ "البتكوين" تحتاجُ إلى دراسةٍ عميقةٍ؛ لتشعُّبها وفنيَّاتِها الدقيقة؛ كشأن صور العملات الإلكترونية المتاحة في سوق الصرف، إضافةً إلى الحاجة الشديدة لضبط شروط هذه المعاملة والتكييف الصَّحيح لها.

٢- أنَّ من أهم سمات سوقِ صرفِ هذه العملات الإلكترونية التي تمُيِّزُها عن غيرها من الأسواق

الماليَّة أنها أكثرُ هذه الأسواق مخاطرةً على الإطلاق؛ حيث ترتفع نسبةُ المخاطرة في المعاملات التي تجري فيها ارتفاعًا يصعب معه -إن لم يكن مستحيلًا- التنبؤُ بأسعارها وقيمتها.

٣- أنَّ التَّعامل بهذه العملة بالبيع أو الشِّراء وحيازتِها يحتاجُ إلى تشفيرٍ عالي الحماية، مع ضرورة عمل نسخٍ احتياطيَّة منها من أجل صيانتها من عمليات القَرصنة والهجمات الإلكترونية لفَكِّ التَّشفير.

٤- أنَّه لا يُوصَى بها كاستثمارٍ آمنٍ؛ لكونها من نوع الاستثمار عالي المَخاطِر؛ حيثُ يُتعامَلُ فيها على أساس المضاربة التي تهدُف لتحقيق أرباحٍ غير عاديَّة من خلال تداولها بيعًا أو شراءً، مما يجعل بيئتِها تشهدُ تذبذُبات قويَّة غير مبررَّةٍ ارتفاعًا وانخفاضًا.

٥- أنَّ مسؤوليَّة الخطأ يتحملها الشخص نفسه تجاه الآخرين، وربما تؤدِّي إلى خسارة رأس المال بالكامل، بل لا يمكن استرداد شيءٍ من المبالغ المفقودة جرَّاء ذلك غالبًا، بخلاف الأعراف والتقاليد البنكية المتَّبعة في حماية المتعامل بوسائلِ الدفع الإلكتروني التي تجعل البنوك -عند الخلاف مع المستثمر- حريصةً على حلِّ هذا النزاع بصورة تحافظ على سمعتها البنكيَّة.

٦- أنَّ لها أثرًا سلبيًّا كبيرًا على الحماية القانونية للمتعاملين بها من تجاوزِ السَّماسِرة أو تعدِّيهم أو تقصيرِهم في ممارسات الإفصاح عن تفاصيلِ تلك العمليَّات ولا القائمين بها، وتسهيل بيع الممنوعات وغسل الأموال عبر هؤلاء الوسطاء.

وعلى هذا: لم تتوفر في عملة "البتكوين" الشروطُ والضوابطُ اللازمةُ في اعتبار العملة وتداولها، وإن كانت مقصودةً للربح أو الاستعمال والتداول في بعض الأحيان، إلا أنها مجهولةٌ غير مرئيةٍ أو معلومةٍ، مع اشتمالها على معاني الغش الخفيِّ والجهالة في معيارها ومَصْرِفها، مما يُفْضي إلى وقوع التلبيس والتغرير في حقيقتها بين المتعاملين؛ فأشبهت بذلك النقودَ المغشوشة ونفاية بيت المال، وبيع تراب الصَّاغة وتراب المعدن، وغير ذلك من المسائلِ التي قرَّر الفقهاءُ حرمةَ إصدارِها وتداولها والإبقاء عليها وكنزها؛ لعدم شيوع معرفتها قدرًا ومعيارًا ومَصْرفًا؛ ولما تشتمل عليه من الجهالة والغش، وذلك يدخلُ في عموم ما أخرجه الإمام مسلم في "صحيحه" عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا"، هذا، بالإضافة إلى أن التعامُلَ بهذه العملة يترتَّبُ عليه أضرارٌ شديدةٌ ومخاطرُ عاليةٌ؛ لاشتماله على الغرر والضَّرر في أشدِّ صورهما.

وقد اتفق الاقتصاديون وخبراء المال على أن هذه العملة وعقودها حَوَتْ أكبر قدرٍ من الغرر في العملات والعقود المالية الحديثة على الإطلاق، مع أنَّ شيوعَ مثلِ هذا النَّمطِ من العملات والممارسات النَّاتجة عنها يُخِلُّ بمنظومةِ العمل التقليديَّة التي تعتمدُ على الوسائطِ المتعددة في نقل الأموال

والتَّعامل فيها؛ كالبنوك، وهو في ذاتِ الوقت لا يُنشِئُ عملة أو منظومة أخرى بديلة منضبطة ومستقرَّة، ويُضيّق فرصَ العملِ، كما أنَّها تُشْبِهُ المقامَرَة.

ولِمَا تحويه من المخاطرة الكبيرة التي تشتمل عليها هذه العملة في أصلها؛ حيث إنها تعدُّ أشدَّ العملات في الأسواق المالية خطورةً، فإن المقبلين على شراء هذه العملة يستهدفون المضاربةَ فيها عن طريق الاحتفاظ بها مدةً؛ أملًا في ارتفاع سعرها بشكل غير عادي، مما يؤدي إلى تضاعف الأرباح، وهو ما يكذبه تتبع أخبار ومعلومات سوق هذه العملة؛ حيث تكررت سرقة الملايين من هذه العملة، ومن ثَمَّ أدَّى مباشرة لانخفاض سعرها بشكل كبير، ولا يمكن تحمل مثل هذه الخسارة من قِبل أي بنك أو مؤسسة مالية فضلًا عن الأفراد العاديين، وهو ما يؤدي لاستنزاف ثروات الناس وأموالهم وضياعها في شيء غير معلوم.

وأما اشتمال هذه العملة والممارسات الناتجة عنها على الضرر، فيتمثل في جهالة أعيان المتعاملين بها وهوياتهم، وإذعان العميل بتحمله الكامل لنتائج هذه المعاملة شديدة المخاطرة مع جهالة أغلب العملاء المستخدمين لهذه العملة للقواعدِ المهنية التي يجبُ اتباعُها لتخفيف احتمالات الخسائر، بل عدم وجود قواعد مهنية أو حماية قانونية كافية يمكن التحاكُم إليها، بما يعني عدمَ قدرةِ العميلِ على مقاضاةِ السمسار إذا خالف أوامر العميل أو ارتكب خطأً مهنيًّا جسيمًا ترتب عليه خسارةُ العميل.

بالإضافة إلى تعدي تأثير التعامل بها اقتصاديًّا حيز التأثير على مدخرات الأفراد المتعاملين بهذه العملة إلى اقتصاديات الدول؛ حيث تقف الدولُ عاجزةً أمام الأضرارِ التي تقعُ على عملاتها من جرَّاء هذه الخسائرِ، بل يؤدي النظام الذي يُنَظِّم ممارسات استخدام هذه العملة حاليًّا إلى اتخاذها وسيلةً سهلةً لضمان موارد مالية مستقرة وآمنة للجماعات الإرهابية والإجرامية، وتيسير تمويل الممارسات المحظورة وإتمام التجارات والصفقات الممنوعة: كبيع السلاح والمخدرات، واستغلال المنحرفين للإضرار بالمجتمعات؛ نظرًا لكونه نظامًا مغلقًا يصعبُ خضوعُه للإشراف وعمليات المراقبة التي تخضع لها سائر التحويلات الأخرى من خلال البنوك العادية في العملات المعتمدة لدى الدول، والقاعدة الشرعية تقول: إنه "لا ضَرَرَ ولا ضِرَارَ".

كما أن التعامُلَ بهذه العملة التي لا تعترف بها أغلب الدول، ولا تخضع لرقابة المؤسسات المصرفية بها والتي على رأسها البنوك المركزية المنوط بها تنظيم السياسة النقدية للدول وبيان ما يقبل التداول من النقود من عدمه –يجعل القائم به مفتئتًا على ولي الأمر الذي جَعلَ له الشرعُ الشريفُ جملةً من الاختصاصات والصلاحيات والتدابير ليستطيع أن يقومَ بما أُنيط به من المهام الخطيرة والمسؤوليات الجسيمة. وجَعَلَ كذلك تطاولَ غيرِه إلى سَلْبِه شيئًا من هذه الاختصاصات والصلاحيات أو مزاحمته

فيها من جملة المحظورات الشرعية التي يجبُ أن يُضرَب على يَد صاحبِها؛ حتى لا تشيعَ الفوضى، وكي يستقِرَّ النظامُ العامُّ، ويتحقَّقَ الأمنُ المجتمعيُّ المطلوب.

وقد وصف علماء المسلمين من يُنازع ولي الأمر فيما هو له من ذلك بأنه مُفتاتٌ على الإمام .. وهذا الذي استوعبه الفقهاءُ من الشَّرع الشريف وطبَّقوه في فتاويهم وأحكامهم هو عينُ ما انتهى إليه التنظيمُ القانوني والاقتصادي للدول الحديثة؛ حيث عمدت القوانين إلى إعطاء سلطة إصدار النقد وبيان ما يقبل منه في التداول والتعامل بين مواطنيها ورعاياها تحت اختصاصات البنوك المركزية وتصرفاتها، وفق ضوابطَ مُحْكَمةٍ ومُشدَّدة من: طبْعها في مطابعَ حكوميةٍ، واستخدامِ ورق وحبر ورسومات مخصوصة، وفحصها لمعرفة التالف منها، ورقْمِها بأرقام مُسَلْسَلة، وهذا التنظيم الحكيم في ضرب العملة وسَكِّها يجعلها تأخذُ القبولَ العام، ويحصلُ التعارف عليها كوسيط للنقد والتبادل بين الناس حسب العرف الغالب، وهو ضابط قرَّره فقهاء الإسلام في اعتبار العملة المقبولة.

واستعمال هذه العملة في التداول يمسُّ من سلطة الدولة في الحفاظ على حركة تداول النقد بين الناس وضبط كمية المعروض منه، وينقص من إجراءاتها الرقابية اللازمة على الأنشطة الاقتصادية الداخلية والخارجية، مع فتح أبواب خلفية تسمح بالممارسات المالية الممنوعة، وذلك كلُّه من الافتيات على ولي الأمر الممنوع والمحرم؛ لأنه تَعَدٍّ على حقه بمزاحمته فيما هو له، وتَعَدٍّ على إرادة الأمة التي أنابت حاكمَها عنها في تدبير شؤونها..

وبناءً على ذلك: فلا يجوز شرعًا تداول عملة "البتكوين" والتعامل من خلالها بالبيعِ والشراءِ والإجارةِ وغيرها، بل يُمنع من الاشتراكِ فيها؛ لعدمِ اعتبارِها كوسيطٍ مقبولٍ للتبادلِ من الجهاتِ المخُتصَّةِ، ولِمَا تشتمل عليه من الضررِ الناشئ عن الغررِ والجهالةِ والغشِّ في مَصْرِفها ومِعْيارها وقِيمتها، فضلًا عما تؤدي إليه ممارستُها من مخاطرَ عاليةٍ على الأفراد والدول، والله سبحانه وتعالى أعلم." (موقع دار الفتاوى المصرية – الفتاوى – تداول عملة البتكوين والتعامل بها).

(http://www.daralifta.org/ar/ViewFatwa.aspx?sec=fatwa&ID=14139)

ومما سبق يتضح: أنَّ البتكوين لا تتوفر فيها المعايير الشرعية والقانونية التي تجعلها عملة يجري عليها حكم التعامل بالعملات القانونية الرسمية المعتبرة دولياً. كما أنَّها لا تتوفر فيها الضوابط الشرعية التي تجعل منها سلعة قابلة للمقايضة بها مع سلع أخرى؛ ولهذا: فإنه لا يجوز التعامل بها أو بالعملات الالكترونية الأخرى التي لا تتوفر فيها المعايير المعتبرة شرعاً وقانوناً؛ وذلك لأنَّ التعامل بها يؤدي إلى عواقب غير سليمة: سواء على المتعاملين، أو على الأسواق المالية والمجتمع، وسواء اعتبرناها نقداً أو سلعة فالحكم يشملها على كلتا الحالتين. ويُلاحظ: أنَّ هذا الحكم إنما يخص

هذه العملات في هذه الفترة، والتي ما زالت خارج الرقابة من الجهات المسؤولة، أما إذا صدر قرار بتنظيمها واعتمادها ووضعِها تحت مظلة رقابية من تلك الجهات؛ بحيث تتوفر فيها المعايير التي تجعل منها عملة قانونية، يجري التعامل بها بين الدول؛ فإنَّ حكم التعامل بها يأخذ حينئذ حكم التعامل بالعملة المعتمدة رسمياً، والله تعالى أعلم.

الخاتمة

نتائج البحث:

بعد التعرف على حقيقة العملات الرقمية، وتكييفها الشرعي، وضوابطها الشرعية، والتعرف على عملة البتكوين كنموذج للعملات الرقمية، وإلقاء الضوء على تكييفها الشرعي، والنظر في مدى توافر الضوابط الشرعية بها يتبين لنا الآتي:

١- أن الشريعة الإسلامية قد اهتمت بالتشريعات المالية ووضع الضوابط والأحكام التي تضمن تحقيق المصالح ودرء المفاسد ورفع الغرر والضرر عن أطراف المعاملات المالية، لما لها من أهمية بالغة في حياة الناس.

٢- أن العملات الرقمية هي أحدث صور النقود، وآخر ما وصلت إليها في تطورها حتى الآن، وهذا مواكبة للتطور التقني المذهل الذي أصبح يشمل جميع جوانب الحياة.

٣- أن الاقتصاديين قد اختلفوا في تكييفها المالي، مما ترتب عليه اختلاف الفقهاء في تكييفها الشرعي، والذي يبدو أقرب لحقيقتها هو أنها عملات مستقلة توازي النقود الرقمية.

٤- أنه لابد لمشروعية التعامل بالنقود من ضوابط محددة تضمن تحقيقها لوظائفها المعتبرة شرعا، ولأطراف التعامل بها الموثوقية وتحقق المصالح، وترفع الغرر والجهالة.

٥- عند تطبيق القواعد والضوابط الشرعية على عملة البتكوين وهي من أشهر هذه العملات الرقمية وأوسعها انتشارا كما هو الحال الآن نجد أنها تفتقر إلى كثير منها مما يترتب عليه القول بحرمتها وهو ما ذهب إليه أكثر العلماء في المملكة العربية السعودية وخارجها من البلدان الإسلامية.

التوصيات

يوصي الباحث من خلال هذا البحث بعدة أمور:

١- أن تقوم المجامع الفقهية والهيئات الشرعية بالدعوة إلى عقد مجمع فقهي مكون من العلماء الشرعيين والاقتصاديين والتقنيين لبحث مثل هذه الظاهرة التي أخذت في الانتشار وأقبل عليها كثير من الراغبين في الأرباح السريعة والسهلة ممن ينخدعون بالإعلانات التي باتت تنتشر على شبكة العنكبوتية وفي المواقع المختلفة.

٢- أن تقوم الدول والمنظمات المالية والبنوك المركزية بوضع التشريعات المناسبة للتعامل مع هذه العملات الرقمية وتنظيم تداولها.

٣- أن تقوم المؤسسات التشريعية والقضائية في دول العالم بوضع آليات واضحة وموحدة لفض المنازعات التي تنشأ عن التعامل بهذه المعاملات

ورفض الضرر عن المتضررين.

٤- أن تقوم الأجهزة الأمنية بمتابعة المتعاملين بهذه العملات الرقمية للحيلولة دون الممارسات المحرمة دوليا كغسيل الأموال والنصب والاحتيال وتمويل الجماعات الإرهابية وغيرها من الجرائم المالية والإلكترونية التي تتم من خلال التعامل بهذه العملات.

٥- استصدار قوانين دولية موحدة لضبط التعاملات المالية بهذه العملات التي يتجاوز التعامل بها الحدود الدولية والإقليمية.

المـــراجـــع

- الأصبحي، مالك بن أنس، (١٤١٥هـ-١٩٩٤م)، المدونة، الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن زكريا، أحمد بن فارس، (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م)، معجم مقاييس اللغة، بيروت: دار الفكر.
- ابن العربي، محمد بن عبدالله، (١٩٩٢م)، القبس في شرح موطأ مالك بن أنس، تحقيق: محمد عبدالله ولد كريم، الأولى، بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- ابن قدامة، عبدالله بن أحمد، (١٣٨٨هـ-١٩٦٨م)، المغني، د. ط.
- ابن القيم، (١٤١١هـ-١٩٩١م)، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: محمد عبدالسلام إبراهيم، الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن ماجة، محمد بن يزيد، (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م)، سنن ابن ماجة، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرين، الأولى، بيروت: دار الرسالة العالمية.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، (١٤١٤هـ)، لسان العرب، الثالثة، بيروت: دار صادر.
- أبو يعلي، محمد بن الحسين بن محمد الفراء، (١٤٢١هـ-٢٠٠٢م)، الأحكام السلطانية، الثانية، بيروت: دار الكتب العلمية.
- الجنبيهي، منير محمد، (٢٠٠٦م) التحكيم الإلكتروني، الإسكندرية: دار الفكر الجامعي.
- حسين، رحيم (١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م)، النقد والسياسة النقدية في إطار الفكرين الإسلامي والغربي، الأولى، عَمَّان: دار المناهج للنشر والتوزيع.
- الخرشي، محمد بن عبدالله، (د. ت)، شرح مختصر خليل، بيروت: دار الفكر.
- الرومي، محمد أمين، (٢٠٠٤م)، التعاقد الإلكتروني عبر الإنترنت، الإسكندرية: دار المطبوعات الجامعية.
- الشافعي، محمد إبراهيم، (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م)، الآثار النقدية والاقتصادية والمالية للنقود الإلكترونية، القاهرة: دار النهضة العربية.
- الصنعاني، عبد الرزاق بن همام، (١٤٠٣هـ)، المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الثانية، الهند: المجلس العلمي.
- عرب، يونس، (٢٠٠٢م)، التعاقد الإلكتروني وتحديات النظامين الضريبي والجمركي، جزء من

أوراق عمل برنامج الندوات المتخصصة حول التجارة الإلكترونية، معهد التدريب والإصلاح القانوني–الخرطوم.

- العقيل، عبدالله محمد عبدالوهاب، (د.ت)، الأحكام الفقهية المتعلقة بالعملات الإلكترونية (Bitcoin)، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- غنام، شريف محمد، (١٤٢٤هـ–٢٠٠٣م)، محفظة النقود الإلكترونية – رؤية مستقبلية–، مؤتمر الأعمال المصرفية الإلكترونية بين الشريعة والقانون وغرفة تجارة وصناعة دبي، الإمارات العربية المتحدة.
- الفوزان، صالح بن فوزان، (١٤٢٣هـ)، الملخص الفقهي، الأولى، الرياض، دار العاصمة.
- القحطاني، سارة متلع، (٢٠٠٨م)، النقود الإلكترونية، حكمها الشرعي وآثارها الاقتصادية، رسالة دكتوراه، كلية الدراسات العليا– جامعة الكويت.
- قلعجي، محمد رواس، وقنيبي، حامد صادق، (١٤٠٨هـ–١٩٨٨م)، معجم لغة الفقهاء، الثانية، عمَّان: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع.
- الكاساني، (١٤٠٦هـ–١٩٨٦م)، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، الثانية، بيروت: دار الكتب العلمية.
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (د. ت)، المعجم الوسيط، الإسكندرية: دار الدعوة.
- محمد، حسن، (٢٠١٧)، البتكوين ودورها في تمويل الحركات الإرهابية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.
- مسلم، مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- المغربي، محمد الفاتح (٢٠١٨م)، النقود والبنوك، الأولى، القاهرة: الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي.
- المقريزي، أحمد بن علي، (١٤١٩هـ)، رسائل المقريزي، الأولى، القاهرة: دار الحديث.
- منصور، شيماء جودت مجدي عيادة، (١٤٣٦هـ–٢٠١٥م)، أحكام التعامل بالنقود الإلكترونية وأثره على المعاملات المعاصرة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة والقانون، الجامعة الإسلامية – غزة.
- موسى، أحمد جمال الدين، (٢٠٠٧م) النقود الإلكترونية وتأثيرها على دور المصارف المركزية في إدارة السياسة النقدية، بحث مقدم إلى مؤتمر: الجديد في أعمال المصارف من الوجهتين القانونية والاقتصادية، كلية الحقوق – جامعة بيروت العربية، بيروت: منشورات الحلبي.
- النووي، يحيى بن شرف، (١٤١٢هـ–١٩٩١م)، روضة الطالبين وعمدة المفتين، الثالثة، بيروت: المكتب الإسلامي.
- الوادي، محمود حسين وآخرون، (١٤٣١هـ–

٢٠١٠م)، النقود والمصارف، الأولى، عمان: دار المسيرة.

ثانيا: مواقع من الشبكة العنكبوتية (الإنترنت):

- dorar.net/article/1982
- http://www.dar-alifta.org/ar/ViewFatwa.aspx?sec=fatwa&ID=1413.

Associate Professor of Comparative Jurisprudence, Taif University, Department of Sharia, Faculty of Sharia and Law

Yousof Ben Hazzaa Mesaaed Alshereef

Abstract . One of the jurisprudential tendencies, and contemporary issues in the transactions of people with the technical progress that has invaded all areas of human life recently known in digital currencies, because of the digital boom and the amazing development that has reached and became threatening paper currencies because they do not need to carry quantities of these papers, It is universal, it eliminates the need to exchange currencies when traveling between different countries.

One of the most famous and most prominent of these digital currencies is what is known as the developed, a digital currency that has become famous and spread widely in different parts of the world, and because these currencies now spread and impact on the global economy positively and negatively, and to protect them from circumstances that were not entrusted to people before, To a legitimate view, and a comprehensive study of jurisprudence for all its conditions, implications and effects, so I chose to be the subject of my research is the jurisprudential rules and controls related to digital electronic money (formative model).

Research problem:

The problem of research is the extent to which e-money transactions are compatible with the Islamic standards and values that are determined by the Shari'a rules regulating transactions.

research goals:

The research aims to:

1 - Identification of digital currencies and ways to deal with them.

2 - knowledge of the legitimacy of these currencies.

3 - knowledge of the controls of legitimacy to deal with these currencies.

مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الانسانية، م٢٨ع٥ ص ص: ٥٩- ٩١ (٢٠٢٠م)
DOI:10.4197/Art.28-5.3

الصداع التوتري النفسي وعلاقته بجلد الذات والأليكسيثيميا لدى عينة من طالبات الدراسات العليا بجامعة الملك عبدالعزيز دراسة وصفية ارتباطية تحليلية

د . سوزان صدقة عبد العزيز بسيوني
أستاذ مشارك
الصحة النفسية و الارشاد النفسي
جامعة أم القرى – قسم علم النفس– كلية التربية

أ. دينا خالد معتوق مؤمنة
محاضر
ارشاد نفسي– جامعة الملك عبدالعزيز
قسم علم النفس– كلية الدراسات العليا التربوية

مستخلص. هدفت الدراسة إلى الكشف عن الصداع التوتري النفسي وعلاقته بجلد الذات والأليكسيثيميا لدى عينة من طالبات الدراسات العليا بجامعة الملك عبد العزيز، وقد استخدمت الدراسة مقياس الصداع التوتري(النفسي)زينب شقير(٢٠٠٣)،مقياس إيذاء الذات زينب شقير(٢٠٠٦)، مقياس الأليكسيثيميا علاء الدين كفافي(٢٠١١)،ولقد بلغت عينة الدراسة ٨٢ من طالبات الدراسات العليا بجامعة الملك عبدالعزيز، وقد استخدمت الدراسة معامل ارتباط بيرسون، معامل كرونباخ – ألفا، التكرارات والنسب المئوية اختبار"ت"(T-test) لعينتين مستقلتين واختبار تحليل التباين الأحادي (One Way Anova)،لأكثر من عينيتين مستقلتين، وتوصلت الدراسة الحالية إلى عدد من النتائج والتي تتمثل في: يوجد ارتباط دال احصائيا عند مستوى٠,٠١بين الصداع التوتري ككل وجلد الذات ككل، وكلا من المحاور(الإيذاء الجسدي، والإيذاء (الوجداني والفكري)، وحرمان الذات).يوجد ارتباط دال احصائيا عند مستوى٠,٠١بين الصداع التوتري والأليكسيثيمياككل، وكلا من بعدي (صعوبة تحديد الاحاسيس، صعوبة وصف الاحاسيس). لاتوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة($\alpha\leq0.05$)بين متوسطات استجابة أفراد العينة حول جلد الذات بجميع محاوره لاختلاف متغير العمر، الوظيفة. توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة($\alpha\leq0.05$) بين متوسطات استجابة أفراد العينة حول إهمال الذات لاختلاف متغير الوظيفة، وذلك بين(إداري–طالب)لصالح إداري. توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة($\alpha\leq0.05$)بين

متوسطات استجابة أفراد العينة حول الدرجة الكلية لمقياس إيذاء الذات ومحوريه(الإيذاء الجسدي، حرمان الذات)،تعزى لاختلاف متغير الحالة الاجتماعية لصالح أعزب. لاتوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة($\alpha\leq0.05$)بين متوسطات استجابة أفراد العينة حول الدرجة الكلية لجلد الذات بجميع محاوره لاختلاف متغير المؤهل العلمي، الحالة الاجتماعية. لاتوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة($\alpha\leq0.05$)بين متوسطات استجابة أفراد العينة حول الأليكسيثميا بجميع محاوره لاختلاف متغير العمر، الوظيفة، المؤهل العلمي. لاتوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة($\alpha\leq0.05$)بين متوسطات استجابة أفراد العينة حول الدرجة الكلية لجلد الذات بجميع محاوره لاختلاف متغير الحالة الاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: الصداع التوتري النفسي – جلد الذات – الأليكسيثميا(البلادة الوجدانية)

المقدمة

يعتبر الصداع التوتري النفسي من إحدى أهم الاضطرابات السيكوسوماتية(النفس– جسمية)، لما لها من آثار خطيرة على صحة الفرد فقد تسبب العديد من المشكلات الصحية والنفسية والاجتماعية(شقير،٢٠٠٢).

ويتصف الأفراد المصابين بالصداع التوتري النفسي بعدد من الصفات السلبية فهم يمثلون شخصية قلقة كثيرة الأعباء والاعمال تسعى إلى الخدمة والانجاز والإتقان وأنها كثيرة النقد والجلد لذاتها(الخالد،٢٠٠٥)(شقير،٢٠٠٢).وأنها تعاني من صعوبة في وصف مشاعرها وندرة الأحلام والاستغراق في تفصيلات الاحداث الخارجية مما قد يترتب على ذلك محدودية العلاقات الاجتماعية وزيادة الضغوط النفسية(دهمش،٢٠١٧).

ومن هذا المنطلق نجد أن مفهوم جلد الذات لدى الطالبة وحالتها الانفعالية قد تمثل المحور الاساسي التي تركز عليه الحياة النفسية والسلوكية، لما لها من دور بارز في تشكيل و تحديد تصرفات طالبات الدراسات العليا تجاه المواقف الحياة المختلفة وخاصة المواقف الضاغطة منها.

وترى الباحثة أن كل مرحلة تمر بها طالبة الدراسات العليا في حياتها قد تواجه عوائق تعيق قدرتها على التكيف والتفاعل الإيجابي، فقد تؤثر سلباً على صحتها الجسمية والنفسية. فالمرحلة الجامعية ومانتضمنه من متغيرات ومتطلبات، تجعل الطالبة عرضة للعديد من الضغوط النفسية والقلق والاحباط والاكتئاب وغيرها من المشاعر السلبية التي تنعكس على ذاتها وتؤثر على أدائها ودافعيتها وانجازها وتعاملها مع الآخرين.

ومن هذا المنطلق يتضح لنا بمدى أهمية إجراء دراسة تهدف إلى التعرف على علاقة الصداع التوتري النفسي بجلد الذات، والأليكسيثيميا.

- **مشكلة الدراسة:**

تعد الدراسات العليا في التعليم الجامعي بالجامعات السعودية وعلى وجه الخصوص جامعة الملك عبدالعزيز المرتكز الرئيسي في إعداد الباحثات، حيث تهدف برامجها إلى صقل مكونات شخصية الطالبة المعرفية والانفعالية والاجتماعية لكي تكون

كما حث القرآن الكريم إلى ضرورة التحكم في الانفعالات والدوافع عند مواجهة الضغوط والاحباطات لما لها من تأثير على الصحة البدنية والنفسية والاجتماعية، حيث أن زيادة الانفعالات عن الحد المقبول يؤدي إلى الاصابة بالأمراض السيكوسوماتية والتي منها الصداع التوتري النفسي(ابراهيم،٢٠١٥).فالطالبة الدراسات العليا التي قد تعاني من الصداع غالباً ما تجتمع عليها مجموعة من الضغوط المتراكمة المؤثرة في الأوعية الدموية للرأس والتي تكون الناتجة من عدم القدرة على السيطرة على الانفعالات والدوافع، مما قد يسبب توتر عضلات الرأس وبالتالي الاحساس بألم الصداع.

وفي هذا يقول الرسول صلى الله عليه و سلم "كثرة الضحك تميت القلب "

وقول الحق تبارك وتعالى:{ لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ}(الحديد:٢٣).

إذا يمكننا القول بان تعقد أسلوب الحياة وزيادة مشاكلها وخاصة ما يتعلق بالجانب الدراسي وطريقة استجابة طالبة الدراسات العليا وتفاعلها مع الحياة بشكل سلبي واستمرار الحالة الانفعالية السيئة للطالبة لعب دوراً في تكوين الصداع التوتري النفسي الذي يعتبر من أمراض العصر وذلك لكثرة انتشاره. كما يعتبر من ضمن الأمراض التي قد تشكل خطراً وألماً نفسياً، جسمياً واجتماعياً على طالبة الدراسات العليا لما يترتب عليها من آثار سلبية تؤثر على الوظائف ذو شخصية متوافقا ولديها القدرة الكافية على مواجهة المشكلات التي تواجهها بمختلف أنواعها ودرجاتها، وإلى تحفيز الطالبة نحو التفكير الايجابي والابتكار حتى يكون لها دور فعال وايجابي في التقدم العلمي للمجتمع. وقديتوقف مدى التقدم العلمي على ماتتملكه طالبة الدراسات العليا من دافعية، فغياب هذا النوع من الدافعية وتدنيها قد يكون له مردودات سلبية على الطالبة والمجتمع معاً .

ومما لا شك فيه أن طالبات الدراسات العليا قد يواجهن متطلبات متباينة أكاديمية ونفسية واجتماعية، إلا أنهن قد يتفاوتون فيما بينهن في دافعيتهن وانفعالاتهن وفي كيفية التعامل مع أنفسهن لتحقيق تلك المتطلبات وقد يرجع ذلك إلى الفروق الفردية فيما بينهن. فبعضهن قد يعيشون في حالة من القلق والاكتئاب والتوتر وتتسم شخصيتهن بجلد الذات وصعوبة في التواصل الانفعالي مع ذاتهن ومع الآخرين وبالتالي يعانون من الاصابة بالصداع التوتري النفسي.

و هذا ماقد يؤكده القرآن الكريم الذي سبق مختلف العلوم والمجالات إلى وجود فروق فردية بين الناس، حيث أشار في أكثر من موضع إلى وجود فروق كثيرة بين الناس سواء كان ذلك في قدراتهم الجسمية أوالنفسية أوالعقلية.

قال تعالى :{وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ}(الروم:٢٢).

الذات من الطلاب غير موظفين وأن المطلقين لديهم جلد ذات مرتفع أكثر من المتزوجين أوالعزاب. وأن جلد الذات يمكن ان يعد عاملاً نفسياً رئيسياً أومساهماً في التعرض للإصابة بالصداع التوتري النفسي.

وأشارت دراسة سعود(٢٠١٥) والتي هدفت إلى التعرف على أنواع الأمراض السيكوسوماتية ومدى انتشارها لدى طالبات جامعة القصيم ،إلى أن الجوانب النفسية والانفعالية تعتبر من اكثر الجوانب تأثيراً في حدوث الصداع التوتري النفسي لدى طالبات المرحلة الجامعية كالحساسية٣٢٪ وعدم الكفاية ٢٧ ٪ والغضب ٢٥٪ والتعب و القلق٢٠ ٪ والتوتر ١٩ ٪. هذا مايشير إلى أن الضغوط النفسية والانفعالية لها دور كبير في احتمالية ارتفاع مستوى الاضطرابات السيكوسوماتية وما للجوانب تلك من أثار واضحة في ارتفاع مستوى الاضطراب حيث كانت درجة الانتشار لتلك الأعراض ١٢٪ لذلك هُن بحاجة إلى تقديم الدعم الوقائي والعلاجي والارشادي لخفض من حدة هذه الاضطرابات.

ومن هذا المنطلق نجد أن الاضطرابات السيكوسوماتية من أهم الأمراض التي تستوجب الدراسة، على اعتبار أن الصداع التوتري النفسي ناتج من كثرة الضغوط التي تواجه طالبة الدراسات العليا والتي تنعكس على صحتها النفسية والاجتماعية، فقد نجد أن هذا الموضوع قد لا تزال فيه الدراسات محدودة، وخاصة في علاقته بمتغيرات العقلية والأداء العقلي وبناء الجسم كانخفاض القدرة على إصدار الحكم والفهم، اضطرابات في الفكر، تشتت الانتباه، سوء التوافق الشخصي والاجتماعي، اضطرابات في الحالة الانفعالية وغيرها من الآثار السلبية التي قد تؤثر على طالبة الدراسات العليا والتي قد تحرمها من السعادة والاستمتاع بالحياة(ابراهيم،٢٠١٥)(غانم،٢٠٠٩).

وقد أشارت دراسة كوتش .Couch JR(٢٠٠٥) أن الصداع التوتري النفسي قد يحدث بنسبة ٣٠٪ إلى ٤٠ ٪ من السكان وبمعدل انتشار في المرحلة العمرية التي تتراوح بين سن ٣٠ إلى ٥٠ عاماً. ويشير توريلى وآخرون، .Torelli p. et al (٢٠٠٨) بأن حالات المصابين بالصداع التوتري النفسي تتمثل بنسبة ٦٣ ٪ لدى الذكور، و ٨٦ ٪ لدى الإناث.

في حين أشارت دراسة العيسوي(١٩٩٥)إلى أن ٧٣٪ من عينة الدراسة و التي بلغ عددهم ١٦٤فرداً من أبناء المجتمع الاسكندري يعانون من مرض أو أكثر من الأمراض السيكوسوماتية وأن من ضمن أكثر الأمراض انتشاراً الصداع والذي يشكل بنسبة ٢١,٩٠٪ ،كما تشير النتائج إلى أن الأناث أكثر معاناة من الاضطرابات السيكوسوماتية. وقد يرجع ذلك إلى أنهم أكثر حساسية في انفعالاتهن لذلك لابد من توفير الأساليب الوقائية والعلاجية لتمكنهن من القدرة على التكيف والتوافق في الحياة.

كما أشارت دراسة صالح(٢٠٠٢)أن الطلاب الممارسين للأعمال الحرة يكونوا أكثر شعوراً بجلد

– العلاقة بين الصداع التوتري النفسي والأليكسيثيميا لدى عينة من طالبات الدراسات العليا بجامعة الملك عبدالعزيز؟

– الفروق بين متوسط درجات الصداع التوتري النفسي لدى عينة الدراسة تبعاً لمتغير (الحالة الاجتماعية– المهنة)؟

– **أهمية الدراسة:**–الدراسة الحالية لا تقف عند مجرد رصد الظاهرة والتنبؤ بتطوراتها بل تتدخل وتسهم من خلال فهم الواقع بقصد التأثير فيه ومحاولة تغيره وذلك من خلال محاولة الوصول إلى أسلوب للوقاية من الإصابة بالصداع التوتري النفسي مع إمكانية استخدام التنبؤ المشروط ولو بصورة نسبية كأحد الأساليب المؤدية إلى فهم المشكلة.

– إثراء المكتبة العربية بدراسة عن الصداع التوتري النفسي وجلد الذات والأليكسيثيميا حيث يلاحظ من خلال هذا البحث ندرة الأبحاث و الدراسات على حد علم الباحثة في مجال الصداع التوتري النفسي وجلد الذات والأليكسيثيميا.

– **مصطلحات الدراسة:**–**الصداع التوتري النفسي:** ألم وظيفي في الراس، نفسي المنشأ، يرجع لتعرض الفرد للعديد من الضغوط النفسية المختلفة، ويصاحبه العديد من الألم العضوية بالرأس، والجبهة وخلف الرقبة، مع شعور الفرد بضغط شديد فوق الراس، مما يجعل صاحبة في حالة من التوتر والضيق، يرافقه شعور بالكآبة والقلق والحزن، والذي يعوق صاحبة عن التمتع بالحياة وعن تحقيق التوافق النفسي الدراسة الحالية وعينتها. ونظراً لأهمية موضوع الدراسة وأهمية مرحلة الدراسة الجامعية، حيث أن جلد الذات والأليكسيثيميا قد تعوق التلقائية لدى الطالبة وتحد من قدراتها على التعبير على انفعالاتها وفهم انفعالات الآخرين، مما قد يعوق تكيفها في حياتها بشكل عام وحياتها الجامعية بشكل خاص وفي تكوين علاقات اجتماعية ناجحة. فقد جاءت هذه الدراسة لتبحث في العلاقة بين الصداع التوتري النفسي وعلاقته بكلاً من جلد الذات والأليكسيثيميا.

وتكمن مشكلة الدراسة في الاجابة على السؤال الرئيسي التالي: ما العلاقة بين الصداع التوتري النفسي بجلد الذات والأليكسيثيميا لدى عينة من طالبات الدراسات العليا بجامعة الملك عبدالعزيز؟

و من هنا تتحدد مشكلة الدراسة الحالية في التساؤلات التالية:–هل هناك علاقة بين الصداع التوتري النفسي وجلد الذات والأليكسيثيميا لدى عينة من طالبات الدراسات العليا بجامعة الملك عبدالعزيز؟

–هل تختلف الفروق بين متوسطات درجات الصداع التوتري النفسي لدى عينة الدراسة للمتغيرات التالية(الحالة الاجتماعية– المهنية)؟

– **أهداف الدراسة:** تهدف الدراسة الحالية إلى التعرف على:

– العلاقة بين الصداع التوتري النفسي وجلد الذات لدى عينة من طالبات الدراسات العليا بجامعة الملك عبدالعزيز؟

الدرجات التي تحصل عليها أفراد العينة في مقياس تورنتو للأليكسيثميا المستخدم في الدراسة.

- **حدود الدراسة:**

- الحدود الموضوعية: الصداع التوتري النفسي وجلد الذات والألكسيثيمي الدى عينة من طالبات الدراسات العليا بجامعة الملك عبدالعزيز.
- الحدود الزمانية: الفصل الدراسي الثاني للعام الجامعي١٤٤٠-١٤٤١ هـ
- الحدود المكانية: جامعة الملك عبدالعزيز بجدة.

- **الاطار النظري**

-المفاهيم الاساسية:(أولاً)مفهوم الصداع التوتري النفسي: يعرف(جون.ب JeanP elletier، ٢٠١٠، ٤٠)بأن الصداع التوتري النفسي هو الم وظيفي في الرأس نفسي المنشأ يرجع لتعرض الفرد للعديد من الضغوطات النفسية المختلفة وقد يصاحبة العديد من الألم العضوي في الرأس والرقبة مع الشعور بضغط شديد فوق الرأس يجعل الفرد في حالة من التوتر والضيق يصاحبة الشعور بالكآبة والحزن والقلق وعدم القدرة على التكيف والتوافق النفسي والاجتماعي والاستمتاع بالحياة بشكل طبيعي. ويقصد بالصداع التوتري النفسي"إحساس الفرد بعدم الراحة والألم في الجزء العلوي من الرأس بصفة عامة، كما أنه قد لايعتبر مرضاً بل عرضاً مصاحباً لمعظم الامراض أوالاضطرابات السيكوسوماتية، وان هذا الألم قد يجعل الفرد يشعر بالعجز وعدم القدرة على التوافق والاجتماعي (شقير،٢٠٠٥، ٤٨).**التعريف الإجرائي:** وهو مجموع الدرجات التي تحصل عليها أفراد العينة وذلك من خلال استجاباتهن على مقياس الصداع التوتري النفسي المستخدم في الدراسة .

-جلد الذات : عبارة عن مجموعة من السلوكيات الشاذة والغريبة التي قد تصدر عن الفرد في فترات متعددة وفي مواقف مختلفة، وقد تأخذ شكل العقاب أوتلف موجه نحو جزء من جسمه، وقد يعبر سلوك جلد الذات عن غضب الفرد وحزنه، فهو يحاول أن يعذب ذاته ويحرمها مما قد يسعدها أوما قد يتمتع به الآخرين من حوله، وقد تصل إلى مرحلة يصبح فيها الفرد مهمل لنفسه ويقلل من قيمته وشأنه في المجتمع، فهو يحاول أن يصل إلى صورة ذهنية مشوهة نحو ذاته أوالتفكير في جلدها وتدميرها(شقير،٢٠٠٦).**التعريف الإجرائي:** الدرجة الكلية التي تحصل عليها أفراد العينة من خلال إجابتهن على فقرات مقياس إيذاء الذات للمراهقين والراشدين العاديين وغير العاديين.

-الأليكسيثيميا" البلادة الوجدانية ":يعُرف Nemiah,Sifneos 1970 الأليكسيثيميا بإنها تمثل تكوين افتراضي يشمل تجمعا من السمات المعرفية والوجدانية مثل: صعوبة في تحديد ووصف الأحاسيس الذاتية، صعوبة التمييز بين الأحاسيس والإحساسات الجسمية ذات الأصل الانفعالي، قدرات تخيل مقيدة، نمط معرفي متوجه للخارج (كفافي،٢٠١١).**التعريف الإجرائي:** هي مجموعة

السيكوسوماتية بما فيها الصداع التوتري النفسي هو نتاج لعمليات لاشعورية فهو قد يحدث نتيجة لكبت صراعات أساسية(زهران،٢٠٠٥).

- **نظرية الأنماط(نمط السلوك أ):**ترى هذه النظرية بأن الشخصية ذات النمط (أ)والذين يتسمون أصحابها بعدد من السمات والتي منها الحديث والمشي، لا يتسمون بالصبر، السرعة والقوة في الاستجابة اتجاه الضغوط النفسية وأحداث الحياة، يضعون أنفسهم تحت ضغط يؤثر على أجهزة القلب والأوعية الدموية والجهاز العصبي لديهم لذلك يعتبرونا هم أكثر عرضة للإصابة بالصداع التوتري النفسي(عبدالله ،٢٠١٦).

- **النموذج الحيوي النفسي الاجتماعي:** يؤكد النموذج الحيوي النفسي الاجتماعي على أن العوامل الحيوية والاجتماعية والنفسية هي التي قد تلعب دورا اساسياً في ظهور المرض أوإصابة الفرد بالصداع التوتري النفسي أوالشفاء منه.(تايلور،٢٠١٣).

- **علاج الصداع التوتري النفسي :**

عند تشخيص الصداع التوتري النفسي لدى الفرد لابد من مراعاة عدة أمور و الأخذ بها عند العلاج و التي تتمثل في الملاحظة الدقيقة للتاريخ المرضي، تحليل الشخصية، الجنس، الارتباط بأمراض سيكوسوماتية محددة، التاريخ المرضي الأسري(إبراهيم،٢٠١٥).

ولكي يصبح العلاج متكامل لا بد من استخدام العلاج النفسي مع العلاج الطبي "الدوائي"، فلابد من والتكيف مع مواقف الحياة المختلفة"(شقير،٢٠٠٣،٦)

-الخصائص المصاحبة للصداع التوتري النفسي:

-**الأعراض النفسية:** القلق، الخوف ونوبات الفزع، الاكتئاب، العصبية الزائدة وسهولة الاستثارة والشعور بالملل..(شقير،٢٠٠٣). -**الأعراض الجسمية:** شعور الفرد بالأرق واضطراب الشهية، خفقان القلب والرجفة والشعور بالاختناق(إبراهيم،٢٠١٥). -**سمات الشخصية:** ارتفاع مستوى الطموح، تدني التركيز، العدوانية، ضغط الوقت، الانهماك في العمل، الانفعال، فرط الحساسية، الشعور بالذات(Solomon،١٩٨٠).

النظريات التي تفسر الصداع التوتري النفسي: أولاً: النظريات البيولوجية: نظرية التهيؤ المرضي-الضغط: تفسر هذه نظرية أن الصداع التوتري النفسي هو ناتج لعاملين طريقة إدراك الفرد للضغوط البيئية كمهددات فعلية للصحة النفسية أو الجسمية، ومدى شعور الفرد بأنه غير قادر على التكيف بشكل مناسب مع الضغوط(حسن،٢٠٠١).

- **نظرية رد الفعل النوعي(الاستجابة الجسمية الخاصة):** ترجع هذه النظرية بأن لكل فرد نماذج آليه خاصة للاستجابة للمواقف الضاغطة والتي قد يكون للعوامل الوراثية دور كبير في تكوينها(جزر،٢٠٠١).

- **ثانياً: النظريات السيكولوجية: نظرية التحليل النفسي:** تفسر النظرية التحليليه بأن الاضطرابات

تصل إلى مرحلة يصبح فيها الفرد مهمل لنفسه ويقلل من قيمته وشأنه في المجتمع، فهو يحاول أن يصل إلى صورة ذهنية مشوهة نحو ذاته أو التفكيرفي جلدها وتدميرها.

خصائص جلد الذات: يرى كلاً من(المومني وشواشره،٢٠١٣)أن الأفراد الذين يعانون من جلد الذات قد يتصفون بأن تقدير الذات لديهم منخفض جداً، فهم عرضة لألقاء اللوم على أنفسهم لكل شيء يحدث حتى لولم يكن لهم أي علاقة به. ويذكر كرووبنك لارك(Crowe&Bunclark,2000)أن الفرد الذي يمارس جلد الذات قد لايشعر بالألم سواء كان ذلك أثناء الممارسة أوبعدها، وقد لايدرك فيها الفرد أن عملية جلد الذات قد حدثت.

-**نظريات تفسر جلد الذات: نظرية الذات:** ترى أن جلد الذات ناتج من الصراع بين الواقع لدى الفرد وبين مفهوم الذات لديه، فعدم قدرة الفرد على اشباع حاجاته الأساسية بسبب عوائق قد تمنعه أوتقف أمامه فيصبح في حالة من الإحباط ينتج عنها تقييم سلبي للذات ونقص احترامها(عبد الله،٢٠١٦).

- **النظرية التحليلية:** ترى أن الفرد الذي يعاني من جلد الذات يشعر دائماً بالنقص المستمر ومحاولة مستمرة لعقاب الذات وبالوحدة وعدم الكفاءة، الشعور بالدونية. فجلد الذات ماهو إلا صراع ناتج بين الأنا والأنا الأعلى، حيث أن عدم التوازن بين هذه القوى يؤدي إلى الإصابة بجلد الذات(ضمرة ،٢٠١٦).

وضع خطة العلاج النفسي بعد الانتهاء من مرحلة التشخيص و الفحص، حتى نتمكن من اختيار النوع و الأسلوب العلاجي المناسب مع حالة الفرد الذي يعاني من الصداع التوتري النفسي وسمات شخصيته وقدراته وإمكاناته.

ويؤكد (حسين،٢٠١٥)أن العلاج الجماعي يستخدم بشكل فعال ويؤدي إلى نتائج إيجابية في علاج الأمراض السيكوسوماتية والتي منها الصداع التوتري النفسي، وتوجد هناك عدة طرق وفنيات مستخدمة في الارشاد الجماعي والتي قد يكون لها دور في التخفيف من حدة الصداع التوتري النفسي والتي قد تتمثل في السيكودراما، السيسودراما، لعب الأدوار، المحاضرات والمناقشات الجماعية، النادي الارشادي.

(ثانياً)مفهوم جلد الذات: يشير(الشطي،٢٠١٧،٥١٨)إلى اضطراب سلوكي تكراري غير مرغوب اجتماعياً، ينتج عنه إيذاء جسدي موجه للذات(كاكدمات، الإحمرار، الجروح)وقد يأخذ أشكال عديدة منها(ضرب الرأس ،شد الشعر، نزع الجلد).في حين تشير(شقير،٢٠٠٦، ٥)إلى أن جلد الذات هوعبارة عن مجموعة من السلوكيات الشاذة التي قد تصدر عن الفرد في فترات متعددة وفي مواقف مختلفة، وقد تأخذ شكل العقاب أوتلف موجه نحو جزء من جسمه، وقد يعبر سلوك جلد الذات عن غضب الفرد وحزنه، فهو يحاول أن يعذب ذاته ويحرمها مما قد يسعدها أوما قد يتمتع به الآخرين من حوله، وقد

بـه والـذين يتفاعل معهم(القحطـاني،٢٠١٣)-**المـدخل المعرفـي:** أن القصـور فـي الوعي الشخصـي وضـعف القدرة على التعبير الانفعالي قد يؤدي بالفرد للبلادة الوجدانيـة(متولي،٢٠٠٧)-**المـدخل الفسـيولوجي والتعبيري:** يعاني الفرد من الأليكسيثميا حينما تظهر الانفعالات من خلال الجانب الفسيولوجي فقط وذلك لأن الفرد يعمل على التعبير عن الانفعالات من خلال الجسد دون أن يكون لديه القدرة على التعبير عـن انفعالاتـه واحاسيسـه لغويـاً(الفقي،٢٠١٢).-**المـدخل التكـاملي "منظـور عـلاء كفـافي- فـؤاد الـدواش":** يقوم المدخل التكاملي في تفسيره للبلادة الوجدانية في التركيز على ثلاث أبعاد و التي تتمثل في التنشئة الاجتماعية و التفسير اللفظي/غير لفظي للانفعـالات والأحاسيس، نظـام الاسـتجابة المعرفيـة، نظـام الاسـتجابة الفسـيولوجية (كفافي،الدواش،٢٠١١).

الدراسـات السـابقة: أولاً: دراسـات تناولـت الصـداع التوتري النفسي:

- دراسـة بلقاسـم(١٩٩٢) التـي هـدفت إلـى معرفـة مدى فعالية العلاج النفسي في تخفيف الألم الصداع التـوتري المـزمن أوبالقضـاء عليـه، ومـدى انعكـاس العـلاج النفسـي للقلـق علـى الصـداع المـزمن، تكونـت عينـة الدراسـة مـن(١٢)مريضـاً يشـكون مـن الصـداع التـوتري المـزمن مـن طـلاب جامعـة الجزائـر، و قـد أسفرت النتائج إلى أن العلاج النفسي للقلق ينعكس مباشرة على الصداع التوتري المزمن.

- النظرية المعرفية السلوكية: ترى هذه النظرية أن أغلب الأفراد الذين يمارسون جلد الذات يتوجهون إلى نمـط الشخصـية الحديـة، فقـد يعتقـدون أن أجسـامهم تنفرهم وتثير اشمئزازهم لذلك هي تستحق الجلد. كما تفسر أن جلد الذات يهدف إلى التخفيف والتقليل من الضغط الانفعالي(العابدين،٢٠٠٩).

(ثالثـــــــاً)مفهوم الأليكســـــــيثميا(البلادة الوجدانية):يشير(دهمش،٢٠١٧، ٥)بأن الأليكسيثميا تمثل عجز قدرة الفرد عن التحديد والتعبير لفظياً عن مشـــاعرة اتجـــاه الآخـــرين. فـــي حـــين يرى(الدواش،٢٠١١، ٥)أن الأليكسيثميا تمثل قصور قدرة الفرد على التعرف على الأحاسيس والمشاعر، وعدم القدرة على تحديد هذه المشاعر، وعجز في إيجاد معنى للمشاعر والأحاسيس الداخلية، والفشل في توصيف المشاعر.

خصـائص ذوي الأليكسـيثميا: عـدم القـدرة علـى التنظـيم، ضـعف فـي خصـائص الإدراك المعرفـي، تشتت فـي الانتبـاه، الانسـحاب، ضـعف التعبير عن المشاعر..(الفقي،٢٠١٢)و(متولي،٢٠٠٧)

-المـــداخل المفســـرة الأليكســـيثميا(البلادة الوجدانيـــة):-مـــدخل التنشـــئة الاجتماعيـــة: يذكر(الدواش،٢٠١١)أن الفرد يتلقى التعلم الوجداني بشـكل تلقـائي أكثـر مـن كونـه معتمـداً.-**المـدخل الوجداني:** أن الفرد الذي يعاني من بلادة وجدانية قد لايسـتطيع التعامـل بشـكل إيجـابي مـع احاسيسـه الخاصـة اوحتـى مـع أحاسيس الأشـخاص المحيطـين

ثانياً: دراسات تناولت جلد الذات:

- دراسة الشبؤون(٢٠١١)والتي هدفت إلى معرفة الفروق بين المراهقين في الشعور بالذنب وجلد الذات تبعاً لمتغير الجنس، وقد تألفت العينة من(٦٥٥)طالباً وطالبة من طلاب جامعة دمشق، طبق عليهم اختبار الشعور بالذنب وجلد الذات من إعداد الباحثة، وأشارت النتائج الدراسة إلى وجود ارتباط بين الشعور بالذنب وجلد الذات لدى جميع افراد العينة، كما أشارت الدراسة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الطلاب والطالبات في الشعور بجلد الذات.
- دراسة المومني وشواشره(٢٠١٣)والتي هدفت إلى التعرف على العلاقة بين سلوك جلد الذات والتفكير اللاعقلاني لدى نزلاء مراكز الإصلاح والتأهيل في الأردن، وقد تكونت عينة الدراسة من(٥٧)نزيلاً من ذوي جلد الذات و(٥٨)نزيلا من العاديين. وقد أشارت نتائج الدراسة إلى أن نسبة النزلاء ذوي جلد الذات لديهم مستوى مرتفع من التفكير اللاعقلاني بخلاف النزلاء العاديين.
- دراسة السعيدي(٢٠١٧)والتي هدفت إلى الكشف عن العلاقة بين سلوك جلد الذات، والسلوك العدواني لدى عينة من(٦٠)مراهقاً ومراهقة وذلك في ضوء استجاباتهم مقياسين جلد الذات ومقياس السلوك العدواني، وقد أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لاختلاف الجنس بالنسبة لسلوك جلد الذات.
- دراسة صبولة(٢٠١٤)هدفت الدراسة إلى تقيم تأثير التدخلات التمريضية التأهيلية على المرضى المصابين بالصداع التوتري المزمن، أجريت الدراسة على عينة من(٦٠)مريض من الذين يعانون من الصداع التوتري المزمن من طلاب جامعة المنوفية، وقد استخدمت الدراسة استمارة استبيان ،مقياس الصحة لنوتنجهام، مقياس فجول انالوج ، و فنيات علاج نفسي وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج و التي من أهمها وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الخصائص الاجتماعية و مجموع الوضع الصحي قبل وبعد التدخل.
- قام مونة(٢٠١٨) بدراسة هدفت إلى الكشف عن طبيعة العلاقة الموجودة بين الصداع التوتري وتدهور الصحة النفسية، كما هدفت على الكشف عن الفروق بين متوسط درجات أساتذة التعليم الثانوي على مقياس الصداع التوتري النفسي "زينب شقير"و مقياس الصحة النفسية "إعداد الباحثان تبعاً لمتغير الجنس–التخصص–الأقدمية، وقد تألفت عينة الدراسة من (١٤٠) فرد من اساتذة ثانويات ولاية تيارت بمدينة الجزائر، وقد اسفرت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية بين درجة الصداع التوتري ودرجة الصحة النفسية لدى أساتذة التعليم الثانوي، عدم وجود فروق في درجة الصداع التوتري تعزى لمتغير الجنس والأقدمية، وجود فروق في درجة الصداع التوتري و درجة الصحة النفسية تعزى لمتغير التخصص.

استخدمت مقياس تورنتو للأليكسيثميا ومقياس تايلور للقلق، وتوصلت الدراسة إلى وجود ارتباط سالب بين القلق والبلادة الوجدانية ووجود فروق بين مرتفعي ومنخفضي القلق في الاستجابة على مقياس البلادة الوجدانية لصالح منخفضي القلق، ولم يوجد تأثير دال للتعليم ومستوى الدخل وتلقي العلاج النفسي في الاستجابة على مقياس البلادة الوجدانية.

- دراسة دهمش(٢٠١٧)والتي هدفت إلى التعرف على مستوى الأليكسيثميا ودرجاتها وابعادها بين العدوانيين وغير العدوانيين، طبقت الدراسة على عينة(٢٠٠)طالباً وطالبة من طلاب جامعة محمد بوضياف المسيله بالجزائر، وطبق عليهم مقياس الأليكسيثميا من إعداد تايلور ومقياس السلوك العدواني من إعداد الباحثان ، وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج والتي من أهمها لدى الطلاب مستوى مرتفع من الأليكسيثميا، وجود فروق في درجة الأليكسيثميا وابعادها بين الطلاب العدوانين وغير العدوانيين وذلك لصالح العدوانيين ماعدا بُعد التفكير الموجه نحو الخارج.

رابعاً: التعليق العام على الدراسات السابقة:

من خلال عرض بعض الدراسات السابقة المتصلة بمتغيرات الدراسة الحالية، وفيما يتعلق بالمتغير الأول الصداع التوتري النفسي، أشارت بضرورة اجراء علاج نفسي للتخفيف من حدة الصداع التوتري النفسي لدى مختلف الفئات المجتمع، كما قد اشارت

ثالثاً :دراسات تناولت الألكسيثميا:

- دراسة متولي،(٢٠٠٧)والتي هدفت إلى الكشف الفروق لبعض الأليكسيثميا لدى عينة ممن يعانون من الصداع التوتري والعاديين من طلاب الجامعة، وقد تكونت عينة الدراسة من(١٥٠)طالباً وطالبة من طلاب جامعة القاهرة طبقت عليهم مقياس الأليكسيثميا من إعداد الباحث ومقياس تشخيص الصداع التوتري زينب شقير(٢٠٠٣)،وقد توصلت الدراسة إلى أن هناك ارتباط موجب بين ابعاد كل من الصداع التوتري وابعاد الأليكسيثميا باستثناء بعد التوجه المعرفي الخارجي لدى أفراد العينة، وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين مرضى الصداع التوتري والعاديين لصالح مرض الصداع التوتري وذلك في أبعاد عدم القدرة على تحديد الانفعالات والتعبير عنها ومحدودية الخيال. وجود فروق دالة احصائياً بين الطلاب والطالبات لصالح الطالبات في الأعراض الجسمية للصداع التوتري، لا توجد فروق ذات دلاله إحصائية بين الطلاب والطالبات في الأليكسيثميا وابعادها المختلفة.
- دراسة القحطاني،(٢٠١٣)والتي هدفت إلى معرفة العلاقة بين القلق والبلادة الوجدانية بأبعادها الفرعية "صعوبة تحديد الأحاسيس– صعوبة وصف الأحاسيس– التفكير المتوجه للخارج "والفروق بين مرتفعي ومنخفضي القلق في الاستجابة على مقياس البلادة الوجدانية، طبقت الدراسة على عينة(٢٢١)من المراهقين بمدينة الرياض وقد

الألكسيثميا وهذا ماقد يميز الدراسة الحالية من حيث كونها تهدف إلى الكشف عن فاعلية برنامج إرشادي جماعي للتخفيف من حدة الصداع التوتري النفسي وعلاقته بجلد الذات والأليكسيثميا .

قد تنوعت الأدوات حسب متغيرات وأهداف الدراسة وعينتها، وقد اتفقت الدراسة الحالية مع دراسة متولي(٢٠٠٧)ومونة محمد(٢٠١٨)في استخدام مقياس الصداع التوتري النفسي "زينب شقير" ومع دراسة القحطاني(٢٠١٣) ودهمش(٢٠١٧)في استخدام مقياس تورنتو للألكسيثمياإلى أن الدراسة الحالية قد تميزت باستخدامها مقياس نفسي والمتمثل في مقياس إيذاء الذات.

اختلفت الدراسات السابقة في نوع العينة المستهدفة للدراسة ما بين الذكور والإناث، المراهقين والراشدين ،إيلا أن الدراسة الحالية قد أتفقت مع بعض الدراسات السابقة في تطبيقها على عينة من الراشدين في المرحلة الجامعية كدراسة متولي(٢٠٠٧).إيلا أن الدراسة الحالية قد تميزت عن الدراسات السابقة في كونها تطبق على عينة من طالبات الدراسات العليا.

خامساً: فروض الدراسة: -يوجد ارتباط دال احصائيا بين الصداع التوتري النفسي وجلد الذات.

-يوجد ارتباط دال احصائيا بين الصداع التوتري النفسي والأليكسيثميا "البلادة الوجدانية".

-لاتوجد فروق داله احصائيا بين متوسطات درجات جلد الذات لدى عينة الدراسة تبعاً لمتغير الحالة إلى دور المتغيرات الديموغرافية احتمالية زيادة الصداع التوتري النفسي.

وفيما يتعلق بالمتغير الثاني جلد الذات يلاحظ أن الكثير من الدراسات السابقة اكدت على أن لجلد الذات دوراً بالغ الأهمية في إصابة الفرد بالصداع التوتري النفسي وأن جلد الذات قد يرتبط بشكل كبير بالشعور بالذنب فهو يمثل الحد الأعلى من الشعور بالذنب. في حين نجد الدراسات التي تناولت متغير الدراسة الثالث الألكسيثميا أكدت على أن هناك ارتباط بين انخفاض مستوى تقدير الذات السلبي والبلادة الوجدانية والتي جميعها تسهم في إصابة الفرد بالصداع التوتري النفسي.

يتضح من خلال العرض السابق للدراسات السابقة بأن هناك تنوع من قبل الباحثين في أهدافهم عن الصداع التوتري النفسي وجلد الذات والألكسيثميا. حيث قد نجد بعض الدراسات هدفت إلى معرفة مدى فعالية العلاج النفسي في تخفيف الألم الصداع التوتري المزمن كما في دراسة بلقاسم(١٩٩٢)،وبعضها هدف لمعرفة الفروق لبعض الأليكسيثميا لدى عينة ممن يعانون من الصداع التوتري والعاديين كما في دراسة متولي(٢٠٠٧)،في حين هدفت دراسة الشبؤون(٢٠١١) للكشف عن العلاقة بين الشعور بالذنب وجلد الذات.إيلا أنه يتضح للباحثة بأن لاتوجد هناك دراسة من ضمن الدراسات السابقة هدفت إلى الكشف عن العلاقة بين كلاً من الصداع التوتري النفسي وجلد الذات و

- منهج الدراسة وإجراءاتها: المنهج الوصفي الارتباطي التحليلي، وتكونت العينة من(٨٢)طالبات الدراسات العليا في مرحلتي الماجستير والدكتوراه بجامعة الملك عبدالعزيز. تم اختيارهم بالطريقة العشوائية الطبقية من مجتمع البحث.

جدول (١) خصائص أفراد عينة البحث

المتغير	الفئات	العدد	النسبة	المتغير	الفئات	العدد	المتغير	الفئات	العدد	المتغير	الفئات	العدد
العمر	اقل من ٣٠ سنة	18	22%	الوظيفة	طالب	46	الحالة الاجتماعية	أعزب	17	المؤهل العلمي	جامعي	25
	من ٣٠-٤٠ سنة	54	66%		محاضر	12		متزوج	65		دراسات عليا	57
	أكثر من ٤٠ سنة	10	12%		اداري	24						
	المجموع	82	100%		المجموع	82		المجموع	82		المجموع	82

الاجتماعية والمهنة والعمر والمستوى الاكاديمي "محاضر، دكتور".

-لاتوجد فروق داله احصائيا بين متوسطات درجات الأليكسيثميا "البلادة الوجدانية" لدى عينة الدراسة تبعاً لمتغير الحالة الاجتماعية والمهنة والعمر والمستوى الاكاديمي "محاضر، دكتور".

الصداع التوتري النفسي.- محور سمات النمط (أ)(٢٠)عبارة : يتمثل في ملامح الشخصية التي تميز المريض الصداع النفسي ويتم تفسير النتائج كما يلي: صداع شديد وحاد ١٣٥-١٨٠،صداع فوق المتوسط ٩٠-١٣٤،صداع متوسط(معتدل) ٤٥-٨٩، صداع خفيف(عادي)صفر-٤٤.

صدق المقياس: ويشمل(صدق المحكمين)تم عرض أداة الدراسة على عدد من المحكمين المتخصصين في علم النفس، وذلك للحكم على مدى وضوح الصياغة اللغوية للعبارات، وإبداء رأيهم في أدوات الدراسة من حيث ملائمة الفقرات، وانتمائها للمحور التي وضعت فيها، وكذلك اقتراح ما يرونه مناسباً، وقد تم تحليل نتائج التحكيم، وإجراء التعديل لبعض فقرات الاستبانات في ضوء آراء المحكمين وملاحظاتهم وإعادة ترتيب بعضها، وبذلك تم

-أدوات الدراسة: أولاً: مقياس الصداع التوتري (النفسي): إعداد: زينب شقير(٢٠٠٣)، يتكون من ٦٠ عبارة تستخدم مقياس ليكرت الرباعي(كثيرا جدا- غالبا- تنطبق أحيانا- أحيانا نادرا-لا تحدث إطلاقاً)حيث ان الدرجات في العبارات الإيجابية تأخذ الترتيب(٣-٢-١-٠) وفي العبارات السلبية تأخذ الترتيب التالي(٠-١-٢-٣-٤)وبناء على ذلك فان مجموع الدرجة العظمى التي يحصل عليها المفحوص(١٨٠)ومجموع الدرجة الصغرى(صفر). يتكون المقياس من ثلاثة محاور:-محور المظاهر الجسمية(٢٠)عبارة: يتمثل في أهم المظاهر الجسمية أو الألآم الجسمية المصاحبة للإصابة بالصداع النفسي.-محور المظاهر النفسية(انفعالية-سلوكية-اجتماعية)(٢٠)عبارة: يتمثل في تحديد أهم الاضطرابات الوجدانية والنفسية المصاحبة لنوبات

الارتباط بين كل فقرة والبعد الذي تنتمي إليه.

استخراج أدوات الدراسة بصورتها النهائية.–**صدق البناء الداخلي لأداة الدراسة** تم حساب معاملات

جدول (٢) معامل ارتباط بيرسون (Pearson) بين الفقرة والدرجة الكلية للمحور التي تنتمي اليه

محور المظاهر الجسمية				محور المظاهر النفسية				محور سمات النمط (أ)			
م	ر	م	ر	م	ر	م	ر	م	ر	م	ر
x1	.578**	x11	.649**	x21	.678**	x31	.694**	x41	.396**	x51	0.142
x2	.460**	x12	.504**	x22	.768**	x32	.597**	x42	.477**	x52	.483**
x3	.608**	x13	.680**	x23	.702**	x33	.680**	x43	.455**	x53	.535**
x4	.740**	x14	.667**	x24	.817**	x34	.554**	x44	.588**	x54	0.175
x5	.665**	x15	.623**	x25	.761**	x35	.409**	x45	.491**	x55	.330**
x6	.536**	x16	.713**	x26	.641**	x36	.594**	x46	.595**	x56	0.039
x7	.595**	x17	.727**	x27	.575**	x37	.617**	x47	.423**	x57	.324**
x8	.485**	x18	.688**	x28	.535**	x38	.729**	x48	.730**	x58	.221*
x9	.486**	x19	.814**	x29	.601**	x39	.580**	x49	.420**	x59	.316**
x10	.707**	x20	.803**	x30	.701**	x40	.464**	x50	.225*	x60	.658**

** دال إحصائياً عند مستوى الدلالة (٠,٠١). * دال إحصائياً عند مستوى الدلالة (٠,٠٥).

صدق البناء الداخلي لأبعاد المقياس: تم حساب معاملات الارتباط بيرسون (Pearson)لأبعاد المحور مع الدرجة الكلية للمقياس تبعاً لاستجابات أفراد العينة.

يتضح من بيانات الجدول السابق أن جميع الفقرات مرتبطة بالبعد التي تنتمي اليه عند مستوى ٠,٠١ ومستوى ٠,٠٥،عدا الفقرات رقم(٥١، ٥٤، ٥٦) لذا سيتم حذفها، مما يعني ان الأداة تقيس ما وضعت لقياسه.

جدول (٣) معامل ارتباط بيرسون (Pearson) بين البعد والدرجة الكلية للمقياس

م	المحاور	عدد الفقرات	معامل بيرسون	م	المحاور	عدد الفقرات	معامل بيرسون	م	المحاور	عدد الفقرات	معامل بيرسون
1	محور المظاهر الجسمية	٢٠	0.870**	2	محور المظاهر النفسية	٢٠	0.916**	3	محور سمات النمط (أ)	٢٠	0.750**

** دال إحصائياً عند مستوى الدلالة (٠,٠١).

إحصائياً بالدرجة الكلية للمقياس.

ثبات المقياس: تم حساب معامل الاتساق الداخلي معادلة ألفا كرونباخ(Cronbach's alpha).

من بيانات الجدول السابق يتضح لنا ان جميع ابعاد المقياس دالة احصائيا عند مستوى ٠,٠١ مما يعني ان جميع المحاور مرتبطة بالدرجة الكلية للمقياس،وهذه النتيجة تشير إلى صدق الاتساق الداخلي لاستجابات أفراد العينة الاستطلاعية على الأداة، وأن المحاور ذات علاقة ارتباطيه دالة

جدول (٤) معامل ألفا كرونباخ (Cronbach's alpha) للتأكد من ثبات الأداة

م	البعد	عدد الفقرات	معامل ألفا كرونباخ	م	البعد	عدد الفقرات	معامل ألفا كرونباخ	م	البعد	عدد الفقرات	معامل ألفا كرونباخ	م	البعد	عدد الفقرات	معامل ألفا كرونباخ
1	محور المظاهر الجسمية	٢٠	٠,٩٢٢	2	محور المظاهر النفسية	٢٠	٠,٩١٢	3	محور سمات النمط (أ)	١٧	٠,٧٧٤	درجة المقياس ككل		57	٠,٩٤٩

التلذذ والاستمتاع من إيذاء الفرد لذاته. المحور الثالث إهمال الذات يتكون من(١٣)عبارة: يتمثل في إهمال الفرد بنفسه سواء صحياً أودراسياً أوعدم الاهتمام بالنظافة والمظهر الخارجي. المحور الرابع حرمان الذات يتكون من(١٣)عبارة: يتمثل في محاولة الفرد حرمان نفسه من السعادة والاستمتاع بالحياة، وعدم محاولة الدفاع عن نفسه في حالة وقوع الظلم عليه. ويتم تفسير النتائج كما يلي: إيذاء للذات شديد وحاد من ١١٩-١٥٦/ إيذاء للذات فوق المتوسط (مرتفع) من٧٩- ١١٨ إيذاء للذات متوسط (معتدل) من٣٩-٧٨/ إيذاء للذات خفيف (عادي)(بسيط) من صفر-٣٨.

صدق المقياس: الصدق الظاهري (صدق المحكمين) تم التحقق من الصدق الظاهري لأداة الدراسة، بعرضها على عدد من المحكمين المتخصصين في علم النفس، وذلك للحكم على مدى وضوح الصياغة اللغوية للعبارات، وإبداء رأيهم في أدوات الدراسة من حيث ملائمة الفقرات، وانتمائها للمحور التي وضعت فيها،وكذلك اقتراح ما يرونه مناسباً، وقد تم تحليل نتائج التحكيم، وإجراء التعديل لبعض فقرات الاستبانات في ضوء آراء المحكمين وملاحظاتهم وإعادة ترتيب بعضها، وبذلك تم استخراج أدوات الدراسة بصورتها النهائية.

تشير نتائج الجدول السابق إلى أن أداة الدراسة تتمتع بدرجة ثبات مرتفعة، فقد بلغت قيمة معامل الفاكرونباخ (Cronbach's alpha) للمقياس ككل بقيمة (٠,٩٤٤)، كما تراوحت قيمة معامل الفا كرونباخ للأبعاد ما بين(٠,٧٧٤ - ٠,٩٢٢)، وجميعها قيم جيدة للثبات، مما يدل على أن الأداة تتمتع بدرجة كبيرة من الثبات ويمكن الوثوق في نتائجها.

ثانياً: مقياس إيذاء الذات: زينب شقير(٢٠٠٦) يتكون من ٥٢عبارة تستخدم مقياس ليكرت الرباعي(لا يحدث إطلاقاً-يحدث بصورة نادرة "مره أومرتين في اليوم "-يحدث أحياناً"٣-٤ مرات في اليوم"-أحيانا نادرا-يحدث كثيراً(دائماً) مرات عديدة في اليوم) حيث ان الدرجات في العبارات الإيجابية تأخذ الترتيب(٣-٢-١-٠) وفي العبارات السلبية تأخذ الترتيب التالي (٠-١-٢-٣-٤) وبناء على ذلك فان مجموع الدرجة العظمى التي يحصل عليها المفحوص(١٥٦) ومجموع الدرجة الصغرى(صفر). يتكون المقياس من أربعة محاور: المحور الأول: الإيذاء الجسدي يتكون من(١٣)عبارة: ويتمثل في مظاهر السلوك الجسمي والحركي تلك التي تتميز بالتدمير والحرج والإصابة التي قد تصل لحد الكسر أوالحرج وغير ذلك من الإصابات التي تسبب آلام جسمية شديدة. المحور الثاني الإيذاء(الوجداني والفكري) يتكون من(١٣)عبارة: هي تلك المشاعر والوجدانات السالبة كالحزن والبكاء والغضب، مع

جدول (٦) معامل ارتباط بيرسون (Pearson) بين الفقرة والدرجة الكلية للمحور التي تنتمي اليه

المحور الأول: الإيذاء الجسدي				المحور الثاني الإيذاء (الوجداني والفكري)				المحور الثالث: إهمال الذات				المحور الرابع: حرمان الذات			
م	ر	م	ر	م	ر	م	ر	م	ر	م	ر	م	ر	م	ر
y1	.617**	y7	.729**	y14	.697**	y20	0.211	y27	.c	y33	.771**	y40	.515**	y46	.514**
y2	.235*	y8	.496**	y15	.745**	y21	.766**	y28	.730**	y34	.652**	y41	.630**	y47	.586**
y3	.471**	y9	.326**	y16	.902**	y22	.c	y29	.480**	y35	.652**	y42	.430**	y48	.511**
y4	.675**	y10	.c	y17	.881**	y23	.528**	y30	.695**	y36	.592**	y43	.668**	y49	.693**
y5	.583**	y11	.703**	y18	.610**	y24	.688**	y31	0.066	y37	.581**	y44	.694**	y50	.361**
y6	.c	y12	.546**	y19	.670**	y25	0.174	y32	.583**	y38	.613**	y45	.622**	y51	.339**
		y13	.312**			y26	.774**			y39	.c			y52	.278*

** دال إحصائياً عند مستوى الدلالة (٠,٠١). * دال إحصائياً عند مستوى الدلالة (٠,٠٥).

صدق البناء الداخلي لأبعاد المقياس تم حساب معاملات الارتباط بيرسون (Pearson)لأبعاد المحور مع الدرجة الكلية للمقياس تبعاً لاستجابات أفراد العينة.

يتضح من بيانات الجدول السابق أن جميع الفقرات مرتبطة بالبعد التي تنتمي اليه عند مستوى٠,٠١ ومستوى٠,٠٥،عدا الفقرة رقم(٢٠،٢٥)من المحور الثاني، والفقرة رقم(٣١) من المحور الثالث لذا سيتم حذفها، مما يعني ان الأداة تقيس ماوضعت لقياسه.

جدول (٧) معامل ارتباط بيرسون (Pearson) بين البعد والدرجة الكلية للمقياس

م	المحاور	عدد الفقرات	معامل بيرسون	م	المحاور	عدد الفقرات	معامل بيرسون	م	المحاور	عدد الفقرات	معامل بيرسون	م	المحاور	عدد الفقرات	معامل بيرسون
1	المحور الأول: الإيذاء الجسدي	١٣	.674**	2	المحور الثاني الإيذاء (الوجداني والفكري)	١٣	.843**	3	المحور الثالث: إهمال الذات	١٣	.886**	٤	المحور الرابع: حرمان الذات	١٣	.800**

** دال إحصائياً عند مستوى الدلالة (٠,٠١).

ثبات المقياس: للتحقق من ثبات أداة الدراسة تم حساب معامل الاتساق الداخلي معادلة ألفا كرونباخ (Cronbach's alpha).

من بيانات الجدول السابق يتضح لنا ان جميع ابعاد المقياس دالة احصائيا عند مستوى٠,٠١ مما يعني ان جميع المحاور مرتبطة بالدرجة الكلية للمقياس، وهذه النتيجة تشير إلى صدق الاتساق الداخلي لاستجابات أفراد العينة الاستطلاعية على الأداة، وأن المحاور ذات علاقة ارتباطيه دالة إحصائياً بالدرجة الكلية للمقياس.

جدول (٨) معامل ألفا كرونباخ (Cronbach's alpha) للتأكد من ثبات الأداة

م	البعد	عدد الفقرات	معامل ألفا كرونباخ	م	البعد	عدد الفقرات	معامل ألفا كرونباخ	م	البعد	عدد الفقرات	معامل ألفا كرونباخ	م	البعد	عدد الفقرات	معامل ألفا كرونباخ
1	المحور الأول: الإيذاء الجسدي	١٣	٠,٦٩١	2	المحور الثاني الإيذاء (الوجداني والفكري)	١١	٠,٨٦١	3	المحور الثالث: إهمال الذات	١٢	٠,٧٨٥	٤	المحور الرابع: حرمان الذات	١٣	٠,٧٨٧
	البعد	عدد الفقرات	معامل ألفا كرونباخ	م	البعد										
	درجة المقياس ككل	٤٩	٠,٩٠٥												

الإيجابية(٢-١١-١٢-١٧)والعبارات السلبية(٤)، البعد الثالث التفكير المتوجه للخارج ويتضمن العبارات الإيجابية(٨-١٥-١٦-٢٠)و العبارات السلبية(٥-١٠-١٨-١٩).

صدق المقياس: تم التحقق من صدق أداة الدراسة بطريقتين هما: **الصدق الظاهري** تم التحقق من الصدق الظاهري لأداة الدراسة، بعرضها على عدد من المحكمين المتخصصين في علم النفس، وذلك للحكم على مدى وضوح الصياغة اللغوية للعبارات، وإبداء رأيهم في أدوات الدراسة من حيث ملائمة الفقرات، وانتمائها للمحور التي وضعت فيها، وكذلك اقتراح ما يرونه مناسباً، وقد تم تحليل نتائج التحكيم، وإجراء التعديل لبعض فقرات الاستبانات في ضوء آراء المحكمين وملاحظاتهم وإعادة ترتيب بعضها، وبذلك تم استخراج أدوات الدراسة بصورتها النهائية.

صدق البناء الداخلي تم حساب معاملات الارتباط بين كل فقرة والبعد الذي تنتمي إليه الفقرة.

تشير نتائج الجدول السابق إلى أن أداة الدراسة تتمتع بدرجة ثبات مرتفعة، فقد بلغت قيمة معامل الفاكرونباخ(Cronbach's alpha) للمقياس ككل بقيمة(٠,٩٠٥)،كما تراوحت قيمة معامل الفا كرونباخ للأبعاد مابين(٠,٦٩١-٠,٨٦١)، وجميعها قيم جيدة للثبات، ممايدل على أن الأداة تتمتع بدرجة كبيرة من الثبات ويمكن الوثوق في نتائجها.

- **مقياس الأليكسيثيميا (البلادة الوجدانية):** علاء الدين كفافي،(٢٠١١)يتكون من ٢٠ عبارة تستخدم مقياس ليكرت الخماسي(أرفض بقوة-أرفض باعتدال-لا أرفض ولا أوافق أوافق باعتدال-أوافق بقوة)حيث ان الدرجات في العبارات الإيجابية تأخذ الترتيب(١-٢-٣-٤-٥)وفي العبارات السلبية تأخذ الترتيب التالي(٥-٤-٣-٢ -١) وبناء على ذلك فان الحد الأعلى للدرجة الكلية ١٠٠ والتي تشير الى ارتفاع البلادة الوجدانية بينما يعبر الحد الأدنى للدرجة الكلية ٢٠ والتي تشير عن انخفاض البلادة الوجدانية. يتكون المقياس من ثلاثة ابعاد: البعد الأول صعوبة تحديد الاحاسيس يتضمن العبارات الإيجابية رقم(١-٣-٦-٧-٩-١٣-١٤)،البعد الثاني صعوبة وصف الاحاسيس ويتضمن العبارات

جدول(١١) معامل ارتباط بيرسون (Pearson) بين الفقرة والدرجة الكلية للمحور التي تنتمي اليه

البعد الأول: صعوبة تحديد الاحاسيس						البعد الثاني: صعوبة وصف الاحاسيس						البعد الثالث: التفكير المتوجه للخارج							
م	ر	م	ر	م	ر	م	ر	م	ر	م	ر	م	ر	م	ر	م	ر	م	ر
p1	.537**	p6	.488**	p9	.531**	p2	.733**	p11	.781**	p17	.542**	p5	.494**	p10	.438**	p16	.351**	p19	.466**
p3	.695**	p7	.668**	p13	.610**	p4	.343**	p12	.521**			p8	.486**	p15	.399**	p18	.369**	p20	.408**

** دال إحصائياً عند مستوى الدلالة (٠,٠١). * دال إحصائياً عند مستوى الدلالة (٠,٠٥).

معاملات الارتباط بيرسون (Pearson)لأبعاد المحور مع الدرجة الكلية للمقياس تبعاً لاستجابات أفراد العينة.

يتضح من بيانات الجدول السابق أن جميع الفقرات مرتبطة بالبعد التي تنتمي اليه عند مستوى ٠,٠١ مما يعني ان الأداة تقيس ماوضعت لقياسه.

صدق البناء الداخلي لأبعاد المقياس تم حساب

جدول (١٢) معامل ارتباط بيرسون (Pearson) بين البعد والدرجة الكلية للمقياس

م	المحاور	عدد الفقرات	معامل بيرسون	م	المحاور	عدد الفقرات	معامل بيرسون	م	المحاور	عدد الفقرات	معامل بيرسون
1	البعد الأول: صعوبة تحديد الاحاسيس	٧	.917**	2	البعد الثاني: صعوبة وصف الاحاسيس	٥	.796**	3	البعد الثالث: التفكير المتوجه للخارج	٨	.323**

** دال إحصائياً عند مستوى الدلالة (٠,٠١).

من بيانات الجدول السابق يتضح لنا ان جميع ابعاد المقياس دالة احصائيا عند مستوى٠,٠١ مما يعني ان جميع المحاور مرتبطة بالدرجة الكلية للمقياس، وهذه النتيجة تشير إلى صدق الاتساق الداخلي لاستجابات أفراد العينة الاستطلاعية على الأداة، وأن المحاور ذات علاقة ارتباطيه دالة إحصائياً بالدرجة الكلية للمقياس.

ثبات المقياس: تم حساب معامل الاتساق الداخلي معادلة ألفا كرونباخ(Cronbach's alpha) للتأكد من ثبات الاتساق الداخلي.

جدول (١٣) معامل ألفا كرونباخ (Cronbach's alpha) للتأكد من ثبات الأداة

م	البعد	عدد الفقرات	معامل ألفا كرونباخ	م	البعد	عدد الفقرات	معامل ألفا كرونباخ	م	البعد	عدد الفقرات	معامل ألفا كرونباخ	م	البعد	عدد الفقرات	معامل ألفا كرونباخ
1	البعد الأول: صعوبة تحديد الاحاسيس	٧	٠,٨٦٣	2	البعد الثاني: صعوبة وصف الاحاسيس	٥	٠,٥٢٨	3	البعد الثالث: التفكير المتوجه للخارج	٨	٠,٣٦٦		درجة المقياس ككل	٢٠	٠,٧٨٥

نتائجها.

نتائج الدراسة مناقشتها وتفسيرها:نتائج الفرض الأول الذي ينص على: "يوجد ارتباط دال احصائيا بين الصداع التوتري النفسي وجلد الذات"، وللإجابة عن هذا الفرض، تم استخدام معامل ارتباط بيرسون (PearsonCorrelation) لتحديد العلاقة بين الصداع التوتري النفسي وجلد الذات.

تشير نتائج الجدول السابق إلى أن أداة الدراسة تتمتع بدرجة ثبات مرتفعة، فقد بلغت قيمة معامل الفاكر ونباخ (Cronbach's alpha) للمقياس ككل بقيمة(٠,٧٨٥)، كما تراوحت قيمة معامل الفا كرونباخ للأبعاد مابين(٠,٣٦٦ -٠,٨٦٣)، وجميعها قيم جيدة للثبات، مما يدل على أن الأداة تتمتع بدرجة مقبولة من الثبات ويمكن الوثوق في

جدول (١٧) معامل ارتباط بيرسون (Pearson Correlation) للتعرف على العلاقة بين الصداع التوتري النفسي وجلد الذات

الابعاد	محور المظاهر الجسمية	محور المظاهر النفسية	محور سمات النمط (أ)	مقياس الصداع التوتري ككل	الابعاد	محور المظاهر الجسمية	محور المظاهر النفسية	محور سمات النمط (أ)	مقياس الصداع التوتري ككل
المحور الأول: الإيذاء الجسدي	.267*	.365**	.345**	.371**	المحور الثالث: إهمال الذات	0.062	.237*	0.129	0.165
المحور الثاني الإيذاء (الوجداني والفكري)	0.143	.264*	.298**	.258*	المحور الرابع: حرمان الذات	0.092	.317**	.254*	.246*

** دالة إحصائيًا عند مستوى دلالة 0,01 ، * دالة إحصائيًا عند مستوى دلالة 0,05

ارتباط دال احصائيا عند مستوى٠,٠١ بين محور المظاهر النفسية وبين كلا من مقياس إيذاء الذات ككل بمحاوره الأربعة. يوجد ارتباط دال احصائيا عند مستوى٠,٠١بين محور سمات النمط(أ)وبين كلا من مقياس إيذاء الذات ككل بمحاوره الثلاثة(الإيذاء الجسدي، الإيذاء(الوجداني والفكري)،حرمان

يتبين من الجدول السابق: يوجد ارتباط دال احصائيا عند مستوى ٠,٠١ بين الصداع التوتري ككل وإيذاء الذات ككل، وكلا من المحاور(الإيذاء الجسدي، والإيذاء(الوجداني والفكري)، وحرمان الذات). يوجد ارتباط دال احصائيا عند مستوى٠,٠١بين محور المظاهر الجسمية ومحور الإيذاء الجسدي. يوجد

نتائج الفرض الثاني الذي ينص على: "يوجد ارتباط دال احصائيا بين الصداع التوتري النفسي والأليكسيثميا، وللإجابة عن هذا الفرض، تم استخدام معامل ارتباط بيرسون(Pearson Correlation)لتحديد العلاقة الصداع التوتري النفسي والأليكسيثميا.

جدول (١٨) معامل ارتباط بيرسون (Pearson Correlation) للتعرف على العلاقة بين الصداع التوتري النفسي والأليكسيثميا

الابعاد	محور المظاهر الجسمية	محور المظاهر النفسية	محور سمات النمط (أ)	**مقياس الصداع التوتري ككل**	الابعاد	محور المظاهر الجسمية	محور المظاهر النفسية	محور سمات النمط (أ)	**مقياس الصداع التوتري ككل**
البعد الأول: صعوبة تحديد الاحاسيس	.330**	.501**	.450**	.486**	البعد الثالث: التفكير المتوجه للخارج	0.043	.247*	0.166	0.171
البعد الثاني: صعوبة وصف الاحاسيس	.262*	.400**	.305**	.373**	مقياس الأليكسيثيميا (البلادة الوجدانية) ككل	.373**	.551**	.478**	.534**

** دالة إحصائيًا عند مستوى دلالة 0,01 ، * دالة إحصائيًا عند مستوى دلالة 0,05

الذات).وقد اتفق ذلك مع دراسة محمد ومونة (٢٠١٨)والتي توصلت إلى وجود علاقة ارتباطية بين درجة الصداع التوتري ودرجة خفض الصحة النفسية، كما اتفقت مع دراسة صالح(٢٠٠٢)والتي اشارت إلى أن جلد الذات يمكن ان يعد عاملاً نفسياً رئيسياً أومساهماً في التعرض للإصابة بالأمراض النفسجسمية.

المتوجه للخارج).يوجد ارتباط دال احصائيا عند مستوى٠,٠١بين محور سمات النمط(أ)ومقياس الأليكسيثيميا ككل وكلا من بعد(صعوبة تحديد الاحاسيس، صعوبة وصف الاحاسيس).وقد اتفق ذلك مع متولي(٢٠٠٧)وقد توصلت الدراسة إلى أن هناك ارتباط موجب بين ابعاد كل من الصداع التوتري وابعاد الأليكسيثميا باستثناء بعد التوجه المعرفي الخارجي لدى أفراد العينة، ايلا أن الباحثة ترجع الفرق الاختلاف في بعد التوجه المعرفي الخارجي لاختلاف فقرات المقياس فقد تقيس غرض يختلف عما تم قياسه، حيث أن مقياس البلادة

يتبين من الجدول السابق: يوجد ارتباط دال احصائيا عند مستوى ٠,٠١بين الصداع التوتري ككل ومقياس الأليكسيثيميا ككل، وكلا من بعدي(صعوبة تحديد الاحاسيس،صعوبة وصف الاحاسيس).يوجد ارتباط دال احصائيا عند مستوى٠,٠١بين محور المظاهر الجسمية ودرجة مقياس الأليكسيثيميا ككل وكلا من محوري(صعوبة تحديد الاحاسيس، صعوبة وصف الاحاسيس).يوجد ارتباط دال احصائيا عند مستوى٠,٠١بين محور المظاهر النفسية ومقياس الأليكسيثيميا ككل وكلا من بعد(صعوبة تحديد الاحاسيس،صعوبة وصف الاحاسيس، التفكير

المستخدم في الدراسة.

العلمي)وفيما يلي توضيح لذلك.

أولا: بالنسبة لمتغير العمر لمعرفة دلالة الفروق الإحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في متوسطات استجابات أفراد العينة حول جلد الذات لدى عينة الدراسة، والتي تعزى لمتغير العمر، قامت الباحثة بحساب مستوى المعنوية ودرجة "ف"طبقا لاختبار تحليل التباين الأحادي (One-Way ANOVA)لاستجابات أفراد عينة الدراسة والتي تعزى لمتغير العمر.

الوجدانية من إعداد الباحث وهو يختلف عن المقياس **نتائج الفرض الثالث** الذي ينص على: "لا توجد فروق داله احصائيا بين متوسطات درجات جلد الذات لدى عينة الدراسة تبعاً لمتغير(الحالة الاجتماعية والمهنة والعمرو المستوى الأكاديمي)"،وللإجابة عن هذا الفرض تم استخدم تحليل التباين الأحادي(One–WayANOVA)بالنسبة للمتغيرات(العمر، الوظيفة)"،واختبار–ت(T–Test)لعينتين مستقلتين للكشف عن دلالة الفروق الإحصائية لمتوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة التي تعزى لمتغير (الحالة الاجتماعية، المؤهل

جدول (١٩) اختبار تحليل التباين الأحادي (One -Way ANOVA) للكشف عن دلالة الفروق لمحاور جلد الذات والدرجة الكلية للاستبيان وفقا لمتغير العمر

المحاور	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة	المحاور	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة
المحور الأول: الإيذاء الجسدي	بين المجموعات	2.5	2	1.25	0.344	0.710	المحور الثالث: إهمال الذات	بين المجموعات	12.0	2	6.00	0.731	0.485
	داخل المجموعات	287.0	79	3.63				داخل المجموعات	649.0	79	8.21		
	الإجمالي	289.5	81					الإجمالي	661.0	81			
المحور الثاني الإيذاء (الوجداني والفكري)	بين المجموعات	2.2	2	1.10	0.244	0.784	المحور الرابع: حرمان الذات	بين المجموعات	20.7	2	10.35	0.793	0.456
	داخل المجموعات	357.3	79	4.52				داخل المجموعات	1030.7	79	13.05		
	الإجمالي	359.5	81					الإجمالي	1051.4	81			
مقياس إيذاء الذات ككل	بين المجموعات	88.1	2	44.06	0.609	0.546							
	داخل المجموعات	5714.0	79	72.33									
	الإجمالي	5802.1	81										

الدلالة($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات استجابة أفراد العينة حول جلد الذات بجميع محاوره لاختلاف متغير العمر.

تشير النتائج في الجدول السابق إلى أن قيمة "ف"غير دالة احصائيا عند مستوى($\alpha \leq 0.05$) لمقياس جلد الذات بجميع محاوره، مما يعني عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى

قامت الباحثة بحساب مستوى المعنوية ودرجة "ف"طبقا لاختبار تحليل التباين الأحادي(One-Way ANOVA)لاستجابات أفراد عينة الدراسة والتي تعزى لمتغير الوظيفة.

ثانيا: بالنسبة لمتغير الوظيفة لمعرفة دلالة الفروق الإحصائية عند مستوى الدلالة($\alpha \leq 0.05$) في متوسطات استجابات أفراد العينة حول جلد الذات لدى عينة الدراسة، والتي تعزى لمتغير الوظيفة،

جدول (٢٠) اختبار تحليل التباين الأحادي (One -Way Anova) للكشف عن دلالة الفروق لمحاور جلد الذات والدرجة الكلية للاستبيان وفقا لمتغير الوظيفة

المحاور	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة	المحاور	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة
المحور الأول: الإيذاء الجسدي	بين المجموعات	0.29	2	0.14	0.039	0.961	المحور الثالث: إهمال الذات	بين المجموعات	60.69	2	30.35	3.994	0.022
	داخل المجموعات	289.24	79	3.66				داخل المجموعات	600.28	79	7.60		
	الإجمالي	289.52	81					الإجمالي	660.98	81			
المحور الثاني الإيذاء (الوجداني والفكري)	بين المجموعات	10.56	2	5.28	1.195	0.308	المحور الرابع: حرمان الذات	بين المجموعات	37.71	2	18.86	1.470	0.236
	داخل المجموعات	348.96	79	4.42				داخل المجموعات	1013.66	79	12.83		
	الإجمالي	359.51	81					الإجمالي	1051.38	81			
مقياس إيذاء الذات ككل	بين المجموعات	252.02	2	126.01	1.794	0.173							
	داخل المجموعات	5550.08	79	70.25									
	الإجمالي	5802.10	81										

يختلف مع أشارت إليه نتائج دراسة صالح(٢٠٠٢)أن الممارسين للأعمال الحرة كانوا أكثر شعوراً بجلد الذات بالطلبة غير موظفين. فيما تبين ان قيمة "ف"دالة احصائيا دالة احصائيا عند مستوى($\alpha \leq 0.05$)لإهمال الذات وللتعرف على اتجاه الفروق قامات الباحثة باستخدام اختبار شيفيه (Scheffe).

تشير النتائج في الجدول السابق إلى أن قيمة "ف"غير دالة احصائيا عند مستوى($\alpha \leq 0.05$)لمقياس جلد الذات بمحاوره الثلاثة (المحور الأول: الإيذاء الجسدي، المحور الثاني الإيذاء(،المحور الرابع: حرمان الذات)،مما يعني عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة($\alpha \leq 0.05$)بين متوسطات استجابة أفراد العينة حول جلد الذات بمحاوره الثلاثة(المحور الأول: الإيذاء الجسدي، المحور الثاني الإيذاء، المحور الرابع: حرمان الذات)لاختلاف متغير الوظيفة. وهذا

جدول (٢١) اختبار شيفيه (Scheffe) للتعرف على اتجاه الفروق في درجة تبعا لمتغير الوظيفة

المحور	الفئات	المتوسط الحسابي	طالب	محاضر	اداري
المحور الثالث: إهمال الذات	طالب	0.70			
	محاضر	0.92			
	إداري	2.63	١,٩٢٩		

دلالة الفروق الإحصائية عند مستوى($\alpha\leq0.05$) في متوسطات استجابات أفراد العينة حول جلد الذات التي تعزى لمتغير جهة الحالة الاجتماعية، قامت الباحثة بحساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري، وقيمة اختبار(ت)لاستجابات أفراد عينة الدراسة حول جلد الذات، طبقا لمتغير الحالة الاجتماعية.

تشير النتائج في الجدول السابق إلى أن قيمة "ف"دالة احصائيا عند مستوى($\alpha\leq0.05$)لإهمال الذات، مما يعني وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة($\alpha\leq0.05$)بين متوسطات استجابة أفراد العينة حول إهمال الذات لاختلاف متغير الوظيفة، وذلك بين فئتي (إداري– طالب)لصالح فئة إداري.

ثالثا: بالنسبة لمتغير الحالة الاجتماعية لحساب

جدول(٢٢) نتائج اختبار(ت)لدلالة الفروق بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة على دلالة الفروق لمحاور جلد الذات والدرجة الكلية تبعا لمتغير الحالة الاجتماعية

المحاور	الحالة الاجتماعية	ن	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ت	درجات الحرية	مستوى الدلالة	المحاور	الحالة الاجتماعية	ن	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ت	درجات الحرية	مستوى الدلالة
المحور الأول: الإيذاء الجسدي	أعزب	17	2.18	2.921	2.646	80	0.010	المحور الثالث: إهمال الذات	أعزب	17	1.76	4.294	0.763	80	0.448
	متزوج	65	0.86	1.424					متزوج	65	1.17	2.375			
المحور الثاني الإيذاء (الوجداني والفكري)	أعزب	17	1.47	4.346	1.924	80	0.058	المحور الرابع: حرمان الذات	أعزب	17	4.35	5.024	2.180	80	0.032
	متزوج	65	0.38	0.804					متزوج	65	2.26	3.033			
	متزوج	65	1.17	2.375				المحور الثالث: إهمال الذات	أعزب	17	1.76	4.294	0.763	80	0.448
مقياس إيذاء الذات ككل	أعزب	17	9.76	14.303	2.262	80	0.026								
	متزوج	65	4.68	5.837											

الكلية لمقياس إيذاء الذات ومحوري(الإيذاء الجسدي، حرمان الذات)، مما يعني وجود فروق ذات دلالة

تشير النتائج في الجدول السابق إلى أن قيمة "ت"دالة احصائيا عند مستوى($\alpha\leq0.05$)للدرجة

المتزوجين أو العزاب.

رابعا: بالنسبة لمتغير المؤهل العلمي لحساب دلالة الفروق الإحصائية عند مستوى($\alpha \leq 0.05$)في متوسطات استجابات أفراد العينة حول جلد الذات التي تعزى لمتغير جهة المؤهل العلمي، قامت الباحثة بحساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري، وقيمة اختبار(ت)لاستجابات أفراد عينة الدراسة حول جلد الذات، طبقا لمتغير المؤهل العلمي.

إحصائية عند مستوى الدلالة($\alpha \leq 0.05$)بين متوسطات استجابة أفراد العينة حول الدرجة الكلية لمقياس إيذاء الذات ومحوري(الإيذاء الجسدي، حرمان الذات)تعزى لاختلاف متغير الحالة الاجتماعية لصالح اعزب، فيما تبين عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابة أفراد العينة حول(الإيذاء (الوجداني والفكري)،إهمال الذات)لاختلاف متغير الحالة الاجتماعية. وقد يختلف ذلك مع دراسة صالح(٢٠٠٢)التي أشارت إلى أن المطلقين كان لديهم جلد ذات مرتفع أكثر من

جدول(٢٣)نتائج اختبار(ت)لدلالة الفروق بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة على دلالة الفروق لمحاور جلد الذات والدرجة الكلية تبعا لمتغير المؤهل العلمي

المحاور	المؤهل العلمي	ن	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ت	درجات الحرية	مستوى الدلالة	المحاور	المؤهل العلمي	ن	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ت	درجات الحرية	مستوى الدلالة
المحور الأول: الإيذاء الجسدي	بكالوريوس	25	0.68	1.069	-1.450	80	0.151	المحور الثالث: إهمال الذات	بكالوريوس	25	1.92	3.201	1.323	80	0.190
	دراسات عليا	57	1.33	2.133					دراسات عليا	57	1.02	2.676			
المحور الثاني الإيذاء (الوجداني والفكري)	بكالوريوس	25	0.64	1.036	0.086	80	0.932	المحور الرابع: حرمان الذات	بكالوريوس	25	3.20	3.617	0.839	80	0.404
	دراسات عليا	57	0.60	2.441					دراسات عليا	57	2.47	3.606			
مقياس إيذاء الذات ككل	بكالوريوس	25	6.44	7.252	0.500	80	0.619								
	دراسات عليا	57	5.42	8.986											

محاوره لاختلاف متغير المؤهل العلمي.

نتائج الفرض الرابع الذي ينص على: "لاتوجد فروق داله احصائيا بين متوسطات درجات الأليكسيثميا لدى عينة الدراسة تبعاً لمتغير(الحالة الاجتماعية والمهنة والعمر والمستوى الأكاديمي)، وللإجابة عن هذا الفرض تم استخدم تحليل التباين الأحادي(One–wa ANOVA)بالنسبة للمتغيرات(العمر،

تشير النتائج في الجدول السابق إلى أن قيمة "ت" غير دالة احصائيا عند مستوى($\alpha \leq 0.05$)للدرجة الكلية لمقياس إيذاء الذات بجميع محاوره، مما يعني عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة($\alpha \leq 0.05$)بين متوسطات استجابة أفراد العينة حول الدرجة الكلية لمقياس إيذاء الذات بجميع

متوسطات استجابات أفراد العينة حول الأليكسيثميا لدى عينة الدراسة، والتي تعزى لمتغير العمر، قامت الباحثة بحساب مستوى المعنوية ودرجة "ف"طبقا لاختبار تحليل التباين الأحادي(One-Way ANOVA)لاستجابات أفراد عينة الدراسة والتي تعزى لمتغير العمر.

الوظيفة)"،واختبار–ت(T–Test) لعينتين مستقلتين للكشف عن دلالة الفروق الإحصائية لمتوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة التي تعزى لمتغير(الحالة الاجتماعية، المؤهل العلمي) وفيما يلي توضيح لذلك.

أولا: بالنسبة لمتغير العمر لمعرفة دلالة الفروق الإحصائية عند مستوى الدلالة($\alpha \leq 0.05$) في

جدول(٢٤)اختبار تحليل التباين الأحادي(One–Way Anova)للكشف عن دلالة الفروق لمحاور الأليكسيثميا والدرجة الكلية للاستبيان وفقا لمتغير العمر

المحاور	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة	المحاور	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة
البعد الأول: صعوبة تحديد الاحاسيس	بين المجموعات	230.8	2	115.38	0.732	0.484	البعد الثالث: التفكير المتوجه للخارج	بين المجموعات	66.4	2	33.20	2.257	0.111
	داخل المجموعات	12455.5	79	157.66				داخل المجموعات	1162.0	79	14.71		
	الإجمالي	12686.3	81					الإجمالي	1228.4	81			
البعد الثاني: صعوبة وصف الاحاسيس	بين المجموعات	27.5	2	13.75	1.067	0.349	مقياس الأليكسيثيميا ككل	بين المجموعات	1464.1	2	732.07	1.262	0.289
	داخل المجموعات	1018.4	79	12.89				داخل المجموعات	45831.4	79	580.14		
	الإجمالي	1046.0	81					الإجمالي	47295.5	81			

التأثير على الأعراض المرضية.

ثانيا: بالنسبة لمتغير الوظيفة لمعرفة دلالة الفروق الإحصائية عند مستوى الدلالة($\alpha \leq 0.05$)في متوسطات استجابات أفراد العينة حول الأليكسيثميا لدى عينة الدراسة، والتي تعزى لمتغير الوظيفة، قامت الباحثة بحساب مستوى المعنوية ودرجة "ف"طبقا لاختبار تحليل التباين الأحادي(One-Way ANOVA)لاستجابات أفراد عينة الدراسة والتي تعزى لمتغير الوظيفة.

تشير النتائج في الجدول السابق إلى أن قيمة "ف" غير دالة احصائيا عند مستوى($\alpha \leq 0.05$) لمقياس الأليكسيثميا بجميع محاوره، مما يعني عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة($\alpha \leq 0.05$)بين متوسطات استجابة أفراد العينة حول الأليكسيثميا بجميع محاوره لاختلاف متغير العمر. وهذا يتفق مع نتائج دراسة الدواش،(٢٠١١)،التي أشارت بأنه لايوجد تأثير دال احصائياً لتفاعل البلادة الوجدانية مع العمر في

جدول(٢٥)اختبار تحليل التباين الأحادي(One-Way Anova) للكشف عن دلالة الفروق لمحاور الأليكسيثميا والدرجة الكلية للاستبيان وفقا لمتغير الوظيفة

المحاور	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة	المحاور	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة
البعد الأول: صعوبة تحديد الاحاسيس	بين المجموعات	475.76	2	237.88	1.539	0.221	البعد الثالث: التفكير المتوجه للخارج	بين المجموعات	17.63	2	8.81	0.575	0.565
	داخل المجموعات	12210.49	79	154.56				داخل المجموعات	1210.81	79	15.33		
	الإجمالي	12686.26	81					الإجمالي	1228.44	81			
البعد الثاني: صعوبة وصف الاحاسيس	بين المجموعات	25.45	2	12.73	0.985	0.378	مقياس الأليكسيثيميا ككل	بين المجموعات	1622.97	2	811.49	1.404	0.252
	داخل المجموعات	1020.50	79	12.92				داخل المجموعات	45672.54	79	578.13		
	الإجمالي	1045.95	81					الإجمالي	47295.51	81			

ثالثا: بالنسبة لمتغير الحالة الاجتماعية لحساب دلالة الفروق الإحصائية عند مستوى($\alpha \leq 0.05$)في متوسطات استجابات أفراد العينة حول الأليكسيثميا التي تعزى لمتغير جهة الحالة الاجتماعية، قامت الباحثة بحساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري، وقيمة اختبار(ت)لاستجابات أفراد عينة الدراسة، كماهو مبين بالجدول التالي:

تشير النتائج في الجدول السابق إلى أن قيمة "ف" غير دالة احصائيا عند مستوى($\alpha \leq 0.05$)لمقياس الأليكسيثميا بجميع محاوره، مما يعني عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة($\alpha \leq 0.05$)بين متوسطات استجابة أفراد العينة حول الأليكسيثميا بجميع محاوره لاختلاف متغير الوظيفة.

جدول(٢٦) نتائج اختبار(ت)لدلالة الفروق بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة على دلالة الفروق لمحاور الأليكسيثميا والدرجة الكلية تبعا لمتغير الحالة الاجتماعية

المحاور	الحالة الاجتماعية	ن	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ت	درجات الحرية	مستوى الدلالة	المحاور	الحالة الاجتماعية	ن	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ت	درجات الحرية	مستوى الدلالة
البعد الأول: صعوبة تحديد الاحاسيس	أعزب	17	25.06	18.666	1.203	80	0.233	البعد الثالث: التفكير المتوجه للخارج	أعزب	17	20.65	3.872	-1.206	80	0.231
	متزوج	65	20.97	10.373					متزوج	65	21.92	3.886			
البعد الثاني: صعوبة وصف الاحاسيس	أعزب	17	13.53	3.281	0.649	80	0.519	مقياس الأليكسيثيميا ككل	أعزب	17	88.06	29.027	0.467	80	0.642
	متزوج	65	12.89	3.683					متزوج	65	84.97	22.942			

الأليكسيثميا بجميع محاوره، مما يعني عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى

تشير النتائج إلى أن قيمة "ت" غير دالة احصائيا عند مستوى($\alpha \leq 0.05$) للدرجة الكلية لمقياس

التي تعزى لمتغير جهة المؤهل العلمي، قامت الباحثة بحساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري، وقيمة اختبار(ت)لاستجابات أفراد عينة الدراسة حول الأليكسيثميا، طبقا لمتغير المؤهل العلمي، كما هو مبين بالجدول التالي:

الدلالة($\alpha \leq 0.05$)بين متوسطات استجابة أفراد العينة حول الدرجة الكلية لمقياس الأليكسيثميا بجميع محاوره لاختلاف متغير الحالة الاجتماعية.

رابعا: بالنسبة لمتغير المؤهل العلمي لحساب دلالة الفروق الإحصائية عند مستوى($\alpha \leq 0.05$) في متوسطات استجابات أفراد العينة حول الأليكسيثميا

جدول(٢٧)نتائج اختبار(ت)لدلالة الفروق بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة على دلالة الفروق لمحاور الأليكسيثميا والدرجة الكلية تبعا لمتغير المؤهل العلمي

المحاور	الحالة الاجتماعية	ن	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ت	درجات الحرية	مستوى الدلالة	المحاور	الحالة الاجتماعية	ن	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ت	درجات الحرية	مستوى الدلالة
البعد الأول: صعوبة تحديد الاحاسيس	أعزب	25	23.28	10.462	0.699	80	0.487	البعد الثالث: التفكير المتوجه للخارج	أعزب	25	22.60	2.723	1.460	80	0.148
	متزوج	57	21.18	13.351					متزوج	57	21.25	4.265			
البعد الثاني: صعوبة وصف الاحاسيس	أعزب	25	13.68	3.750	1.095	80	0.277	مقياس الأليكسيثيميا ككل	أعزب	25	90.08	21.627	1.111	80	0.270
	متزوج	57	12.74	3.518					متزوج	57	83.65	25.125			

الخاتمة

إن الأمراض السيكوسوماتية وخاصة الصداع التوتري النفسي يعتبر من الموضوعات الهامة و الجديرة بالدراسة والبحث، وذلك نظراً لمدى تأثيرة على حياة طالبة الدراسات العليا العامة والخاصة، فقد يؤدي إلى العديد من المشاكل النفسية والاجتماعية.

و بما أن طالبة الدراسات العليا تمثل عنصر هام وفعال في تقدم واستقرار المجتمع وازدهاره لذلك يلزم محاولة ايجاد أفضل الحلول لوقايتها من الاضطرابات السيكوسوماتية ومساعدتها في القدرة على التكيف مع مختلف أنواع الضغوط التي قد

تشير النتائج في الجدول السابق إلى أن قيمة "ت" غير دالة احصائيا عند مستوى($\alpha \leq 0.05$)للدرجة الكلية لمقياس الأليكسيثيميا بجميع محاوره، مما يعني عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة($\alpha \leq 0.05$)بين متوسطات استجابة أفراد العينة حول الدرجة الكلية لمقياس الأليكسيثيميا بجميع محاوره لاختلاف متغير المؤهل العلمي. وهذا يتفق مع دراسة القحطاني(٢٠١٣)والتي أشارت إلى أنه لا يوجد تأثير دال للتعليم في الاستجابة على مقياس الأليكسيثميا.

– ان الدرجة الكلية لمقياس الأليكسيثيميا(البلادة الوجدانية) ككل جاءت بمتوسط حسابي بلغ ٨٥,٦١ بمستوى ارتفاع البلادة الوجدانية، جاء في المرتبة الأولى البعد الأول: صعوبة تحديد الاحاسيس جاءت بمتوسط حسابي، وفي المرتبة الثانية البعد الثالث: التفكير المتوجه للخارج جاءت بمتوسط حسابي بلغ ٢١,٦٦، وفي المرتبة الثالثة البعد الثاني: صعوبة وصف الاحاسيس جاءت بمتوسط حسابي بلغ ١٣,٠٢.

– يوجد ارتباط دال احصائيا عند مستوى٠,٠١بين الصداع التوتري ككل وإيذاء الذات ككل، وكلا من المحاور (الإيذاء الجسدي، والإيذاء (الوجداني والفكري)، وحرمان الذات).

– يوجد ارتباط دال احصائيا عند مستوى٠,٠١بين محور المظاهر الجسمية ومحور الإيذاء الجسدي.

– يوجد ارتباط دال احصائيا عند مستوى٠,٠١بين محور المظاهر النفسية وبين كلا من مقياس إيذاء الذات ككل بمحاوره الأربعة (الإيذاء الجسدي، الإيذاء (الوجداني والفكري)،إهمال الذات، حرمان الذات).

– يوجد ارتباط دال احصائيا عند مستوى٠,٠١بين محور سمات النمط(أ)وبين كلا من مقياس إيذاء الذات ككل بمحاوره الثلاثة (الإيذاء الجسدي، الإيذاء(الوجداني والفكري)،حرمان الذات).

– يوجد ارتباط دال احصائيا عند مستوى٠,٠١بين الصداع التوتري ككل ومقياس الأليكسيثيميا ككل، تواجهه والعمل على التوفيق بين دوافعها وأدوارها الاجتماعية المختلفة، ومحاولة معرفة ماهي العوامل المؤدية إلى الاصابة بالصداع التوتري النفسي.

لذلك هدفت الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين الصداع النفسي التوتري وجلد الذات والأليكسيثيميا من خلال تساؤلات الدراسة وفروضها، وقد تم تطبيق المقاييس على عينة الدراسة، و قد توصلت الباحثة إلى النتائج التالية:

– ان الدرجة الكلية لمقياس الصداع التوتري ككل جاءت بمتوسط حسابي بلغ ٦٩,٨٠ بمستوى صداع متوسط (معتدل)، جاء في المرتبة الأولى محور سمات النمط(أ)بمتوسط حسابي بلغ ٢٦,٠٩،وفي المرتبة الثانية محور المظاهر الجسمية بمتوسط حسابي بلغ ٢٣,١،وفي المرتبة الثالثة محور المظاهر النفسية بمتوسط حسابي بلغ ٢٠,٦١.

– ان الدرجة الكلية لمقياس إيذاء الذات ككل جاءت بمتوسط حسابي بلغ ٥,٧٣ بمستوى إيذاء للذات خفيف(بسيط)،جاء في المرتبة الأولى المحور الرابع: حرمان الذات جاءت بمتوسط حسابي بلغ ٢,٧٠،وفي المرتبة الثانية المحور الثالث: إهمال الذات جاءت بمتوسط حسابي بلغ ١,٢٩ ٢,٨٦،وفي المرتبة الثالثة المحور الأول: الإيذاء الجسدي جاءت بمتوسط حسابي بلغ ١,١٣، جاء في المرتبة الرابعة المحور الثاني الإيذاء(الوجداني والفكري)،جاءت بمتوسط حسابي بلغ ٠,٦١.

حول(الإيذاء(الوجداني والفكري)، إهمال الذات) لاختلاف متغير الحالة الاجتماعية.

– لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة($\alpha \leq 0.05$)بين متوسطات استجابة أفراد العينة حول الدرجة الكلية لمقياس إيذاء الذات بجميع محاوره لاختلاف متغير الوظيفة، العمر، المؤهل العلمي.

– لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة($\alpha \leq 0.05$)بين متوسطات استجابة أفراد العينة حول الأليكسيثميا بجميع محاوره لاختلاف متغير العمر، الوظيفة، المؤهل العلمي.

مما سبق نستنتج إلى أن كلاً من جلد الذات والأليكسيثميا دوراً في الاصابة بالصداع التوتري النفسي لدى طالبات الدراسات العليا بجامعة الملك عبد العزيز، مما قد يستدعي أهمية معرفة كيفية مواجهة الضغوط والاضطرابات و التغلب عليها أو تقليل تأثيرها.

التوصيات

– تصميم برنامج إرشادي جماعي يحتوي على بعض التدريبات والأنشطة التي يمكن استخدامها من قبل المتخصصين في جميع المجالات لمساعدة طالبات الدراسات العليا اللاتي يعانون من الصداع التوتري النفسي.

– بناء الخطط المناسبة والتطبيقية لتنظيم وإلقاء بعض من المحاضرات وعقد ورش العمل التي تساعد وكلا من بعدي(صعوبة تحديد الاحاسيس، صعوبة وصف الاحاسيس).

– يوجد ارتباط دال احصائيا عند مستوى٠,٠١بين محور المظاهر الجسمية ودرجة مقياس الأليكسيثيميا ككل وكلا من محوري (صعوبة تحديد الاحاسيس، صعوبة وصف الاحاسيس).

– يوجد ارتباط دال احصائيا عند مستوى٠,٠١بين محور المظاهر النفسية ومقياس الأليكسيثيميا ككل وكلا من بعد(صعوبة تحديد الاحاسيس، صعوبة وصف الاحاسيس، التفكير المتوجه للخارج).

– يوجد ارتباط دال احصائيا عند مستوى٠,٠١بين محور سمات النمط (أ) ومقياس الأليكسيثيميا ككل وكلا من بعد(صعوبة تحديد الاحاسيس، صعوبة وصف الاحاسيس).

– توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات استجابة أفراد العينة حول إهمال الذات لاختلاف متغير الوظيفة، وذلك بين(إداري–طالب) لصالح إداري.

– توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات استجابة أفراد العينة حول الدرجة الكلية لمقياس إيذاء الذات ومحوريه(الإيذاء الجسدي، حرمان الذات)،تعزى لاختلاف متغير الحالة الاجتماعية لصالح أعزب.

– لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابة أفراد العينة

ماجستير ،الجزائر ،علم النفس العيادي،علم النفس وعلوم التربية،جامعة الجزائر ،(١٩٩٢).
- تايلور ،شيلي،(٢٠١٣)،علم النفس الصحي،الاردن،الحامد.
- جزر ،سحر ،مفهوم الذات لدى مرضى الجلد السيكوسوماتيين ،رسالة ماجستيرغير منشورة،القاهرة ، ،قسم علم النفس،كلية الآداب ،جامعة عين شمس،(٢٠٠١).
- حسن،عايدة،ضغوط الحياةوالتوافق الزواجي والشخصية لدى المصابات بالاضطرابات السيكوسوماتية والسويات"دراسة مقارنة "،رسالة ماجستير غير منشورة،القاهرة،قسم علم النفس،كلية الآداب،جامعة عين شمس،(٢٠٠١).
- حسين،طه،(٢٠١٥)،الإرشاد النفسي النظرية التطبيق التكنولوجيا،عمان،دار الفكر
- الخالد،محمد،فائدة المرنان المغناطيسي في التشخيص السببي للصداع المزمن،رسالة دكتوراه غير منشورة،دمشق،الأمراض الباطنة،كلية الطب،جامعة حلب،(٢٠٠٥)
- دهمش،عبلة،مستوى صعوبة التعرف على المشاعر (الأليكسيثميا)دراسة وصفية مقارنة بين المراهقين العدوانيين وغير العدوانيين،رسالة ماجستيرغير منشورة،الجزائر ،علم النفس العيادي،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،جامعة محمد بوضياف المسيلة،(٢٠١٧).
- الدواش،فؤاد،(٢٠١١)الأليكسيثميا(البلادة الوجدانية)كمؤشر تنبؤي بالأعراض المرضية لدى

في اختيار أفضل الأساليب لعلاج الصداع التوتري النفسي وجلد الذات والأليكسيثميا.

- صياغة بعض الرسائل التوعوية الإيجابية عبر وسائل التواصل الاجتماعي والإعلام لأهمية الوقاية النفسية ضد الصداع التوتري النفسي التي قد يتعرض لها أفراد المجتمع.

- اجراء المزيد من الدراسات الميدانية تتناول موضوع الصداع التوتري النفسي وجلد الذات والأليكسيثميا في مراحل تعليمية وعمرية مختلفة.

- لفت نظر القائيمين إلى ضرورة إقامة عيادات للاستشارات النفسية داخل الجامعة، تهتم بمشكلات الطالبات وتعزز لديهن مفاهيم الصحة النفسية الإيجابية ومساعدتهن على بناء توجهات إيجابية في الحياة تسهم في حدوث الاستقرار النفسي وتنمية الإحساس بالقدرة الشخصية على إمكانية السيطرة من أجل تحقيق أفضل إنتاجية على أسس واقعية سليمة.

- **دراسات المقترحة:**-القلق وعلاقتة بالأليكسيثيميا لدى عينة من طالبات الدراسات العليا بجامعة الملك عبد العزيز.

- الطلاق العاطفي وعلاقته بالصداع التوتري النفسي لدى عينة من طالبات الدراسات العليا بجامعة الملك عبد العزيز.

المراجع

- إبراهيم،علا،(٢٠١٥)،الامراض النفسجسمية (السيكوسوماتية)المفهوم-المنشأ-العلاج و إجراءات الوقاية،القاهرة،عالم الكتب.
- بلقسام، حورية، العلاج النفسي للصداع التوتري المزمن تقييم فعالية نوعين من العلاج النفسي،رسالة

- شقير،زينب،(٢٠٠٣)،مقياس الصداع التوتري النفسي،"الاضطرابات السيوكسوماتية"،القاهرة،مكتبة النهضة المصرية(٢٠٠٣)

- شقير،زينب،(٢٠٠٥)،انتبه و احذر الاعاقات الصحية السيكوسوماتية والسوماتوسيكولوجيه،القاهرة،مكتبة النهضة المصرية.

- شقير،زينب،(٢٠٠٦)،مقياس تشخيص سلوك إيذاء الذات للمراهقين والراشدين العاديين وغير العاديين،القاهرة،مكتبة النهضة.

- صالح،قاسم،(٢٠٠٢)الشعور بالذنب وعلاقته بالأمراض النفسية الجسمية المظهر :بحث ميداني،مجلة الآداب،ع٦١،كلية الآداب،جامعة بغداد.

- صبولة،نبيلة،(٢٠١٤)،تاثير التدخلات التمريضية التاهيلية على المرضى المصابين بالصداع التوتري المزمن،كلية التمريض،جامعة المنوفية

- ضمرة،جلال،(٢٠١٦)،علم النفس الشخصية،عمان،دار الفكر،عمان.

- العابدين،فارس،(٢٠٠٩)إيذاء الذات والتكتم(صعوبة تحديد ووصف المشاعر)،الجزائر،جامعة سيدي بلعباس.

- عبدالله،محمد،(٢٠١٦)،مدخل إلى الصحة النفسية،عمان،دار الفكر.

- علاء الدين،جهاد،(٢٠٠٣)،الشعور بالذنب وعقاب الذات لدى عينة من طلبة الجامعة الهاشمية،العلوم التربوية،مج١١،ع٤،كلية الدراسات العليا للتربية،جامعة القاهرة.

المراهقين والراشدين،ع.٤،المجلة المصرية لعلوم المراهقة،القاهرة.

- زهران،حامد،(٢٠٠٥)،الصحة النفسية و العلاج النفسي،القاهرة،عالم الكتب.

- سعود،ناهد،(٢٠١٥)،فاعلية برنامج علاجي معرفي لخفض حدة الأعراض السيكوسوماتية(النفسية-الجسدية)لدى عينة من طالبات كلية التربية في جامعة القصيم،القاهرة،مج٢٣،ع٤،جامعة القاهرة،كلية الدراسات العليا للتربية.

- السعيدي،صالح،(٢٠١٧)،سلوك إيذاء الذات والسلوك العدواني وعلاقتهما بمرحلة المراهقة،الكويت،العلوم الإنسانية والاجتماعية،م.٤٤،ع.١.

- الشبؤون،دانيا،الشعور بالذنب وعلاقته بمتغيري القلق والثقة بالنفس دراسة ميدانية لدى تلاميذ الصفين الرابع والتاسع من التعليم الأساسي في مدارس محافظة دمشق الرسمية،رسالة دكتوراه غير منشورة،دمشق،قسم علم النفس،كلية التربية،جامعةدمشق،(٢٠١٢).

- الشطي،فرح،(٢٠١٧)،الخصائص السكومترية لمقياس تقدير سلوك إيذاء الذات لدى عينة من الأطفال الذاتويين في دولة الكويت،مجلة الارشاد النفسي،ع.٥٠،ج.١

- شقير،زينب،(٢٠٠٢)،الأمراض السيكوسوماتية(النفس-جسمية)،القاهرة،مكتبة النهضة المصرية.

- القحطاني،يحيى،(٢٠١٣)،القلق والبلادة الوجدانية لدى المراهقين بمدينة الرياض،مصر ،مكتبة الأنجلو المصرية.
- كفافي،علاء،(٢٠١١)،مقياس تورنتو للأليكسيثميا للمراهقين والراشدين،القاهرة ،مكتبة الأنجلو المصرية.
- متولي،عمر،(٢٠٠٧)،دراسة مقارنة لبعض الأليكسيثميا لدى عينة ممن يعانون من الصداع التوتري والعاديين من طلاب الجامعة،القاهرة،عالم التربية،المؤسسة العربية للاستشارات العلمية وتنمية الموارد البشرية،م.٨،ع.٢٢.
- المومني،فواز .شواشره،عمر،(٢٠١٣)،سلوك جلد الذات وعلاقته بالأفكار اللاعقلانية لدى نزلاء الإصلاح والتأهيل الأردنية،الأردن،م.٢١،ع.٢،مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية و النفسية.
- مونة،محمد،(٢٠١٨)،الصداع التوتري وعلاقته بخفض الصحة النفسية لدى أساتذة التعليم الثانوي دراسة ميدانية ببعض ثانويات ولاية تيارت،الجزائر ،مجلة الجامع في الدراسات النفسية والعلوم التربوية،ع.٨.
- Solomon , S , (1980) : Clinical Neurology and Pathophysiology,In H.I. Kaplan, A.M. Freedman & B.j. Sadock (Eds) Comprehensive Textbook of psychiatry,Vol. 1.Maryland , Williams & Williams
- Torelli p.,Abrignani G . castellini p ., Lambru G.&Manzoni GC,(2008) : Human psyche and headache: tension-type headache, Volume 29, Supplement 1, pp 93–95
- العنزي،فريح،(٢٠٠٧)قائمة الأعراض الجسمية وعلاقتها بالتحصيل الدراسي لدى عينة من طلبة وطالبات الهيئة العامة للتعليم التطبيقي بدولة الكويت،الأعمال الكاملة للمؤتمر الأقليمي الأول لعمل النفس،منشورة،رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية،القاهرة.
- غانم،محمد،(٢٠٠٩)،كيف تهزم الضغوط النفسية ؟ أحدث الطرق العلمية لعلاج التوتر ،القاهرة،دار اخبار اليوم.
- الفقي،آمال،(٢٠١٢)فاعلية برنامجي العلاج المعرفي السلوكي وتدريبات الاسترخاء في تخفيف الأليكسيثميا لدى طالبات الجامعة،دراسات عربية في التربية وعلم النفس،ع.٣٠،ج.١،رابطة التربويين العرب.
- القحطاني،فاطمة،(٢٠١١)،الحوار الذاتي مدخل التواصل الإيجابي مع الآخرين،الرياض،مكتبة الملك فهد الوطنية.
- Couch R James (2005): The long-term prognosis of tension-type headache Volume 9, Issue 6, pp 436–441
- Crowe,M.,&Bunclark,J.(2000).Repeated Self-injury and itsmanagement. International Review of Psychiatry,12,48-53
- Jean pelletier,(2010),synthese Clinique et therapeutique urgencies , facultrapeutique urgencies,faculte de medecine de marseille

Tension(p sychic) Headaches and its relation to self-abasement and Alexithymia in a sample of graduate students at King Abdulaziz University

Suzan Bassiouny , Dina Momenah

*Abstract***.** this study aimed to detect Tension(p sychic) Headaches and its relation to self-abasement and Alexithymia in a sample of graduate students at King Abdulaziz University, it used the tension headache scale (psychological) that was set By: Zainab Shoqair (2003), self-harm scale by Zainab Shuqair (2006), the scale of alexithymia Prepared by: Aladdin Kafafi,(2011), study sample contained of 82 post graduates of King Abdulaziz University, The Pearson correlation coefficient was also utilized in the study, Kronbach-alpha coefficient, iterations and percentages test (T-test) for two independent samples and the "One Way Anova" analysis for more than binocular independent, where it concluded to some results among of which are:There is a statistically significant correlation at 0.01 level between Tension(p sychic) Headaches as a whole and self-abasement as a whole, and both axes (physical abuse, (emotional and intellectual) harm, and self-deprivation).There is a statistically significant correlation at 0.01 level between the Tension(p sychic) Headaches and the scale of the Alexithymia (emotional dullness) as a whole, and both after (difficulty in identifying sensations, difficulty in describing sensations). There were no statistically significant differences at the level of significance ($\alpha \leq 0.05$) between the mean responses of the subjects on the self-abasement in all its axes for variability of age, function.There are statistically significant differences at the level of significance ($\alpha \leq 0.05$) between the respondents' average responses on self-negligence for the variability of the function variable, between (administrative-student) in favor of an administrative. There are statistically significant differences at the level of significance ($\alpha \leq 0.05$) between the respondents' mean averages about the total score of the self-abasement scale and its axes (physical abuse, self-deprivation), due to the difference of the marital status variable in favor of a single.There are no statistically significant differences at the level of significance ($\alpha \leq 0.05$) between the mean responses of the respondents about the total score of the Alexithymia scale in all its axes due to the difference of the age and function ,scientific qualification variable.There are no statistically significant differences at the level of significance ($\alpha \leq 0.05$) between the respondents' mean averages about the self-abasement in all axes of the Social status.

– Key words: Tension(p sychic) Headaches, self-abasement, Alexithymia (Emotional dullness)

مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الانسانية، م٢٨ع٥ ص ص: ٩٣- ١٣٢ (٢٠٢٠م)
DOI:10.4197/Art.28-5.4

المانع الشرعي من القياس النحوي والصرفي

د.أحمد بن محمد بن يحيى الفقيه الزهراني
الأستاذ المساعد في جامعة الباحة – كلية العلوم والآداب بالمندق

مستخلص. يدرس هذا البحث "المانع الشرعي من القياس النحوي والصرفي" الذي يهدف إلى الوقوف على أثر المانع الشرعي في الأحكام النحوية والصرفية بعد استقصاء مواقف النحاة منه، معتمدًا في هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي.
وخلص البحث إجمالا إلى أنّ أكثر النحاة لم يعللوا بالمانع الشرعي من القياس النحوي والصرفي، وأنّ أوّل من صرّح بالتعليل به هو أبو إسحاق الشاطبي وإنْ سُبق بإشارات وإيماءات عند أبي علي الفارسي وابن الحاجب.
وقد أثبت البحث أن المانع الشرعي ليس مؤثرًا على إطلاقه في التقعيد النحوي، وإنما في مسائل معدودة لا تؤثر في أصل القاعدة، وأنّ المسائل التي تجلى فيها أثر صحة التعليل بالمانع الشرعي في القياس النحوي والصرفي هي مسألة نداء الاسم الشريف (الله) و(الرحمن) بـ"أيها" و"هذا"، ومسألة العطف بالواو في (وأرجلكم).
الكلمات الافتتاحية: المانع – الشرعي – القياس– النحو – الصرف

المقدّمــة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه ..

أما بعد:

فإنّ للغة العربية علاقة وطيدة بالعلم الشرعي، فهما صنوان لا يفترقان، ولا غناء بأحدهما عن الآخر؛ إذ فهم كتاب الله تعالى وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام متوقف على فهم اللغة العربية؛ وذلك لأنّ القرآن الكريم نزل بلغة العرب قال تعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُم تَعْقِلُونَ} [يوسف:٢]، ورسولنا محمد صلى الله عليه وسلم عربي قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ} [إبراهيم:٤]، ولسان قومه العربية. ولما كان العلم الشرعي وهو ذو المنزلة العظيمة بين العلوم –لقوله صلى الله عليه وسلم: "من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين"– لا يكمل إلا بفهم العربية، جعل أهل العلم إتقان العربية ولا سيما النحو والصرف منها شرطًا من شروط بلوغ رتبة الاجتهاد في العلم الشرعي [ينظر: فواتح الرحموت٢/

٣٦٣]، بل قصر أبو البركات الأنباري رتبة الاجتهاد على إتقان علم النحو على وجه الخصوص، وحكى الإجماع فيه. [ينظر :لمع الأدلة٩٥]

مشكلة البحث:

من المسلّم به عند جمهور النحاة أنّ النحو قياس متّبع، وأنّ القياس هو حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه، بيد أنّ هذا القياس قد يمنعه مانع فتُخالَف الأحكام النحوية والصرفية لأسباب وعلل لغوية كما هو معلوم في مواضعه. وتعليل مخالفة القياس بالمانع اللغوي ليس بغريب في دراسة العربية وهو مما يستأنس به، إلا أن الغريب في ذلك أن تُعلّل مخالفة القياس بمانع شرعي لا لغوي، ولغرابة هذا الأمر نبّه عليه الشاطبي فقال: "من غرائب أحكام العربية أن يمنع من القياس لمانع شرعي"[المقاصد الشافية ٦٥/٤].

من هنا نشأت فكرة هذا البحث: " المانع الشرعي من القياس النحوي والصرفي"

أسئلة البحث:

يحاول البحث الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١. ما المراد بالمانع الشرعي ؟

٢.ما موقف النحاة من المانع الشرعي في الأحكام النحوية والصرفية ؟

٣. ما أثر المانع الشرعي في الأحكام النحوية والصرفية ؟

الدراسات السابقة:

لم يقف الباحث –فيما يعلم– على من أفرد هذا الموضوع بالدراسة المستقلة من حيث الفكرة والمضمون والمعالجة، وما وقف عليه الباحث من الدراسات السابقة لا يتقارب مع فكرة هذا البحث إلا أن بعضها قد يتقاطع في مواضع يسيرة مع بعض ما تناوله هذا البحث، وهذه الدراسات هي:

١. (أثر القرينة الشرعية في توجيه الحكم النحوي عند ابن هشام في المغني)، للباحث فهد بن سعيد آل مثيب القحطاني ، كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى ، مكة المكرمة، السعودية ، ١٤٢٧هـ .

٢. (الأثر العقدي في تعدد التوجيه الإعرابي لآيات القرآن الكريم جمعا ودراسة)، للدكتور محمد بن عبد الله بن حمد السيف ، دار التدمرية ، الرياض، السعودية ، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨.

٣. (أثر العقيدة وعلم الكلام في النحو العربي) للدكتور مصطفى أحمد عبد العليم، دار البصائر، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ– ٢٠١٢م.

٤. "من دقائق العربية: (المنع من القياس لمانع شرعي)" للدكتور أحمد عيد عبد الفتاح حسن، وهي مقالة قصيرة منشورة على شبكة الألوكة ومنتدى مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية بتاريخ ١٤٣٨/٤/٢٦هـ. نقل فيها كلام الشاطبي دون دراسة وتحليل فضلا عن أنه لم يعرض لآراء العلماء في هذه المسألة ولم يستقصها..

٥. (من أثر العقائد في بناء القواعد) للدكتور إبراهيم الشمسان، وهي مقالة منشورة في صحيفة الجزيرة بتاريخ١٤٣٨/٩/١هـ. ذكر فيها بعض المسائل دون

دراسة و تحليل مع عدم استقصاء لآراء العلماء فضلا عن أنّه دعا الدراسين في نهاية مقالته إلى دراسة هذا الموضوع دراسة علمية موسعة..

أهمية البحث:

١. عدم الوقوف على من أفرد موضوع البحث بالدراسة العلمية الموسّعة.

٢. ارتباط البحث بالدراسات البينيّة والتكاملية مع التخصصات الأخرى

٤. انطلق هذا البحث من رغبة صادقة لدى الباحث وافقت دعوة من أ.د.إبراهيم الشمسان، ختم بها مقالته (من أثر العقائد في بناء القواعد) قائلا: "وأحسب أن هذا مما يجدر بأحد الدارسين أن ينهد إلى جمع ما تفرق منه ودرسه درسًا علميًّا موسعًا".

أهداف البحث:

١- تحديد المراد بالمانع الشرعي.

٢- استقصاء مواقف النحاة من المانع الشرعي في الأحكام النحوية والصرفية.

٣- الوقوف على أثر المانع الشرعي في الأحكام النحوية والصرفية.

مصطلحات البحث:

- **المانع الشرعي:** السبب المقتضي لعلة تنافي علة ما منع [ينظر:الموافقات:١/٤١١].

- **المبهم:** اللفظ الذي لا يدل مستقلا على معنى؛ ويفتقر إلى شيء يوضحه، ويزيل إبهامه[ينظر:المبهمات وخصائصها في النحو العربي:١٠].

- **المنادى المبهم:** أي واسم الإشارة [ينظر:المفصل:٦٣] .

- **صيغ التمريض:** ألفاظ وُضعت للدلالة على ضعف الحديث، كـ(رُوي عنه) أو (نُقل عنه) ونحوها[ينظر:المجموع شرح المهذب١/٦٣]

- **الحديث المرسل:** ما أرسله الراوي وأطلقه دون أن يقيّده بالصحابي [ينظر:علوم الحديث ومصطلحه١٦٦]

- **الأجنبي المحض:** الذي ليس له علاقة دلالية بالكلام الذي ورد فيه[ينظر:الأجنبي في النحو العربي٥٩٣] .

- **الأجنبي غير المحض:** الذي له علاقة دلالية بالكلام الذي ورد فيه، ويؤدي إلى تمام المعنى، ويسمى أيضًا: **بالجملة المعترضة** [ينظر:الأجنبي في النحو العربي٦٠٨، والمسائل الحلبيات١٤٣، وشرح الكافية الشافية٢/١١٤٨] .

- **الحمل على الجوار:** أن يخالف الاسم التابع في حركته الإعرابية متبوعه الحقيقي، فيأخذ حركة الاسم الذي تبعه بالمجاورة. [ينظر:ظاهرة الحمل على الجوار المنفصل في النحو٥] .

- **الخِلق الثابتة:** الأوصاف الملازمة لصاحبها فلا تتغير ولا تتبدل، لا تقبل الكثرة ولا الزيادة، كالعيوب الظاهرة وأعضاء الجسم [ينظر:البديع في علم العربية١/٥٠١]

- **الأوامر التعبدية:** التي أمرنا الله بها ورضيها لنفسه بأن نتقرب إليه بها، ويكون فعلها واجبًا إن

كانت أمرًا، ومحرّمًا إن كانت نهيًا [ينظر :منظومة أصول الفقه وقواعده (١٢١)].

- **الأوامر التأدبية:** التي تُعنى بالآداب ومكارم الأخلاق، فليس بينها وبين التقرب إلى الله عزّ وجل علاقة، ويكون فعلها استحبابًا وندبًا إن كانت أمرًا، ومكروهًا إن كانت نهيًا.[ينظر :منظومة أصول الفقه وقواعده (١٢١)]

حدود البحث :

- **حدود زمنية :** القرآن الكريم، والنحاة من سيبويه إلى العصر الحديث.

- **حدود موضوعية:** كتب النحو والتفسير.

منهج البحث:

اعتمد البحث في دراسته على المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي الذي يهتم باستقراء الظاهرة – موضوع الدراسة– وصفها، ويحاول تفسيرها وتحليلها، ثم استخلاص النتائج .

إجراءات البحث:

يقوم البحث على مقدمة ومبحثين على النحو الآتي:

المبحث الأول: المانع الشرعي من القياس النحوي، وفيه خمس مسائل:

المسألة الأولى: نداء أسماء الله تعالى بـ"أيها" و"هذا".

المسألة الثانية: إضافة "لبيّ" إلى الاسم الظاهر .

المسألة الثالثة: نصب "كلَّ" في قوله تعالى: {إنا كُلَّ شيءٍ خلقناه بقدر}

المسألة الرابعة: تجرّد "حيثُ" عن الظرفية في قوله تعالى:{الله أعلم حيثُ يجعل رسالته}

المسألة الخامسة: العطف بالواو في "وأرجلكم" في قوله تعالى: {فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ}

المبحث الثاني: المانع الشرعي من القياس الصرفي، وفيه أربع مسائل:

المسألة الأولى: تثنية أسماء الله تعالى وجمعها.

المسألة الثانية: تصرّف الفعل "تبارك".

المسألة الثالثة: التعجب من صفات الله تعالى.

المسألة الرابعة: تصغير الأسماء المعظمة .

المبحث الأول: المانع الشرعي من القياس النحوي، وفيه خمس مسائل:

المسألة الأولى: نداء أسماء الله تعالى بـ"أيها" و"هذا".

لا يجوز نداء اسم (الله) بـ(يا أيها الله) أو (يا هذا الله) بخلاف نداء غيره بالإجماع[١]، فالوُصلة لا تُستعمل في نداء اسم (الله)، وهذا خصيصة من خصائص الاسم الشريف[٢]. وعللوا عدم جواز نداء اسم (الله) بـ(يا أيها الله) بمانع لغوي وهو كثرة الاستعمال والتعويض، فـ(أل) في اسم (الله) تعالى لازمة له ولا تفارقه، وقد كثر في كلامهم استعمال (أل) مع (الله)،

---

(١) ينظر: الإنصاف (٢٧٧/١).

(٢) ينظر: كشف المشكلات (٥/١)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن (٩٠/١)، والروض الأنف (٣٦٨/٢)، والبيان في غريب إعراب القرآن (٣٤/١)

فصار كأنها من بنية الكلمة، ولأنّ أصل اسم (الله) إلـهٌ، فحُذفت همزة (إله) وعُوّض عنها (أل)، فقيل: (يا الله) [١]، وأضاف بعض الباحثين مانعًا لغويًا آخر وهو أنّ من خصائص لفظ الجلالة أنه يوصف ولا يوصف به، فلا يصح أن يكون صفة لـ(أي)[٢]، غير أنّ هذا المانع الذي ذكره ليس من خصائص الاسم الشريف بل هو عام في أصل الأعلام؛ كـ(زيد) و(عمرو)[٣].

وأضاف بعض أهل العلم مانعًا شرعيًّا من أن يقال: (يا أيها الله) و(يا هذا الله) وهو:

١.تنزيه الخالق سبحانه عن توهم ما لا يليق بعظمته وكمال سلطانه؛ وذلك إمّا لأنّ الهاء للتنبيه والله سبحانه وتعالى ليس بغافل فينبّه. يقول الفيروز أبادي: "ويمتنع أن تقول: «يا أيّها الله»؛ لأنّ هذه الصيغة موضوعة للتنبيه والإشارة، والله سبحانه منزه عن ذلك"[٤]، ولا يختص هذا المنع بالاسم الشريف (الله) بل تلحق به أسماء الله كلها. يقول ابن المظفر الرازي: "حروف التنبيه كما لم تدخل على الله كذلك لا تدخل على الرحمن، فلا يقال: (يا أيها الرحمن). وإن لم يكن الألف واللام في الرحمن لازمتين؛ بل إنما لم يدخل التنبيه على أسماء الله سواء كان بالألف واللام، أو لم يكن؛ لأن التنبيه إنما يكون للغافل أو النائم، وتعالى الله عن ذلك"[٥]. ولعلّ الفيروز أبادي وابن المظفر الرازي استقيا امتناع مخاطبة الله عز وجل بـ(هاء) التنبيه من الوزير ابن هبيرة عند حديثه عن حذف (هاء) التنبيه من {أولاء} في مخاطبة موسى ربّه في قوله تعالى:{هُمْ أُولاءِ عَلَى أَثَرِي}[طه: ٨٤]. يقول ابن هبيرة: "و(الله) لا يجوز أن يخاطب بهذا، ولم أرَ أحدًا خاطب (الله) عز وجل بحرف التنبيه إلا الكفار، كما قال الله عز وجل:{ قالُوا رَبَّنَا هَؤُلاءِ شُرَكَاؤُنَا الذين كنا ندعو مِنْ دُونِكَ}[النحل ٨٦]،{رَبَّنَا هَـؤُلاءِ أَضَلُّونَا}[الأعراف: ٣٨]، وما رأيتُ أحدًا من الأنبياء خاطب ربه بحرف التنبيه، والله أعلم. فأما قوله:{وقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلاءِ قَوْمٌ لا يُؤْمِنُونَ}[الزخرف: ٨٨]، فإنه قد تقدم الخطاب بقوله: {يا ربّ}، فبقيتْ (ها) للتمكين، ولما خاطب الله عز وجل المنافقين، قال:{ها أنتم هَؤُلاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا}[النساء: ١٠٩]، وكرّم المؤمنين بإسقاط (ها)، فقال:{ها أنتم أولاء تُحِبُّونَهُمْ}[آل عمران: ١١٩]، وكان التنبيه للمؤمنين أخف" [٦].

وإمّا لأنّ الإشارة إلى الخالق سبحانه لا تستقيم؛ لاستحالتها عليه في التحقيق؛ إذ تقتضي الجهة والتحيّز. يقول ابن الحاجب: "لم يستقم لهم في

---

(١) ينظر: الكتاب (٢/ ١٩٥)، والمقتضب (٢٣٩/٤)، والإنصاف (٢٧٦/١)، والتبيين(٤٤٧)، وشرح المفصل لابن يعيش (٣٤٣/١).

(٢) ينظر: الاسم الكريم الأعظم الله جل جلاله: اشتقاقه وخصائصه النحوية والصرفية واللغوية (١١) .

(٣) ينظر: الكتاب (١٢/٢)، والمقتضب (٢٨٤/٤)، وشرح المفصل (٢٤٧/٢).

(٤) بصائر ذوي التمييز (٤٢٥/٥) .

(٥) مباحث التفسير لابن المظفَّر(٧٢) .

(٦) ينظر: ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (٢/١٤٤).

المعنى أن يشيروا إلى ما يستحيل عليه الإشارة في التّحقيق" [١].

وإمّا لأنّ في استعمال تلك الأدوات إبهام لا يليق بمقامه سبحانه وتعالى. يقول ابن الحاجب: "لأنّهم كرهوا أن يأتوا باسم مبهم يطلقونه على الباري سبحانه وتعالى"[٢].

ويرى الباحث أنّ المانع الشرعي في التنزيه غير مستقيم؛ لما يلي:

أولا: أنه ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية مخاطبة الله سبحانه وتعالى بـ(هاء) التنبيه مع اسم الإشارة من الأنبياء والمؤمنين والكافرين، كقوله: {قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ}[القصص:٦٣]،{وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ}[الزخرف:٨٨]، {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا}[البقرة:١٢٦]،{يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا}[النساء:٧٥]،{فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ}[الدخان:٢٢]،{وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا}[الفرقان:٣٠] وجاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم:«اللهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدْ فِي الْأَرْضِ»[صحيح مسلم:١٣٨٣/٣]، ثم إنّه من باب التنزل مع اشكالهم في (هاء) التنبيه ألّا تُجعل هذه الـ(هاء) للتنبيه في نداء الله سبحانه، وإنما تُجعل للدعاء تأدبًا مع الخالق سبحانه، كما جُعل الأمر في مخاطبة الله من باب التأدّب دعاء في نحو قوله تعالى:{وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ}[المؤمنون:١١٨]، والنهي دعاء في قوله{رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا}[البقرة:٢٨٦]، وهذا أولى من جعلها (هاء) التمكين؛ لعدم اطراد هذا المعنى فيما سبق من الآيات الكريمة، فضلًا عن أنه يجوز حذف (الهاء) من اسم الإشارة في النداء فيقال: (يا ذا الرجلُ) [٣]، وعليه لا مانع على استشكالهم أن يقال: (يا ذا اللهُ) في غير القرآن ! .

ثانيًا: أنّ (يا) النداء تفيد التنبيه[٤]، والنداء من أنواع جذب الانتباه، إلا أنّ نداء الله يختلف عن نداء غيره، فنداء الله دعاء له بالتوجه إليه وتخصيصه بالخطاب، وليس فيه التنبيه الملازم لنداء غيره من المخلوقين.

ثالثا: أنّ القول باستحالة الإشارة إلى الله بـ(هذا) هو قول للأشاعرة الذين يرون أن الله تعالى ليس في جهة فيشار اليه؛ لأنّ ذلك يقتضي عندهم التحيّز والتجسيم فينزهون الله عن ذلك، وأهل السنة والجماعة يرون أنّ الله في جهة العلو مستو على عرشه كما جاءت بذلك النصوص الشرعية[٥].

رابعًا: أنه قد ورد إطلاق لفظ (شيء) على (الله) وهو من الألفاظ الموهمة من باب الإخبار. قال تعالى:{قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي

---

(١) الإيضاح لابن الحاجب (٢٤١/١).
(٢) شرح المقدمة الكافية في علم الإعراب (٤٢٧/٢).
(٣) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش (٣٤٠/١).
(٤) ينظر: الكتاب (٢/ ٢١٢)، وجنى الداني (٣٥٤).
(٥) ينظر: موقف ابن تيمية من الأشاعرة (٣/ ١٢٣٢).

وَبَيْنَكُمْ} [الأنعام:١٩]، وباب الإخبار عن الله باب واسع لا يُشترط فيه التوقيف الله، وإنما يُشترط فيه أن يكون حسنًا أو ليس بسيء[١].

٢. عدم ورود هذا الاستعمال في الشرع؛ فليس هناك نص شرعي من الكتاب والسنة يجيز أن يقال: (يا أيها الله) و(يا هذا الله)، فنداء الخالق دعاء والدعاء عبادة، والعبادة مبنية على التوقيف، فلا يُعبد الله إلا بما شرع. يقول ابن الحاجب: "إطلاق الأسماء يتوقف فيه على الإذن، ولم يجئ إذن في: «يا أيّها» و «يا هذا» حتى يقال: «يا أيّها الله» أو «يا هذا الله» "[٢]، ويقول أيضًا: "لو قيل: «يا أيّها الله» أو «يا هذا» لأطلق لفظ لم يؤذن شرعا فيه"[٣] .

ويرى الباحث أنّ المانع الشرعي في عدم وروود هذا الاستعمال «يا أيّها الله» و«يا هذا الله» بهذه الصيغة في الكتاب والسنة قد لا يستقيم؛ لأنّ الله أمرنا بدعائه، فقال:{ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً}[الأعراف: ٥٥]، و{قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ}[الإسراء: ١١٠]، فلم نُلزم باستعمال صيغة معينة عند دعائه، ولم نُنهَ صراحة عن مثل هذا الاستعمال «يا أيّها الله» و«يا هذا الله» فضلًا عن أنّ المنادى في الحقيقة (الله)، و«أيّها» و«هذا» صلة إليه .

ويظهر أنّ المانع الشرعي من استعمال «يا أيّها الله» و«يا هذا الله» إنما يكمن في تنزيه الخالق سبحانه عن توهم ما لا يليق بعظمته وكمال سلطانه ولكن من وجه آخر غير الوجه الذي ذُكر؛ إذ الإشكال ليس في (هاء) التنبيه، وإنما في إبهام (أيّ) و(هذا) الذي يفيد العموم، فيؤتى بوصف مذكور بعدها يزيل عنها الإبهام، ويكون فردًا معينًا من جنس أو وصف، فيراد منه تخصيصه من بين من يشتركون معه في الجنس أو الصفة[٤]، ولا توصف بالأعلام الخاصة، فلا يقال: (يا أيها زيد) أو (يا هذا زيد)، إلا إذا كان العلم فيه (أل) فيجوز أن يأتي وصفا لها؛ حملا على معنى الوصفية في أصله نحو: يا أيها الحارث، ويا أيها العباس، ويا أيها النضر، ويا أيها الصعق[٥]. وبما أنّ المبهم يوصف بفرد من جنس فإنه يشي بأن المنادى بعده واحد من متعدد، كنحو: (يا أيها النبي) تخصيص لنبي معهود من بين الأنبياء، و(يا أيها الرجل) تخصيص لرجل معهود من جنس الرجال، ومثل هذا مستحيل في علم الذات المقدسة، فـ(الله) جل وعز منزه عن ذلك، فلا يقال فيه: (يا أيها الله) أو (يا هذا الله)؛ لأنّه سبحانه واحد لا يشاركه أحدٌ في صفة الألوهية، وقد نبّه الثمانيني على هذا فقال: "لا يجوز أن يقال فيه: (يا أيها الله)؛ لأنّ (أيًّا) توصف بالجنس، و(الله) واحد ليس بجنس"[٦]، إلا أنّ هذا الأمر لا يطرد في أسماء الله

(١) ينظر: مجموع الفتاوى (١٤٢/٦)، ومعجم المناهي اللفظية (٣١٦).
(٢) شرح المقدمة الكافية في علم الإعراب (٤٢٧/٢).
(٣) الإيضاح لابن الحاجب (٢٤١/١)

(٤) ينظر: شرح الكتاب (٩٠/٤)، والتعليقة (١٥٣/٣)
(٥) وذلك عند الفراء والجرمي سواء أكانت (أل) فيه للملح الصفة أو للغلبة. ينظر: البديع (٣٩٨/١)، والتذييل والتكميل (٢٨٥/١٣).
(٦) الفوائد والقواعد (٤٥٩) .

كلها خلافًا لابن المظفر الرازي[١]، بل هو خاص بالأسماء التي تفرد بها الخالق جل في علاه، فغلبتْ عليه، ولا تستعمل إلا في حقه كالاسم الشريف (الله) واسم (الرحمن)، فإنهما كما يرى القرافي اسمان خاصان بالخالق ولا تستعمل مع غيره بإجماع الأمة[٢]. وعلى ذلك لا يقال: (يا أيها الرحمن) ولا (يا هذا الرحمن)؛ لأن اسم (الرحمن) لا يطلق إلا على علم الذات المقدسة، فلا يشاركه فيه أحد، وما عدا ذلك من أسمائه سبحانه فلا يمنع القياس من ندائه بـ(أيها) و(هذا)،كأن يقال: (يا هذا الرحيم) و(يا أيها الرحيم) و(يا هذا العظيم)، و(يا أيها العظيم) ونحوه، كما جاء في الأثر: "يا عظيمًا يرجى لكل عظيم[٣]"، فـ(العظيم) لا يطلق على الله وحده بل يطلق على غيره أيضًا، ولو كان خاصًا بالذات المقدسة لما وُصف بـ(يرجّى لكل عظيم) والوصف يفيد التخصيص؛ ولأجل ذلك جاز أن يقال: (يا أيها العظيم)، و(يا هذا العظيم) في نداء (الله) جل وعز، لأنّ (العظيم) وصفٌ مخصصٌ لـ(عظيم) معهود من بين العظماء.

وبناء على ذلك فيترجّح لدى الباحث أثر المانع الشرعي على القياس النحوي في نداء الاسم الشريف (الله) واسم (الرحمن) بـ"يا أيها" وبـ"يا هذا" دون بقية أسماء الله الحسنى .

المسألة الثانية: إضافة (لبّي) إلى الاسم الظاهر .

يرى ابن مالك أنّ إضافة (لبّي) إلى الاسم الظاهر في البيت الذي رواه سيبويه[٤]:

دَعَوتُ لِما نابني مِسْورا فَلَبَّى فَلَبَّي يَدَيِ مِسْوَرِ

تعد من الشاذ في الاستعمال دون القياس وهو ما اختص عنده بالشعر، أو من الشاذ في القياس دون الاستعمال وهو ما جاء في كلام نادر لم يكثر ولم يشتهر في الاستعمال، فلا يقاس عليه؛ وذلك لمانع لغوي وهو اطراد استعمال (لبّي) مضافًا إلى ضمير المخاطب[٥].

وأضاف الشاطبي مانعًا شرعيًّا من إضافة (لبّي) إلى الاسم الظاهر عند ابن مالك؛ وهو ورود النهي عن هذا الاستعمال في الشرع، فيدخل ذلك في باب المناهي اللفظية؛ فقد رُوي في بعض الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسم أنه قال: "إذا دعا أحدكم أخاه فقال: لبيك. فلا يقولن: لبيّ يديك. وليقل: أجابك الله بما تحب"[٦]. وعدّ الشاطبي هذا الأمر من غرائب أحكام العربية، ونظّر له بمسائل أخرى، يقول عن ابن مالك: "إنّ الناظم لم يعتبره حيث كان الحديث قد نهى عن استعماله، فصار القياس على

---

(١) ينظر: مباحث التفسير لابن المظفّر(٧٢) .
(٢) ينظر: أنوار البروق (٦١/٣)، وينظر كذلك: الصحاح (٥/ ١٩٢٩)، والدر المصون (٣٤/١)، والبحر المحيط (٢٩/١).
(٣) ينظر: شرح التسهيل (٣٩٣/٣)

(٤) ينظر البيت في: الكتاب(٣٥٢/١)، وشرح الكتاب (٢٤٠/٢)، وشرح أبيات الكتاب (٢٥١/١)، وشرح المفصل (٢٩٣/١).
(٥) ينظر: شرح التسهيل (١٤٧/١)، والمقاصد الشافية (٦٥/٤) .
(٦) ينظر: مراسيل أبي داود (٣٣٢) بلفظ "بين يديك" وهذا خطأ بيّن؛ إذ سياق الحديث يدل على النهي عن "لبيّ يديك" لا عن (بين يديك)، كما جاء في المقاصد الشافية (٦٣/٤)

ما سمع ممنوعا شرعا؛ ألا تراه قال: "لا يقولن لبيّ يديك"، فهذا معنى المنع من القياس على ما قيل منه، وهذا من غرائب أحكام العربية أن يمنع من القياس لمانع شرعي، ولكن له نظائر كالمنع من تثنية أسماء الله تعالى وجمعها وتصغيرها، وإن كان قياس العربية يقتضي تثنية الأسماء المعربات على الجملة"[١]، فتكون إضافة (لبّي) إلى الظاهر من المطرد في الاستعمال والقياس معًا؛ إذ لو لم يكن هذا الاستعمال معهودًا عند العرب لما نهى عنه صلى الله عليه وسلم، فعوّض منه كلاما حسنا، فضلا عن أنّ البيت الذي رواه سيبويه يُشعر بكثرة هذا في الاستعمال عندهم واختصاصه باليدين، فيكون مراد ابن مالك من الشاذ هنا هو المخالف للمشروع، وسمّاه شاذًا لمساواته للشاذ العربي الذي لا يقاس عليه[٢].

وعلى ذلك لا تخلو إضافة (لبّي) إلى الاسم الظاهر عند ابن مالك –بناء على ما فهمه الشاطبي من كلامه– من ارتكاب إحدى مخالفتين:

١. مخالفة القياس النحوي، المؤدي إلى الشذوذ في القياس دون الاستعمال أو الشذووذ في الاستعمال دون القياس.

٢. مخالفة الشرع في استعمال تركيب منهي عنه، وإن كان مطردًا في الاستعمال وفي القياس النحوي.

ويرى الباحث أنّ المانع الشرعي من إضافة (لبّي) إلى الاسم الظاهر بعيد؛ لما يلي:

أولا: أنّ الحديث الشريف ليس فيه دلالة صريحة على كون هذا الاستعمال عادة عند العرب، إذ يمكن أن تكون كلمة قيلت على غير عادة، فيكون من الشاذ في الاستعمال دون القياس[٣].

ثانيا: يحتمل أن تكون رواية الحديث بالمعنى، فضلًا عن أنّ الحديث قد ذكره الشاطبي بصيغة التمريض؛ وهو مع ذلك حديث مرسل.

ثالثًا: لو سُلّم بصحة لفظ الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم واطّراد استعماله وقياسه عند العرب، فإنّ النهي فيه لا يبرح باب الكراهة عند جمهور أهل العلم؛ لأن الأوامر والنواهي الشرعية إمّا أن تكو تعبدية، وإمّا أن تكون تأدّبيّة[٤]، فضلًا عن أن سياق الحديث يدل على النهي عن إضافة (لبّي) إلى غير (الله) فقط، وليس في النهي عن الإضافة إلى الاسم الظاهر مطلقًا؛ لما رواه ابن أبي شيبة بسنده عن أبي وائل، قال: "كان إذا دُعي قال: لَبَّي الله، ولا يقول: لبيك"[٥]، على أنّه ورد إضافة (لبّي) إلى غير لفظ (الله) في الأثر، فعن أبي عبد الرحمن الفهري أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم: "لبيك وسعديك"[٦]،

---

(١) المقاصد الشافية (٦٥/٤)
(٢) ينظر: المقاصد الشافية (٦٤/٤)
(٣) ينظر: المقاصد الشافية (٦٤/٤)
(٤) ينظر: منظومة أصول الفقه وقواعده للشيخ محمد بن صالح العثيمين (١٢١) .
(٥) ينظر: مصنف أبي شيبة "في باب الرجل يقول للرجل: لبيك" (٣٤١/٥) .
(٦) ينظر: سنن أبي داود في (باب الرجل ينادي الرجل فيقول: لبيك وسعديك) (٥١٨/٧) .

وعن أبي ذر قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "يا أبا ذر" فقلتُ: لبيك وسعديك، يا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنا فداؤك[١]، وعن الأسود، قال: قال له علقمة: «يا أبا عمرو»، فقال: لبيك، فقال له علقمة: «لبيّ يديك»[٢]، بل إنّ النبي صلى الله عليه وسلم قالها لإحدى الصاحبيات، فعن محمد بن حاطب، قال: تناولتُ قدرا لنا فاحترقت يدي، فانطلقت بي أمي إلى رجل جالس في الجبانة، فقالت له: يا رسول الله، فقال: «لبيك وسعديك»[٣]، فلا محل للنهي عن استعمال (لبّيك) مع غير الله[٤]، وعليه يكون تحرير محل النزاع عند الشاطبي ليس في محله؛ لأنّ محل النزاع إنما هو في إضافة (لبّي) إلى غير لفظ (الله) وليس في إضافتها إلى الاسم الظاهر مطلقًا، ومن ثمّ لاحاجة للاستدلال بالحديث في هذه المسألة على أثر المانع الشرعي في بناء القواعد النحوية، والتنظير عليه بمسائل أخرى؛ فالمانع الشرعي في الحديث لا يمنع من القياس النحوي، بدليل أنّ النهي الوارد في الآثار ليس في إضافة (لبّي) إلى الاسم الظاهر مطلقًا، وإنما في إضافتها إلى غير لفظ (الله) مع جواز إضافة ذلك شرعًا.

رابعًا: أنّ إطلاق الشاذ على المخالف للشرع ومساواته بالشاذ النحوي بحجة عدم القياس عليه غير صحيح؛ وذلك لاختلاف مفهومهما، فالشاذ النحوي ما خالف الاستعمال المطرد في كلام العرب، فجاء نادرًا أو لم يكثر كثرة توجب القياس عليه، والشاذ الشرعي حسب تفسير الشاطبي له ما جاء مطردًا في الاستعمال وفي القياس إلا أنّ مانعًا خارجيًّا منع من القياس عليه وهو نهيه صلى الله عليه وسلّم عنه[٥]، فهو مخالف في مفهومه لمصطلح الشاذ النحوي، بل يعد الشاذ الشرعي عند أهل الصناعة من المطرد في الاستعمال والقياس معًا، فكيف يساوى بينهما؟! ولكلّ فن مصطلحاته وطرائقه الخاصة به، فضلا عن أنّ نهيه صلى الله عليه وسلم لو كان للتحريم ومعتبرًا عند أهل العربية للزم منه أن يصير هذا الاستعمال غائرًا في كلام العرب ومتروكًا، مما يؤدي إلى توسيع دائرة الشذوذ ولحاق كل استعمال منهي عنه في الشرع بها، كقوله صلى الله عليه وسلم: "لا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: خَبُثَتْ نَفْسِي، وَلَكِنْ لِيَقُلْ: لَقِسَتْ نَفْسِي"[٦]، وقوله صلى الله عليه وسلم:"لا تَقُولَنَّ زَرَعْتُ وَلَكِنْ قُلْ حَرَثْتُ"[٧]، مع أنّ النبي صلى الله عليه وسلم استعمل هاتين اللفظتين المنهي عنهما فقال: "يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم بالليل بحبل فيه ثلاث عقد، فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة.. إلى أن قال:

(١) ينظر: سنن أبي داود في (باب الرجل يقول: جعلني الله فداك) (٥١٤/٧) .
(٢) ينظر: مصنف أبي شيبة "في باب الرجل يقول للرجل: لبيك" (٣٤١/٥) .
(٣) ينظر: مصنف أبي شيبة "ي المريض ما يرقى به وما يعوذ به؟"(٤٧/٥) .
(٤) ينظر: معجم المناهي اللفظية (٦٥٩) .
(٥) ينظر: المقاصد الشافية (٦٤/٤)
(٦) ينظر: الجمع بين الصحيحين (٩٧/٤) .
(٧) ينظر: صحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان (٤٦٤/١)

"وإن لم يفعل أصبح كسلًا خبيث النفس لم يصب خيرًا"[١]، وقوله صلى الله عليه وسلم: "ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا"[٢] بل إنّ الله تعالى نهى عن استعمال لفظة (راعنا) في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظرنَا}[البقرة: ١٠٤]" ومع هذا لم تكن هذه اللفظة مهجورة أو شاذة في الاستعمال عند العلماء.

خامسًا: لعل السبب الذي جعل الشاطبي فهم أنّ ابن مالك يرى بالمانع الشرعي في استعمال (لبّي) مضافًا إلى الاسم الظاهر هو الإجابة عن الإشكال بين كلام ابن مالك الذي يرى بشذوذ هذا الاستعمال مطلقًا وكلام سيبويه الذي يُشعر باطراد الاستعمال واختصاصه باليدين، فحَمل الشاطبي كلامَ ابن مالك على الشاذ المخالف للشرع وهو المطرد في الاستعمال ليوافق كلام سيبويه الذي يُشعر باطراد هذا الاستعمال.. [٣]، إلا أنّه بعيد؛ لما ثبت من عدم صحة المانع الشرعي في هذه المسألة فضلا عن أنّ كلام ابن مالك مقصودٌ به الشاذ النحوي لا الشرعي، يقول ابن مالك: "وفي قول الشاعر إضافة (لبَّيْ) إلى الظاهر[٤]، والمعروف إضافته إلى ضمير المخاطب، فشذّت إضافته إلى ظاهر كما شذّت إضافته إلى ضمير الغائب في قول الراجز:

إنَّك لو دَعوتني ودُوني
زوْراء ذات مترْع بَيُونِ
لقُلتُ: لبَّيه لمن يَدعوني"[٥].

والأصل حمل كلام ابن مالك على الشاذ في النحو وهو الظاهر والمتبادر إلى الذهن، ولو قصد ابن مالك بالشاذ المخالف للشرع لصرّح بذلك ولما عجز عن الاستشهاد عليه بالحديث الشريف وهو حامل لواء الاستشهاد المطلق بالحديث الشريف في العربية، غير أنّ الشاطبي ذكر جوابًا آخر عن الإشكال بين كلام ابن مالك وظاهر كلام سيبويه، فيكون مراد ابن مالك من الشاذ هو الشاذ في النحو، ويمكن أن يوجّه كلام سيبويه عليه، بأن يكون مراد سيبويه بأنه مما جاء في الشعر أو في نادر الكلام، لا أنه جائز في الكلام[٦]، إلا أنّ أبا حيان نازع ابن مالك في شذوذ هذا الاستعمال بناء على ما يُفهم من كلام سيبويه؛ إذ يُفهم منه اطراد إضافة (لبّي) إلى ما بعدها مطلقًا سواء أكان ما بعدها اسمًا ظاهرًا أم ضميرًا مخاطبًا أو غائبًا، يقول سيبويه: "ولستَ تحتاج فى هذا الباب إلى أن تفرد، لأنّك إذا أظهرتَ الاسم تبين أنه ليس بمنزلة (عليك) و(إليك)؛ لأنك لا تقول: (لبى زيد) و(سعدى زيد)"[٧]، وبكلام سيبويه هذا رد أبو حيان على ابن مالك، فقال: "وفي كلام سيبويه هذا رد على المصنف، إذ زعم في الشرح أنّ

(١) ينظر: الجمع بين الصحيحين (١٧٠/٣)
(٢) ينظر: السابق (٤٤٠/٢)
(٣) ينظر: المقاصد الشافية (٦٥/٤)
(٤) يقصد قول الشاعر: دَعَوتُ لِما نابني مِسْورا فَلَبَّى فَلبَّي يَدَي مِسْوَرِ.
ينظر: شرح التسهيل (١٤٧/١)
(٥) شرح التسهيل (١٤٧/١)
(٦) ينظر: المقاصد الشافية (٦٥/٤-٦٦)
(٧) الكتاب(٣٥١/١).

إضافة (لبّي) إلى الظاهر شاذة كإضافتها إلي المضمر الغائب، نحو قوله:... لقُلتُ: لبَّيه لمن يَدعوني.

ألا ترى إلى سياقة سيبويه ذلك مساق المنقاس المطرد في قوله: (لأنك لا تقول: لبى زيدٍ وسعدى زيدٍ)" [١]؛ لذا عدّ أبو حيان دعوى الشذوذ باطلة فقال في (لبّي): "ويضاف إلى الظاهر تقول: (لبّي زيد) و(سعدي زيد)، وإلى ضمير الغائب قالوا: (لبيه)، ودعوى الشذوذ فيهما باطلة"[٢].

وفَهْم أبي حيان لكلام سيبويه من وجة نظر الباحث هو الأقرب؛ لأنّ سيبويه ساق البيت (فلبي يدي مسور) لبيان حقيقة (لبيك) أنها اسم مثنى غير مفرد، خلافًا ليونس الذي زعم أنها اسم مفرد وأن ألفها قُلبت مع المضمرر ياء كقلب ألف (عليك)، فبيّن سيبويه أنّ ألف (لبيك) ليست كألف (عليك)؛ إذلم يُسمع عن العرب إفرادها، فلم تقل العرب: لبى زيدٍ، وسعدى زيدٍ، ولبى يدي مسور، وإنما سمع عنهم تثنيتها نحو قولهم: (فلبي يدي مسور) [٣]. فسيبويه ويونس لا نزاع بينهما في إضافة (لبّي) إلى ما بعدها مطلقًا سواء أكان ما بعدها اسمًا ظاهرًا أم ضميرًا؛ وليس كما فهم ابن مالك من بيت الكتاب أنّ الإضافة إلى الاسم الظاهر شاذة.

وبناء على ذلك فلا يترجّح لدى الباحث أثر للمانع الشرعي على القياس النحوي في إضافة (لبّي) إلى الاسم الظاهر. فالمانع الشرعي غير مستقيم فيها، بل إنّ المسألة ليست بشاذة في القياس النحوي أصلًا.

المسألة الثالثة: نصب "كلَّ" في قوله تعالى: ﴿إنّا كلَّ شيء خلقناه بقدر﴾[القمر: ٤٩]

لا خلاف بين البصريين والكوفيين في أن الاسم المشتغل عنه في نحو قولهم: (إني زيدٌ لقيتُه) يجوز رفعه ونصبه غير أنّ البصريين يرون أنّ النصب مرجوحٌ لمانع لغوي وهو عدم وجود أداة يغلب ولايتها للفعل، فـ(إني زيدٌ لقيتُه) كقولهم: (زيدٌ لقيته)، فـ(إنّ) لا تختص بالدخول على الفعل بخلاف همزة الاستفهام في قولهم:(أزيدًا ضربته) فيغلب دخولها على الفعل، ولكن الكوفيين يرون أنّ النصب راجح؛ لأنّ (إنّ) أداة تغلب ولايتها للفعل، كغلبة همزة الاستفهام للأفعال في قولهم: (أزيدًا ضربته) [٤].

وعليه اختلف النحاة في نصب (كلَّ) في قوله تعالى: ﴿إنا كلَّ شيء خَلَقْنَاهُ بِقَدَر﴾ فالبصريون يرون أنّ الرفع أرجح من النصب؛ معللين ذلك بكثرة ورود هذا الاستعمال مرفوعًا في كلام العرب إلا أنّ القراءة لا تخالف؛ لأنّ القراءة سنة متبعة[٥]، والكوفيون يرون أنّ النصب راجح في الآية؛ معللين ذلك بأنّ أداة

---

(١) التذييل والتكميل(١٨٠/٧).
(٢) ارتشاف الضرب(١٣٦٤/٣).
(٣) ينظر: الكتاب(٣٥١/١-٣٥٢) .

(٤) ينظر: الكتاب(٨٢/١، ١٤٨)، ومعاني القرآن للأخفش (٤٨٩/٢)، وإعراب القرآن للنحاس (٤/ ٢٠٢)، والمحتسب (٣٠٠/٢)، ومجالس العلماء للزجاجي (٢٢٤)، ومشكل إعراب القرآن (٧٠٢/٢)، وأمالي ابن الشجري (٩١/٢)، والمقاصد الشافية (١٠١/٣) .
(٥) ينظر: السابق

النصب (إنّ) يغلب ولايتها للفعل،كغلبة همزة الاستفهام للأفعال، كمثل (أزيدًا ضربته) وليس هو كمثل (زيدًا ضربته)[١] غير أنّ أكثر النحاة المتأخرين وافقوا الكوفيين في ترجيح النصب في الآية دون موافقتهم على تعليلهم السابق، بل استدلوا له بإجماع القراء السبعة على نصب (كلّ)[٢]، ووجّهوا إجماع القراء على قراءة النصب بالمانع الشرعي في رفع (كلّ) وهو عدم تنزيه الخالق عز وجل من أن يُتوهّم أنّ هناك أشياء موجودة خلقها سبحانه بقدر وأشياء أخرى موجودة لم يخلقها بقدر، وذلك إن أُعربت (خلقناه) صفة، و(بقدر) خبرًا لـ(كلٌّ)، فليس في الرفع دلالة لفظية على خلق الأشياء كلها، وإنما فيه دلالة على خلق بعضها، فالصفة تفيد التخصيص لا العموم؛ لذا جعلوا النصب في مثل هذا التركيب في العربية مرجّحًا بناء على المانع الشرعي في رفع (كل)، وإن كان قياس العربية يقتضي ترجيح الرفع في مثله.

وبهذا التوجيه في رفع (كلّ) استدل المعتزلة "القدرية" على نفي القدر عن أفعال العباد، فأفعال العباد عندهم ليست مخلوقة لله، فالعبد هو الذي يخلق أفعاله بنفسه، غير أنّه لو أُعربتْ (خلقناه) خبرًا لـ(كلٌّ) و(بقدر) معمولا للخبر، فلن يكون فيه دليل للمعتزلة، بل فيه دليل عليهم يدل على عموم خلق الله للأشياء كلها، فجميع الأشياء مخلوقة له خيرها وشرّها. وهذا مذهب أهل السنة والجماعة في أنّ للإنسان إرادة ومشيئة إلا أنها خاضعة لمشيئة الله، وأنّ له قدرة وفعل إلا أنهها مخلوقة لله تعالى [٣].

أمّا النصب في (كلَّ) فليس فيه احتمال للصفة الدالة على المعنى الموهم في حق الله، وإنما تدل قولا واحدًا على عموم خلق الله للأشياء كلها، ويكون إعراب (خلقناه) جملة مفسّرة للفعل المقدّر (خلقنا)، والفعل المقدّر خبر لـ(إنّا). فيكون نصب (كلّ) مرجّحًا على رفعها؛ فرارًا من أحد المعاني الموهمة في الرفع[٤] .

ولعل أوّل من أشار إلى المانع الشرعي في رفع (كلّ) هو الأصمعي، كما في قصة المازني معه عندما سأله الأصمعي عن الفرق في المعنى بين الرفع والنصب في قوله تعالى: ﴿إنا كلَّ شيء خَلَقْنَاهُ

---

(١) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٤/ ٢٠٢)، ومشكل إعراب القرآن (٧٠٢/٢)، وأمالي ابن الشجري (٩١/٢).

(٢) ينظر: شرح الكتاب(٧/٢)، وأمالي ابن الشجري (٢/ ٩٢)، ونتائج الفكر (٤٣٥)، والتبيان (٢/ ١١٩٦)، وأمالي ابن الحاجب (٢/ ٥٠٥)، وشرح الكافية له (٢/ ٤٦٩)، والمقتصد في شرح الإيضاح (٢٣١/١)، وشرح التسهيل (٢/ ١٤٢)، والتذييل والتكميل (٦/ ٣٢٧)، والارتشاف (٤/ ٢١٦٩) والبحر المحيط (١٠/ ٤٨)، ومنهج السالك (٤٤٨/٢)، وأضح المسالك (١٤٨/٢)، ومغني اللبيب (٧٧٩)، وتمهيد القواعد (١٦٨٦/٤)، والتصريح (٤٥١/١)، والهمع (٥/ ١٥٦).

(٣) ينظر: مشكل إعراب القرآن (٧٠٢/٢)، والبيان في إعراب غريب القرآن(٤٠٦/٢)، والتبيان (٢/ ١١٩٦)، وشرح التسهيل (١٤٢/٢)، والتذييل والتكميل (٦/ ٣٢٧)، والارتشاف (٤/ ٢١٦٩)، ومنهج السالك (٤٤٨/٢)، والأثر العقدي (٥٨٥/٢)، وموقف ابن تيمية من الأشاعرة (١٣٠٨/٣).

(٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٤/ ٢٠٢)، وشرح الكتاب (٧/٢)، ونتائج الفكر (٤٣٥)، والتبيان (٢/ ١١٩٦)، وأمالي ابن الحاجب (٢/ ٥٠٥)، وشرح الكافية له (٢/ ٤٦٩)، وشرح التسهيل (٢/ ١٤٢)، والتذييل والتكميل (٦/ ٣٢٧)، والارتشاف (٤/ ٢١٦٩) والبحر المحيط (١٠/ ٤٨)، ومنهج السالك (٤٤٨/٢)، وأضح المسالك (١٤٨/٢)، ومغني اللبيب (٧٧٩)، وتمهيد القواعد (١٦٨٦/٤)، والتصريح (٤٥١/١)، والهمع (٥/ ١٥٦)، والأثر العقدي (٥٨٥/٢).

بِقَدَر﴾، فتعامى عليه المازني ولم يجبه على حقيقة سؤاله؛ لأنه رُمي عنده بالقدر والميل إلى مذاهب أهل الاعتزال[١]، والأصمعي من أهل السنة [٢].

ويرى الباحث أنّ المانع الشرعي في رفع (كل) ليس له أثر في القياس النحوي؛ وذلك لما يلي:

أولا: لا يُعد إجماع القراء على نصب (كل) دليلًا مرجّحًا على النصب في مثل هذا التركيب في العربية؛ لأنه يؤول إلى مسألة الاستدلال بالقرآن الكريم، والقرآن الكريم هو أحد الأدلة السماعية في اللسان العربي، فلا يستأثر به وحده في بناء القواعد النحوية دون بقية الأدلة السماعية الأخرى؛ لذا لا بد في بناء القواعد النحوية من مراعاة اطراد الظاهرة اللغوية في اللسان العربي، وقد بيّن سيبويه أنّ الظاهرة المطردة في اللسان العربي في مثل هذا التركيب الذي جاء في الآية الكريمة هو رفع الاسم المشتغل عنه؛ لأنه لم يتقدمه أداة تغلب ولايتها للفعل، يقول سيبويه: "فإن قلتَ: (ما أنا زيدٌ لقيتُه) رفعتَ..، وكذلك: (إني زيدٌ لقيتُه) و(أنا عمرٌو ضربتُه) و(ليتني عبدُ الله مررتُ به) لأنه إنما هو اسم مبتدأ ثم ابتُدئ بعده، أو اسمٌ قد عَمِلَ فيه عامل ثم ابتُدئ بعده، والكلام في موضع خبره. فأما قوله عزّ وجلّ: ﴿إنا كلَّ شيء خَلَقْنَاهُ بِقَدَر﴾، فإنّما هو على قوله: زيدًا ضربتُه، وهو عربيٌّ كثير.. إلاَّ أنّ القراءة لا تُخالَفُ؛ لأنّ القراءة السُّنَّةُ"[٣] ثم قال: "والرفع أجود"[٤].

ثانيا: أنّ الترجيح بالإيهام ليس مطردًا في أكثر المواضع الموهمة، ولا دل على اعتباره دليل عربي، بل إنّ ظاهر كلام سيبويه السابق يدل على عدم رجحان النصب في الآية الكريمة؛ لذلك اعتذر عن ورود النصب فيها بأنها قراءة، والقراءة سنة[٥].

ثالثًا: لا يُستدل على بناء القواعد النحوية بالمعاني، فبناء القواعد يخضع للسماع المطرد في الكلام العربي.

وبناء على ذلك فلا يترجّح لدى الباحث أثر للمانع الشرعي على القياس النحوي في نصب (كلّ) في هذه المسألة.

المسألة الرابعة: تجرّد "حيثُ" عن الظرفية في قوله تعالى:{الله أعلم حيثُ يجعل رسالته}[الأنعام:١٢٤]

من المقرر في العربية أن الظروف على قسمين: متصرفة، وغير متصرفة. وغير المتصرفة نوعان:

أ. ما لا يفارق الظرفية أصلًا كـ: (قط) في استغراق الماضي، و(عوض) في استغراق المستقبل، ولا يستعملان إلا بعد نفي.

ب. ما لا يخرج عن الظرفية إلا إلى حالة تشبهها وهي الجر بـ(من)؛ لأنها أم الباب، فإن جر شيء من غير الظروف بغير (من) كان متصرّفًا نحو قوله

---

(١) ينظر: مجالس العلماء (٢٢٤) .
(٢) ينظر: تاريخ بغداد (١٥٧/١٢)، وتهذيب الكمال (٣٨٢/١٨) .
(٣) الكتاب(١٤٨/١).
(٤) السابق(٨٢/١).
(٥) ينظر: المقاصد الشافية (١٠٣/٣).

تعالى: {عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ} [المعارج: ٣٧] [١].

وتعد (حيثُ) عند النحويين من الظروف غير المتصرفة، الملازمة للظرفية، فلا تفارقها أو تخرج عنها[٢]؛ إذ إن هذا الحكم مطرد فيها، إلا أنّ أبا علي الفارسي ذهب إلى أنّ (حيثُ) قد تخرج عن الظرفية، فتعرب مفعولًا به، وذلك لمانع الشرعي في مفهوم الظرفية في قوله تعالى:{الله أعلم حيثُ يجعل رسالته} [الأنعام:١٢٤]؛ إذ يُفهم منها تقييد زيادة علم الله في مكان دون غيره، فيكون الظرف حاويا لعلمه، وعلمه سبحانه وتعالى مطلق غير متفاضل. يقول أبو علي: "المعنى يصير: أعلم في هذا الموضع أو هذا الوقت، ولا يوصف الله بأنّه أعلم في مواضع أو أوقات، كما تقول: زيد أعلم في مكان كذا منه في مكان كذا، أو زمان كذا.. وإذا لم يجز أن يكون (حيث) ظرفا لما ذكرناه، كان اسما، وكان انتصابه انتصاب المفعول به على الاتساع"[٣]، "ولا يجوز أن يكون انتصابه انتصاب الظروف، لأن علم القديم سبحانه في جميع الأماكن على صفة واحدة، فإذا لم يستقم أن يحمل أفعل على زيادة علم في مكان، علمت أن انتصابه انتصاب المفعول به، والفعل، الناصب مضمر دلّ عليه قوله: (أعلم)كما أن القوانس في قوله: وأضرب منا بالسيوف القوانسا

ينتصب على مضمر دلّ عليه أضرب، فكذلك (حيث) إذا انتصب انتصاب المفعول به"[٤]، "..كان نصبًا بشيء دلَّ عليه، يُعلِم أنه مفعولٌ به، والمعنى: الله يعلم مكان رسالاته وأهل رسالته"[٥].

وعليه فـ(حيث) إن اقترنت بصفة من صفات الله، على نحو ما جاء في الآية الكريمة، فإنها تكون خارجة عن الظرفية وتعرب مفعولا به بناء على المانع الشرعي في ظرفيتها، وإن كان قياس العربية يقتضي أن تكون ظرفًا.

ويرى الباحث أنّ المانع الشرعي في ظرفية (حيث) ليس له أثر في الحكم النحوي عليها؛ لما يلي:

أولا: لا يلزم من الظرفية في (حيث) تصوّر حقيقتها، فحقيقة الظرفية مستحيلة على الله كما أن حقيقة الحال مستحيلة عليه، فلا يقال: إن الله حال في الشيء[٦]؛ لذلك رأى أبو حيان أنّ ظرفية (حيث) في الآية الكريمة مجازية لا حقيقية على أن يضمن (أعلم) معنى (أنفذ) فيتعدى إلى الظرف، فلا يُقصد منه التفضيل، ويكون التقدير: الله أنفذ علما حيث يجعل رسالته أي: هو نافذ العلم في الموضع الذي

---

(١) ينظر: شرح الكافية للرضي (٤٥/١)، والارتشاف (١٤٤٢/٣)، والمقاصد الشافية (٣٠٦/٣)، والتصريح بمضمون التوضيح(٥٢٧/١).

(٢) ينظر: الكتاب (٣/)٢٨٥، والمقتضب (٤/ ٣٤٦)، ومجالس ثعلب(٢/ ٥٥٨)، والمقتضب (١/ ١٣٥)، والمقرب (١٦٠٧)، والتذييل والتكميل (٨/ ٥٥)، وتحفة الغريب في الكلام على مغني اللبيب(١/ ٤٨٣)، والتصريح بمضمون التوضيح (١/ ٥١١).

(٣) الحجة للقراء السبعة (٢٥/١).

(٤) السابق (٢٤٤/٣).

(٥) كتاب الشعر (١٧٩).

(٦) ينظر: البصائر والذخائر (١٤٩/٣).

يجعل فيه رسالته[١].

ثانيا: قد يُتصوّر في (حيث) حقيقيتها الظرفية، فيكون علم الله في المكان إلا أنه لا يلزم منها تقييد علمه بالمكان؛ لدليل خارجي دل على علم الله المطلق في المكان وفي غيره، وهو قوله تعالى: {وهو بكل شيء عليم}[الحديد:٣]، فلا مقارنة بين ما جاء في الآية الكريمة ونحو (زيد أعلم في مكان كذا منه في مكان كذا) فعلم الله مطلق، وعلم غيره من المخلوقيين مقيّد.

ثالثًا: يُشعر تعليل الفارسي: "لأن علم القديم سبحانه في جميع الأماكن على صفة واحدة"[٢] على ما يعتقده المعتزلة وغيرهم في أنّ علم الله واحد قديم أزلي، لا يتجدد مطلقًا، لا قبل الحدث ولا بعده، وهذا خلاف ما عليه عامة السلف من أنّ علم الله أزلي ومتجدد، فالله سبحانه يعلم الأشياء قبل حدوثها، ويعلمها بعلم آخر بعد وجودها، فعلمه بالشيء بعد فعله قدر زائد عن العلم الأول[٣].

رابعًا: أنّ إخراج (حيث) من ربقة الظرفية إلى المفعولية يستلزم منه تقدير فعل لها، فـ(أفعل) التفضيل لا تعمل في المفعول به[٤]، والأصل في الكلام عدم التقدير، ويكون المعنى: الله يعلم مكان رسالاته وأهل رسالته.

خامسًا: وردت (حيث) ظرفية في القرآن الكريم في واحد وثلاثين موضعًا، ولم تخرج عن الظرفية إلا في هذه الآية بناء على قول أبي علي الفارسي[٥]، مع صحة حملها على الظرفية كما سبق.

وبناء على ذلك فلا يترجّح لدى الباحث أثر للمانع الشرعي على الحكم المطرد في ظرفية (حيث) في هذه المسألة.

المسألة الخامسة: العطف بالواو "وأرجلكم" في قوله تعالى: {فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ} [المائدة:٦]

تنقسم حروف العطف في العربية إلى قسمين:

أحدهما: ما يشرك المعطوف مع المعطوف عليه في اللفظ والحكم وهي: (الواو، ثم، الفاء، حتى، أم، أو)

والثاني: ما يشرك المعطوف مع المعطوف عليه لفظا دون الحكم، وهي: (بل، لا، لكن) [٦].

والأصل في العطف أن يحمل على الأقرب المجاور له، فالجار أولى بصقبه[٧]، غير أنّه قرئ في (وأرجلكم) بالنصب والجر في قوله تعالى:{فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ

---

(١) ينظر: البحر المحيط (٦٣٨/٤) .
(٢) الحجة للقراء السبعة (٢٤٤/٣).
(٣) ينظر: الأثر العقدي (٦٣٧/٢-٦٣٨) .
(٤) ينظر: المسائل البصريات(١/ ٥٤٢)، وشرح المفصل (٦/ ١٠٧)، وشرح التسهيل(٣/ ٦٨)، وشرح الكافية (٣/ ٤٦٤)، ومغني اللبيب (١٧٧)، والهمع(٣/ ٩٤)، وتوضيح المقاصد(٢/ ٩٤٤).
(٥) ينظر: (حيث) في اللغة العربية (١٦، ٢٢) .
(٦) ينظر: الكتاب (١/ ٤٣٨)، والمقتضب(١٠/١)، والأصول (٢/ ٥٥)، والخصائص(٣/ ٣٢٠)، وشرح التسهيل، ابن مالك (٢٠٧/٣)، وارتشاف الضرب (٤/ ١٩٨١)، والمقاصد الشافية (٧٠/٥) .
(٧) ينظر: أسرار العربية (٦٦)، وشرح شذور الذهب (٤٣١).

وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ}[١] [المائدة:٦]، والحكم المطرد في العطف بالواو يقتضي أن تعطف (الأرجل) على (الرؤوس)، إلا أنّ هناك مانعًا شرعيًّا وهو مخالفة الحكم الثابت والمتواتر في السنة النبوية من غسل الأرجل لا مسحها عند الوضوء[٢]، فلا يُقبل التشريك بين الأرجل والرؤوس؛ لاختلاف حكمهما، فالمغسول لا يُعطف على الممسوح، وبناء على أثر المانع الشرعي في هذه المسألة اختُلف في هذا العطف على قولين:

القول الأول: أن تكون (الأرجل) معطوفة على (الرؤوس)، ولا يخلو هذا القول من ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: التأويل، وذلك بتأويل (المسح) إما بمعنى:(الغسل)، كما ذكر أبو زيد أنّ المسح خفيف الغسل، ومنهم قولهم: تمسّحت للصلاة"[٣]، فيكون هذا من المسح العام الذي يأتي بمعنى الإسالة، ويندرج فيه الغسل، ويكون الغرض من تخصيص الرجلين بالمسح من بين سائر المغسولات الاقتصاد في صب الماء عليهما؛ لأنهما مظنة الإسراف، وإماطةً عن توهّم حقيقة المسح فيهما، فضلًا عن أنّ المسح لم يُضرب له غاية في الشريعة ولم يحدد[٤]، كما في قوله تعالى: {وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ} [المَائدة:٦]، فلو كان مسح الرجلين كمسح الرأس لم يجز تحديده إلى الكعبين، كما جاء التحديد في اليدين إلى المرافق[٥]، وإمّا تأويله بمعنى:(مسح الخفين)، ويكون إطلاق المسح على الرجلين من باب المجاز[٦].

ويكون إعراب (وأرجلكم) على هذا الوجه في حالة النصب معطوفًا على موضع (برؤوسكِم)، وفي حالة الجر معطوفًا على لفظه[٧]. وهذا الوجه فيه ما يشوبه من ضعف وهو:

١.أنّ مجيء المسح بمعنى (الغسل) مدفوع؛ لعدم اشتهاره في اللغة، وحمل القرآن الكريم على المشهور من اللغة أولى من حمله على الشاذ أو القليل. فضلا عن أنّه يلزم منه غسل الرأس، والرأس يمسح ولا يغسل، ثم إنّ العلة في غسل اليدين لم تكن بسبب التحديد وإنما للتصريح بغسلهما، بدليل أن الوجه غير محدد ومع هذا حكمه الغسل؛ لأنّه صرّح بذلك، فالتصريح بالغسل هو العلة لا التحديد [٨].

٢.أنّ إطلاق المسح في آية الوضوء على المسح بالخفين مخالف للظاهر، فظاهر الخطاب أنّ المراد حقيقة (الرجلين) ، والحمل على (الخفين) مخالف للظاهر، فضلا عن أنّ المسح على الخفين لا يكون

---

(١) قرأ بالنصب نافع، وابن عامر، والكسائي، وحفص. وقرأ بالجر ابن كثير، وحمزة، وأبي عمرو. ينظر: السبعة في القراءات (٢٤٢)، والنشر في القراءات العشر(٢٨٧/٢) .

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٢٨/٢١) .

(٣) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٢١٥/٣)، والإنصاف في مسائل الخلاف (٤٩٩/٢).

(٤) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٢١٥/٣)، والكشاف (٦١١/١) .

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (١٥٤/٢)، وتهذيب اللغة (٢٠٤/٤).

(٦) ينظر: شرح شذوذ الذهب (٤٣٠)، والمفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٤٩٦/١).

(٧) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٢١٤/٣)، وأسرار العربية (٦٦)، وشرح شذور الذهب (٤٣١).

(٨) ينظر: المحلى بالآثار (٣٣٠/١)

إلى الكعبين، وإنما بمسح ظاهر الخف على ظاهر القدم بالإجماع[١].

٣.أنّ فيه حملًا على الموضع، والحمل على الموضع ليس في الكثرة كالحمل على اللفظ[٢]، مع تخلف شرط جوازه في الآية؛ إذ يشترط في المعطوف عليه أن يشتمل على حرف جر زائد، لا يختل المعنى بحذفه، كقول الشاعر: مُعَاوِيَ إِنَّنَا بَشَرٌ فَأَسْجِحْ فَلَسْنَا بِالْجِبَالِ وَلَا الْحَدِيدَا فلو حذف (الباء) من (الجبال) لم يختل المعنى، بخلاف آية الوضوء فإنّ حذف (الباء) من (رؤوسكم) يخل بالمعنى، ولكان المأمور به مسح الأرجل لا المسح بها، والله أمر في الوضوء والتيمم بالمسح بالعضو، وذلك بإيصال الماء والصعيد إلى أعضاء الطهارة، فقال: {وامسحوا برؤوسكم}، و{فامسحوا بوجوهكم}، ولو قيل: (امسح رأسك ورجلك) لم يقتضِ ذلك إيصال الماء إلى العضو، فضلًا عن أنّ القراء المعروفين لم يقرأوا {وأيديكم} في آية التيمم بالنصب{فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ}[المائدة:٤٣]، كما قرءوا {وأرجلَكم} بالنصب في آية الوضوء {وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ}[المائدة:٦]، فلو كان المعطوف على المجرور معطوفا على الموضع، لقرئ (وأيديَكم) بالنصب، فالموضعان سواء، ولفظ الآيتين من جنس واحد[٣] .

الوجه الثاني: التقدير، وذلك بتقدير إمّا فعل مع (وأرجلَكم) في حالة النصب، وبإمّا تقدير فعل وحرف جر مع (وأرجلِكم) في حالة الجر. ويكون هذا العطف من عطف الجمل على الجمل ، فيعطف (واغسلوا أرجلَكم) أو (اغسلوا بأرجلكم) على جملة (وامسحوا برؤوسكِم)، من باب قولهم: (أكَلْتُ خبزا ولبنًا) أي: وشربتُ لبنًا، و(عَلَفْتُهَا تِبْنًا وماءً باردًا) أي:وسقيتها، و(تقلّدتُ بالسيف والرمحِ)، أي: حملتُ بالرمح، و(علفتها بالتبن والماءِ) أي: وسقيتها بالماء[٤]. وهذا الوجه فيه ما يشوبه من ضعف وهو:

١.أنّ حذف الفعل في نحو(عَلَفْتُهَا تِبْنًا وماءً) أي: وسقيتها ماءً، قليل الاستعمال في العربية، بل لا يكاد يوجد في حال السعة والاختيار [٥].

٢.أن حذف الفعل وحرف الجر معًا، نحو(علفتها بالتبن والماءِ) أي: وسقيتها بالماء، يعد في غاية الضعف[٦].

الوجه الثالث: عدم التأويل والتقدير، فيكون إعراب (وأرجلكم) في حالة الجر معطوفًا على (رؤوسكِم) من باب الحمل على الجوار، كقول العرب: (هذا جحرُ ضبٍ خربٍ)، فـ(خربٍ) جُرّ مجاورة للفظ

---

(١) ينظر: إجماع الإئمة الأربعة (١٠٣/١) .
(٢) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٢١٦/٣).
(٣) ينظر: مجموع الفتاوى (٤٧٤/٢٠)، ومنهاج السنة (١٧٦/٤)، =

=
ودقائق التفسير (٢٥/٢)، وتمهيد القواعد (٣٣٢٨/٧) .
(٤) ينظر: معاني القرآن للأخفش(٢٧٧/١)، ومعاني القرآن وإعرابه (١٥٢/٢)، وتهذيب اللغة (٢٠٤/٤)، وأمالي ابن الحاجب (٢٨٠/١)، والتبيان في إعراب القرآن (٤٢٤/١).
(٥) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٣١٢/١).
(٦) ينظر: البحر المحيط (١٩٢/٤)، وشرح الكافية للرضي (١٣٧/٤)، والدر المصون (٢١٦/٤)، وتمهيد القواعد (٣٣٢٨/٧) .

(ضبٍ)، وحقّه الرفع، إلا أنّه في الحقيقة صفة للمرفوع (جحرُ). و(وأرجلِكم) في الآية الكريمة مثله، فهي معطوفة في اللفظ على (رؤوسكم)، وفي الحقيقة معطوفة على (أيديكم)، والمعنى: امسحو رؤوسكم واغسلوا أرجلكم[١]، غير أنّ الحمل على الجوار وإن لم يكن فيه تقدير أو تأويل إلا أنّه في غاية الشذوذ في العربية، فلا يحمل عليه القرآن، فضلا عن أنه لم يرد مسموعًا عن العرب إلا في النعت[٢].

القول الثاني: أن تكون (الأرجل) معطوفة على (الأيدي).

ويكون إعراب (وأرجلكم) في حالة النصب معطوفًا على (وأيديكم)، والمعنى: فاغسلوا وُجُوهَكُم وَأيديَكم إلى المرافق وأرجُلَكم إلى الكعبين وامسحوا برؤُوسكم.وبهذا قرأ ابن مسعود وفسّرها علي رضي الله عنهما[٣]، والمعنى على التقديم والتأخير،كما قال تعالى:{يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ}[آل عمران:٤٣]، أي: واركعي واسجدي؛ لأنّ الركوع قبل السجود[٤]. وهذا الوجه عند أبي البقاء جائز في العربية بلا خلاف، ويقويه ما ثبت في السنة من غسل الرجلين[٥].

وهذا الوجه فيه ما يشوبه من ضعف وهو:

١.الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بجملة أجنبية محضة –غير اعتراضية– لا تفيد تأكيدًا وإنما تفيد حكمًا جديدًا [٦].

٢.الاستدلال بالمحتمل، والمتحمل لا يحتج به، والدليل إذا دخله الاحتمال سقط به الاستدلال، فالأحاديث الواردة في السنة بغسل الرجلين ليست مقوية لهذا الوجه الإعرابي؛ لأنه يمكن أن تكون الأحاديث الواردة في السنة ناسخة لحكم (المسح) في الآية [٧].

ويرى الباحث أنّ المانع الشرعي الوارد والثابت بالتواتر في السنة الشريفة من غسل الأرجل أزال التشريك بين الأرجل والرؤوس في العطف؛ إذ المغسول لا يعطف على الممسوح، وقد أجمع المسلمون على وجوب غسل الرجلين ولم يخالف في ذلك إلا من لا يعتد بخلافه[٨].

وعليه فإنّ أسلم التوجيهات الإعرابية في قراءة النصب هي عطف (الأرجل) على (الأيدي) وذلك؛ لأنّ عطف المفردات أولى من عطف الجمل، والأصل في الكلام عدم تقديره وتأويله، والحمل على الحقيقة أولى من المجاز، وبهذا يعطف المغسول على المغسول، ويصح التشريك بينهما لفظًا وحكمًا،

---

(١) ينظر: معاني القرآن للأخفش (٢٧٧/١)، ومجاز القرآن (١٥٥/١) .
(٢) ينظر: الكتاب (٤٣٦/١)، وإعراب القرآن (٢/ ٢٠٩)، ومعاني القرآن وإعرابه (١٥٣/٢)، وإعراب القراءات السبع وعللها (١/ ١٤٣)، ومشكل إعراب القرآن(١/ ٢٢١)، والبحر المحيط(٤/ ١٩٢)، والدر المصون (٤/ ٢١٢) ، ومغني اللبيب (٨٩٥).
(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء (٣٠٢/١)، وجامع البيان (١٩١/٨) .
(٤) ينظر: معاني القرآن للأخفش (٢٧٧/١)، ومعاني القرآن للفراء (٣٠٢/١)، ومعاني القرآن وإعرابه (١٥٢/٢).
(٥) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (٢٠٨/١) .
(٦) ينظر: المحلى لابن حزم (٣٠٠/١)، والبحر المحيط (١٩٢/٤)، والدر المصون (٢١٠/٤) .
(٧) ينظر: الدر المصون (٢١٠/٤).
(٨) ينظر: المجموع المهذب (٤١٧/١) .

ولا يؤدي العطف على (الأيدي) إلى الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بجملة أجنبية محضة وهي جملة (وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ)، إذ هذه الجملة ليست بأجنبية محضة؛ لأن الوضوء عمل واحد، وإنما قُصد من إدراج الممسوح في أثناء المغسولات الترتيب الذكري[١]، ويدل على ذلك الأحاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم في صفة الوضوء.

ومن زعم أنّ هذه الأحاديث ناسخة لـ(مسح الأرجل) في الآية، فقد خالف المشهور من أقوال أهل العلم من أنّ الآية محكمة لا منسوخة، وأحاديث الوضوء مفسّرة ومبيّنة لها[٢]، فضلا عن أنّ الآية لو كانت منسوخة لما أشكل تخريجها على أهل العلم، ولقالوا إنّ العطف فيها من عطف الممسوح على الممسوح قبل النسخ، وهذا لم يقل به أحد.

وأما قراءة الجر فأسلم التوجيهات الإعرابية فيها هي عطف (الأرجل) على (الرؤوس) من باب العطف على الجوار، ويكون العطف في اللفظ على المجاور (الرؤوس)، وهو في الحقيقة معطوف على (الأيدي). والحمل على الجوار وإن كان في غاية الشذوذ لمخالفته المطرد من كلام العرب إلا أنّه أولى ما يمكن أن تُخرّج عليه هذه القراءة؛ وذلك لأنّ عطف المفردات أولى من عطف الجمل، والأصل في الكلام عدم تقديره وتأويله، والحمل على الحقيقة أولى من المجاز.

ولا التفات لمن منع الحمل على الجوار في عطف النسق بحجة أنّ العاطف يمنع من التجاور[٣]؛ لأنّ هذا يعد من خصائص الواو[٤]، فالواو أمّ حروف العطف وأصلها[٥]، وأمهات الأبواب يتوسع فيها ما لم يتوسع في غيرها[٦]، فضلا عن أنه لا فرق بين العطف والنعت في مطلق التبعية، فكما ثبت الجوار في النعت فقد ثبت بظاهر هذه الآية في العطف بتخريج أهل العلم عليه[٧].

وبناء على ذلك فيترجّح لدى الباحث أثر المانع الشرعي في الحكم المطرد على العطف بالواو في هذه المسألة.

المبحث الثاني: المانع الشرعي من القياس الصرفي، وفيه أربع مسائل:

المسألة الأولى: تثنية أسماء الله وجمعها:

تعد التثنية والجمع من خصائص الأسماء المتمكنة[٨]، والقياس في العربية يقتضي تثنية كل الأسماء المتمكنة وجمعها ما لم يمنع من ذلك مانع لغوي، كعدم الاتفاق في اللفظ والمعنى، والتنكير، فلا يجوز تثنية الأعلام وجمعها وهي باقية على تعريفها

(١) ينظر: الكافية الشافية (١١٤٩/٢)، وتمهيد القواعد (٧/ ٣٣٢٨) .
(٢) ينظر: دقائق التفسير (٢٦/٢) .
(٣) ينظر: مغني اللبيب (٨٩٥).
(٤) ينظر: شرح عمدة الحافظ (٦٣٦).
(٥) ينظر: المقتضب (٤٦/٢)، وأسرار العربية (٢١٩) .
(٦) ينظر: التصريح بمضمون التوضيح (١/ ٤٤٨).
(٧) ينظر: معاني القرآن للأخفش (٢٧٧/١)، ومجاز القرآن (١٥٥/١)، والتبيان في إعراب القرآن (٤٢٢/١)، وشرح عمدة الحافظ (٦٣٦)، وتمهيد القواعد (٣٣٢٤/٧) .
(٨) ينظر: شرح التسهيل (١٩١/١)، والتذييل والتكميل (٢٨/٣)، والمقاصد الشافية (٤٣٧/١) .

(علميتها)، بل يجب أن يُقدّر تنكيرها.

وقد اجتمعت هذه الموانع اللغوية في لفظ الجلالة (الله)؛ فليس فيه ما يوافقه في اللفظ والمعنى، ولا يمكن أن يزال عنه تعريفه فيُنكّر[١].

قال القرطبي عن هذا الاسم الشريف (الله): "هذا الاسم أكبر أسمائه سبحانه وأجمعها، حتى قال بعض العلماء: إنه اسم الله الأعظم ولم يتسمّ به غيره، لذلك لم يثن ولم يجمع، وهو أحد تأويلي قوله تعالى: {هل تعلم له سميا}، أي: من تسمّى باسمه الذي هو (الله)"[٢]، ويقول ابن مالك: "(الله) خاص بربنا تبارك وتعالى في الجاهلية والإسلام"[٣]، وقال الزركشي: "اسم (الله) سبحانه علم واجب لذاته الذي تفرد به تعالى، فلم يجعل لغيره شركة في لفظه كما لم يكن لأحد شركة في معناه"[٤]، وهذه الخصيصة من الخصائص اللغوية للفظ الجلالة[٥]، غير أنّ بقية أسماء الله الحسنى كما يرى الشاطبي يقتضي قياس العربية جمعها وتثنيتها، وذلك لسلامتها من تلك الموانع اللغوية ومع هذا لا يجوز تثنية أسماء الله ولا جمعها؛ لمانع شرعي فيها[٦].

ويظهر أنّ المانع الشرعي فيها هو عدم ورود تثنيتها وجمعها في الشرع؛ إذ أسماء الله تعالى توقيفية، فضلا عن أنه يلزم من تثنيتها وجمعها إيهام خلاف التوحيد، والله سبحانه عز وجل واحد لا شريك له، وما ورد منها بلفظ الجمع فليس بجمع في الحقيقة وإنما جيء به للتعظيم فيقتصر فيه على السماع. وفي كلام ابن مالك وأبي حيان ما يوحي إلى هذا المانع الشرعي، يقول ابن مالك: "ومن شروط هذا الجمع كون المسمى ممن يعقل أو شبيه به، فلا يقال في (لاحق) اسم فرس لاحقون، ولا في (سابق) صفة له سابقون، ولا حاجة إلى تنكب التعبير بمن يعقل واستبداله بمن يعلم كما فعل قوم، لأن باعثهم على ذلك قصدهم دخول أسماء الله تعالى فيما يجمع هذا الجمع، والعِلْم مما يخبر به عنه تعالى دون العقل، وباعثهم على ذلك غير مأخوذ به ولا معول عليه إلا فيما سمع، كقول تعالى {وإنا على ذهاب به لقادرون}[المؤمنون:١٨]، فليس لغير الله تعالى أن يجمع اسمًا من أسمائه، إذ لا يُثنى عليه ولا يُخبر عنه إلا بما اختاره لنفسه في كتابه العزيز أو على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم، فقادرون ونحوه من المعبر به عن الله تعالى من المقصور على السماع"[٧]، ويقول أيضًا:"من أسماء الله تعالى { ونحن الوارثون } [الحجر:٢٣]، و{ وإنا لموسعون} [الذاريات: ٤٧]، و{ فنعم الماهدون } [الذاريات:٤٨] ، فأما أسماء الله تعالى فمعنى

---

(١) ينظر: الكتاب (١٠٣/٢)، وشرح التسهيل (٧٠/١)، و وارتشاف الضرب (٥٥٢/٢)، والتذييل والتكميل (٢٢٧/١) و(١١١/٢)، وتمهيد القواعد (٣٠٥/١، ٣٣٣)، والهمع (١٥٦/١)، والتصريح بمضمون التوضيح (٦٥/١) .

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١/ ١٠٢) .

(٣) شرح التسهيل (١/ ١٧٧) .

(٤) معنى لا إله إلا الله (١٠٥) .

(٥) ينظر: الخصائص اللغوية للفظ الجلالة (٨٢) .

(٦) ينظر: المقاصد الشافية (٦٥/٤)

(٧) شرح التسهيل (٧٨/١) .

الجمعية فيها ممتنع، وما ورد منها بلفظ الجمع فتعظيم يتوقف فيه على السماع أصلا، كما يتوقف عليه في غيره من الثناء والحمد، بل التوقف على السماع في هذا أحق.. ولا أعلم أحدًا يجيز للداعي أن يدعو الله بلفظ الجمع، لأن ذلك يوهم خلاف التوحيد"[١]، ويقول أبو حيان: "{الْوَارِثُونَ} في الحقيقة ليس جمعًا فلا تقيس عليه أن تقول لله تعالى: (الرحيمون) ولا (الرحمنون) ولا (الحكيمون)؛ لأن إطلاق الأسماء عليه –تعالى– توقيفية، لا يقال منها إلا ما ذكره تعالى في كتابه، أو ذكره رسوله صلى الله عليه وسلم، مع كون هذا النوع من الجمع لا يكون لمفرد الذات"[٢].

وقد خالف السمينُ ابنَ مالك فأجاز جمع (رحيم) من أسماء الله لورود السماع فيه عن العرب في قول الشاعر: أَلَا فَارْحَمُونِي يَا إِلَهَ مُحَمَّدٍ، فضلا عن أنّه سبحانه قد أخبر عن نفسه بمثل هذه الصيغة للتعظيم في كذا موضع من القرآن كقوله: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذكر وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}[الحجر:٩][٣]، غير أنّ ما ذهب إليه السمين ليس في محل النزاع؛ إذ محل النزاع في مسألة جمع أسماء الله وليس في مجيء الضمير للتعظيم مع الفعل، فيجوز أن يخاطب الله عز وجل بالتعظيم مع الفعل، كأن يقال: (ارزقوني يا رزاق) و(أكرموني يا كريم)، كما قال تعالى:{قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ}[المؤمنون:٩٩]، ولا يجوز أن يقال: (يا رازقون) ولا (يا كريمون) ولا (يا رحيمون).

ويرى الباحث أنّ امتناع تثنية أسماء الله تعالى وجمعها ليس لقيام المانع الشرعي فيها بل لتحقق المانع اللغوي فيها؛ لأنه ليس في أسماء الله ما يوافقه في اللفظ والمعنى وهذا ما أشار إليه أبو حيان بقوله السابق: "هذا النوع من الجمع لا يكون لمفرد الذات"[٤]، فهي لم تخرج عن المانع اللغوي أصلًا، خلافًا لما ذهب إليه لشاطبي من أنّ القياس يجيز تثنيتها وجمعها، بل إنها لا تثنّى ولا تُجمع ، وما ورد مجموعًا منها فإنما هو من باب الإخبار للتعظيم، وليس بجمع في الحقيقة. وباب الإخبار عن الخالق سبحانه وتعالى باب واسع لا يُشترط فيه السماع والتوقيف[٥].

وبناء على ذلك فلا يترجّح لدى الباحث أثر للمانع الشرعي في تثنية أسماء الله الحسنى وجمعها.

المسألة الثانية: تصرّف الفعل "تبارك":

تنقسم الأفعال في العربية باعتبار تصريفها من عدمه إلى قسمين: متصرفة كنحو (ضرب، يضرب، اضرب)، وغير متصرفة كنحو (ليس) و(عسى) و(نعم) و(بئس) [٦]؛ وذلك لمانع لغوي وهو مشابهتها للحرف في جموده[٧]. غير أنه قد يطرأ على بعض

---

(١) السابق (٨٠/١) .
(٢) التذييل والتكميل (٣١٨/١)، وينظر الهمع (١٧٠/١) .
(٣) ينظر: الدر المصون (٣٦٦/٨).
(٤) التذييل والتكميل (٣١٨/١)، وينظر الهمع (١٧٠/١) .
(٥) ينظر: مجموع الفتاوى (١٤٢/٦)، ومعجم المناهي اللفظية (٣١٦).
(٦) ينظر: البديع في علم العربية (٤٣٢/١)، وتسهيل الفوائد (٢٤٦)، وارتشاف الضرب (٢٠٣٥/٤)، والتصريح (٦٤/٢) .
(٧) ينظر: شرح التسهيل (١٩١/١)، والتذييل والتكميل (٢٨/٣)،
=

الأفعال المتصرفة جمود مؤقت يزيل عنها حكم التصرّف الثابت فيها؛ لمانع لغوي وهو الدلالة على معنى خاص لها في التركيب، نحو (سُقِط في يده) بمعنى: الندم والتخلي عما كان يتعلق به، وأصل الفعل (سقط) بمعنى (وقع) فعل متصرف، إلا أنّه خرج عن هذا الأصل؛ باستعماله مجازا في الندم في هذا التركيب، فأشبه الحرف في اقتصاره على طريقة واحدة في عدم تصرّفه[١]، ومن ذلك أيضًا الفعل (تبارك)، وهو قابل للتصريف، نحو: تبارك يتبارك المتبارك، إلا أنّه لم يستعمل في حق الله إلا فعل ماضٍ غير متصرّف، فلم يأتِ منه مضارع، ولا اسم فاعل، ولا مصدر[٢]؛ وذلك لمانع لغوي وهو دلالته على معنى خاص لا يكون إلا لله عز وجل، وهو كثرة الخير واستدامته[٣].

وأضاف بعضهم مانعًا شرعيًا في عدم تصرّف الفعل (تبارك الله) وهو ما يلي:

١.تنزيه الخالق عز وجل عما يوهم نقصان عظمته وجلاله وعدم كماله؛ إذ إنّ مجيء المضارع منها يدل على الحدوث القابل للانقطاع والتجدد، والله سبحانه قد اتصف بـ(التبارك) في الأزل، فلم يزل سبحانه متصفًا به اتصافًا سرمديًا أبديًّا غير منقطع، يقول ابن عطية: "وعلة ذلك أنّ (تبارك) لمّا لم يوصف بها غير الله تعالى، لم تقتض مستقبلا؛ إذ (الله) قد تبارك في الأزل"[٤]، ويقول مظهر الدين الزَّيْدَانيُّ: "فـ(تبارك الله) معناه: دام عظمته وجلاله دوامًا وثباتًا لا إبطال له، ولهذا لا يقال: يتبارك الله، مضارعًا؛ لأنّ انتقال الأزمنة على القديم محال"[٥]، وبمثل هذا التعليل علّل به إبراهيم الشمسان فقال: "الفعل (تبارك الله) فعل جامد؛ لأنّ الله قد تبارك في الأزل، فلذلك يلزم مثل هذا الفعل الزمن الماضي"[٦] إلا أنّ الشمسان جعل هذا التعليل مطردًا في كل فعل للخالق دلّ على صفة من صفاته الأزلية كـ(تقدس، تنزه، تعالى، تطهر، تعاظم)[٧].

وهذا المانع الشرعي من توهم نقصان عظمة الخالق في انتقاله بين الأزمنة غير مستقيم؛ إذ إنّ صفات الله الأزلية لا تنفك عنه وإن جاء منها فعل مضارع، كصفة (العلم، والحياة) فقد جاء منها فعل مضارع، نحو قوله تعالى:{وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ}[البقرة:١٤٣]، {هو الذي يحيي ويميت} [غافر:٦٨]، فصفات الله الأزلية لا تنفك عن الخالق عز وجل؛ لأنّه سبحانه لم يزل ولا يزال متصفًا بها سواء أجاءت صفاته بصيغة

=

والمقاصد الشافية (٣٥١/٢)، وشرح الكافية (٢١٣/٤، ٢٢٨).

(١) ينظر: ارتشاف الضرب (٢٠٣٨/٤)، والبحر المحيط (١٧٨/٥)، وتمهيد القواعد (٤٥٢٣/٩).

(٢) ينظر: بحر العلوم (٢/ ٥٢٨)، والمحرر الوجيز (٢/ ٤٠٩)، والبحر المحيط (٧٩/٨)، والمقاصد الشافية (٦/ ٢٣٢)

(٣) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة (١٠)، وجامع البيان (١٧/ ٣٩٤)، ومعاني القرآن وإعرابه (٥٧/٤)، وجمهرة اللغة (٣٢٥/١)، والجامع لأحكام القرآن (٢٢٣/٧) .

(٤) المحرر الوجيز (٢/ ٤٠٩).

(٥) المفاتيح في شرح المصابيح (٢٤٨/٦) .

(٦) دروس في علم الصرف (٣٤) .

(٧) ينظر: السابق

الماضي أم بصيغة المضارع.

وأمّا ما أضافه الشمسان من أفعال أخرى تدل على صفة من صفات الله الأزلية غير (تبارك)، كـ(تقدس، تنزه، تعالى، تطهر، تعاظم) ومعاملتها في الحكم معاملة الفعل (تبارك) في عدم اقتضائها للمستقبل ففيه نظر؛ وذلك لورود مجيء المضارع من (تعاظم) في قوله صلى الله عليه وسلم: "إذا دَعَا أَحَدُكم فَلا يَقُلْ : اللَّهمَّ اغْفِر لِي إنْ شِئْتَ، ولكن لِيعزِمْ، ولِيعَظِّم الرَّغبَةَ، فَإِنَّ اللهَ لا يَتَعَاظَمُهُ شَيءٌ أعطاه"[١]، وفي رواية: "فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَتَعَاظَمُ عَلَيْهِ شَيْءٌ أَعْطَاهُ"[٢]. وورد كذلك مجيء المضارع من (تقدّس)، وذلك في سياق حديث ابن قتيبة عن التوقيف في أسماء الله وصفاته إذ يقول عن صفة (المؤمن) لله عز وجل: "هذه الصفةُ –من صفات الله جل وعزّ– لا تتصَرَّف تصرُّف غيرِها؛ لا يقال: (أَمِنَ اللهُ)؛ كما يقال: (تقدَّس اللهُ). ولا يقال: (يُؤْمِنُ اللهُ)؛ كما يقال: (يتقدَّس اللهُ).. وإنما نَنْتَهي في صفاته إلى حيث انتَهَى؛ فإن كان قد جاء من هذا شيءٌ – عن الرسول صلى الله عليه وعلى آله، أو عن الأئمة –: جاز أن يُطَلَقَ، كما أُطِلق غيرُه"[٣].

وأجاز السمرقندي مجيء المضارع من (تعالى) فقال: "[تبارك] تفاعل من البركة، وهذه لفظة مخصوصة، ولا يقال: (يتبارك)، كما يقال: (يتعالى)[٤]. ولعل مضارع (تعالى) قد سُمع عن العرب؛ لأنّ الفراء نص على عدم سماع مصدره فقط[٥]، ولا يلزم من عدم سماع مصدره عدم سماع مضارعه. وأما الفعلان (تنزّه، تطهّر) فليسا من صفات الله الأزلية التي يُتعبّد بها، ولعله التبس على الشمسان في عدّهما من صفات الله الأزلية؛ لاقترانهما بصفات الله الثابتة عنه عند تفسير معنى (تبارك الله) عند ابن منظور، فقد جاء في لسان العرب: "تبارك الله: تقدّس وتنزه وتعالى وتعاظم، لا تكون هذه الصفة لغيره، أي: تطهّر. والقدس: الطهر"[٦].

٢.عدم ورود هذا الاستعمال في الشرع؛ لأنّه ليس هناك نص شرعي في الكتاب والسنة يجيز أن يقال: (يتبارك الله) و(المتبارِك الله)؛ إذ إنّ أسماء الله وصفاته توقيفية، فلا يُعبد الله إلا بما شرع. يقول ابن قتيبة: "و(تبارَكَ الله) هو تفاعُلُ من (البركة)، و(الله مُتعالٍ). ولا يقال: (مُتبارِكٌ)،لم نسمعه. وإنما نَنْتَهي في صفاته إلى حيث انتَهَى؛ فإن كان قد جاء من هذا شيءٌ – عن الرسول صلى الله عليه وعلى آله، أو عن الأئمة –: جاز أن يُطَلَقَ، كما أُطِلق غيرُه"[٧]، ويقول الزجاجي: "ولم يستعمل اسم الفاعل من (تبارك الله)، فلم يقل: (هو متبارِك) لم يسمع ذلك، وإنما

---

(١) صحيح الإمام مسلم (٤/٢٠٦٣) .
(٢) مسند الإمام أحمد (١٦/٦) .
(٣) غريب القرآن لابن قتيبة (١٠) .
(٤) بحر العلوم (٢/ ٥٢٨)
(٥) ينظر: اشتقاق أسماء الله (٢٢٣) .
(٦)لسان العرب (١٠/ ٣٩٦).
(٧) غريب القرآن لابن قتيبة (١٠) .

ينتهي في صفاته إلى حيث أطلقته الأمة أو جاء في التنزيل فإن جاء مثل هذا عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وأطلقته الأمة كان سائغًا في العربية"[١]، ويقول السمرقندي: "ولا يقال: (يتبارك)، كما يقال: (يتعالى). ولا يقال: (متبارِك)، كما يقال: (متعالٍ)"[٢]، ويقول الثعلبي: "ولا يقال لله: (متبارِك) أو (مبارِك)؛ لأنّه ينتهى في صفاته وأسمائه الى حيث ورد التوقيف"[٣].

وهذا المانع الشرعي من عدم استعمال الفعل (تبارك) متصرّفًا في الشرع معتبر إن قُصد به التُعبّد، فلا يُدَعى الخالق سبحانه وتعالى إلا بأسمائه الحسنى والصفاته الواردة في الشرع، فلا يقال: يا متبارك بارك لنا أو يا من يتبارك فيمن شاء من خلقه بارك لنا ونحو ذلك، إلا أنّ قُصد الإخبار عن الله بذلك، فلا يُمنع عليه مجيء اسم الفاعل والفعل المضارع من (تبارك الله)، كأن يقال: يتبارك سبحانه فيمن شاء من عباده، فهو المتبارِك؛ لأنّ باب الإخبار عن الله كما سبق باب واسع لا يُشترط فيه التوقيف، وإنما يُشترط في المخبَر عنه أن يكون حسنًا أو ليس بسيء[٤]، والإخبار عن الله بـ(تبارك) و(المتبارك) إخبار بالحسن، بخلاف الإخبار بـ(يؤمن) و(آمن) فإنه يفيد غالبًا معنى سيئًا ينزه الله عنه وهو الإيمان بعد الكفر، تعالى الله عن ذلك.

ويظهر لدى الباحث أنّ المانع من عدم تصرّف الفعل (تبارك) هو عدم سماع تصرّفه عن العرب، وقد نبّه على مسألة السماع في المسألة ابن خالويه وابن عطية والشاطبي[٥] .

وبناء على ذلك فلا يترجّح لدى الباحث أثر للمانع الشرعي في عدم تصرّف الفعل (تبارك)؛ وإنما الأثر راجع إلى عدم سماع تصرّفه عن العرب، على أنّ ابن قتيبة روى مجيء اسم الفاعل منه في قول أحدهم:

إلى الجذعِ جذعِ النخلةِ المتبارِكِ[٦]. فمجيء اسم الفاعل من (تبارك) يجعله ناقص التصرف لا جامدًا، فضلا عن أن مجيء اسم الفاعل من (تبارك) مؤذن بجواز مجيء المضارع منه.

المسألة الثالثة: التعجب من صفات الله تعالى:

للتعجب في العربية أساليب سماعية لا حصر لها كـ(سبحان الله!) (لله دره فارسًا)، وأساليب قياسية وهي المبوّب لها في النحو بـ(ما أفعلَه) و(أفعلْ به). ولصياغة التعجب على هاتين الصيغتين شروط وهي أن يكون لهما فعل ثلاثي، وتام، ومتصرف، ومبني للمعلوم، ومثبت، ومعناه قابل للمفاضلة، وألا يكون الوصف منه على (أفعل) الذي مؤنثه (فعلاء)، كقولهم: (ما أحسنه) و(أحسن به) و(ما أقبحه)

---

(١) اشتقاق أسماء الله (٢٢٣) .
(٢) بحر العلوم (٢/ ٥٢٨)
(٣) الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٣٥٦/١٩) .
(٤) ينظر: مجموع الفتاوى (١٤٢/٦)، ومعجم المناهي اللفظية (٣١٦)،.
(٥) الحجة في القراءات السبع(٢٠١)، والمحرر الوجيز (٢/ ٤٠٩)، والمقاصد الشافية (٦/ ٢٣٢) .
(٦) ينظر: غريب الحديث لابن قتيبة (١٦٩/١) .

و(أقبح به) و(ما أعلمه) و(أعلم به) ونحوه. وإن فقد التعجب أحد هذه الشروط فيتوصل إليه بـ(أشد) و(أشدد) ونحوه، غير أنّ هناك بعض الأفعال لا يصاغ منها التعجب مطلقًا كـ(مات، وفني، وعمي). فلا يقال فيها: ما أفناه، وما أموته من موت النفس لا القلب، ولا ما أعماه من عمى البصر لا القلب؛ وذلك لمانع لغوي وهو عدم قابلية صفة العمى والموت والفناء للمفاضلة؛ لأنها على حالة واحدة لا تختلف[١].

وشرط قابلية الصفة للزيادة والكثرة عند النحاة اعتبار تصوّر مطلق المفاضلة فيها دون اعتبار لحال الشخص المتعجب منه، نحو: ما أعلمه، وما أجهله، وما أحسنه، وما أقبحه ونحوها [٢]، إلا أنّ ابن عصفور خالف النحاة في ذلك وراعى المفاضلة في الصفة باعتبار حال الشخص المتعجب منه، فوسّع مفهوم الخلق الثابتة وأدخل فيها الحسن والقبح، والطول والقصر، والهوج والنوك، والحمق والشناعة، ونحو ذلك؛ لأنه اعتبر أنّ المتصف بهذه الصفات لا تتغير عنه صفاته، فهي لا تزيد ولا تنقص بحسب حال الشخص، وأنّ كل ما ورد عن العرب من التعجب منها فهو من الشاذ[٣]. يقول ابن عصفور: "فأما الخِلَق الثابتة، فلا يجوز التعجب منها إلا ما شذ، وهو: ما أحسنه، وما أقبحه، وما أطوله، وما أقصره، وما أهوجه، وما أنوكه، وما أشنعه"[٤]، ولم يتابعه أحد من النحاة ابن عصفور في مسألة توسيع مفهوم الخلق الثابتة ومنع التعجب من الحسن والقبح والطول والقصر ونحوها[٥] .

وما ذهب إليه ابن عصفور مردود عند الشاطبي من جهة النقل والنظر. فأمّا من جهة النقل فلكثرة السماع عن العرب في التعجب من الحسن والقبح ونحوها فضلا عن تجويز سيبويه للتعجب منها[٦]، إلا أنّ استدلال الشاطبي بكثرة النقل في التعجب من الحسن والقبح يظهر أنها غير معتبرة عند ابن عصفور؛ إذ لو كانت معتبرة عنده لما قال بشذوذها. وأما من جهة النظر فيرى الشاطبي أنّ المفاضلة في الحسن والقبح تتفاوت بحسب المراحل الزمنية للشخص الواحد[٧] إلا أنّ ابن عصفور لا يُظن أنه ينازع في هذا الأمر، وإنما يُنازع في المفاضلة بحسب حال الشخص الواحد في مرحلته العمرية الآنية، وليس في كل مراحله وأطواره. فعليه تكون صفة الحسن أو القبح على فهم ابن عصفور غير قابلة للزيادة، لأنّها ثابتة وغير متغيرة في نفس المتعجب منه في مرحلته الحالية؛ وبناء على مراعاة اعتبار حال الشخص في

(١) ينظر: الكتاب (٩٧/٤)، ومعاني القرآن للفراء (١٢٨/٢)، والمقتضب (١٨١/٤)، والأصول في النحو (١٠٥/١)، وشرح التسهيل (٤٤/٣)، وارتشاف الضرب (٢٠٧٧/٤)، والتذييل والتكميل (٢٢٩/١٠)، والمقاصد الشافية (٤٥٨/٤).
(٢) ينظر: المقاصد الشافية (٤٦٠/٤، ٤٧٣)
(٣) ينظر: المقاصد الشافية (٤٧٢/٤)، وينظر مسألة مخالفته للنحاة: في ارتشاف الضرب (٢٠٧٧/٤).
(٤) شرح جمل الزجاجي (١/ ٥٨٨)
(٥) ينظر: المقاصد الشافية (٤٧٢/٤)
(٦) السابق
(٧) المقاصد الشافية (٤٧٣/٤)

المفاضلة منع ابن عصفور أيضًا التعجب القياسي من صفات الله عز وجل؛ لمانع لغوي وهو عدم قابلية المفاضلة في صفات الله عز وجل؛ لأنها لا تزيد ولا تنقص، وما ورد عن العرب من التعجب منها فقليل، محمول على المجاز. يقول ابن عصفور:"لا يجوز التعجب إلا مما كان من الصفات قد يزيد زيادة لا يمكن أن يكون لها نظير، وإن وجد فقليل؛ ولذلك لم يجز التعجب من الله (تعالى) إلا قليلًا؛ لأنه لا نظير له. وإذا جاء فمجاز، ومشبَّه بما يجوز التعجب منه، ومن ذلك قول الشاعر:

ما أَقْدَرَ الله أن يُدْني على شحَطٍ مِنْ دارُهُ الحزنُ مِمَّنْ دارُهُ صُولُ"[١].

وتابع أبو حيان ابن عصفور في منع التعجب القياسي من صفات الله؛ للمانع اللغوي فيها وهو أنّ صفات الله لا تزيد ولا تنقص. يقول أبو حيان: "وأمَّا صفات الله تعالى فلا يجوز التعجب منها، لا يقال: (ما أَعْلَمَ الله!)؛ لأنَّ علمه تعالى لا يقبل الزيادة، وقالت العرب: (ما أَعْظَمَ الله وأجَلَّه!) وقال الشاعر:

ما أَقْدَرَ الله أن يُدْني على شحَطٍ مِنْ دارُهُ الحزنُ مِمَّنْ دارُهُ صُولُ

وتأوَّلَ النحويون قول العرب على وجوه"[٢]، يقول تاج الدين السبكي عن شيخه أبي حيان: "منع الشيخ أبو حيان أن يقال: (ما أعظم الله وما أحلم الله) ونحو ذلك.. احتجاجًا بأنّ معناه: شيء عظَّمه أو حلَّمه"[٣]،إلا أنّ المانع اللغوي عند أبي حيان قد أخذ منحىً شرعيًّا فيما تنوقل عنه وشاع من أنّه كتب فتوى شرعية بعدم جواز أن يقال: (ما أعظم الله وما أحلم الله)، وهذا يوحي بأنّ المانع عنده شرعي، مما جعل بعض أهل العلم يصدرون فتوى شرعية بجواز هذه العبارات، اشتُهرت بمسألة: (ما أعظم الله)[٤].

وكان ممن ردّ على أبي حيان هذه الفتوى السبكي وأبو زرعة بما حاصله أنّ المراد من التعجب بهذه الصيغة: (ما أعظم الله) أنّ الله في غاية العظمة؛ بدليل قوله تعالى: {أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ} [الكهف: ٢٦] أي: ما أبصره وما أسمعه، ولورود التعجب في حق الله في السنة الشريفة من دعائه صلى الله عليه وسلم: "ما أحلمك على من عصاك، وأقربك ممن دعاك، وأعطفك على من سألك" ولقول أبي بكر رضي الله عنه كما جاء في السيرة: "أي رب، ما أحلمك"، ولأنّه يجوز التعجب من صفات الله تعالى بمثل هذه العبارة (العظمة لله من رب)، وإن لم تكن بصيغة (ما أفعله وأفعل به)، فمعنى التعجب فيهما واحد، ولأنّ الخلاف بين البصريين والكوفيين في (ما أعظم الله) إنما هو خلاف في تأويل معنى (شيء) على تقدير البصريين للتعجب بـ(شيء أعظم الله)،

(١) شرح جمل الزجاجي (١/ ٥٨٨)
(٢) التذييل والتكميل (١٠/ ٢٣٠)، وينظر: منهج السالك (١٣٢٣/٤)، وارتشاف الضرب (٢٠٨١/٤).
(٣) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى (٢٩٣/٩).
(٤) ينظر: فتاوى السبكي (٣٢٠/٢)، وطبقات الشافعية الكبرى (٢٩٣/٩)، وفتاوى العراقي أبي زرعة (١٧٠)، والإعلام بقواطع الإسلام (٢٥٩)

وليس خلافًا في صحة إطلاق هذا اللفظ، بل هم متفقون على صحة إطلاقه من غير استنكار. وإن كان المنع من استعمال هذه العبارة بسبب تقدير أهل العربية لصيغة التعجب بـ(شيء صيَّره كذا) فهو تقدير غير لازم ولا مطرد في حق الخالق؛ لأنّ أصل وضع اللفظ في اللغة (ما أعظم الله) للتعظيم فلا يمنع منه لأجل هذا التقدير، ولا تمشي ألفاظ الناس على دقائق أهل العربية التي لا دليل عليها، على أنه يمكن أن يقدّر بما يليق بالخالق تعالى وبما لا إنكار فيه بـ(شيء وصفه بذلك) وهو إما نفسه وإما من شاء من خلقه [١].

هذا وقد لمز أبو زرعة أبا حيان بسبب هذه الفتوى قائلا: "لا نعلم أحدًا من معتبري العلماء رضي الله تعالى عنهم منع إطلاق هذا اللفظ"[٢]، وكأنّ أبا حيان في نظر أبي زرعة ليس من معتبري العلماء!.

ويظهر بعد التأمل في كلام أبي حيان وما قاله عنه تلميذه تاج الدين السبكي وما تنوقل عنه من أنّه كتب فتوى شرعية بعدم جواز استعمال هذه العبارة (ما أعظم الله وما أحلم الله)، يظهر أنّ أبا حيان لا يمنع التعجب من صفات الله مطلقًا سواء أكان التعجب قياسيا أم سماعيا، وإنما يمنع التعجب الحقيقي منها؛ لأنّ صفاته سبحانه ثابتة، لا تزيد ولا تنقص. وهو بهذا لا يختلف عن النحاة الذين أوّلوا ما ورد عن العرب من التعجب من صفات الله بتفسيرات محمولة على التعجب المجازي؛ لذلك ذكر الأولون بأنّ الشاعر الذي قال: (ما أقدرَ الله) أنّه أعرابي يجهل صفات الله[٣]؛ إذ إنّ صفات الله لا يُتعجّب منها حقيقة، وفي ذلك يقول السمين وهو أحد تلامذة أبي حيان في قوله تعالى:{أَبْصِرْ بِهِ}: "صيغة تعجب بمعنى: (ما أبصرَه)، على سبيل المجاز، والهاءُ للهِ تعالى"[٤].

وعليه فيرى الباحث أنّه لا خلاف بين أبي حيان والنحاة وابن عصفور في منع التعجّب الحقيقي من صفات الله؛ للمانع اللغوي فيها لا للمانع الشرعي، لأنها لا تقبل الزيادة ولا النقص، فهي أكمل الصفات، فلا يتصور فيها خلاف ذلك، وعليه يجوز عندهم التعجب القياسي والسماعي منها على سبيل المجاز، وهذا يُفسّر خلافهم المشهور في تفسير (ما أعظم الله)[٥]؛ لذا ذكر الصبّان أنّ مطلق العلم والعظمة ونحوها من صفات الله، مما تقبل الزيادة، وإن لم يقبلها خصوص علم الله وكمال عظمته [٦].

وبناء على ذلك فلا يترجّح لدى الباحث أثر للمانع الشرعي على الحكم النحوي في التعجب من صفات الله تعالى.

---

(١) ينظر: فتاوى السبكي (٣٢٠/٢)، وفتاوى العراقي أبي زرعة (١٧٠).
(٢) فتاوى العراقي أبي زرعة (١٧٠).
(٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن (٢/ ٣١٨) .
(٤) الدر المصون (٤٧١/٧) .
(٥) ينظر: شرح كتاب سيبويه (٣٥٤/١)، والإنصاف في مسائل الخلاف (١٠٥/١، ١١٨) .
(٦) ينظر: حاشية الصبان (٣/ ٢٣)

المسألة الرابعة: تصغير الأسماء المعظمة.

من المعهود في العربية أنّ التصغير تغيير يلحق الأسماء المعربة؛ للدلالة على تحقير ما يتوهم عظمته كـ(رُجيل) لـ(رجل)، أو تقليل ما يتوهم تكثيره كـ(دريهمات) لـ(دراهم)، أو تقريب ما يتوهم بُعده كـ(قُبيل وبُعيد) لـ(قبل وبعد)[١]، إلا أنّ أسماء الله الحسنى وأسماء أنبيائه وملائكته وكتبه كما يرى الشاطبي يقتضي قياس العربية تصغيرها إلا أنّ ذلك لا يجوز لمانع شرعي[٢]، ولعل هذا المانع هو ما يلزم عنه تصغير هذه الألفاظ من الاحتقار من قدرها، ما يوجب الكفر. وأمّا ما ورد من هذه الأسماء مما ظاهره التصغير فليس بتصغير، كاسم الله (المهيمن) فهو نظير (مبيطر ومسيطر ومبيقر)[٣]. واسم نبي الله (شُعيب) فهو نظير (كُميت وجُميل)، فإنه مما نطقت به العرب على صورة التصغير ولم ترد تصغيره أبدًا[٤]. وقد نُسب إلى ابن قتيبة والمبرّد أنّ (المهيمن) من أسماء الله تصغير (مؤمن)؛ وأصله (مؤيمن)، فأُبدلت الهمزة هاء كـ(هرقت الماء وأرقته) [٥]، إلا أنّ المنقول عنهما ليس فيه ما يدل على أنهما يقولان بتصغير (ميهمن) [٦]، بل إنّ أبا العلاء المعري نقل إجماع الناس على عدم القول بتصغير (مهيمن)[٧]. فالهاء في (مهيمن) إذن إما أن تكون مبدلة من الهمزة وإما أن تكون أصلية.

ولعل الشاطبي ذهب إلى التعليل بالمانع الشرعي في تصغير الأسماء المعظمة أخذًا بما يوحي به كلام ابن عصفور من أنّ "أسماء الباري سبحانه، وأسماء الأنبياء صلوات الله عليهم وما جرى مجرى ذلك، لم يجز تصغير ذلك لأنه غض، لا يصدر إلا عن كافر، أو جاهل لما يلزم عنه"[٨] .

ويرى الباحث أنّ امتناع تصغير الأسماء المعظمة في الشرع ليس لقيام المانع الشرعي فيها بل لامتناع تحقق المانع اللغوي فيها؛ وهو أنّ من دلالات التصغير الشائعة فيه: (التحقير)، والنحاة يعبرون عن التصغير في جل كتبهم بـ(التحقير)[٩]، فكلّ معظّم لا يصغّر ولا يحقّر. وهذا الأمر من المسلمات عندهم في باب التصغير؛ لذا لم يُسمع عن العرب تصغير الأسامي المعظمة في الشرع ولا في غير الشرع كـ(ملك) ونحوه، وهذا يفسر احترازهم من

---

(١) ينظر: الكتاب (٤١٩/٣)، وشرح الكتاب (١٦٤/٤)، والبديع (١٥٨/٢)، وارتشاف الضرب (٣٠٥/١)، وتمهيد القواعد (٤٨٥٩/١٠)، والمقاصد الشافية (٢٦٣/٧)، والتصريح (٥٥٩/٢) .

(٢) ينظر: المقاصد الشافية (٦٥/٤)

(٣) ينظر: المنصف (٨٤)، والبحر المحيط (٤٦٥/١٠) ، وارتشاف الضرب (٣٨٩/١) .

(٤) ينظر: الكتاب (٤٧٧/٣)، والبديع (١٨٣/٢)، وارتشاف الضرب (٣٨٩/١) .

(٥) ينظر: المحرر الوجيز (٢٠٠/٢)، والبحر المحيط (٢٨٣/٤)، والدر المصون (٢٨٨/٤)، وعمدة الحفاظ (٢٦٢/٤) .

(٦) ينظر :كلام ابن قتيبة في غريب القرآن (١١)، وكلام المبرد فيما نقله الزجاج والنحاس عنه في عدم تصغير أسماء الله في معاني القرآن وإعرابه (١٨٠/٢)،(١٥١/٥)، وإعراب القرآن (٢٦٨/٤)، ومعاني القرآن(٣١٨/٢) .

(٧) ينظر: رسالة الملائكة (٢٢٨) .

(٨) مثل المقرب (٢٦٢)، وينظر: تذكرة النحاة (٦٨٦) .

(٩) ينظر: الكتاب (٤٨١/٣)، والمقتضب (٢٤٩/٢)، والأصول (٤٢/٣)، وشرح الكتاب (٢٢٦/٤)، والتعليقة (١٢/٢)، والمنصف (٣٢١)، وشرح المفصل (٣٧٨/١)، وارتشاف الضرب (٣١٥/١)، والمقاصد الشافية (٢٦٨/٧) .

تصغير (مسجد) إلا إن كان اسم رجل[١]، وتصغير (نبيء) إلا إن كان لمدعي النبوة كمسيلمة[٢]، وتصغير (محمد) إلا إن لم يكن اسمًا للنبي محمد صلى الله عليه وسلم[٣].

فالقياس إذن لا يجيز تصغير الأسماء المعظمة مطلقًا خلافًا لما ذهب إليه لشاطبي من أنّ القياس يجيز تصغير الأسماء المعظمة لولا المانع الشرعي فيها !

فضلا عن أنّ الكوفيين أجازوا مجيء التصغير للدلالة على (التعظيم) [٤]، ومع ذلك لم يرد عنهم أنهم أجازوا تصغير الأسماء المعظمة في الشرع ولا في غيره. مما يدل على أنّ الأسماء المعظمة لا تدل باب التصغير أصلا.

وبناء على ذلك فلا يترجّح لدى الباحث أثر للمانع الشرعي في تصغير الأسماء المعظمة.

الخاتمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فهذه أهم النتائج التي توصّل إليها البحث، وهي:

١.لم يعلل أكثر النحاة بالمانع الشرعي من القياس النحوي والصرفي.

٢.أوّل من صرّح بالتعليل بالمانع الشرعي في القياس النحوي والصرفي هو أبو إسحاق الشاطبي، وقد سُبق بإشارات وإيماءات عند أبي علي الفارسي كما في مسألة (تجرد حيث عن الظرفية)، وعند ابن الحاجب كما في مسألة (نداء أسماء الله تعالى بأيها وهذا).

٣.أوّل من أيد التعليل بالمانع الشرعي من المعاصرين هو د.إبراهيم الشمسان كما في مسألة تصرف الفعل "تبارك"، وإن دعا إلى دراسته دراسة علمية موسعة في مقالته "من أثر العقائد في بناء القواعد"، كما جاء ذلك في مقدمة البحث.

٤.المسائل التي وقف عليها الباحث في المانع الشرعي من القياس النحوي والصرفي هي تسع مسائل، منها خمس في النحو، وأربع في الصرف.

٥.أثبت البحث أن المانع الشرعي ليس مؤثرًا على إطلاقه في التقعيد النحوي، وإنما في مسائل معدودة لا تؤثر في أصل القاعدة.

٦.لم يستقم للباحث أثر المانع الشرعي في المسائل الآتية:

أ- مسألة إضافة "لبيّ" إلى الاسم الظاهر

ب- مسألة نصب "كلَّ" في قوله تعالى: {إنا كُلَّ شيءٍ خلقناه بقدر}

ج- مسألة تجرّد "حيثُ" عن الظرفية في قوله تعالى:{الله أعلم حيثُ يجعل رسالته}

د- مسألة تثنية أسماء الله تعالى وجمعها

هـ- مسألة تصرّف الفعل "تبارك"

---

(١) ينظر: الكتاب (٤٣٣/٣)، والمقتضب (٢٨٦/٢)،و شرح الكتاب (٤٩٧/٣)، والتعليقة (٢٠/٣) .

(٢) ينظر: الكتاب (٤٦٠/٣) .

(٣) ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس (٣٦/١).

(٤) ينظر: شرح الكتاب (١٦٤/٤)، والبديع (١٥٨/٢)، وارتشاف الضرب (٣٠٥/١).

و- مسألة التعجب من صفات الله تعالى

ز- مسألة تصغير الأسماء المعظمة .

وذلك كما ذُكر بالتفصيل في ثنايا البحث.

٧. المسائل التي تجلى فيها أثر صحة التعليل بالمانع الشرعي في القياس النحوي والصرفي هي:

أ- مسألة نداء الاسم الشريف (الله) و(الرحمن) بـ"أيها" و"هذا" .

ب- مسألة العطف بالواو في (وأرجلكم).

فهرس المصادر والمراجع

- الأثر العقدي في تعدد التوجيه الإعرابي لآيات القرآن الكريم جمعا ودراسة ، للدكتور محمد بن عبد الله بن حمد السيف ، دار التدمرية ، الرياض، السعودية ، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨.

- الأجنبي في النحو العربي، للدكتور أمين عبيد جيجان، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العدد٢٠، نيسان، ٢٠١٥م.

- إجماع الإئمة الأربعة واختلافهم، للوزير يحيى بن محمد بن هبيرة، تحقيق محمد حسين الأزهري، دار العلا، الطبعة الأولى، ١٤٣٠-٢٠٠٩م.

- البصائر والذخائر، لأبي حيان التوحيدي، تحقيق:وداد القاضي، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ - ١٩٨٨م.

- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق محمد علي النجار، الناشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة .

- ارتشاف الضرب من لسان العرب ، لأبي حيان ، تحقيق: رجب عثمان محمد ، الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

- أسرار العربية ، لعبد الرحمن بن أبي الوفاء محمد بن عبيدالله بن أبي سعيد الأنباري ، تحقيق: د. فخر صالح قدار ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٥م.

- الاسم الكريم الأعظم "الله" جل جلاله اشتقاقه وخصائصه النحوية والصرفية واللغوية، للدكتور عبد الله بن محمد بن جا ر الله النغيمشي، مجلة سياقات اللغة والدراسات البينية، المجلد(٤)، العدد(١)، أبريل، ٢٠١٩م.

- إعراب القراءات السبع وعللها ، لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه ، تحقيق: د. عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

- إعراب القرآن ، لأبي جعفر النحاس ، تحقيق: زهير غازي زاهد ، الطبعة الثانية ، عالم الكتب ، ١٤٠٥هـ.

- الإعلام بقواطع الإسلام، لأبي العباس أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، تحقيق محمد عواد العواد، دار التقوى، سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٨م.

- الإغراب في جدل الإعراب، ولمع الأدلة في أصول النحو، لأبي البركات ابن الأنباري، تحقيق : سعيد الأفغاني ، مطبعة الجامعة السورية، الطبعة الأولى ١٩٥٧م.

- الإيضاح في شرح المفصل، لابن الحاجب، تحقيق د. إبراهيم محمد عبد الله، دار سعد الدين، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٥م.

- أمالي ابن الحاجب ، دراسة وتحقيق : د. فخر صالح قدارة ، عمان : دار عمار ، بيروت: دار الجيل ، ١٤٠٩ هـ.

- أمالي ابن الشجري ، لهبة الله بن علي بن محمد الحسني العلوي، تحقيق: د. محمود الطناحي ، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري النحوي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، دمشق.

- أنوار البروق في أنواء الفرو، لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس الشهير بالقرافي، عالم الكتب.

- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، لابن هشام ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد المكتبة العصرية، بيروت.

- بحر العلوم، لأبي الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، تحقيق د.محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت.

- البحر المحيط ، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر،، بيروت، الطبعة الأولى١٤٢٠هـ .

- البديع في علم العربية، للمبارك بن محمد الشيباني الجزري أبي السعادات مجد الدين بن الأثير، تحقيق : د.صالح حسين العايد ود.فتحي أحمد علي الدين ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ .

- البرهان في علوم القرآن، لمحمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٠م.

- البيان في غريب إعراب القرآن، لأبي البركات بن الأنباري، تحقيق: د طه عبدالحميد طه، مراجعة مصطفي السقا، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.

- تاريخ بغداد، لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م .

- التبيان في إعراب القرآن ، لأبي البقاء العكبري تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

- التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، لأبي البقاء العكبري، تحقيق د.عبد الرحمن العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ .

- تحفة الغريب في الكلام على مغني اللبيب، لبدر الدين محمد بن أبي بكر الدماميني، تحقيق ودراسة: د. محمد بن مختار اللوحي، ود. محمد عبد الله غنضور، عالم الكتب الحديثة، إربد، الأردن، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

- تذكرة النحاة، لأبي حيان، تحقيق د. عفيف عبد الرحمن، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦ م.

- التذييل والتكميل في شرح التسهيل لأبي حيان الأندلسي، تحقيق: د. حسن هنداوي، الطبعة الأولى، دار القلم، دمشق ٢٠٠٠م، الأجزاء (١-٥)، وطبعة كنوز إشبيليا، الرياض، الأجزاء (٦-١٣).

- التصريح بمضمون التوضيح ، للشيخ خالد الأزهري ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م .

- التعليقة على كتاب سيبويه، لأبي علي الفارسي، تحقيق: د. عوض القوزي، مطبعة الأمانة، القاهرة، الطبعة الأولى،١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، لأبي محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي، شرح وتحقيق أ. د. عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٨م.

- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، لناظر الجيش،تحقيق: دعلى محمد فاخر وآخرين، دار السلام ، القاهرة ، الطبعة الأولى١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

- تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.

- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لأبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن القضاعي، تحقيق د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠ ،١٩٨٠م.

- جامع البيان في تأويل القرآن ، لأبي جعفر الطبري محمد بن جرير الآملي، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

- الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، تحقيق: أحمد البردوني ، وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

- الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، لأبي عبد الله محمد الأزدي الميورقي الحَمِيدي، المحقق: د. علي حسين البواب، دار ابن حزم، لبنان، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م .

- جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق رمزي منير بعلبكي، الطبعة الأولى.

- الجنى الداني في حروف المعاني، للحسن بن قاسم المرادي، تحقيق د.فخر الدين قباوة، والأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

- حاشية على شرح الأشموني على الألفية ، لأبي العرفان محمد بن علي الصبان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ -١٩٩٧م

- الحجة في القراءات السبع، لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، تحقيق: د عبدالعال سالم مكرم، دار الشروق - بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠١هـ.

- الحجة للقراء السبعة ، لأبي علي الحسن بن عبدالغفار الفارسي ، تحقيق: بدر الدين قهوجي ، بشير جويجاتي ، مراجعة وتدقيق: عبدالعزيز رباح ، أحمد يوسف الدقاق ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

- حيث في اللغة العربية، للدكتور ليث قهير الهيتي، مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب، العدد(١)، ٢٠٠٤م.

- الخصائص اللغوية للفظ الجلالة، للدكتور محمد إبراهيم محمد عبد الله، المملكة العربية السعودية، الرياض، دار كنوز إشبيليا، الطبعة الأولى، ١٤٣٥-٢٠١٤م.

- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: د أحمد الخراط ، دار القلم ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ.

- دروس في علم الصرف، للدكتور إبراهيم الشمسان، المملكة العربية السعودية، الرياض، مكتبة الرشد، الطبعة الثالثة، ١٤٢٥هـ.

- دقائق التفسير الجامع لتفسير، لابن تيمية أحمد بن عبد الحليم الحراني، تحقيق د.محمد السيد الجليند، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ.

- ذيل طبقات الحنابلة ، لعبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، تحقيق د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م.

- رسالة الملائكة، لأبي العلاء المعري، دار الآفاق الجديدة، بيروت .

- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، للسهيلي، تحقيق عبد الرحمن الوكيل، دار الكتب الحديثة، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .

- روضة الطالبين وعمدة المفتين، لأبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي، تحقيق: زهير الشاويش، الطبعة الثالثة، ١٤١٢هـ- ١٩٩١م، المكتب الإسلامي، بيروت.

- الزاهر في معاني كلمات الناس، لأبي بكر محمد بن القاسم بن محمد الأنباري، تحقيق: د.حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة،بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ -١٩٩٢م.
- السبعة في القراءات ، لأبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي ، تحقيق: شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، الطبعة: الثانية ، ١٤٠٠هـ.
- سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي السِّجِسْتاني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
- اشتقاق أسماء الله لأبي القاسم الزجاجي، تحقيق عبد الحسين المبارك، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- شرح أبيات سيبويه، ليوسف بن أبي سعيد السيرافي، تحقيق د.محمد علي الريح، وراجعه:د.طه عبد الرؤوف ط١،مكتبة الكليات الأزهرية و دار الفكر، القاهرة،١٩٧٤م.
- شرح التسهيل ، لابن مالك ، تحقيق: عبد الرحمن السيد ، ومحمد بدوي المختون، الطبعة الأولى ، دار هجر ، مصر ، ١٤١٠هـ.
- شرح الرضي على الكافية، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، الطبعة الثانية ١٩٩٦.
- شرح شذور الذهب لأبن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت،١٩٩٢م.
- شرح الكافية الشافية لابن مالك، تحقيق: د. عبد المنعم هريدي، مركز البحث العلمي وإحياء التراث بجامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، الطبعة: الأولى١٤٠٢هـ -١٩٨٢م.
- شرح المفصّل، لموفّق الدين بن يعيش النحوي، عالم الكتب، بيروت.
- شرح المقدمة الكافية في علم الإعراب ، لابن الحاجب ، تحقيق: جمال عبد العاطي مخيمر أحمد، مكة المكرمة ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
- شرح جمل الزجاجي، لابن عصفور الإشبيلي، تحقيق: د. صاحب أبو جناح، المكتبة الفيصلية.
- شرح عمدة الحافظ وعدّة اللافظ ، لابن مالك، تحقيق: عدنان عبد الرحمن الدوري، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .
- شرح كتاب سيبويه ، لأبي سعيد السيرافي ، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٠٨م.
- الصحاح، المسمى: تاج اللغة وصحاح العربية، لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد

الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م

- صحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ-٢٠٠٢ م.

- ظاهرة الحمل على الجوار المنفصل في النحو، للدكتور قاسم محمد صالح، المجلة الأردنية في اللغة العربية، المجلد(٣)، العدد(٢)، ربيع الأول١٤٢٨هـ- نيسان٢٠٠٧م.

- طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين السبكي، تحقيق محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية.

- علوم الحديث ومصطلحه، للدكتور صبحي إبراهيم الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة عشر، ١٩٨٤م.

- غريب القرآن، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق أحمد صقر، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .

- فتاوى السبكي، لتقي الدين السبكي، بيروت، دار المعرفة .

- فتاوى العراقي، لأبي زرعة أحمد بن عبد الرحيم العراقي، تحقيق حمزة أحمد محمد فرحان، الأردن، عمّان، دار الفتح، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

- الفوائد والقواعد، لعمر بن ثابت الثمانيني، تحقيق د. عبدالوهاب محمود الكحلة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

- فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت ، عبد العلي بن محمد الأنصاري (ت ١٢٢٥ هـ)، دار الفكر، دون تاريخ نشر

- كتاب الشعر أو شرح الأبيات المشكلة الإعراب، لأبي علي الفارسي، تحقيق د. محمود الطناحي، مكتبة الخانجي ، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م .

- كتاب سيبويه ، لأبي البشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الأولى.

- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.

- كشف المشكلات وإيضاح المعضلات، للباقولي، تحقيق د.محمد أحمد الدالي، مجمع اللغة العربية، دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

- لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، دار صادر ، بيروت .

- اللباب في علل البناء والإعراب، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، تحقيق د عبد الإله النبهان، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

- مباحث التفسير لابن المظفَّر (وهو استدركات وتعليقات على تفسير الكشف والبيان للثعلبي)، لأبي العباس أحمد بن محمد المظفر الرازيّ الحنفي، تحقيق حاتم القرشي، كنوز إشبيليا - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م .

- المبهمات وخصائصها في النحو العربي، للدكتورة منيرة محمود الحمد، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد (٢٣)، رجب، ١٤١٩هـ .

- مُثُل المقرب، لابن عصفور الإشبيلي، تحقيق: صلاح سعد المليطي، دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٧-٢٠٠٦م.

- مجاز القرآن، لأبي عبيدة، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، مصر.

- مجالس العلماء، لأبي القاسم الزجاجي، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ.

- مجالس ثعلب، لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب، تحقيق : عبدالسلام هارون، دار المعارف ، مصر، الطبعة الثانية.

- المجموع شرح المهذب، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار الفكر.

- مجموع الفتاوى، لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية، جمعها ورتبها: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٧م.

- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: علي النجدي ناصف ، د. عبدالفتاح إسماعيل شلبي ، وزارة الأوقاف المصرية ، مصر ، القاهرة، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، الطبعةالأولى ، ١٤١٣هـ . ١٩٩٣م

- المحلى بالآثار، لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي، دار الفكر - بيروت.

- المراسيل، لأبي داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ .

- المسائل البصريات، لأبي عليّ الفارسيّ، تحقيق: د. محمد الشاطر أحمد، مطبعة المدني، مصر، الطبعة الأولى،١٤٠٥هـ -١٩٨٥م.

- المسائل الحلبيات، لأبي علي الفارسي، تحقيق الدكتور حسن هنداوي، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

- مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، وآخرين، وإشراف د عبد الله بن عبد

المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م .

- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت .

- مشكل إعراب القرآن، لمكي بن أبي طالب القيسي أبي محمد، تحقيق: د حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥هـ.

- المصنف في الأحاديث والآثار، لأبي بكر بن أبي شيبة، تحقيق كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ .

- معاني القرآن، لأبي جعفر النحاس ، تحقيق : محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ

- معاني القرآن، للأخفش، تحقيق الدكتور فائز فارس، دار البشير ودار الأمل الطبعة الثالثة، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

- معاني القرآن، للفراء، تحقيق: أحمد نجاتي، ومحمد النجار، وعبد الفتاح الشلبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الأولى ، مصر ، ١٩٨٠م.

- معاني القرآن وإعرابه، للزجاج ، تحقيق: عبد الجليل شلبي، الطبعة الأولى، عالم الكتب ، ١٤٠٨هـ.

- معجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفاظ، لبكر بن عبد الله أبو زيد، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ -١٩٩٦م.

- معنى لا إله إلا الله، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي،تحقيق علي محيي الدين علي القرة راغي، دار الاعتصام، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م .

- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لجمال الدين أبي محمد عبدالله بن هشام الأنصاري، تحقيق: د مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، دار الفكر، بيروت، الطبعة السادسة، ١٩٨٥م.

- المفاتيح في شرح المصابيح، للحسين بن محمود بن الحسن، المشهورُ بالمُظْهِري تحقيق ودراسة لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب، دار النوادر، وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م .

- المفصل في صنعة الإعراب، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: د.علي بو ملحم ، مكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٣م.

- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، لأبي العباس أحمد بن عمر القرطبي، تحقيق محيي الدين ديب ميستو وآخرين، دار ابن كثير، دمشق، لطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م .

- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي ، تحقيق: د. عبدالرحمن بن سليمان العثيمين ، د.عياد بن عيد

الثبيتي ، د. محمد إبراهيم البنّا ، د. عبد المجيد قطامش ، د. سليمان بن إبراهيم العايد ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

- المقتصد في شرح الإيضاح، للجرجاني، تحقيق: كاظم بحر المرجان، منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية، ١٩٨٢م .

- المقتضب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت.

- المقرّب، لابن عصفور، تحقيق: أحمد الجواري، وعبد الله الجبّوري، مطبعة العاني، بغداد، الطبعة الأولى ١٣٩١هـ.

- من أثر العقائد في بناء القواعد، أ.د. إبراهيم الشمسان، مقالة في صحيفة الجزيرة بتاريخ١٤٣٨/٩/١هـ.

- المنصف شرح التصريف للمازني، لأبي الفتح بن جني، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، مطبعة البابي الحلبي، الطبعة الأولى، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م.

- منظومة أصول الفقه وقواعده، للشيخ محمد بن صالح العثيمين، المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي، الطبعة الثالثة، ١٤٣٤هـ .

- منهج السالك في الكلام على ألفية بن مالك، لأبي حيّان النحوي الأندلسي، تحقيق: أ.د.شريف النجار ود.يس أبو الهيجاء، عالم الكتب الحديث، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م.

- الموافقات، لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ-. ١٩٩٧م.

- موقف ابن تيمية من الأشاعرة، للدكتور عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م

- نتائج الفكر في النّحو، للسّهيلي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢ م

- النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري ، أشرف على تصحيحه ومراجعته: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان.

- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي ، المكتبة التوفيقية ، مصر.

Legitimate Impediment of Syntactic and Morphological Measurement

Ahmed Mohamed Yahya AlZahrani

Abstract. this research addresses "The legitimate Impediment of Syntactic and Morphological Measurement". It aims to argue the impact of the legitimate impediment in syntactical and morphological rules after the investigation of the grammarians' attitudes towards it. This study relies on inductive, descriptive, and analytic approach. In general, this research found that the most grammarians did not justify the legitimate impediment of syntactical and morphological measurement. However, the first one who justified it was Abu Ishaq Al Shatibi, even if it was preceded by signals and hints of Abi Ali Al Farisi and Ibn Al Hajeb.

The research proved that the legitimate impediment did not affect its release in syntactic positioning, just in limited issues that did not influence the origin of the rule. However, the issues which the impact of justification validity revealed the legitimate impediment in syntactical and morphological measurement was the issue of calling the Nobel name (Allah) and (Al Rahman) by hey (Ayoha) or this (Hatha) and the matter of use the conjunction 'and' (Waw) in "and your feet", (warjulakum .(Keywords: impediment- legitimate- measurement - syntax- morphology

مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الانسانية، م٢٨ع٥ ص ص: ١٣٣- ١٦٣ (٢٠٢٠م)
DOI:10.4197/Art.28-5.5

بِنَاءُ الْمُفَارَقَةِ فِي الرِّوَايَةِ النِّسَائِيَّةِ السُّعُوْدِيَّةِ، مُقَارَبَةٌ سَرْدِيَّةٌ مُوَازَنَةٌ بَيْنَ رِوَايَتَيْ الوَارِفَةِ لِأُمَيْمَةَ الخَمِيْسِ وَعُيُوْنٍ قَذِرَةٍ لِقُمَاشَةَ الْعَلْيَانِ

أ.د. إسماعيل محمود محمد

أَسْتَاذُ الأَدبِ وَالنَّقْدِ فِي قِسْمِ اللُغَةِ العَرَبِيَّةِ

جَامِعَة المَجْمَعَةِ كُلَّيَّة التَّربِيَةِ بِالزُّلْفِي

مستخلص. تحاولُ الدراسةُ معرفةَ قدرةِ المبدعةِ السعوديةِ على ولوجِ معتركِ المفارقةِ، كما تتطرق الدراسة إلى المقَارَبَة السَرْدِيَّة الموَازَنَة بَيْنَ رِوَايَتَيْ الوَارِفَةِ لِأُمَيْمَةَ الخَمِيْسِ وَعُيُوْنٍ قَذِرَةٍ لِقُمَاشَةَ الْعَلْيَانِ بوصفه محكًّا آخر للدراسة، وتهدف هذه الدراسة إلى بيان أن بناء المفارقة يشكّل ظاهرة في الروايتين، ويتمدد في النسيج السّردي لهما مشكّلا ملمحا لغويّا محرّضا على الاكتشاف والمعالجة، كما أنها تسعى إلى التجديد في الدراسات السردية رغبةً في فتح آفاق جديدة أمام الدراسين، وحرصا على عدم التقوقع أمام الطرائق التقليدية المتوارثة، وبيان أن الموازنة وجهة صالحة لاكتشاف أسرار الإبداع الروائي، بما يعين على إظهار أنواع المفارقة ورصد أوجه التشابه والاختلاف بين الروايتين.

الكلمات المفتاحية: المفارقة – الرواية – النسائية – السعودية – الموازنة – أميمة الخميس – قماشة العليان.

المُقَدِّمَةُ

أَحْمَدُكَ رَبِّيَ حَمْدًا يَلِيْقُ بِجَلَالِ وَجْهِكَ وَعَظِيْمِ سُلْطَانِكَ، وَأُصَلِّي وَأُسَلِّمُ عَلَى خَيْرِ رُسُلِكَ وَصَفْوَةِ أَنْبِيَائِكَ؛ نبيّنَا مُحَمَّدٍ الهَادِي الْأَمِيْنِ وبَعْدُ؛

فإنّ هذهِ الدراسةَ تَسْعَى إِلَى تَقْدِيْمِ رُؤْيَةٍ نَقْدِيَّةٍ للمفارقة في الروايتين، بَعِيْدًا عَنِ التَّهْوِيْلِ أَوْ التَّهْوَيْنِ، وتحتكم الدراسة إلى محكين متوازيين ومتجاورين في الوقت نفسه هما: المفارقة والموازنة، وتسعى الدراسة إلى التأصيل التطبيقي لبناء المفارقة بوصفه المحك الأول للدراسة من جهة، وتقوم بإثبات وجاهة الموازنة بوصفها المحك الآخر الموازي لمحك المفارقة من الجهة الأخرى.

وتجدر الإشارة إلى أنه لا يمكن للدارس اختزال المفارقة في التعبير عن مجرد السخرية؛ لأن

السخرية وجه من وجوهها الكثيرة المتداخلة، وتبقى المفارقة بوصفها ظاهرة أسلوبية / لغوية – قادرةً على أن تستقي من اللغة سلطانها، وأن تنسج أقوى دلالاتها عبر خيوطها، والمفارقة قادرة على التشكُّل في صور كثيرة، فهي إما إنكارية أو فجائية أو تهكمية أو ساخرة أو منطلقة من التضاد، وهي قادرة على أن تلامس مجموعة من الغايات في وقت واحد.

أولا: أسبابُ اختيارِ البَحْثِ: الرّوايةُ النسائيةُ السّعوديةُ محرّضةٌ تحريضًا لافتًا عَلَى وُلُوْجِ مِعْمَارِهَا السَّردي، رَغْبَةً فِي مُنَاوَشَةِ هذَا الْمِعْمَارِ واسْتِشْرَافِ ظِلالِهِ وبَيَانِ نَوْعِيَّةِ الأسئلةِ الَّتِي يطْرَحُهَا، ثُمَّ لأَنَّهَا رِوَايَةٌ ذاتُ ضَجِيْجٍ عَالٍ وصَخَبٍ دَائِمٍ، ويبقى للسَّرْدِ النِّسْوَيّ غواياتُه وإِغْرَاءَاتُهُ وطبيعَتُهُ الخَاصَّةُ التي تسعى الدراسة إلى مقاربتها؛ للأسباب الآتية:

١- الوقوف على الحضور النّوعي لبناء المفارقة في الروايتين؛ حيث مثّلت المفارقة ظاهرة بارزة ومتقاربة في الخطاب السردي للروايتين، وقد اتكأت الروايتان اتكاء قويّا على هذا البناء لتشييد معمارهما السّردي.

٢- التّقارب اللافت بين أنواع المفارقة في الروايتين، وهو ما يحرّض على معرفة أنواع المفارقة عند المبدعتين، فضلا عنه أنه يشي بالتقارب الفكري والتلاقي الفني بين الروايتين، مما يقوي دوافع الموازنة بينهما.

٣- الرغبة في طرق فضاء جديد للدرس السردي، يحتكم إلى المزج بين بناء المفارقة ومحك الموازنة في الأعمال السردية، ويتخذ من المقاربة التطبيقية أساسًا مشروعًا له، وهو ما يكون مفيدًا في الحكم الدقيق على هذه الأعمال.

ثانيًا: أَهَمِّيَّةُ البّحْثِ: تعالج هذه الدراسة موضوعًا بكرًا في الرواية النسائية السعودية، وهو موضوع المفارقة، كما أنها تنحو منحى خاصا بها، ويتمثل في أنها تتخذ من محكيّ المفارقة والموازنة أساسين ضابطين لمعالجاتها، وهو ما يعني أن الدراسة لا تقوم على محك واحد؛ ولكنها تقوم على محكين متجاورين، يتمثل المحك الأول في ترسيخ بناء المفارقة وتأكيد حضوره في الرواية النسائية السعودية، وأما المحك الآخر فيتمثل في الاتكاء على الموازنة بين الروايتين بالتوازي مع بناء المفارقة، وهو ما يعني أن المحكين ينصهران ويتكاملان في سبيل الوصول إلى تقديم معالجة نقدية متكاملة للروايتين.

ثالثًا: إشكاليَّةُ البحثِ: وأَمَا عَنْ نَوْعِيَّةِ الأَسْئِلَةِ التي يثيرُهَا بناءُ المفارقةِ في الرِّوَايَةِ النِّسَائِيَّةِ السُّعُوْدِيَّةِ؛ فتتلخص في هذين التساؤلين اللذين يأتيان على هذا النحوِ: هل كان بناء المفارقة مُضَاعِفًا لحيويةِ السردِ في الروايتين أو كان عبئًا ثقيلًا على السردِ؟ وهل استطاعت المبدعتان توظيف بناء المفارقة في روايتيهما؛ ليعلن عن استحقاق فني للمبدعتين واستحقاق نوعي للروايتين؟

رَابِعًا: أَهْدَافُ الْبَحْثِ: تهدف هذه الدراسة إلى إدراك مجموعة من الأهداف المتقاطعة التي من أولوياتها:

– بيان أن بناء المفارقة يشكّل ظاهرة في الروايتين، ويتمدد في النسيج السّردي لهما مشكّلا ملمحا لغويّا محرّضا على الاكتشاف والمعالجة.

– التجديد في الدراسات السردية، وبيان أن الموازنة وجهة صالحة لاكتشاف أسرار الإبداع الروائي.

– إظهار أنواع المفارقة ورصد أوجه التشابه والاختلاف بين الروايتين، والتأكيد على أن الروايتين تتخذان من بناء المفارقة أساسًا لإحكام السرد وزيادة تشويقه.

خَامِسًا: مَنْهَجُ الْبَحْثِ: تقاسم هذه الدراسة منهجان محوريان بنسب متفاوتة؛ حيث اعتمدت بشكل رئيس على المنهج الأسلوبي بوصفه المنهج الأكثر حضورا، ثم جاء المنهج النفسي في المرتبة الثانية لإظهار المغزى النفسي العميق لبعض المقاطع السردية، وللكشف عن رمزية الإشارات النفسية التي ينطوي عليها النسيج السردي للمفارقة، وقد احتكمتُ إلى النُّصُوْصِ السَّرْدِيّةِ فِي روايتي الوارفة لأميمة الخميس وعيون قذرة لقماشة العليان؛ للخلوص إلى دراسة سردية محكمة تفضي إلى النتائج المنهجية الدقيقة؛ بحيث تكون هذه النصوص المتكأ الأصيل في المعالجة والبحث والنظر.

سَادِسًا: الْدِّرَاسَاتُ السَّابِقَةُ: لا توجد في حدود ما اطلعت دراسةٌ علميةٌ عن بناء المفارقة في الرواية النسائية السعودية، ولا توجد دراسة موازنة كذلك في السرد النسائي السعودي، ولا توجد دراسة تتصدى لبناء المفارقة في رواية واحدة أو أكثر، وهو ما يعطي الاستحقاق والجدارة لهذه الدراسة، مع التأكيد على وجود دراسات نوعية جادة عن المفارقة في منطقتنا العربية.

سَابِعًا: خُطَّةُ الدّراسة: جاءتْ هذهِ الدراسةُ في مقدمةٍ بينتُ فيها إشكاليتها وتساؤلاتها، وتطرقت فيها إلى أهميتها ومنهجها وأهدافها وخطتها، وأما التَمْهِيْدُ فعنوانه: وَقْفَةٌ مَعَ مُصْطَلَحِ المُفَارَقَةِ وَتَعْرِيْفُهُ لُغَةً واصطِلَاحًا والحَدِيْثُ عَنْ فَوَائِدِ المُفَارَقَةِ وأَنْوَاعِهَا فِي السَّرْدِ الرِّوَائِي، وأما المَبْحَثُ الأَوْلُ فهو بعنوان: مفارقة التضاد بين رِوَايَتَيْ الْوَارِفَةِ وعُيُوْنٍ قَذِرَةٍ، وأما المَبْحَثُ الثَّاني فعنوانه: مفارقة السخرية بين رِوَايَتَيْ الْوَارِفَةِ وعُيُوْنٍ قَذِرَةٍ وأما المَبْحَثُ الثالث فعنوانه: مفارقة الإنكار بين رِوَايَتَيْ الْوَارِفَةِ وعُيُوْنٍ قَذِرَةٍ، وأما المَبْحَثُ الرابع فعنوانه: مفارقة الفجاءة بين رِوَايَتَيْ الْوَارِفَةِ وعُيُوْنٍ قَذِرَةٍ، وتضمنتْ الخاتمةُ بعضَ النتائجِ الدالةِ التي تمخضت عنها الدراسةُ، والتي تكشف عن غوايات بناء الْمُفَارَقَة في الروايتين، وأقفلت الدراسة بذكر قائمة المصادر والمراجع التي عولت عليها.

ولا يسعني في الأخير إلا أنْ أقول: إنني لا أسعى إلى تقديم الكلمة النهائية أو الرأي القاطع من وراء هذا الدارسة، كما أنني لم أسعَ إلى إحصاء كل ألوان المفارقة التي وردت في التفاصيل السردية للروايتين؛ وحسبي التأسيس لولوج بناء المفارقة في الرواية النسائية السعودية من جانب وتطبيق الدراسة الموازنة بين الروايتين من الجانب الآخر؛ لأنه قد يأتي باحثون آخرون ويضيفون أنواعًا أخرى

المفارقات، أو يطبقون الدراسة الموازنة على نصوص أخرى، كما لا يفوتني التقدم بالشكر إلى عمادة البحث العلمي في جامعة المجمعة على دعمها لهذا البحث والذي يحمل رقم (٣٢ / ٣٨) ويبقى هَذا البَحْث عَمَلًا إِنْسِانِيًّا يَسْعَى إِلَى الاتْقَانِ والإِحْكَامِ، وَإِنْ كُنْتُ عَلَى يَقِيْنٍ أَنَّ الكَمَالَ المُطْلَقَ للهِ رِبِّ العَالَمِيْنَ ﴿**وَمَآ تَوْفِيْقِيْ إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيْبُ**﴾ [سورة هود جزء من آية ٨٨]

التَّمْهِيْدُ

تُعَدُّ **الْمُفَارَقَة** [Irony] مُصْطَلَحًا أدبيًّا مطَّاطًا وأُسْلُوبًا فنيًّا ضبابيًّا وغامضًا، خاصة وأنها تعتمد على التشفير والترميز بين مبدع العمل / المرسل وبين الرسالة التي يقدمها / العمل / الرواية / النص من جانب، وبين مستقبل العمل / المتلقي من الجانب الآخر، وبات من البدهيّ التماهي والتكاملُ بين المبدع والمتلقي، ويبقى التَّشكيل اللُغَوي في النَّصّ السَّردي انعكاسًا لهيمنة المبدع، ويبقى فهم هذا التشكيل والوعي برموزه وشفراته وأسراره من نصيب المتلقي، وتبقى العناصر السَّرْدِيَّة في الجنسِ الرِّوَائِي متشابكة مع حضور المتلقي؛ فالْمُفَارَقَة كُرَةٌ مطاطيةٌ هلاميةٌ غامضةٌ – لو جازَ التعبيرُ– بين المبدعِ والمتلقي، ولعل هذا التَّشابكَ هو سرُّ مراوغةِ هذا المصطلح وسرُّ ضبابيته، وهو ما يؤدي إلى صعوبة تقديم مصطلح جامع مانع لِلْمُفَارَقَة يُرْضِي قَنَاعَاتِ الدَّارِسِيْنَ وأذواقَهم ويلبي طموحَ النُّقَّادِ ورؤاهم أو ينسجمُ مع الطاقات الإبداعيَّة للمبدعتين، خاصة وأن المفارقة تِقنيَّةٌ فنيةٌ مرتكزةٌ على اللغةِ ومنطلقةٌ من عباءتها، وهي بناءٌ متعدد ُ الوجوه، ولا عجبَ؛ فبناء الْمُفَارَقَة بمثابة ولادة فنية خارجة من رحم اللغة، والتشكيلُ اللُغَويُّ نِسْبِيٌّ في الأعمال السَّردية الروائية ولا يجري على وتيرة واحدة، وهو ما يجعلُ بناءَ الْمُفَارَقَةِ عنصرًا حيويًّا نَشِطًا ويُعْطِي خُصُوصِيَةً للإبداع، ويُعَدُّ علامةً على تميزِ المبدعِ وتفردِهِ.

التَّعريفُ اللغويُّ لِلْمُفَارَقَة: إنَّ المعاني التي يشير إليها الجذر اللغوي [ف – ر – ق] في المعاجم تحمل دلالاتٍ متنوعةً ومتداخلةً، أهمُّها المخالفةُ والمباينةُ والمعارضةُ والابتعادُ والقطعُ والتباعدُ والظهورُ والوضوحُ والشَّقُّ؛ حيث جاء في اللسان: "والفَرَقُ ما انفلقَ من عمودِ الصُّبح لأَنه فارَقَ سوادَ الليلِ ... وفَرَقَ لي رأْيٌ أَي بَدَا وظَهَرَ"(١)، وجاءَ في تهذيب اللغة: "ويقال: فَرَق لي هذا الأمرُ يَفرُق فُروقاً: إذا تبيَّنَ ووضَح"(٢)؛ فالفرق بمعنى الظهور والوضوح، ولعل ما أورده الزَّمخشري في أساس البلاغة أقرب إلى المعنى الاصطلاحي لِلْمُفَارَقَة؛ حيث يقول: "وفَرَقَ لي الطَّرِيْقَ فُرُوْقًا وانفرقَ انفراقاً إذا اتجه لك طريقان فاستبانَ ما يجب سلوكه منهما، وطريقٌ أفرقُ بَيِّنٌ ... ومن المجاز: وقفته على مفارق الحديث أي على وجوهه الواضحة"(٣)، وقد

(١) ابن منظور: "لسان العرب"؛ تحقيق عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف: القاهرة، د. ت، مادة [ف – ر - ق]، مج ٥/٣٤٠٠.

(٢) أبو منصور الأزهري، محمد بن أحمد ت ٣٧٠هـ:"تهذيب اللغة"؛ تحقيق عبد السلام هارون ومحمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والنشر: القاهرة، د .ت، مج ٩/ ١٠٨

(٣) الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر ت ٥٣٨هـ: "أساس البلاغة"؛ تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية:

تَبَيَّنَ من استقراء معاني مادة [ف- ر- ق] ومشتقاتها في اللغة أن هناك تنوعًا في دلالاتها، يختلف باختلاف السياق، وهي مادة غنية بالدلالات، وليس لها دلالة واحدة محددة قاطعة.

المعنى الاصطلاحيُّ لِلْمُفَارَقَة: يبقى التأكيدُ على أنَّ مصطلحَ الْمُفَارَقَةِ مصطلحٌ مراوغٌ وجدليٌّ، وهو ما يؤكده **د. سي. ميويك** بقوله: "**وإِذْ يَتَّصِفُ مَفْهُوْمُ الْمُفَارَقَة بِمَا عُرِفَ عنْهُ منْ مرَاوَغَةٍ**"(١)، وعليه يبقى لكل واحد منَّا مفهومُهُ الذاتي لِلْمُفَارَقَة. ويكفي أن نشير إلى أن هناك مجموعة من الدراسات الجادة التي كشفت اللثام عن حقيقة الْمُفَارَقَة(٢)، وأبعادها وأنواعها وقدمت تعريفات متعددة لهذا المصطلح، ومن أوائل من قدموا تعريفا اصطلاحيّا لها نبيلة إبراهيم التي ترى أنَّ المفارقةَ: "تعبيرٌ لغوي بلاغي، يركز أساسًا على تحقيق العلاقة الذهنية بين الألفاظ أكثر مما يعتمد على العلاقة النغمية أو التشكيلية. وهي لا تنبع من تأملات راسخة ومستقرة داخل الذات، فتكون بذلك ذات طابع غنائي أو عاطفي، ولكنها تصدر أساسًا عن ذهن متوقد، ووعي شديد للذات بما حوله"(٣)، وأما محمد العبد؛ فيعرفها بقوله: "المفارقةُ نوعٌ من التَّضادِ بين المعنى المباشرِ للمنطوقِ والمعنى غيرِ المباشر"(٤)، ويعرفها ناصر شبانة بقوله: "إن المفارقة انحراف لغوي يؤدي بالبنية أن تكون مراوغة وغير مستقرة ومتعددة الدلالات، وهي بهذا المعنى تمنح القارئ صلاحيات أوسع"(٥)، وتعرفها حنين ناجي قائلة: "المفارقة لا تخرج عن كونها أسلوبا أو صيغة بلاغية يستعملها المرء ليقول قولا أو يتصرف تصرفًا أحدهما ظاهري وسطحي والآخر باطني"(٦)، وهذه التعريفات تحاول جاهدة تعرية المفارقة، وهي تعبر عن قناعات أصحابها، **كما أنها تؤكد على صعوبة الوصول إلى تعريف محدد ودقيق لهذا المصطلح يرضى أذواق الدارسين وطموحاتهم**، ويمكنني في هذا السياق تقديم تعريفٍ لِلْمُفَارَقَة يحمل قناعاتي، ويكون محكًّا ضابطا ودستورا لهذه الدراسة تجري في إطاره وتحتكم إليه، وهذا التعريف يتلخص في أنَّ: "**الْمُفَارَقَة تقنية لغوية وشفرة يفجرها المبدع عن طريق الخروج عن ظاهر**

بيروت، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، مج٢ / ٢٠، ٢١. مادة [ف – ر – ق]

(١) د. سي. ميويك: "موسوعة المصطلح النقدي؛ المفارقة - والمفارقة وصفاتها"؛ ترجمة د. عبد الواحد لؤلؤة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر: بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م، مج٤ / ٩

(٢) أصبحت دراسة المفارقة ذات حضور لافت من قبل الدارسين العرب، وقد طرقت الدراسات موضوعات مرتبطة بالتراث الأدبي القديم والحديث على حد سواء، ومن أمثلة الدّراسات العربيّة المُؤسِّسة التي عالجت مفهوم المفارقة في الاصطلاح، واهتمت بدراسة المفارقة تنظيرًا وتطبيقًا: - نبيلة إبراهيم: "المفارقة" مجلة فصول، مج ٧، ع ٣+٤، القاهرة، ١٩٨٧م، ١٣١-١٤١م، ومحمد العبد: "المفارقة القرآنية دراسة في بنية الدلالة"؛ دار الفكر العربي: القاهرة، ط ١، ١٩٩٤م، وسعيد شوقي: "بناء المفارقة في المسرحية الشعرية"؛ إيتراك للطباعة والنشر: القاهرة، ط ١، ٢٠٠١م، وناصر جابر: "المفارقة في الشعر العربي الحديث"؛ المؤسسة العربية للدراسات والنشر: بيروت، ط ١، ٢٠٠٢م، وحسن حماد: "المفارقة في النص الروائي، نجيب محفوظ نموذجا"؛ المجلس الأعلى للثقافة: القاهرة، ط ١، ٢٠٠٥م، وسيزا قاسم: "المفارقة في النص العربي المعاصر"؛ مجلة فصول / العدد ٦٨، القاهرة، ٢٠٠٦م، ١٠٥-١٢٠، وحنين ناجي: "المفارقة وأساليب الشعرية في ديوان رجل من غبار لعاشور فني"؛ رسالة ماجستير غير منشورة / جامعة محمد خيضر بسكرة: الجزائر،٢٠١٥- ٢٠١٦م.

(٣) نبيلة إبراهيم: "المفارقة"؛ ص ١٣٢.

(٤) "المفارقة القرآنية دراسة في بنية الدلالة"؛ ص ١٥.

(٥) ناصر شبانة: "المفارقة في الشعر العربي الحديث أمل دنقل سعدي يوسف محمود درويش نموذجا"؛ المؤسسة العربية للدراسات والنشر: بيروت، ط ١، ٢٠٠٢م، ص ٣٠.

(٦) حنين ناجي: "المفارقة وأساليب الشعرية في ديوان رجل من غبار لعاشور فني"؛ ص ١١.

اللغة إلى خفيها؛ لكي يحملها ما شاء من دلالات أسلوبية وتعبيرية تمرر قناعاته الفكرية وتحفر بصمته الإبداعية في ثنايا الإبداع السردي"[١]، وهذا التعريف يولي المتلقي الذي يقومُ باكتشافِ المفارقةِ مكانَتَهُ، ولا يغفل الجهد الفني الذي يبذله المبدع، وهو ما يجعله –في تصوري – أولى من تعريف د. سي. ميويك المتطور للمفارقة والذي يركز فيه على طبيعة المفارقة وتفردها، من دون النظر إلى الجهات الأخرى التي تتصل بها؛ حيث يقول: "والمفارقة طريقة في الكتابة تريد أن تترك السّؤال قائمًا عن المعنى الحرفي المقصود؛ فثمة تأجيل أبدي للمغزى؛ فالتعريف القديم للمفارقة – قول شيء والإيحاء بنقيضه – قد تجاوزته مفهومات أخرى؛ فالمفارقة قول شيء بطريقة تستثير لا تفسيرا واحدا، بل سلسلة لا تنتهي من التفسيرات المغيِّرَةِ"[٢]. وهو ما يعني اتساع **مفهوم المفارقة ليستوعب كل إيحاءات اللغة المبطنة التي يثيرها المبدع ويحركها بخيوط دقيقة عن طريق سياقات اللغة الظاهرة التي تسبح في نسيج الإبداع مختزلة الموقف الفكريّ للمبدعِ، وعاكسة قدراته على توظيفِ اللغةِ وفهم أسرارها، ومعبرة عن المستوى الفني للإبداع**، وهو ما يجعل بعضَ النصوص السردية التي تظهر قناعات المبدعتين أو رؤيتيهما الفنية في روايتيهما هدفا لهذه الدراسة وميدانا تطبيقيا لها.

وتحمل الْمُفَارَقَة قيمة إبداعية قوية وظاهرة؛ لأنها تتعالى على الظاهر المباشر وتسعى إلى تقديم الملغز غير المباشر، الذي يرتبط بخيوط دقيقة مع سياق اللغة المباشرة، ومع خصوصية توظيف اللغة، وهو ما يؤكده د. سي. ميويك حيث يقول: "يجب أن يكون الفنُ والأدبُ المتميزُ بالمفارقة مشتملا على السطح والعمقِ، والغشاوة والصفاء، كما يجب أن يستحوذ على انتباهنا على مستوى الشكل إذ يوجهنا نحو مستوى المحتوى (العمق /المضمون)"[٣]، **والْمُفَارَقَةُ في الأساس تعبيرٌ عن مكنونات المبدع وقناعاته الذاتية عبر اللغة بوصفها وسيطًا مشتركا بين المبدع والقارئ**، وتكمن مهارة المبدع في قدح زناد القارئ وإثارة فضوله؛ لكي يُعْمِلَ عَقْلَهُ ويُنَشِّطَ قَرِيْحَتَهُ من أجلِ أن يلتقط خيوط المفارقة الظاهرة والخفية، وبعدها يصبح قادرا على رؤية الصورة بجلاء وقد ذهبتْ ضبابيتُهَا وبقيت نصاعتُهَا، ولن يصل ذلك إلا بقدرته على تعرية بناء المفارقة في السرد، وهو ما يدفع إلى القول: تتضمنُ المفارقةُ حالةً خاصةً مِنَ المخاضِ والتَّشظي بينَ مبدعِ النَّصِ وقارِئِهِ.

(٤ / أ) فوائدُ المفارقةِ فِي السَّرْدِ الرِّوَائِيّ: للمفارقة فوائدُ متعددةٌ في السردِ الروائي؛ فهي وسيلةٌ للهيمنةِ

(١) ويمكن تعريفات كثيرة للمفارقة تتقاطع مع هذا المفهوم، ومنها: "المفارقة هي فن الإبداع باللغة عن طريق الخروج من المعنى الحاضر إلى المعنى الغائب الذي يظهر الذات الفنية للمبدع والإبداع على حدٍّ سواء"، ويمكن القول في الأخير إن: **"الْمُفَارَقَة لعبة لغوية تفاعلية يبتكرها المبدع، ويكتشفها المتلقي، وهي معتمدة على الخروج على سياق اللغة المباشر قصدا إلى سياق اللغة غير المباشر لغايات تعبيرية كثيرة".**

(٢) د. سي. ميويك: "موسوعة المصطلح النقدي؛ المفارقة - والمفارقة وصفاتها"؛ مج٤ / ١٦١.

(٣) المرجع السابق، مج ٤ / ١٤.

على مجرياتِ السردِ والتحكمِ فيهِ، وهيَ تقنيةٌ سحريةٌ تعين المبدع على إحكامِ السردِ، وتوفير الترابطِ والتلاحمِ والتلاقي بين مكوناته، وهو ما نراه في هذا الرأي: "إن المفارقة أسلوب أدبي يلجأ إليها القاص والروائي لشد القارئ وإثارة انتباهه، وتخليد الحدث في ذاكرة القارئ؛ ولذا فالمفارقة هي نوع من تعزيز التواصل بين كاتب النص وقارئه"(١)، وعلاوة على ذلك تساعد المفارقة السارد على اختزال السرد، وتحمل المفارقة عنصرا تشويقيًّا تحريضيًّا يساعد على إثارة انتباه المتلقي ويدفعه إلى متابعة مجريات السرد، وتحتاج المفارقة إلى مهارة لغوية خاصة، وهو ما يحمله هذا الرأي: "وتحتاجُ المفارقةُ في صناعتها إلى مهارةٍ لغويةٍ خاصةٍ، كما تحتاجُ إلى إحكامٍ بالغِ الدَّقَّةِ"(٢)، ويؤكده بقوله: "فإذا كانت المفارقة ظاهرةً سياقيةً في أوليتها؛ فإن تحليل الخطاب في جوهره طريقةٌ من طرق النظر إلى اللغة بما هي نصٌّ في سياق"(٣)، والمفارقة مفتاح للسرد يعين على فك ألغازه الكامنة وفهم شفراته المخبوءة، وتدفع إلى اكتشاف المسكوت عنه الذي يومئ النصُّ الحاضرُ إليه، وهو ما يتقاطع مع هذا الرأي: "المفارقة عبارة عن اختبار لذكاء القارئ، الذي يسعى بكل الوسائل لإدراكها؛ باعتبارها تقنيةً لا تتكشَّفُ إلَّا لقارئٍ يستطيعُ التقاطَ معانيها وإدراك المغزى منها وملامسة جمالياتها وبلاغتها وصولا لما يَكْتَمِنُ فيها من غرابة وسحر؛ فهو الذي يعيدُ تشكيْلَهَا أو بِنَاءَهَا بعد هدمها وفق رؤاه المختلفة ومرجعياته المتشعبة التي تحدد آفاق التلقي الجمالي لديه"(٤).

وتحتل المفارقة موضع القلب من السرد، وهي تعين المبدع على تأزيم العقدة وتوتير الصراع وزيادة الحبكة،

(٥ / أ) أَنْوَاعُ المُفَارَقَةِ: يبقى الشأنُ في تناول أنواع المفارقة جدليًّا كالشأن في الوقوف على تقديم تعريف محدد وجامع ومانع لها، ويبقى التعاطي مع أنواع المفارقة ميدانًا خصبًا للاختلاف أكثر من كونه ميدانًا للاتفاق، وكان د. سي. ميويك مِنْ أوائلِ مَنْ نبهوا إلى صعوبة حصر أنواع المفارقة أو الإجماع عليها في قوله: "وما تزال ثمة أنواع من المفارقة بلا أسماء معروفة، كما أن بعضها من ذوات الأسماء ما تزال موضع تكرار وتداخل"(٥)، ولما كان التضاد ممثلا القاعدة الجوهرية التي تُبْنَى عليها المفارقةُ وتتوالد منها أنواعها؛ فإن هذا التلاقي بين المفارقة وأنواعها بالتضاد قد قاد إلى الضبابية والاختلاف حول تحديد المفارقة وأنواعها بالقدر نفسه أو أشد، وهو ما يؤكده هذا الرأي: "من خلال هذا التناول لأنواع المفارقة يظهرُ هناكَ فِعْلًا تداخلٌ بينَ أنماطِ

(١) عادل كرمياني: "جمالية المفارقة في رواية (به يداخ – الراية) للروائي حمه كريم عارف"؛ بحث منشور على الإنترنت، ١٣ يونيو ٢٠١٢م، تاريخ الدخول: ١٥-١-٢٠١٨م.
https://www.facebook.com/215541968514145/posts/

(٢) محمد العبد: "المفارقة القرآنية دراسة في بنية الدلالة"؛ ص ٨.
(٣) المرجع السابق: ٩.

(٤) نعيمة سعدية: "شعرية المفارقة بين الإبداع والتلقي"؛ مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الأول، يونيو ٢٠٠٧م، جامعة محمد خيضر بسكرة / الجزائر، ص ٧.
(٥) "موسوعة المصطلح النقدي؛ المفارقة - والمفارقة وصفاتها"، مج ٤ / ٢٣.

المفارقةِ"[١]، ويدعَمُهُ د. سي. ميويك بقولهِ: "إنَّ تعريفَ المفارقةِ بطريقةٍ لا تنالُ من نوعَيْهَا الرئيسين المفارقةِ اللفظيةِ ومفارقةِ الموقفِ مسألةٌ صعبةٌ تثيرُ اليأسَ"[٢]، وقد عرض ميويك أنواعًا كثيرة للمفارقة، وقد جعل المفارقة اللفظية ومفارقة الموقف النوعين الرئيسين اللذين تنبثق منهما كل أنواع المفارقات وتؤول إليهما[٣]، وعقد مقارنة بينهما؛ حيث يقول: "فالمفارقة اللفظية تثير أسئلة تقع في باب البلاغة والأسلوب والأشكال القصصية والهجائية ورسائل الهجاء؛ ولكنَّ مفارقةَ الموقفِ – إذْ تُثِيْرُ مسائلَ شكليةً أَقَلَّ مما سبقَ – تميلُ إلى إثارةِ مَسَائِلَ تاريخيةٍ وفكريةٍ"[٤]، ويزيد ميويك الأمر وضوحًا في التفريقِ بينهما قائلا: "تميلُ المفارقةُ اللفظيةُ أن تكونَ هجائيةً، وتميلُ مفارقةُ الموقفِ أنْ تكونَ ذاتَ صفةٍ أكثرَ كوميديةٍ أو مأساويةٍ أو فلسفيةٍ"[٥].

ولقد عالج محمد العبد سبعة أنواع من المفارقة، وهي: مفارقة النغمة، والمفارقة اللفظية، ومفارقة الحكاية والإيهام، والمفارقة البنائية، ومفارقة الإلماع، ومفارقة المفهوم أو التصور، ومفارقة السلوك الحركي[٦]، وبالإمكان في هذا السياق القول: إن أنواع المفارقة تتسع لتشمل كل مواقف الحياة ولحظاتها، وكلُّ المواقف المأسوية التراجيدية صالحةٌ لكي تمثل نوعًا من أنواع المفارقة؛ حتى المواقف المفرحة في المفارقة غالبا ما تستدعي في أطيافها مواقفَ مأسويةً، ويقود الاقتناع إلى القول: إنه لا توجدُ في الغالبِ مفارقاتٌ مفرحةٌ في الأعمالِ السرديةِ، والطابعُ المأسويُّ الحزينُ هو الذي يصنعُ المفارقاتِ ويؤسسُهَا ويعلنُ عن ولادتها، وأما الطابعُ الكوميديُّ في الأعمال السردية في الأغلب وسيلةٌ لتقديم إضاءات كاشفة عن المواقف المأسوية؛ فالضحك في السَّرد مقدمة ومن الصعبِ أن يكون نتيجة في تصوري.

المبحثُ الأولُ: مفارقة التضاد: لم يكن حضور بناء المفارقة في الروايتين تجميليًّا أو هامشيًّا أو ضئيلًا؛ ولكنه بناء أصيل في جوهر السرد، وقد استطاعت المبدعتان عن طريق حضور الراوي ولوج بناء المفارقة وطرقه بقوة وعن قصد، وكانتا على وعي بأهمية المفارقة في زيادة إحكام السرد وتجويده، زيادة على أنهما استطاعتا تمرير كثير من قناعاتهما الفكرية عن طريق توظيف البناء المفارق في البنيان السردي للروايتين، وقد طرقت المبدعتان أنواعا متعددة من المفارقات، وقد كانت المفارقات منهجا لغويًّا يمثل إستراتيجية مقصودة في الروايتين، وإذا كان بالإمكان كما يقول د. سي. ميويك النظر إلى المفارقة على أنها: "أدب فهي تنطوي على تفاعل جدلي دائم بين الموضوعية والذاتية، بين مظهر

(١) يبرير فريحة: "المفارقة الأسلوبية في مقامات الهمذاني"؛ رسالة ماجستير غير منشورة / جامعة قاصدي مرباح – ورقلة، ٢٠٠٩ – ٢٠١٠م، ص ٢٧.
(٢) "موسوعة المصطلح النقدي؛ المفارقة - والمفارقة وصفاتها"، مج ٤ /٤٠.
(٣) انظر: المرجع السابق، مج ٤ /٧١.
(٤) المرجع نفسه: مج ٤ /٧٣.
(٥) نفسه: مج ٤ /٧٣.
(٦) "المفارقة القرآنية دراسة في بنية الدلالة "، وهذه الأنواع من المفارقة توجد بالترتيب على التوالي في الصفحات: [٥٣ -٧١- ١١١- ١٤١- ١٥٢- ١٦٥- ١٨٩].

الحياة وحقيقة الفن، بين وجود المؤلف في كل جزء من عمله عنصرا مبدعًا ومنعشًا وبين ارتفاعه فوق عمله بوصفه المقدم الموضوعي"[١]، وإذا كانت المفارقة بمثابة مناورة بين المبدع والمتلقي؛ فإن المبدع مهمومٌ بمباغتة المتلقي بهذه المناورات، رغبةً منه في تحريضه على اكتشاف أسرار السرد وخفاياه، وأملا منه في وقوف المتلقي على فن المبدع ومقدار الجهد الشاق الذي يَبْذُلُهُ في تَشْيِيْدِ هذا الإبداع.

لا تَعْنِي مفارقةُ التَّضَادِ الدلالةَ الحرفيةَ للطباقِ أو التضادِ بقدرِ ما أَنَّهَا تعني تعدد الوجوه وتنوع الرؤى وانفتاح السرد على عوالم متنوعة من الدلالات، وعدم تقوقعه أمام المشهد الأحادي، وتبقى مفارقة التضاد بحاجة إلى قارئ نوعيٍّ يقظٍ يكتشف أبعادها الخفية ويستخرج دلالاتها الغامضة والمخبوءة من باطن النص؛ لأنها: "حالةٌ خاصةٌ مِنَ التَّنَاقُضَاتِ؛ حيثُ إِنَّهَا غيرُ ظَاهِرَةٍ ولا تَنْكَشِفُ مِنَ القِرَاءَةِ الأُوْلَى؛ إذ إِنَّهَا دفيْنَةُ أغوارِ النَّصِّ، وتحتاجُ منْ يُحْسِنُ قِرَاءَتِهَا"[٢]، وعلى ذلك تفسح مفارقة التضاد فضاءات الرؤية للقارئ من أجل اكتشاف المعنى البعيد والغوص من أجل توليد الدلالات العميقة للنص؛ بما يعني أن النص المفارق مثير دائما، ومتفجر بالإيحاءات المختلطة.

تجري مفارقة التضاد في رواية "الوارفة" بشكل لافت، تقول أميمة الخميس: "**(أدريان) تملك ذلك الزهو المجدول بعناية حولها والذي يكون عادة للفتياتِ اللواتي كان آباؤهنَّ يُنْصِتُوْنَ لثرثرتهنَّ طَوِيْلًا، واللوَاتِي لَدَيْهِنَّ حبيبٌ مُتَدَلِّهٌ بِهِنَّ، حيثُ تكونُ قطعُ أَرْوَاحِهِنَّ متراصةً ولامعةً بَلَا ثَغَرَاتٍ، لا يُطِلْنَ تَعْلِيقَ أعينِهِنَّ فوقَ وُجُوهِ الآخرينَ بانتظارِ الرِّضَا والقَبُولِ، أو دَعْوَةِ مُجَامَلَةٍ تَصِلُهُنَّ بين الفينة والأخرى؛ بل هُنَّ في الغالبِ مدثراتٌ بفيضٍ يَجْعَلُهُنَّ يُحْدِسْنَ دوْمًا أَنَّ خَلْفَ المُنْعَطَفِ سَيَكُونُ هُنَاكَ صَدْرٌ شَاسِعٌ يَتَنَهَّدْنَ عَلَيْهِ فُتَاتَ النَّهَارِ**"[٣]، وتبدو مفارقة التضاد ذات حضور خاص في هذا المقطع؛ لأنها تقوم على شقين: الأول حاضر وهو الذي يحمله المقطع، والآخر غائب وهو المسكوتُ عنه الذي يتطلبه السياق ويشير إليه بقوة؛ فنحن أمام مشهد مفارق من طرازٍ خاصٍ، والمفارقة الأدبية ليست إطارية أو حرفية أو مبنية على قوالب جاهزة في قناعتي؛ ولكنها مرنةٌ وتُكْتَشَفُ اكتشافًا، وهي قائمة على رؤية المسافة البعيدة بين طرفي التضاد، وليس بالضرورة أن يعلن السارد عن الطرفين؛ لأن المفارقة تنطلق من الاختصار، ويكفي أن يدلَّ الطَّرَفُ المذْكُورُ على الطرف الآخر الذي يتباين معه.

وتظهر مفارقة التضاد المسافة الواسعة والبون الشاسع بين (أدريان) وبين (د. الجوهرة)؛ فـ(أدريان) واثقة من نفسها ومعجبة بإمكاناتها، وتستطيع التعبير عن وجهة نظرها مع أبيها، وأبوها منصتٌ أو بالأحرى معجبٌ بحجاجها وقوة إقناعها، و(أدريان)

(١) "موسوعة المصطلح النقدي؛ المفارقة - وصفاتها"، مج ٤ /١٠٩.
(٢) حسن حماد: "المفارقة في النص الروائي نجيب محفوظ نموذجا"؛ مرجع سابق، ص ٣٩.
(٣) "الوارفة"؛ المصدر السابق، ص ٨، وقد أثبت الرضا بالشكل الصحيح، وقد سبق التنبيه إلى الخطأ الإملائي في كتابتها.

تَرَبَّتْ تربيةً قائمةً على الحرية، وكان لها حبيب مغرم بجمالها، وليس لديها الفضول في متابعة ردِّ فعل الآخرين / الرجال تُجَاهها أو انتظار المدح أو الثناء أو الإعجاب منهم، ويبقى لديها هي ومن على شاكلتها الثقة بالقادم دائمًا، وأما (د. الجوهرة) فتفتقد افتقادا كليًّا إلى الثقة بالنفس، وهو ما يجعلها تنبهر بسلوك (أدريان) وقد تملكها العجب بطريقتها وأسلوبها ومنطقها؛ وكأن هذا الأسلوب وتلك الطريقة خيرٌ خالصٌ، وهو ما يولد فيها شعور الإحساسِ بالنقصِ القاتلِ، ذلك الشعور الذي يرسخه لديها الإهمال، ذلك الإهمال الذي يتبدى في سوء التربية؛ فأبوها لا يستمع إلى وجهة نظرها أصلا، ولا يعطيها الحرية في الحديث؛ فضلا عن أن يقتنع برأيها أو منطقها، ومن الطبيعي أن يتملكها الفضول، وأن تتعلق بالآخرين منتظرة منهم الثناء والتقدير الذي حرمت منه، ومن الطبيعي كذلك أن تنظر نظرة سوداوية مترقبة للأسوأ دائما، فلا ثقة في الحاضر لديها ولا أمل في المستقبل.

وتحيل مفارقة التضاد إلى اختلاف الثقافات والقناعات بين بيئة وأخرى، وينحاز السرد إلى التربية المنفتحة، ويرى الراوي الغائب الذي يُقَدِّمُ المشهدَ الأفضلية والخير في هذا النموذج من التربية الذي تُعْطَى فيه البنتُ مساحةً عريضةً من الحرية والاختيار؛ وكأن هذا الأسلوب – المتحضر– مفتاحٌ للخير وقاعدةٌ لإخراج الشخصية المعتدلة والواثقة بنفسها وقدراتها، وفي الوقت نفسه يرى في الأسلوب الآخر الظلم والإجحاف بحق البنت، وهنا لا يعرض الراوي الغائب المشارك في بناء السرد الصورةَ كاملةً؛ لأنه يهمل الإشارة إلى آفات التربية المنفتحة ومصائبها.

ويفتقد السرد إلى النظرة الموضوعية المحايدة التي ترصد إيجابيات هذين النموذجين أو الفكرين من التربية وسلبياتهما، ويبقى المشهد منحازًا إلى رؤية واحدة؛ بل منبهرا ومعجبا ومشدوها بهذه الرؤية الأحادية، التي تنظر فحسب إلى الجزء الفارغ من الكوب أو إلى النقطة السوداء من الورقة البيضاء، وعلى كل حال تبقى رغبة الراوي الغائب وهو الراوي العليم بكل شيء والمشارك في الأحداث والذي يعرف عن الشخصيات أكثر مما تعرف عن نفسها / تبقى رغبتُهُ قويةً في نقد هذا النموذج من التربية القائم على نظرة الانتقاص من المرأة، والذي يحاول جاهدا إظهار عواقب التزمت التي تمارس ضِدَّ كينونةِ المرأةِ؛ ففيه نقدٌ مبطنٌ للأعراف البالية التي لا تتناسب مع التطورات السريعة في الكون، وفيه نقد مبطن كذلك للتقاليد المتوارثة، ويبقى إخفاء هذا النموذج متعمدًا من الراوي العليم ونابعًا –في تصوري– من الرغبة في اختفائه كليًّا من عالم الواقع، وهو ما يتقاطع مع قناعات المبدعة في الدفاع عن كينونة المرأة وهويتها وحقوقها، ويبقى مشهد تعامل طلال الفج مع أنوثة (د. الجوهرة) دالا على حيوية مفارقة التضاد، تقول أميمة الخميس: **"تَذكُرُ وهُمَا في شهرِ العَسَلِ ... طَلَبَ منهَا وأَلَحَّ أَنْ**

يَسْتَحِمًّا سَوِيًّا؛ ولَكِنَّها رَفَضَتْ وتَمَنَّعَتْ وخَجِلَتْ ... فَحَاصَرَهَا بالتَّرَجِي والقُبُلاتِ وحَمَلَهَا بِاتِّجَاهِ المَغْطَسِ، وفي النِّهَايَةِ وتَخَلُّصًا مِنْهُ رَضَخَتْ لِطَلَبِهِ ... وانْزَلَقَ فِي المَغْطَسِ المَلِيءِ بالمَاءِ والرَّغْوَةِ كَطِفْلٍ يَتَرَقَّبُ صِيْنِيَّةَ الإِفْطَارِ الَّتِي سَتَجْلِبُهَا لَهُ أُمُّهُ. وهُمَا دَاخِل الرَّغْوَةِ سَأَلَهَا عَنْ سببِ قَسَاوَةِ الشَّعَرِ في سَاقيها شَبَّهَهُمَا بِذِقْنِ الرِّجَالِ، ومِنْ ثَمَّ طَلَبَ مِنْهَا أَنْ تَخْرُجَ مِنَ المَغْطَسِ وتَجْلُبَ لَهُ بَاكِيتَ السِّيْجَارَةِ مِنْ عَلَى الطَّاوِلَةِ خَارِجَ شُرْفَةِ الفُنْدُقِ ومن ثَمَّ تُغَادِرُ الحَمَّامَ نِهَائِيًّا ... لَعَنَتْهُ فِي أَعْمَاقِهَا (الدُّبُّ .. وَلَدُ القَرَوِيَّةِ) لِمَ تزوجَنِي؟"[1]، وتحمل هذه القطعةُ السرديَّةُ صورة واضحة من مفارقة التَّضَادِ، وتبين ألوانا من الرغبة والزهد، والإقبال والإدبار بين (د. الجوهرة) وبين (طلال / الدب)، ففي البداية يلح طلال عليها في أن يستحما سويا في المغطس، ويقوم بمحاصرتها ورجائها وتقبيلها وحملها باتجاه المغطس، وتستجيب الجوهرة مكرهة لطلبه؛ ولكنه يزهد فيها ويخرجها من المغطس بعد أن لمس شعر ساقيها، وقد شبه هذا الشعر بذقن الرجال في قوته وخشونته، ويحمل هذا التشبيه قتلا لأنوثتها وكينونتها ويقضي على كل جميل فيها، وإمعانا في إذلالها يطلب منها الخروج من المغطس وإحضار باكيت السجائر؛ في أسلوب لتقزيمها، وإهدار كرامتها، وسحق إنسانيتها؛ وكأنها جارية ساذجة تقوم بخدمته، لقد جرح كرامتها وأفقدها ثقتها بنفسها إلى الأبد، ولا تملك إلا أن تلعنه في أعماقها متسائلة عن سبب زواجه منها، والدلالة المقصودة هنا ليست ما يتضمنه المشهد المذكور من خلاف طارئ بين طلال وزوجه؛ ولكنها تتجاوزه لبيان ألوان القتل النفسي التي تمارس ضد المرأة، فالمشهد الحاضر ينتج دلالة إضافية عميقة في النص ويقوم بتوليدها، والجدير بالذكر أن المعنى المذكور في مفارقة التضاد يحيل إلى المعنى البعيد ويشير إليه، وعن مفارقة التضاد نجد هذا الرأي: "وهو نمطٌ لصيقٌ بالمباشرة دون أن يلغيَ ارتباطَهُ الوثيقَ بالموقفِ العميقِ الذي يُعَبِّرُ عنْهُ"[2].

وتنقل إلينا هذه القطعة صورة من اعتراض الراوي الغائب على هذه الأوضاع الاجتماعية التي تعطي الأفضلية للرجل؛ حتى وإن كان غير مؤهل للقيام بمسؤولية هذه الأفضلية، وتبقى المرأة بمثابة رد فعل للرجل في هذه الأعراف، وهو الهدف الذي تثيره مفارقة التضاد؛ فهي لا تسعى إلى تقرير مشهد عرضي بين طلال وزوجته؛ ولكنها تحمل اعتراضا وتمردا وتبرما على انقلاب الأوضاع؛ فمهما عظم شأن المرأة وعلت مكانتها فتبقى من دون قيمة، وهي عورة يجب أن تخفى، وتظل بلا وزن، زيادة على أنها أسيرة ومقيدة بإرادة الرجل، وتأتي مفارقة التضاد مؤكدة هذه الحقيقة بصورة مباشرة وصريحة في سياق آخر؛ حيث تقول: "**... شعرتْ لحظتها بأن الرسالةَ الخفيَّةَ التي استلَمَتْها منهُ هي: إنَّ الجوَّ كانَ**

(١) المصدر السابق، ص ١٤.

(٢) سامح الرواشدة: "فضاءات الشعرية، دراسة نقدية في ديوان أمل دنقل"؛ المركز القومي للنشر: إربد / الأردن، ١٩٩٩م، ص ١٥

مفتوحًا على كلِّ الاحْتِمَالاتِ؛ لكنْ، أبْقَى أَنَا رجلًا أُسَيْطِرُ على الوَضْعِ، بينَمَا أَنْتِ أنْثَى كَادَ رَأْسُهَا يَدُورُ بِهَا"[(١)]، ومفارقة التضاد تقرب إلينا القضية اللافتة التي تعصف بالمرأة وتنزلها منزلة الهوان والمذلة؛ فكل المعطيات تجعل المرأة مقهورة معذبة خانعة وفاقدة للأهلية، وتعلو بربرية الرجل وسلوكه الشائن على تحضر المرأة في أوضاع رجولية تنحاز للرجل، ولعل الراوي الغائب يمعن في إبراز طغيان الذكورية على مجريات السَّرد؛ لكي يظهر هذه القضية ويثير الانتباه تجاهها، ويبالغ في إظهار تهميش المرأة؛ للتنبيه على مراد أميمة الخميس وهدفها الذي يدعو إلى الرغبة في استعادة المرأة لأهليتها، والمرأة تملك إرادة حديدية في بيان أهليتها وتأكيد هويتها وإظهارها.

منْ أمثلةِ **مفارقة التَّضَاد عند قماشة العليان** قولها: **"هَلْ سَتَخْلَعِيْنَ عَبَاءَتَكِ ونِقَابَكِ كَالْأُخْرَيَاتِ؟ .. تَلَفَّتُّ حَوْلِي بِذُهُوْلٍ.. فِعْلًا؛ فَبَعْدَ أقلِّ مِنْ سَاعَةٍ على صُعُودِنَا الطائرةَ تَحَوَّلَتْ أَغْلَبِيَّةُ النِّسَاءِ مِنْ أجسامٍ مجلَّلَةٍ بالسَّوَادِ إِلَى مُمَثِّلاتٍ ومُذِيْعَاتٍ وعَارِضَاتِ أَزْيَاءٍ مِنَ الدَّرَجَةِ الأُوْلَى .. قَبَضْتُ عَلَى نِقَابِي بِشِدَّةٍ وكَأَنَّنِي أَخْشَى أَنْ يُنْتَزَعَ منِّي قَسْرًا ... هَتَفْتُ نافِيَةً: كَلا .. لا.. لَنْ أَخْلَعَ نِقَابِي أوْ عَبَاءَتِي.."**[(٢)]، تتأسس مفارقة التضاد على التباين في موقف النساء وسارة من الحجاب؛ فبينما تمردت أغلبية النساء وسارعن إلى خلع حجابهن؛ تمسكت سارة بحجابها، وأعلنت التمسك بالتقاليد والقبض عليها، والتناقض في سلوك النساء وموقف سارة هو الذي أقام مفارقة التضاد، ولا يخفى الفضاء الواسع الذي تخلفه مفارقة التضاد على دلالات السرد؛ لأنها لا تسعى إلى تقرير ظاهر هذا المعنى فحسب؛ بل تفتح الباب واسعًا أمام التأويلات، تفتح الباب أمام إنتاج جديد للنص يحمل ولادات متعددة للدلالة، والشيء الأول الذي تستدعيه يكمنُ في اختلال منظومة القيم وترديها واختلاطها عند أغلب النساء؛ حيث أصبحت الكثيرات منهنَّ تسعى وراء أحدث صيحات الموضة، وقد غدتْ الممثلات والمذيعات المثالَ المحبَّبَ الذي يجب أن يُقْلِّدْنَهُ، وهو ما يعكس ردة فعلٍ عنيفةٍ على اللباس المحتشم الذي يأتي استجابة لتعاليم دينية وتقاليد مجتمعية، والشيء اللافت أن المفارقة تعكس استهانة بهذه التعاليم وتلك التقاليد التي أصبحت حائلا أمام الكثيرات منهن عن إثبات كينونتهن وحضورهن[(*)]، كما أنها تبرز حالة التمرد الصارخة على كل الموروثات الدينية والاجتماعية، وهي كذلك تشير إلى تناقض ظاهر في سلوك النساء وتصرفاتهن، وقصة

(١) "الوارفة"؛ ص ١٨٤، وقد وردت نماذج أخرى لمفارقة التضاد في عيون قذرة منها على سبيل التمثيل لا الحصر ما ورد في الصفحات: (٧- ٢٨- ٢٩-٣٤-٨٨- ١٥٧ - ٢٣٢- ٢٣٩)، وجاءت رجل مرفوعة وحقها النصب وقد أثبت الصواب.

(٢) "عيون قذرة"؛ المصدر السابق، ص ٨. مع ملاحظة أن قماشة العليان تضع نقطتين للدلالة على لحظات الصمت في الحوار، وللفصل بين الجمل، وللدلالة على تطور الأحداث وتصاعد السرد، وقد أبقيت النقطتين على حالهما ولم أعدّلهما إلى ثلاث نقاط.

(*) ولعل قوة التمسك بالعباءة والنقاب في بداية الرواية تحيل إلى سرعة تهاونها في نزع حجابها وملابسها وعرضها وشرفها مع "روبير" - في المشهد السابق - الذي يمثل العقدة لا أقول الكبرى ولكنها المفصلية في كثير من مجريات السرد، والذي بدت فيه مستسلمة ومنقادة وبلا إرادة وكأنها مخدرة لا تملك الرفض، نراها تقول: **"... سقط رأسي على كتفه وكأنني مسيرة ولست مخيرة، مخدرة .. متهافة .. مسلوبة الإرادة"**. - راجع: قماشة العليان: "عيون قذرة"؛ ص ١٦٢.

التحول ليست إلا دليلا على الرفض، وكأن العباءة والنقاب قيودٌ غليظةٌ وأغلالٌ مرهقةٌ يجبُ التخلصُ منها متى واتت الفرصةُ، والمفارقة تحمل تهكمًا وسخرية وتقريرًا في آن واحد، وتحمل تمردًا حاضرا يشير إلى ألوان من الغزو الفكري والثقافي [مثل الدعوات إلى حرية المرأة ومساواتها بالرجل] التي بدأت تسري في أوصال المجتمع، وبين طبقات النساء على وجه التحديد، ونراها تقول في تأملات مفارقة بين شخصية سعود وشخصية سارة: "**شابٌّ يبحثُ عن حلم، وحلمُ فتاةٍ يبحث عن مخرجٍ، شابٌّ مسكونٌ بالأمل، وفتاةٌ تنوءُ بالألمِ، شابٌّ يرتدي الفرحَ وقلبُهُ معلقٌ بغيمةٍ، وفتاةٌ ترتدي ثيابَ الحدادِ على حزنٍ أَفَلَ، وتنسجُ خيوطًا من الخيبةِ تَرْتَقُ بِهِ بُؤْسًا قَادِمًا، وعينانِ تتوهَّجُ فِيهِمَا أَطيَافُ الصِّبَا وصَهِيْلُ الفَجْرِ المُقْبِلِ، وعينانِ خَبَا بَرِيْقُهُمَا ما بينَ كمدٍ ماضٍ وكربٍ آتٍ .. رَبَّاهُ .. أهكذَا يأْتِي الفرحُ سريْعًا غزيرًا لا تتحملُهُ نَفْسِي الضَعِيْفَةُ المثْقَلَةُ بِوَجَعِ عُمْرٍ كَامِلٍ ..**"[1]. ويتقاطع الأمل مع الألم في هذه القطعة السردية القائمة على مفارقة التضاد، ويعلو صوت المفارقة ليعلنَ عن تباين خلفيات الشخصيتين "سعود" و"سارة"، كما نجد اختلاف العوالم بين التي تظهر الهوة الساحقة والفجوة العميقة بينهما، ونجد لمفارقة التضاد سلطانًا على مجريات السرد، كما تشي المقارنة بقدرة قماشة العليان على لسان "سارة" بطلة الرواية في إظهار قدرتها اللغوية، وهنا تختلط مشاعر الفرح والألم، والرجاء واليأس، والإقبال والإدبار، والسرور والحزن، والماضي والمستقبل، في لوحة تنقل مشهدا معبرا، يرصد حالة الذهول والدهشة التي فتكت بـ "سارة"، والذي يزيد من تأثير هذا المشهد هو اقتران مفارقة التضاد السابقة، بمفارقة الأحداث في الجمل الممهدة لمفارقة التضاد؛ حيث تقول: "**سُعُوْدٌ .. يَا إِلَهِي .. كَيْفَ نَسِيْتُ الماضِيَ والحَاضِرَ، ومَا فَتِئَتْ ذَاكِرَتِي تَعْتَصِرُ مَشْهَدًا واحدًا تلوكه باستمرار .. مشهد لقائنا الأول**"[2]، ويبقى أسلوب النداء والدعاء والسّؤال الأساس الذي بنيت عليه مفارقة الأحداث؛ لأنها أحالت السرد إلى الوراء، واستحضرت مشهدًا مختزلا في الذاكرة كان الزمن قد قبره منذ سنين بعيده، وسرعان ما يُبْعَثُ من جديدٍ، معلنا عن قدوم المخلص، الذي لم تكن تحسب له حسابا، وتبقى المفارقة تقنية فنية في يد المبدع / المبدعة؛ لأنها تمكنه من الربط بين أقسام السرد والتوحيد بين مجرياته، خاصة إذا أجاد توظيف المفارقة وتوجيهها، وتبدو هنا قدرتها على الجمع ما بين الماضي والحاضر، من أجل إحكام السرد ولم شتاته، ويبقى التأكيد على حضور مفارقة التضاد في الروايتين بصورة متقاربة؛ فالروايتان متشابهتان في اشتمالهما على هذا اللون من المفارقة، كما أنهما متشابهتان في معالجة مفارقة التضاد لقضايا دقيقة مرتبطة بالمرأة، وتظهر مفارقة التضاد ألوان الأسى

(١) المصدر السابق، ص ٢٩٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٩٠، وقد وردت نماذج أخرى لمفارقة الأضداد في عيون قذرة منها على سبيل التمثيل لا الحصر ما ورد في الصفحات: (١٦ – ١٧- ١٩- ٤١- ٤٣- ٤٦-١٧٥-١٧٦- ١٧٧- ١٧٨-١٨٨- ٢٠٥- ٢١١- ٢٣٤- ٢٣٥- ٣٠٠).

التي تصاحب مجريات السرد والتي تحاصر الشخصيات الرئيسة؛ لأن (د. الجوهرة) في الوارفة و (سارة) في عيون قذرة تعيشان حالات من الضعف والأسى، وتحاصرهما مكبلات كثيرة، وإذا كانت د. الجوهرة قد أمعنت أن تظهر في مظهر المرغوب فيها، ومارست ألوانا من الإغواء للطبيب الأعرابي[١]؛ فإنها لم تسقط في غيابات الرذيلة، وأما سارة في عيون قذرة؛ فلقد سقطت في الرذيلة سقوطا مدويا وأتت بطفل الخطيئة عند أول اختبار حقيقي لها، مع أنها لم تمارس من قبل ألوانا من الإغواء أو التحلل!

المبحث الثاني: مفارقة السخرية: تتصل مفارقة السخرية بوشائج قوية مع اللغة، واللغة تشكل القاعدة الركينة التي تتشكل عليها مفارقة السخرية، ومفارقة السخرية لها قوة في تأثيرها وإبلاغها وحضورها، وإذا كانت المسافة / الهوة بين ظاهر السياق وبين دلالته البعيدة هي المعول عليه في مفارقة التضاد؛ فإن هذه الهوة تزداد اتساعًا وعمقا في مفارقة السخرية؛ لأنها لا ترتبط بالحضور الإيجابي للدلالة البعيدة، بقدر ما أنها ترتبط بالحضور السلبي لها في مفارقة السخرية، وتحتاج مفارقة السخرية إلى مبدع ذكيٍّ ماهرٍ يصوغها بأسلوب السخرية الماكر الذي يعتمد على التبصر بأسرار اللغة: "والمفارقة الساخرة سلاح فني ولو قيس بغيره من الأسلحة، فإنه أشدها تأثيرًا؛ فهي بها حاجة دائمة إلى صانع بارع ومتلقٍ قادر على فك شفرة النص"[٢]، وتبقى مفارقة السخرية دليلا على حنكة المبدع وهيمنته على أدواته الفنية، وتبقى عنصرًا رئيسا محوريًّا في الإمتاعِ والإدهاش، وتعتمد مفارقة السخرية على الأسلوب الخبري[٣]، وتقوم على تقديم نتيجة غير متوقعة للمشهد السردي وغير منتظرة في مجريات السرد: "ويُبْنَى هَذَا النَّوْعُ عَلى مَا يُنْتَظَرُ فعْلُهُ تمَامًا؛ إِذْ يَأْتِي الفَعْلُ مُغَايِرًا لِلْوِجْهَةِ الَّتِي يَجْدُرُ بِالإِنْسَانِ أَنْ يَقُومَ بِهَا"[٤]؛ فالمتلقي يترقب شيئًا ويفاجأ بنقيضه تماما، وتبقى قضايا المرأة السعودية وما يرتبط بحضورها محفزة على مفارقة السخرية؛ لأن الإبداع السردي الروائي السعودي يعلن بجلاء عن هضم حقِّ المرأة، ويسعى جاهدًا إلى بيان كينونتها المسلوبة، ولم تكن أميمة الخميس في "الوارفة" ولا قماشة العليان في "عيون قذرة" بعيدتين عن معالجة هذه المشاهد، ولا بعيدتين عن إظهار معاناة المرأة.

وأما الشواهد على مفارقة السخرية عند **أميمة الخميس** فكثيرة، تقول: "**فأمُّ محمدٍ كُلَّ صَبَاحٍ كانَتْ تُقَابِلُ دَلَّةَ القَهْوَةِ وصَحْنَ التَّمْرِ، ولا تتركُهُمَا إِلَّا بَعْدَ أنْ يَتَحَوَّلَ التَّمْرُ إِلَى كَوْمَةٍ مِنَ النَّوَى، وتَصُبُّ في فِنْجَانِهَا آخرَ رَشْفَةٍ في الدَّلَّةِ، كَانَتْ تَرْفُضُ أَنْ تَسْتَمِعَ لِنَصَائِحِ الأَطِبَّاءِ تُتَمتِمُ غَاضِبَةً:- خَلِّهِمْ يَأْكُلُوْنَ (.....) التَّمْرُ مَسَامِيْرُ الرُّكَبِ كَيْفَ**

(١) المصدر نفسه، ص ١٨١، وقد صححتُ **فتأت** وجعلتها **فتئتْ**.

(٢) راما عبد الجليل راضي الأَوْسِي: "المفارقة في الرواية العراقية المعاصرة ٢٠٠٣-٢٠١٣م"؛ كلية التربية: جامعة القادسية / العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، ٢٠١٦م، ص٧٢.

(٣) سامح الرواشدة: "فضاءات الشعرية"؛ ص ١٨، في معرض مقارنته بين مفارقة السخرية ومفارقة الإنكار.

(٤) المصدر نفسه: ص ١٨.

يَحْجُبُونَنِي عَنْهُ؟ وبَقِيَتْ تَلْتَهِمُهُ وتَذْهَبُ فِي إِغْمَاءاتِ سُكَّرٍ طَوَيْلَةٍ، إِلَى أَنْ قَفَزَ عَلَيْهَا التَّمْرُ فَجْأَةً .... وأَرْدَاهَا صَرِيْعَةَ حَلاوَتِهِ"[1]، ولا تسعي أميمة الخميس إلى إظهار أن أمَّ محمد قد ماتت بسبب السكري ونوباته؛ ولكنها تقصد إظهار غلبة المعتقدات الشعبية عند البسطاء من الناس العاديين على كلام العلم والطب، وعندهم يتحول الطب إلى خرافة، وينقلب المعتقد الشعبي إلى حقيقة، والأسلوب ساخر تجري فيه دفقة من الفكاهة، ويبقى تصوير السكري بالغول الكاسر في انقضاضه على أم محمد دالا، والتمر عن طريق التشخيص ينقلب غولا مرعبًا، ويقفز عليها ويرديها صريعة من دون أن تأخذ العظة من نوبات السكر، ومن دون أن تعادي التمر وتقهره قبل أن يقهرها، وكانت: "**تُتَمتِمُ غَاضِبَةً:- خَلّهِمْ يَأْكُلُوْنَ (.....) التَّمْرُ مَسَامِيْرُ الرُّكَبِ كَيْفَ يَحْجُبُونَنِي عَنْهُ؟**"؛ فلا صوت يعلو فوق قناعات الشعبيين وفطرهم الصافية، تلك الفطر التي تتمسك بقناعاتها وتخلص لها، حتى ولو كان الهلاك هو الشبح المنتصب الذي يكون نهاية لهذا الإخلاص، ونراها تقول: "**عَوَائِلُ مُسْلِمَةٌ قَدِمَتْ لِلسُّعُودِيَّةِ مِنْ آسْيَا الْوُسْطَى هَرَبًا مِنَ المَدِّ الشِّيُوعِي وَلَاذَتْ بالأَرَاضِي المُقَدَّسَةِ أو قَدِمُوا كَحُجَّاجٍ وظَلُوا هُنَاكَ فِي أَحْيَاءٍ خَاصَةٍ بِهِمْ، وأَصْبَحُوا لَاحِقًا يَحْمِلُونَ هُوِيَّةَ البِلادِ عَلَى الْمُسْتَوى الرَّسْمِي وانْغَمَسُوا فِي فُسَيْفِسَاءِ الأَعْرَاقِ فِي الحِجَازِ؛ لَكِنْ فِي الْغَالِبِ كَانَ سُكَّانُ الصَّحْرَاءِ فِي هَضَبَةِ نَجْدٍ يُقِيمُونَ دُونَهُمْ أَسْوَارًا عَالِيَةً، ويعْزِلُونَهُمْ نَوْعًا ما عَنْ الانْخِرَاطِ الكَامِلِ في النَّسِيجِ الاجْتِمَاعِي ويُسَمُّونَهُم خِلْسَةً ... طَرْشَ بَحْرٍ**"[2]، لا يهدف السرد إلى تقرير حقيقة بقاء أعراق أهل نجد نقية، ولا يسعى إلى تأكيد دور المملكة العربية السعودية في مناصرة قضايا الإسلام والمسلمين، خاصة وأن المملكة تقف مدافعة وداعمة لكثير من القضايا الإسلامية والعروبية، ولا يسعى السَّردُ كذلك إلى المقارنة بين موقف أهل الحجاز وموقف أهل نجد من هذه العوائل الأجنبية؛ ولكنها تسعى إلى سخرية بعض أهل نجد من هؤلاء الغرباء؛ وعندهم الغرباء "**طرش بحر**" للاستهانة بهم وبمكانتهم، وقد تغلبت النزعات القبلية والعنصرية على سلوكهم، ويبقى هذا الوصف وصمة عار لهؤلاء الوافدين؛ فلا نسب لهم ولا قبيلة يتصلون بها ولا أصل ينتسبون إليه، وأهل نجدٍ متقوقعون على ذواتهم وخائفون من تسلل هذه الأسر خلسة إلى عوالمهم؛ فهم لا يقبلون انخراط هذه الأسر أو تماهيها في نسيج المجتمع، ونحن بإزاء نزعة عنصرية بين سكان أهل نجد الخُلَّصِ وبين هؤلاء الأجانب الذين يعدون

(١) الوارفة"؛ ص ١٨٤.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٥، ويبقى مصطلح / وصف "**طرش بحر**" سيئ السمعة، ويستخدم في الحجاز ونجد، وقد بحثت عنه ووجدت شبه إجماع على أنه يعني المستوطنين الذين دخلوا إلى أراضي الحجاز فرارًا من بلادهم أو جاؤوا للحج، وقد أخذوا الجنسية السعودية، وهناك خلط لدى البعض في أسمائهم؛ لأنهم يذكرون بعض الأسماء العربية الأصيلة ويجعلونها منهم، وقد وجدت تعريفا له في موقع **معجم** وهو: "مصطلح عنصري يُطلق على المهاجرين المستوطنين في غرب السعودية، سواء الذين أتوا للحج أو غير ذلك، وهم من أصول مختلفة ... وأحيانا يوصف أهل القطيف الشيعة بأنهم طروش بحر أتوا بالمراكب الإيرانية". - تاريخ الدخول: الثلاثاء: ٢٠- ١١- ٢٠١٨م https://ar.mo3jam.com/term/

طرش بحر، وهي نظرة يصعب تفسيرها: وهل هي نابعة من نزعة عنصرية أو رغبة في المحافظة على نقاء العروق والأنساب؟ ولكنها تبقى نظرة غير مقبولة ومحرمة شرعا؛ لأن الإسلام ورسول الإسلام قد لفظها وأسقطها؛ وهي دليل على الطبقية والعنصرية التي بدأت تتسلل إلى قناعات بعض الناس وعقولهم، وعلى ذلك يحمل الوصف سخرية مريرة واستهزاء وتهكمًا، ومن قبل ذلك يحمل الوصف إسقاطًا لإنسانيتهم من دون مراعاة لعرف أو دين أو تقاليد، ولا تزال منصات الفضاء الإلكتروني مشتعلة بهذا اللجج، وملبدة بهذه النعرات والقناعات.

وأما مفارقة السخرية عند **قماشة العليان** فكثيرة كذلك؛ حيث تقول: "**مَضَيْتُ أَغْسِلُ الصُّحُونَ وأَنَا أُفَكِّرُ .. فِعْلًا فِيْصَلٌ مُحِقٌّ فِيْمَا قَالَهُ .. يَجِبُ أَنْ أَخْرُجَ أَتَنَزَّهُ، أَرَى الدُّنْيَا كَمَا لَمْ أَرَهَا مِنْ قَبْل، ولَنْ يَكُوْنَ الأَمْرُ سَيِّئًا كَمَا تَصَوَّرْتُهُ؛ فَالْمَرْأَةُ هُنَا لَيْسَتْ كَالْمَرَأَةِ هُنَاكَ .. المَرْأَةُ هُنَا ذَاتُ كَيْنُونَةٍ واستِقْلَالٍ كَالرَّجُلِ تَمَامًا، تَمْشِي دُوْنَ أَنْ يُضَايَقَهَا أَحَدٌ، تَتَسَوَّقُ دُوْنَ أَنْ يَتَطَفَّلَ عَلَيْهَا أَحَدٌ .. تَأْكُلُ .. تَلْعَبُ.. تَرْكُضُ هِيَ حُرَّةٌ .. ابتسَمْتُ ورذاذُ الصابون الإنجليزي يتطايرُ إلى أَنْفِي وأنا أتذكر حينما خرجت مع ابنة عمتي "ليلى" إلى السوق وكيف تعرضنا لمطاردة الشباب من محل إلى محل، تلاحقنا كلمات الغزل الرخيصة والعبارات الخادشة للحياء، حتى اضطرت ليلى أن تضربَ أحدَهُم على وَجْهِهِ بحقيبة يدها .. لم يصمت أو يخجل أو يتراجع، وإنَّمَا قَذَفَهَا بِكِتَابٍ ضَخْمٍ كَانَ يَحْمِلُهُ .. فأَدَارَ رَأْسَهَا ممَا أَقْسَرَنَا عَلَى الْعَوْدَةِ سَرِيْعًا إِلَى البَيْتِ**"[1]، وتبدو مفارقة السخرية جلية واضحة في المقارنات المقصودة التي ترسمها قماشة العليان في المشهد السابق، والأسلوب الخبري في قولها: "**لم يصمت أو يخجل أو يتراجع، وإنَّمَا قَذَفَهَا بِكِتَابٍ ضَخْمٍ كَانَ يَحْمِلُهُ**"، والجملة هادئة في الظاهر؛ ولكنها تنتج السخرية في صورة مريرة من العلم والمعرفة، وتترك المشهد الظاهر الكامن في ملاحقة الفتيان للفتيات، وتتوقف أمام إهانة المعرفة، فلا قيمة للكتاب / المعرفة / العلم، ولننظر إلى دلالة ظرف المكان **(هُنَا)** للدلالة على القريب والحضور وهو ما يتناسب مع طبيعية المرأة وحضورها، و**(هُنَاكَ)** ظرف مكان للدلالة على البعيد؛ وكأن مكانة المرأة بعيدة وغير حاضرة، فالبعد مكاني ونفسي / دلالي، وهو ما يتناسب مع تهميش المرأة وغيابها، وتعرض قماشة العليان صورة العشوائية والفوضى واللامبالاة التي تغلب على **بعض** شبابنا المستهترين، والذين يتبجحون في سلوكهم الشائن الممقوت خاصة أمام الفتيات، وهو سلوك منحرف يرفضه المجتمع ويتصدى له، واللافت في هذا المشهد السردي أن هذا الشاب يرد بعنف وقسوة على هذه الفتاة التي أشاحت في وجهه بحقيبة يدها رافضة ومعترضة على تبجحه، وإذا به يقذفها بكتاب ضخم، وفي الواقع لماذا الكتاب الضخم؟ أيدل على أنه طالب جامعي؟ أم يدل على إهانة الكتاب وعدم

(١) قماشة العليان: "عيون قذرة"؛ ص ١٨، ١٩.

الوعي بقيمته عند بعض الشباب؟ فلا قيمة لعلم أو فكر أو رأي، إننا أمام تهور بعض الشباب وطيشهم! والأدهى أننا أمام إهانة القيم والأخلاق والعلم والعلماء والفكر والمفكرين، وحضور الكتاب هنا حضور رمزي ذو دلالة، وإهانة الكتاب تعني انهيارًا كاملا لمنظومة القيم والأخلاق لدى بعض الشباب الذين لا يعرفون للكتاب قداسته وأهميته في تشكيل الوعي وبناء الشخصية وهو ما يدعو إلى العجب، ويدل على مقدار العبث بالمعرفة، وتخطو مفارقة السخرية خطوات واسعة في "عيون قذرة" حيث نرى: "... **اندفع الدَّمُ إِلَى وَجْهِي وعَادَتْ بِيَ الذَّاكِرَةُ إِلَى أَيَّامِ لندنَ، وكَيْفَ تَجَرَّأْتُ أَنْ أَصْعَدَ السَّيَارَةَ إِلَى جِوَارِ شَابٍ غَرِيْبٍ دُونَ خَجَلٍ أوْ حَيَاءٍ .. ثُمَّ يَأْتِيَ الحَيَاءُ كُلُّهُ يَغْمُرُنِي حِيْنَمَا يَتَعَلَّقُ الأَمْرُ بِزَوْجِي المُقْبِلِ وابْنِ عَمَّتِي الَّذِي يَخْشَى عَلَيَّ مِنْ نِسْمَةِ الْهَوَاءِ**"[1]، إنها مفارقة السخرية المتبجحة التي تظهر البون الشاسع والمسافة العريضة بين موقف "سارة" من "روبير" وموقفها من "سعود"، كما تشير – على الطرف الآخر – إلى تباين موقف روبير وسعود منها؛ فالأول: يريد الانقضاض على عفتها ويعمد إلى الظهور أمامها بمظاهر الرُّقي والتمدن، والآخر: يخاف عليها من نسمة الهواء، ويتعامل معها بحساسية صادقة ورقة مفرطة وحنان حقيقي، ويريدها زوجة على سنة الله ورسوله، والمفارقة المتبجحة أنها كانت مستسلمة ومنقادة وراضية مع "روبير"، وحذرة وعنيفة وغاضبة مع "سعود".

إنه أسلوبُ المفارقة القائم على السخرية من هذا التباين والتناقض يُعَرِّي السلوك الإنساني، ويصيح بصوت عال: يا للعجب من تناقض سلوك "سارة" وتباينه، وتسهم اللغة في الإبانة عن هذه الهوة الشاسعة بين سلوك البشر وتناقضاتهم، وتعتمد القطعة إلى استحضار الأحداث / الاسترجاع الزمني عن طريق المونولوج الداخلي، وتبقى "سارة" متلبسةً بالحدث ومشاركة في القص عن طريق ضمير المتكلم الذي تروي به الأحداث التي عاصرتها وأسهمت فيها، ويبقى القول: إن "قماشة العليان" في "عيون قذرة" قد سلكت منهجا مبتكرا في تقديم السرد؛ فلم تعتمد على الراوي الغائب؛ ولكنها اعتمدت على حضور ضمير المتكلم في تقديم السرد، والطريف أن الرواية انطلقت من أكثر من راوٍ وهم: "سارة" و"فيصل" و"ليلي" و"فيصل الصغير / روبير"؛ حيث يتبادلون السرد، وحظَّ "سارة" أوفر كثيرا من حظ "فيصل" وحظ "ليلى" و"فيصل الصغير" من السرد أقل بكثير من حظ فيصل، وهو السارد الحاضر "فيصل" يروي بنفسه بعض مجريات السرد عن طريق مفارقة السخرية: "**حياتي في الغربة تمرقُ سريعةً أمامَ ناظِرِي كَشَرِيْطٍ سينمائي، اهترأَ إعَادةً وتِكْرَارًا وأنَا أَتَعَمَّقُ في دَهَالِيزَ سِحْرِيَّةٍ لا أَعْرِفُ مِنْ أَيْنَ تَبْدَأُ ولا أَيْنَ تَنْتَهِي، أَلْفَيْتُ نَفْسِي وَحِيْدًا عَلَى سَرِيْرِي كَقِطْعَةِ ثِيَابٍ مَمْضُوغَةٍ بالِيَةٍ، أَسْبَحُ فِي عَرَقِي وأُغَالِبُ اشْمِئزَازَي وقَرَفِي، أَكْرَهُ نَفْسِي .. وأَكْرَهُ**

(١) المصدر السابق، ص ٢٩٤.

حُجْرَتِي .. وأَكْرَهُ بِرِيطَانِيَا بِأَسْرِها .. نَعَمْ .. لَقَدْ اغْتَصَبَتْنِي السيدَةُ سِميثُ!!"[١]، تزيد مفارقة السخرية من وقع الغربة على "فيصل" الذي أصبح مسلوب الإرادة أمام رغبة السيدة سميث، وقد بدتْ في قمة عنفوانها وقد اغتصبت "فيصل"، والمفارقة أنَّ الاغتصاب في الغالب يكون من الرجل؛ ولكننا هنا وعلى نقيض المتوقع نراه يصدر من المرأة، وواضح أن الحرية في هذه المجتمعات لا تعني أكثر من الغرق في اللذات والشهوات عند الكثيرين والكثيرات، كما أن قماشة العليان حريصة على ترك مفارقة السخرية تأخذ أبعادها الواسعة وإذا بها تنعتها بـ"السيدة" إمعانا في تأكيد مفارقة السخرية؛ ولأنها متحضرة ومتمدنة؛ فلا بد أن تظفرَ بما تريد من دُوْنِ أَنْ ترعوِيَ بدافع أخلاقي أو ديني أو تتمسكَ بتقاليد أو أعراف، ويحيلُنَا السَّرْدُ إلى ألوان من التناص الداخلي، فسارة تعرضت للاغتصاب من قبل "روبير" و"فيصل" أخوها تعرض للاغتصاب من السيدة "سميث"، وكان "فيصل" متزمتا وغيورا ومتمسكا بالعادات والتقاليد، وكانت أخته "سارة" كذلك متمسكة بنقابها وغيورة على عفتها ومحافظة في لباسها، وهنا نحن أمام مفارقة ساخرة ودالة تظهر أن الإعجاب بالآخر يعمى الكثيرين عن الحقائق، كما تظهر أن بريق الحياة المتحضرة ورونقها –التي يحيها الغرب في الظاهر– تخفي تحتها بشاعاتٍ وأشباحًا يتعرضُ لها المولعون بهذه الحياة، ويفقدون أغلى ما يملكون من عرض وشرف وكرامة بسبب تجاربهم غير المحسوبة.

ويبقى القول: إن مفارقة السخرية ذات حضور نوعي ولافت في الروايتين، كما أنها كانت تقنية لزيادة إحكام السرد وتقوية الحبكة، ولها فوائد كذلك في مساعدة المبدعتين على الهيمنة على مجريات السرد، وزيادة عنصر التشويق لدى المتلقي، فضلا عن كونها تسعى إلى تحريضه وإثارة اهتمامه على متابعة مجريات السرد، وتبقى مفارقة السخرية لعبة / تقنية لغوية بإيماءاتها وإيحاءاتها وتقريبها بين المتعارضات والمتناقضات في السرد، وتبقى مفارقة السخرية بحاجة إلى دراسة مستقلة في السرد عامة والسرد النسائي بصفة خاصة؛ لأنها وسيلة معبرة عن المستوى الفني للأديب / والأديبة.

المبحث الثالث: مفارقة الإنكار: تتشظى مفارقة الإنكار مخلفة وراءها زيادة في التشويق وقوة في الإثارة، **وهي في الأصل لون خاص من ألوان السخرية؛ لأنها تستمد مشروعيتها من الأسلوب الإنشائي الذي يرتكز على اللغة،** وهو الأسلوب الأعمق من حيث البلاغة والدلالة من مفارقة السخرية، التي تستمد مشروعيتها من الأسلوب الخبري، ويبقى هذا الرأي عن مفارقة الإنكار وجيهًا: "وأما مفارقة الإنكار فهي إحدى المفارقات اللفظية التي تمثل منحىً يفيض بالسخرية، ويستخدم لغة

(١) المصدر نفسه، ص ٥٢، وقد وردت نماذج أخرى لمفارقة السخرية في عيون قذرة منها على سبيل التمثيل لا الحصر ما ورد في الصفحات: (١٧- ٢٠ – ٢٥ – ٢٦–٤٣- ٤٦- ٩٨- ٩٩- ٢٠٥- ٢١١).، وصححت انتهي إلى تنتهي، وإلا كانت انتهى.

الإنشاء"[١]، ويبقى هذا النهج من مفارقة الإنكار مثيرًا للتساؤل لغرابته وخصوصيته، ولحجم المفارقة التي يكتنفها، ويفترض في هذا السرد أن تفضي مجريات السرد إلى نتائج متوقعة ومترتبة على المقدمات السردية؛ ولكن النتائج تأتي بعيدة عن المتوقع، وهذا التفاوت بين ما يقتضيه السرد وما تحمله النتائج يولد الغرابة والسخرية والإنكار[٢]، وتتطلب مفارقة الإنكار جهدا مضاعفا عن الجهد الذي تحتاجه مفارقة السخرية.

وكانت شواهد **(مفارقة الإنكار)** في رواية (الوارفة) ذات حضور، ومنها: "... **لَمْ تَسْتَطِعْ مُتَابَعَةَ النَّصَائِحِ المِئَةِ أَحَسَّتْ بِالمَلَلِ تَقَهْقَرَتْ إِلَى أَعْمَاقِهَا، دَخَلَتْ فِي دَهَالِيْزِ حُنْقِهَا وحَيْرَتِهَا، بَعْدَ أَنْ شَعَرَتْ بِأَنَّ (حِصَّةَ المِريبض) تُوَبِّخُهَا هِيَ شَخْصِيًّا وَحْدَهَا، وتَطْلُبُ مِنْ جَمِيْعِ الحَاضِرَاتِ أَنْ يَرْتَدِيْنَ ثَوْبًا وَاحِدًا مُشَابِهًا لِثَوْبِهَا بلا خَصْرٍ أَوْ سُتيَان؛ لَكِنَّ النَّتِيْجَةَ الوَحِيدةَ الَّتِي اسْتَوْقَفَتْها، هِيَ قَوْلُهَا (لَا تُبْدِي إِعْجَابَكَ أَمَامَهُ بِأَيٍّ مِنَ الرِّجَالِ فِي العَالَمِ عَدَا عُلَمَاءِ الدِّيْنِ)، هَمَسَتْ فِي أُذُنِ رُقَيَّةَ عَابِثَةً: مَاذَا عَنْ أَبْطَالِ المُنْتَخَبِ؟**"[٣]، ويبدو الأسلوبُ الإنشائيُ السَّاخِرُ النابعُ من السّؤال المفارق **(مَاذَا عَنْ أَبْطَالِ المُنْتَخَبِ؟)** بعيدًا ومتناقضا مع مجريات السرد، فالسرد يحلقُ في وادٍ، وهذا السّؤال يحلقُ في وادٍ آخر، ويُعَدُّ هذا السّؤال في حقيقته بمثابة اعتراض صارخ على رأي الشيخة (حِصَّةَ المِريبض)، التي تنبري جاهدة مسوغة ومحلِّلَة ومباركة إعجاب النساء برجال الدين، وهذا الرأي في ذاته، يدل على تسطح الرؤية وتشوشها في أذهان الداعيات ممن تنصبن أنفسهن حارسات للدين وحاميات للعقيدة، وهو رأي نابع من فكر مغلوط للدين وتعاليمه، وتتقاطع غرابة رأي (حِصَّةَ المِريبض) مع غرابة السّؤال المقصود لـ(د. الجوهرة) له دلالته، ويأتي عرضه بهذا الأسلوب مقصودًا ومحرِّضًا، على أنَّ الغرابة الفجَّةَ تكمن في رأي الداعية وليس في السّؤال في حد ذاته. فمن أين أتت هذه الداعية بهذا الرأي الذي تحلل فيه محرمًا؟، وهو ما يجعلنا نفهم أن حماس (حِصَّةَ المِريبض) في النصح والوعظ حماسٌ أجوفٌ وخالٍ من الفهم المعتدل للدين، وأولى بها وبأمثالها أن يتقن فهم الدين وتعاليمه من قَبْلِ أن ينصبن أنفسهن داعيات ومصلحات، وهذا الرأي يمثل خيبة أمل في الداعيات المتفيقهات اللواتي ينصبن رجال الدين أوصياء على الخلق ويعلين من منزلتهم بطريقة مخجلة ومتنافية مع الفهم السليم للدين، وتوظف أميمة الخميس مفارقة الإنكار لإظهار قناعاتها الشخصية، عن طريق الإلحاح في طرح الأسئلة المفارقة التي **لا توجد** في ذهن الشخصيات الورقية، بقدر ما توجد بكل تأكيد في ذهن الراوي الغائب الذي يحمل تبعات السرد نيابة عن قناعات المبدعة، نراها تقول: "**وتحدسُ بِأَنَّ الرِّجَالَ لا يَشْعُرُونَ بِكَثِيْرٍ مِنَ الوُدِّ لِمَلَابِسِ المَرْأَةِ؛ فَهِيَ فِي البِدَايَةِ تُسْرِفُ فِيْهَا الكَثِيْرَ**

(١) مصطفى محمد أبو طاهر: "الحضور الأمريكي في الشعر المصري الحديث"؛ دار العلوم للثقافة والعلوم: القاهرة، ط١، ٢٠١٥م، ص٧٠.
(٢) سامح الرواشدة: "فضاءات الشعرية"؛ ص ٢٠.
(٣) أميمة الخميس: "الوارفة"؛ ص ١٥٣.

مِنَ الجَهْدِ والمَالِ والوَقْتِ الَّذِي تُمْضِيه مُنْشَغِلَةً عَنْهُمُ، ومِنْ ثَمَّ إنَّ المَلَابِسَ مُزَوِّرَةٌ ومُخْتَلِسَةٌ تَخْتَلِسُ نَضارَةَ الجَسَدِ وفِطْرَتَهُ الأُلَى، تَأْخُذُ النِّسَاءَ بَعِيْدًا عَنْ وَرَقَةِ حَوَّاءَ البَرِيْئَةِ؛ لِيُحَوِّلَهَا رُكَامُ المَلَابِسِ إلَى طَاوُوسٍ مُتَعَثِّرٍ بِغِوَايَتِهِ ... لِمَ يُرِيْدُ الرِّجَالُ مِنَ المَرْأَةِ أَنْ تَخْلَعَ مَلَابِسَهَا؟ هَلْ لِأَنَّ هُنَاكَ الكَثِيْرَ مِنَ الرِّجَالِ فِي الجَانِبِ الآخَرِ يُرِيْدُونَ مِنْهَا أَنْ تَتَوَارَى وتَخْتَفِيَ تَمَامًا خَلْفَ مَلَابِسِهَا؟"[(١)]، وهذان السّؤالان الساخران ينبعان من نظرة فلسفية في تفسير موقف الرجال المفارق من لباس المرأة، والسّؤالان يعبران عن قناعة د. الجوهرة كما تظهر الرواية، وهذه الرؤية الفلسفية لهذه القضية هي استبطان لرؤية أميمة الخميس، التي تريد إظهار تعارض قناعات الرجل مع قناعات المرأة؛ فالمرأة تستهلك جهدها ومالها ووقتها في الإنفاق على الملابس، وهي تعالج قضية مرتبطة بالمرأة، والسّؤال المنتظر والمتوقع الذي يقتضيه السّرد، لماذا تسرف المرأة في الاهتمام بملابسها؟؛ ولكنها أزاحت السّؤال المتوقع عمدًا، وأتت بالسّؤال السّاخر غير المتوقع أو المنتظر والبعيد عند مجريات السرد والمليء بالإنكار في الوقت ذاته، والسّؤال هنا يشير إلى تباين طبائع الرجال وفطرهم مع طبائع النساء وفطرهن، كما تشير إلى قضية أعمق من اللباس وهي استيلاء الرومانسية على المرأة واستيلاء الشهوة على الرجل، والرومانسية المقصودة هي التعلق بالجانب الوجداني عند المرأة، وتغليب الجانب العاطفي والاستجابة لسلطان القلب لديها[(٢)]، ويبقى السّؤالان المتعارضان دليلين على تناقض جنس الرجال فيما بينهم، والعجيب المفارق أن أميمة الخميس لم تنصف المرأة في هذا المشهد بقدر ما جعلت تصرفاتها رَدَّةَ فِعْلٍ عن سلوك الرجل، وهو ما يعني أن أميمة الخميس أخلصت لفطرتها وأنوثتها على حساب أفكارها وقناعاتها؛ إذْ ما الداعي أن تلبس المرأة بناء على موقف الرجل؟ وهو ما يؤكد الفارق في الطبائع والثقافة والفكر والقناعات والفطر بين الرجل والمرأة، ويبدو لي أن الأمر لا يتقوقع على مشهد فردي بين زوجين اثنين ولكنه يتمدد لكي يشمل التباين في الطبائع بين الجنسين، وهذا الإبراز لصور الاختلاف يتضمن الحضَّ على ضرورة مراعاة خصوصية المرأة وطبيعتها.

وأما شواهد **(مفارقة الإنكار)** في رواية عيون قذرة؛ فلقد كانت حاضرة؛ ولكنها أقل حظا في ورودها عند قماشة العليان منها عند أميمة الخميس، ومن أمثلتها قولها: **"عَامَانِ فَقَطْ تَتَغَيْرُ فِيْهِمَا بِهَذَا الشَّكْلِ يا فِيْصَلُ .. عَامَانِ فَقَطْ تَتَحَوَّلُ فِيْهِمَا مِنْ رَجُلٍ قَبَلِيٍّ مُتَعَصِّبٍ مُحَافِظٍ مُتَشَبِّثٍ بِالعَادَاتِ والتَّقَالِيْدِ إلَى رَجُلٍ مُتَحَرِّرٍ .. مُنْطَلِقٍ .. وكَأَنَّكَ لا تَنْتَمِي لِتِلْكَ الصَّحْرَاءِ**

(١) المصدر السابق: ١٣٢، وقد صححت الخطأ الإملائي: "**لما** وجعلتها **لمَ**.

(٢) زكريا إبراهيم: "سيكولوجية المرأة"؛ مكتبة مصر: القاهرة، د. ت، ص ٢٩، ويبقى الحديث عن الرومانسية بوصفها اتجاهًا نقديًّا وإبداعيًّا جدليًّا؛ لأنه مثار اختلاف بين الدراسين؛ ولكنه يرتكز على الجحود بسلطان العقل وتتويج مكان العاطفة والشعور وتسليم القياد للقلب الذي هو منبع الإلهام والهادي الذي لا يخطئ، والرومانتيكي مستسلم لمشاعره وعاطفته، ويجعل حقوق القلب تطغى على قواعد المجتمع. – راجع: محمد غنيمي هلال: "الرومانتيكية"؛ نهضة مصر للطباعة والنشر: القاهرة، د. ت، في الصفحات: ١١، ٢١، ٢٤ على التوالي.

القَاحِلَةِ الَّتِي أَنْجَبَتْكَ ورِمَالِهَا القَاسِيَةِ الَّتِي نَحَتَتْ مَعَالِمَ وَجْهِكَ، والظَّمَأ الَّذِي يُجَفِّفُ عُرُوقَكَ ويَخُطُّ بِجَفَافِهِ مَعَالِمَ تَفْكِيْرِكَ وصَرَامَتِكَ البَائِدَةِ وحِشْمَتِكَ النَّافِقَةِ ونَخْوَتِكَ المَفْقُودَةِ .. أَقُولُ أَشْتَاقُهُمَا .. أَحِنُّ إِلَى القَسْوَةِ الشَّامِخَةِ ورَائِحَةِ الرُّجُولَةِ العَابِقَةِ بِالهَيْلِ السُّعُودِيِّ الأَصِيْلِ .. هَلْ أَكُونُ ماسُوشِيَّةٌ وأَهْوَى الاضْطِهَادَ والتَّعْذِيْبَ والحَجْرَ؟ .. أَمْ أَنَّ نَفْسِي الَّتِي عَاشَتْ التَّقَالِيْدَ العَرِيْقَةَ الرَّاسِخَةَ تَأْبَى الضَّيَاعَ والهَوَانَ حَتَّى وَلَوْ تَشَكَّلَتْ بِأَسْمَاءِ بَرَّاقَةٍ زَاهِيَةٍ مِنَ الحُرِّيَّةِ والحُقُوقِ والمُسَاوَاةِ إِلَى نِهَايَةِ هَذِهِ المَعْزُوفَةِ الَّتِي تَتَغَنَّى بِهَا المُرَاهِقَاتُ تَفْكِيْرًا وسُلُوكًا؟"[١]، ويظهر فكر قماشة العليان الملتزم في هذه القطعة السردية، وقماشة العليان أقلُّ جرأة ومباشرة في التعبير عن كينونة المرأة، وتبقى أميمة الخميس أكثر جرأة وشجاعة وغوصًا على حفر كينونة المرأة في مواجهة الرجل وهيمنته المُفْرِطَةِ من قماشة العليان، وتأتي مفارقة السخرية هنا للبكاء على ضياع التقاليد وذهاب النخوة العربية الأصيلة لا للتعالي أو التمرد عليها، وهذه القطعة السردية التي تقوم على المونولوج الداخلي مليئة بالإدهاش والعجب والاستغراب والمفارقة، ويلوذ السارد بالمونولوج ويحتمي به عند احتدامِ المشاعرِ المأسويةِ السلبيةِ، وهو ما تقرر نوره القحطاني بقولها: "مِنْ خلالِ هذا الأسلوبِ [المونولوج] يتمكنُ الروائيُّ منْ نقلِ العالمِ الداخليّ للشخصيةِ الروائيةِ، والكشفِ عنْ أغوارِ النَّفسِ ومَا يَدورُ فِيْهَا مِنْ أفكارٍ ومَا يتصارعُ فِيْهَا مِنْ عَوَاطِفَ وانفعالاتٍ"[٢]، وتكاد تغلي من طابعها الدرامي الذي يصور مرارة الشعور بالفقد، وخيبة الأمل في فيصل الذي تحول من فيصل العربي الشهم إلى فيصل المسخ، والسّؤالان هنا لا يطلبان إجابة بقدر ما أنهما تقريران يعبران عن الإنكار والدهشة (عَامَانِ فَقَطْ تَتَغَيْرُ فِيْهِمَا بِهَذَا الشَّكْلِ يا فِيْصَلُ .. عَامَانِ فَقَطْ تَتَحَوَّلُ فِيْهِمَا)، ولا تخفى دلالة التكرار على الوجع والاستغراب والصدمة، وينبغي ألا يغيب عن البال أن الأسلوب الخبري الظاهر في السرد إنما هو أسلوب إنشائي في جوهره؛ لأنه يعتمد على التغنيم والسّؤال الإنكاري (عَامَانِ فَقَطْ تَتَحَوَّلُ فِيْهِمَا مِنْ رَجُلٍ قَبَلِيٍّ مُتَعَصِّبٍ مُحَافِظٍ مُتَشَبِّثٍ بِالعَادَاتِ والتَّقَالِيْدِ إِلَى رَجُلٍ مُتَحَرِّرٍ .. مُنْطَلِقٍ .. وكَأَنَّكَ لا تَنْتَمِي لِتِلْكَ الصَّحْرَاءِ القَاحِلَةِ الَّتِي أَنْجَبَتْكَ)، ويبقى التكرار في هذا السرد دليلا على التأكيد، وتنبيها وتبريرا مقصودا إلى مآلات السرد التي ستنتهي إليها "سارة"، والتكرار هنا فعل استباقي تمهيدي لسقوط سارة على يد روبير؛ فلسان حالها يقول: أنت سقطت يا فيصل وتحولت، وسقوطك

(١) قماشة العليان: "عيون قذرة"؛ مصدر سابق، ص ١٣٦. وكلمة ماسُوشِيَّةٌ تعني الحصول على المتعة عند تلقي التعذيب النفسي أو الجسدي، وهي بالإنجليزية (masochism) ولها أسماء كثيرة منها: المازوخية
الجنسية أوالماسوشية أو المازوخية أو المازوكية أو الخضوع، وعن حقيقتها نجد هذا الرأي: "الماسوشيةُ ترمز إلى الشذوذ الجنسي الذي يتم فيه إشباع اللذة عن طريق الشعور بالألم والعذاب الذي يوقعه الشاذ على نفسه، ويعتقد البعض أن مثل هذه الحالات هي حالات مرضية عصابية تتميز بالبحث عن الألم".
- فيصل محمد خير الزراد: "الأمراض النفسية – جسدية، أمراض العصر"؛ دار النفائس: بيروت، ط١، ٢٠٠٠م، ص ٤٣٦.

(٢) "صورة الرجل في الرواية النسائية السعودية، الصورة والدلالة"؛ دار القلم: دمشق، ط١، ٢٠٠٩م، ص١٤٥.

وتحولك يعد المقدمة والتمهيد لسقوطي، وسارة في هذه البكائية الحزينة تبكي أسباب سقوطها، والقطعة لوحة لغوية فسيفسائية من التنامي السردي، فيها قدرة على الإقناع والإثارة والتشظي، كما أن قماشة العليان تجعل سارة تبكي نفسها الضائعة وعرضها المسلوب فيما يعرف بتقنية "المعادل الموضوعي" قبل أن تبكي أخيها فيصلًا، ولم يكن أخوها فيصلٌ وحدَهُ هو الذي تغافل عن العادات والتقاليد والقيم؛ ولكن سارة هي الأخرى قد تغافلت عن هذه التقاليد والعادات والقيم كما تفصح مجريات السرد، ويبقى المعادل الموضوعي القائم على استباق الأحداث / استشراف المستقبل تقنية تحريضية لاكتشاف أسرار السرد.

ويعكس السرد وعي قماشة العليان بكثير من الشعارات الجوفاء الخرقاء، التي ينادي بها الكثيرون من المراهقين والمراهقات، والتي تتميز بالبريق المخادع؛ لأن ظاهرها الحرية والرقي والتمدن وباطنها السقوط والسفور والضياع؛ حيث تقول: (أَمْ أَنَّ نَفْسِي الَّتِي عَاشَتْ التَّقَالِيْدَ العَرِيْقَةَ الرَّاسِخَةَ تَأْبَى الضَّيَاعَ والهَوَانَ حَتَّى وَلَوْ تَشَكَّلَتْ بِأَسْمَاءٍ بَرَّاقَةٍ زَاهِيَةٍ مِنَ الحُرِّيَّةِ والحُقُوقِ والمُسَاوَاةِ إِلَى نِهَايَةِ هَذِهِ المَعْزُوفَةِ الَّتِي تَتَغَنَّى بِهَا المُرَاهِقَاتُ تَفْكِيْرًا وسُلُوكًا؟)، ويبقى التمسك بالتقاليد العريقة مجرد قناع باهت لم يصمد أمام أول اختبار واقعي؛ فسارة وقعت لقمة سائغة من دون اعتراض يذكر أمام روبير وقد بدت مستسلمة وطيعة وراضية، وفيصل أخوها وقع في براثن الرذيلة مرات مع السيدة سميث ومرات مع كاتيا اللبنانية، وهذه القطعة تقدم سقوطه مستعينة بمفارقة الإنكار، تقول قماشة العليان: "**اتَّخَذْتُ الصَّمْتَ مُتَّكأً أَمَامَ سَطْوَةِ نَظَرَاتِهِ الْقَلِقَةِ المُضَمَّخَةِ بِعَذَابِ الغَيْرَةِ وأَلَمِ الغَدْرِ، نَهَضْتُ مُتَرَنِّحًا إِلَى الحَمَّامِ، لَمْ أَسْتَطِعْ البَقَاءَ طَوِيْلًا، فَأَزْوَاجٌ مِنَ العُيُونِ كَانَتْ تَرْمُقُنَي فِي غُدُوِّيَ ورَوَاحِي .. تَتَرَقَّبُنِي في صَمْتٍ وفُضُولٍ كالصَّيَادِ الَّذِي يَتَرَقَّبُ فَرِيْسَتَهُ، اضْطَرَرْتُ لِلْذَّهَابِ لُحُجْرَتِي بَاكِرًا، لَمْ يَطُلْ بِيَ الأَمْرُ كَثِيْرًا حَتَّى أَقْبَلَتْ السَّيِّدَةُ سِمِيث .. قُلْتُ لَهَا بِحُرْقَةٍ: لَا .. أَرْجُوكِ .. يَكْفِي مَا حَدَثَ .. أَعْتَقِدُ أَنَّ السَّيِّدَ سِميث يَشُكُّ بِوُجُودِ عَلَاقَةٍ بَيْنَنَا .. اسْتَمَرَّتْ فِي خَلْعِ ثِيَابِهَا بِلَا مُبَالَاةٍ وَهِيَ تَقُوْلُ: نَعَمْ .. لَقَدْ أَخْبَرْتُهُ بِنَفْسِي .. شَهقَتُ بِفَزَعٍ: وَمَاذَا قَالَ؟ ابْتَسَمَتْ بِهُدُوءٍ وَهِيَ تَقُوْلُ: حَبِيبِي .. نَحْنُ فِي لندن وَلَيْسَ فِي بِلَادِكُم المُتَخَلِّفَةِ .. المَرْأَةُ هُنَا حُرَّةٌ .. حُرَّةٌ تَمَامًا .. مَتَى تُفِيْقُ مِنْ تَقَالِيْدِكُم الرَّجْعِيَّةِ؟**"[1]، تحمل القطعة تفاوتا ما بين البداية والنهاية، ويأتي السّؤال في آخرها خارجًا عن السياق ومعبرًا عن مفارقة الإنكار، وتظهر المفارقة لافتة ما بين بداية القطعة السردية وآخرها؛ فبينما يهرب فيصل خوفا من مواجهة العيون التي ترمقه وقد لاذ بالصمت، وتوقع أن تقود نيران الغيرة السيد سميث إلى طرده أو تقريعه؛ فإذا بالسيدة سميث تسأله سؤالا مفارقا لا يقتضيه السرد: (مَتَى تُفِيْقُ مِنْ تَقَالِيْدِكُم الرَّجْعِيَّةِ؟) والسّؤال إنكاري لا يطلب جوابًا بقدر ما

(١) قماشة العليان: "عيون قذرة"؛ ص ٥٥، ٥٦، وقد وردت نماذج أخرى لمفارقة الإنكار في "عيون قذرة" منها على سبيل التمثيل لا الحصر ما ورد في الصفحات: (١٣-٢٠ – ٢٤ -٤٢- ٤٥- ٤٦ – ٤٩- ٥١ –٦٩- ١٢٨- ١٣١- ١٣٢ ١٤٠ - ١٤١).

يحمل انتقادًا وهجومًا على التقاليد الرجعية في نظرها، وتبدو المسافة بعيدة ومتباينة بين ما يدور في حدس فيصل ووهمه وما يدور في خلد السيد سميث وزوجه المصون؟ فليس ثمة مقاربة أو علاقة بينهما؟ وهذا السّؤال الإنكاري الذي يحمل جلدا للدين والقيم والتقاليد كلها بدليل أنه اعتمد على الالتفات من المخاطب المفرد الحاضر (تُفِيْقُ) إلى الجمع والصفة المقترنة به (تَقَالِيْدِكُم الرَّجْعِيَّةِ)، وهو ما يدل على صورة ذهنية مترسخة في العقل الجمعي الغربي تجاه العرب والمسلمين؟ وأعتقد أن هذه الرؤية العميقة ليست رؤية الشاب الغرير (فيصل) بقدر ما أنها رؤية قماشة العليان. وإذا كانت أميمة الخميس قد استغرقت جهدها وطاقتها في "الوارفة" من أجل إظهار التناقض في الطباع والصفات ما بين الرجل والمرأة؛ فإن قماشة العليان قد نحت منحىً آخر وهو بيان الاختلاف الفكري والثقافي بين التقاليد العربية والغربية، وهو ما يعنى التكامل الفكري بين الروايتين في عرض المواقف الفكرية التي ترتبط بالمرأة والأمة على حدٍّ سواء.

المبحث الرابع: مفارقة الفجاءة: تُعَدُّ مفارقةُ الفجاءةِ صورةً دقيقةً من صور المناورة والمناوشة بين المبدع والقارئ؛ لأنها تضعه أمام موقفين متعاكسين، وتقدم له معنيين متباعدين لا يلتقيان، وعليه أن يقبل واحدا منهما ويطرح الآخر، وهو إن قبل أحدهما؛ فإنه حتمًا سيطرحُ الآخر، وهو ما يوقع في الحيرة والدهشة والشك في صحة ما يقال، وهذان الموقفان وإن كانا متعارضين في الظاهر إلا أنهما مترابطان في الباطن، وبينهما علاقة ضمنية غير مذكورة، ويجب على القارئ معرفة هذه العلاقة واكتشافها؛ لكي يقف على حقيقة مفارقة الفجاءة، ولا يتسنى للقارئ الوقوف على مفارقة الفجاءة إلا بإدراك هذه العلاقة الضمنية وتعريتها واكتشافها، **وتعني مفارقة الفجاءة:** "الأثر الذي يُخَلِّفُهُ نَصٌّ أوْ عِبَارَةٌ مِنْ نَصٍّ فِي وَعْي القارئ ... فالمُفَاجَأَةُ التي يثيرُهَا النَّصُّ هِيَ اخْتِرَاقٌ وتَجَاوُزٌ لِمَا هُوَ مُتَوَقَّعٌ ومُنْتَظَرٌ؛ فالمُتَوَقَّعُ أو المُنْتَظَرُ لا يثيْرُ شَيْئًا ذَا بَالٍ فِي وَعْي القَارِئ، بَيْنَمَا تُثِيْرُ العَنَاصِرُ غَيْرُ المُتَوَقَّعَةِ وَعْيَ القَارِئَ وتَسْتَنْفِرُهُ؛ ولِذَلِكَ أَصْبَحَتْ المفَارَقَةُ وَصْفًا لِرُدُودِ فِعْلِ القارئ إِزَاءَ المُنَبِّهَاتِ والمثِيْرَاتِ الكَامِنَةِ فِي النَّصِّ"[(١)]، وتنبثق مفارقة الفجاءة من التأمل والاستغراق في إدراك العلاقة الذهنية بين الطرفين المتباعدين اللذين يتجاوران في السرد؛ ولذا فهي بحاجة إلى الجهد واليقظة والتأمل العميق، وإدراكها ليس بالشيء السهل أو المتاح للجميع؛ لأن جوهر مفارقة الفجاءة ينبعُ من انقلاب الدلالات في النص الواحد؛ ومثاله أن نقول: عرفته فارسًا شجاعًا، ومن رآه الآن يخبرني بأنه يتفانى في خدمة الأعداء، وتتحقق مفارقة الفجاءة من الارتداد السريع والانقلاب المفاجئ الذي يحدث بين الماضي والحاضر؛ ففي الجملة حذفان الأول: عرفته فارسا شجاعا يكره الأعداء ويخلص لوطنه، والآخر: من رآه

(١) نوال بن صالح: "خطاب المفارقة في الأمثال العربية؛ مجمعُ الأمثال للميداني أُنُمُوذَجًا"؛ رسالة دكتوراه غير منشورة (قسم اللغة العربية - كلية الآداب واللغات - جامعة بسكرة – الجزائر)، ٢٠١١، ٢٠١٢م، ص ١٥٧.

الآن يعرف أنه يتنكر لوطنه وقد نسي فروسيته وأصبح متفانيا في خدمة الأعداء، ومن الطبيعي أنْ يُعَرِّفَ البعضُ مفارقة الفجاءة قائلا: "مِنْ مَعَانِي الفُجَاءَةِ حُدُوْثُ مَا لَا يُتَوَقَّعُ"(١)، وهو ما يعني أن مفارقة الفجاءة تقوم الاختزال المبنيّ من اختلاف الدلالات وتضاربها ما بين المقدمات والنتائج، ويبقى التردد والتشتت اللذان يذهلان المتلقي عنصرين أصيلين في مفارقة الفجاءة؛ لأنهما يوقظان الذهن ويحرضانه على إدراك شيءٍ من أهداف الروائي/ الروائية، وأما الأمثلةُ على مفارقةِ الفجاءةِ فكثيرةٌ في الروايتين.

وكانت شواهد **(مفارقة الفجاءة)** في رواية (الوارفة) لأميمة الخميس كثيرة بشكل لافت وذات حضور نوعي، ومنها قولها: "**وفي أولِ سبتمبر عادَ الطبيبُ الأعرابيُّ إلى المُسْتَشْفَى، أَخِصَّائي (الكُلَى) بالمُسْتَشْفَى، كَانَ قَدْ تَخَلَّى عَنْ كَوْمَةِ الكُتُبِ والمَرَاجِعِ الَّتِي يَجْعَلُ مِنْهَا دِرْعًا عَلَى صَدْرِهِ، وشَذَّبَ لِحْيَتَهُ، وأَطَالَ بِنْطَالَهُ قَلِيْلًا وبِالكَادِ وَصَلَ إِلَى طَرْفِ حِذَائِهِ. وَلَكِنْ مَا زَالَ يَحْمِلُ فِي عَيْنَيْهِ تِلْكَ النَّظْرَةَ العَطْشَى الشَّعْثَاءَ، لُهَاثُ البَدَوِيّ يُكَابِدُ شَوْقَهُ إِلَى المَاءِ والرُّطُوبَةِ ووَاحَاتٍ تَلتَفُّ عَلَى قَبَائِلَ ونِسَاءٍ**"(٢)، ويبدو التعريض بالطبيبِ الأعرابيّ الأَشْعَثِ مقصودًا، وأميمةُ الخميسُ في هذا المشهد تنجح في أن تجعل د. الجوهرة تتقمص دور المرأة المطلقة، التي لا ترى إلا مزاياها، ولا ترى عيوبها ونقائصها، وهي مشغولة بالرجال، وتسعى بكل طاقتها خلف الرجال؛ ولذا تظهر نفسيتها المجروحة المنكسرة، والتي تحاول أن تثبت سلامتها عن طريق التشفي بالآخرين، الذين عليهم أن يخطبوا ودها، ويعرفوا مواهبها، أو يتحملوا إحساسها بالنقص، ورغبتها في التشفي والانتقاص، فالتعريض والتشفي لا يعبران عن حقيقة بقدر ما ينبتان من الوهم والظن، وصورة الطبيب الأعرابي في تصوري مستقاة من حدسها ووهمها؛ فهي من تتعمد أن تصوره بصورة المتزمتين والمتشددين والمغالين في الدين، والذين يكون الدين عندهم مظاهر قبل أن يكون سلوكًا قويمًا! ويبدو لي أن الإسقاط سيد الموقف، والنظرة العطشى ترتد بسهمها لتصيب د. الجوهرة، وتعلن أنها العطشى التي تشتاق إلى الماء والرطوبة، ولا تصيب الطبيب الأعرابي الأشعث بشيء!!. وتجري أمواج مفارقة الفجاءة في نسيج السَّردِ الروائي في (الوارفةِ) مضيفةً إليه تدفقًا وطاقة وقوة، ومن أمثلتها: "**عِنْدَمَا تَسِيْرُ فِي شَوَارِعِ ثُورُنتُو تَشْعُرُ بِأَنَّ جَسَدَهَا يَشِفُّ ويُصْبِحُ خَفِيْفًا بِالكَادِ يَرَاهُ مَنْ حَوْلَهَا، وكُلُّ بَلَاطَةٍ فِي الشَّارِعِ تُرَحِّبُ بِهِ وتُفْسِحُ لَهُ حَيِّزًا، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهَا لَمْ تَعُدْ تُوَارِيهِ بالطَّرِيْقَةِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا فِي الرِّيَاضِ؛ ولكنَّهُ لمْ يَعُدْ كَيَانًا ثَقِيْلًا تَسْحَبُهُ وَرَاءَهَا كَصَخْرَةٍ، ويَجِبُ أَنْ تُكَفِّنَهَا دَوْمًا عَنِ المُحِيْطِ، لَمْ تَعُدْ تَنْكَمِشُ عِنْدَ بَوَابَةِ المِصْعَدِ حَتَّى يَدْخُلَ الجَمِيْعُ، هِيَ هُنَا بِلَا جَسَدٍ مُزْعِجٍ كَانَتْ فِي (الرِّيَاضِ) تُمْضِي نِصْفَ وَقْتِهَا فِي تَجْمِيْلِهِ**

(١) خالد سليمان: "المفارقة والأدب دراسات في النظرية والتطبيق"؛ ص٢٩.
(٢) المصدر السابق، ص ١٦١.

والنِّصْفَ الآخَرَ فِي تَغْطِيَتِهِ"[١]، هذه القطعة تحمل كشفًا جديدًا فيما يخصُّ أنواع المفارقة؛ لأنها تهدي إلينا نوعًا جديدًا من المفارقة، وهي المفارقة المكانية، بالإضافة إلى مفارقة الفجاءة ومفارقة الأضداد، وهو ما يقود إلى القول: إن هناك تداخلا في أنواع المفارقة، وقد يجتمع أكثر من لون من ألوان المفارقة في قطعة سرديَّةٍ واحِدَةٍ؛ فالإحساس يتغير علي حسب اختلاف المكان؛ وكأن المكان هو المسؤول عن التغيير ؛ فجسدها خفيف في (تورنتو) وليس ثقيلا كما كان في (الرياض)، وهي في تورنتو كاشفة لوجهها وليست مختبئة خلف ثيابها، وهو يهدي نوعًا مبتكرا وغير مسبوقٍ من المفارقة وهي المفارقة المكانية، وأما مفارقة الفجاءة؛ فتتحقق من الانقلاب الظاهر والفارق الكبير ما بين كينونتها في تورنتو وكينونتها في الرياض؛ فهي في تورنتو منطلقة وذات كيان وحضور وتملك حريتها ومكانتها وتعيش أوقاتا من الراحة والسعادة، ولم يعدْ جسدُهَا عبئًا ثقيلًا عليها، وأما في الرياض فهي مسلوبة الحرية ومكبلة في أغلال العادات والتقاليد وتعيش حالة من الانكماش والتقهقر، ويبقى جسدُهَا عبئًا ثقيلًا عليها، ويبقى موقفها من جسدها أساسًا في خلقِ مفارقة الفجاءة؛ فهناك وحشةٌ واغترابٌ بينها وبينه، وتحول الجسد إلى شبحٍ مخيفٍ لا يحتمل؛ وكأنَّه عدو لا يطاق سلوك عجيب غير متوقع، وهو ما يدعو إلى العجب ويحقق مفارقة الفجاءة؛ فهل من المعقول أن يصل الحال بالإنسان إلى معاداة الجسد أو النظر إليه على أنه عدوٌ ثقيلٌ، وقد يكون معقولا أن يصف جسده أو عضوا من أعضائه بالقبح، أما أن يرى فيه عدوا مستبشعًا وشبحًا ثقيلا وطارقًا مزعجا؛ فهو صنيع لا يتوقع ولا ينتظر، وهو ما يستدعي مفارقة الفجاءة، وأما المفارقة المبتكرة والتي لم يشر إليها الدارسون يمكن أن نطلق عليها المفارقة المكانية / مفارقة المكان / الفضاء / الحيز، وهي لون بحاجة إلى مزيد من الدرس الملي والتأمل العميق.

ويرصد الدارس حضورا لافتًا **لمفارقة الفجاءة في عيون قذرة**؛ فلم تكنْ شواهدُ **(مفارقة الفجاءة)** في روايتها أقلَّ حظا منها عند أميمةَ الخميسِ؛ حيث يرصد المتأمل أمثلة كثيرة من مفارقة الفجاءة، ومنها قولها: "**...قاطَعَتْنِي قائِلَةً: لَا تَهْتَمِّي لِشَيءٍ .. هُوَ سَيَدَفَعُ المَهْرَ عِنْدَ عَقْدِ القِرَانِ، وعِنْدَهَا نُجَهِّزُ كُلَّ شَيْءٍ، والزَّوَاجُ فِي العُطْلَةِ الصّيْفِيَّةِ القَادِمَةِ، وسَتُكَمِّلِيْنَ دِرَاسَتَكِ مَعَهُ إِنْ شَاءَ اللهُ .. أَمَّا ثَوْبُ عَقْدِ القِرَانِ؛ فَهُوَ هَدِيَّةٌ مِنِّي لَكِ، وسَأَشْتَرِيْهِ لَكِ هَذَا الأُسْبُوعَ إِنْ شَاءَ اللهُ .. نَظَرْتُ إِلَى وَجْهِهَا أَبْحَثُ عَنْ مَكَامِنِ طِيْبَةٍ أَوْ حُبٍّ أَوْ إِيْثَارٍ .. ارْتَدَّتْ نَظَرَاتِي خَائِبَةً كَسِيْرَةً، لَمْ أَجِدْ سِوَى لُغَةِ النُّقُودِ هِيَ الَّتِي تَتَحَدَّثُ!!**"[٢]، تعري مفارقة الفجاءة الحنانَ المُزيفَ المصطنعَ من العمةِ، وقماشة العيان حريصةٌ على إظهار المفارقات في سلوك الشخصيات؛ فمن غير

(١) المصدر نفسه، ص ٢٣٢، وتتعدد الأمثلة على حضور مفارقة الفجاءة في رواية "الوارفة" ومنها ما ورد علي سبيل التمثيل لا الحصر في الصفحات: [١٢٤–١٢٥–١٢٦–١٢٧-١٢٨-١٣٠-١٣٥-١٣٧-١٤٠–١٤٣-١٤٤-١٤٥–١٤٦-١٦٠-١٦٤-٢٣٩].

(٢) قماشة العليان: "عيونٌ قَذِرَةٌ"؛ ص ٢٥٠.

المتوقع أو المنتظر أن تتغير العمة بين عشية وضحاها؛ لتصبحَ أمًّا رؤومًا وعمةً حانيةً ودودةً، وهِيَ التِي تنظر إلى سارة بكراهيةٍ ومقتٍ متلازمين ودائمين لا يتزعزعان، وتبدو المسافة شاسعة من بين تظاهرها بالحنان وبين حقيقتها، ولغة الحب التي توجه إلى سارة ليست متجهة إلى سارة رأسًا، بقدر ما أنها موجهة إلى المالِ، وسارةُ مجردُ وسيلةٍ لبلوغِ هذا المالِ، ولعل البعض يتوهم أنَّ سارةَ قد خُدِعَتْ في قولها: "نَظَرْتُ إِلَى وَجْهِهَا أَبْحَثُ عَنْ مَكَامِنِ طِيْبَةٍ أَوْ حُبٍّ أَوْ إِيْثَارٍ"؛ فلم تكن سارة تبحث عن شيء بقدر ما أنها الدهشة والعجب من هذا الاصطناع المفاجئ للحنان!! وكأنها تقول: إنك يا عمتي لا تجيدين اصطناع الحنان أو حتى تقمص قناعه فضلا عن تطبيقه أو تبنيه، وكانت النتيجة الحاسمة: "ارْتَدَّتْ نَظَرَاتِي خَائِبَةً كَسِيْرَةً، لَمْ أَجِدْ سِوَى لُغَةِ النُّقُودِ هِيَ الَّتِي تَتَحَدَّثُ"، ولا تخفى نغمة السخرية المريرة في هذه النتيجة، وتأبى قماشة العليان الاطمئنان إلى حبائل هذه الشخصية في تقمص الحنان، وتأبى إعطاءها فرصة للارتداد وتغيير الموقف أو تحسينه؛ ولكنها تتعمد النيل منها وإظهارها على حقيقتها السافرة، إنها تلهث وراء النقود، وقد باعت ابنة أخيها بثمن بخس، وتكشف هذه القطعة الحجاجية المبنية على تداخل عدةِ أنواع من المفارقة؛ حيث يمكن أن تحمل على أنها مفارقة الأضداد أو أو مفارقة التهكم أو مفارقة الفجاءة جميعا زيف هذا القناع الذي تقمصته العمة: "**عَمَّتِي أَيُّهَا الشَّيْخُ الجَلِيْلُ لَمْ تُصْبِحْ عَمَّةً حَقِيْقِيَّةً بِمَعْنَى الكَلِمَةِ سِوَى مُنْذُ أَشْهُرٍ مَعْدُودَةٍ؛ حَيْثُ لَاحَ لَهَا بَرِيْقُ المَالِ وَأَعْمَتْ عَيْنَيْهَا بَوَادِرُ الغِنَى، دَارَهِمُ مَعْدُودَةٌ تُبَدِّلُ الجَفَاءَ حَنَانًا والمَقْتَ حُبًّا والسُّخْرِيَةَ حُبُورًا .. يَا إِلَهِي .. أَهَذَا ثَمَنُكِ يَا عَمَّتِي .. خَمْسَةُ آلَافِ رِيَالٍ؟ خَمْسَةُ آلَافِ رِيَالٍ تُخْرِجُكِ مِنْ جِلْدِكِ الحَقِيْقِي وتُحِيْلُكِ إِنْسَانَةً كَبَاقِي البَشَرِ!!**"[1]، تتوالى المفارقات بكثافة وتنوع في القطعة السردية، وتتداخل بشكل لافت، وتتعدد وجوهها وأسماؤها، ويمكن للمتأمل أن يقف على تجاور عدة أنواع من المفارقات بجانب بعضها مع بعض، واللغة دالة بمفارقاتها؛ حيث تتصدر المفارقة التهكمية المشهد: "عَمَّتِي أَيُّهَا الشَّيْخُ الجَلِيْلُ لَمْ تُصْبِحْ عَمَّةً حَقِيْقِيَّةً بِمَعْنَى الكَلِمَةِ سِوَى مُنْذُ أَشْهُرٍ مَعْدُودَةٍ"؛ فهل هناك عمة حقيقية وعمة مزيفة؟ بكل تأكيد تدل الجملة المفارقة على أن العمة لا تؤدي مسؤولياتها بوصفها عمة، وتقصيرها في مسؤولياتها هو ما ينال من مصداقيتها، ويخدش مكانة العمة ويحطمها بشكل تامٍ، والانقلاب في السلوك ليس نابعًا من صحوة في ضميرها؛ ولكنه نابع من شهوة حب المال والتعلق بها؛ فالصحوة للمال وليست لشيء آخر، وتأتي مفارقة الأضداد متوسطة للقطعة السردية، ودالة على التحول الفجائي في سلوكها بسبب المال، ويمثلها قولها: "دَارَهِمُ مَعْدُودَةٌ تُبَدِّلُ الجَفَاءَ حَنَانًا والمقْتَ حُبًّا والسُّخْرِيَةَ حُبُورًا"، وتأتي مفارقة الفجاءة لكي تعلن بنغمة ساخرة أن تقمصها دور الحنان

(١) المصدر السابق، ص ٢٦٧.

والأمومة يخرجها من جلدها الحقيقي؛ فالأصل الثابت هو جفاؤها وغلظتها، وتحولها إلى إنسانة من بني البشر هذا أمر طارئ يدور مع وجود المصلحة ويتلاشى مع ذهابها، وتأتي مفارقة الفجاءة لتفضح هذه العمة وتعريها: "أَهَذَا ثَمَنُكِ يَا عَمَّتِي .. خَمْسَةُ آلَافِ رِيَالٍ؟ خَمْسَةُ آلَافِ رِيَالٍ تُخْرِجُكِ مِنْ جِلْدِكِ الحَقِيْقِي وتُحِيْلُكِ إِنْسَانَةً كَبَاقِي البَشَرِ!!"، وكأن تحول العمة المفاجئ إلى إنسانة أمر مستحيل وغير منتظر على الإطلاق، ومن الأمثلة كذلك على مفارقة الفجاءة في عيون قذرة: "**عِنْدَمَا سَمِعَتْ صَوْتَ جَلَبَةِ الصِّغَارِ عَرَفَتْ أَنَّ زَوْجَ وَالِدَاتِهَا قَدْ حَضَرَ مَعَ صِغَارِهِ .. أَسْرَعَتْ إِلَى الدَّاخِلِ كِيْلَا تُضَايِقَ والِدَتَهَا الَّتِي تُرِيْدُ أَنْ تَسْتَقْبِلَ زَوْجَهَا دُونَ وُجُودِ أَغْرَابٍ**"[1]، تعكس هذه القطعة حالة الوحشة والاغتراب بين سارة وأمها، وتظهر مفارقة الفجاءة موقف الأم من ابنتها، التي تراها غريبة في بيت أمها؛ فلا أمومة ولا حنان ولا مسؤولية تتحلى بها هذه الأم تجاه ابنتها، ويبدو لي أن دور الأم والأب وحنانهما واحتضانهما لأبنائها وبناتها أساس قويم في سدِّ الفراغ العاطفي لديهم / ن، وعندما يفقد الأبناء هذا الحنان داخل الأسرة يطلبونه من خارجها، وهنا تقع الويلات والفظاعات، ويظهر الانحراف الأخلاقي والسلوكي، فالأم شخصية أنانية تبحث عن راحتها وتحاول إشباع نزواتها بكل ما أوتيت من طاقة، ومن الطبيعي أن تنظر إلى ابنتها على أنها غريبة في بيتها، والعجيب أنَّ هذه الأُمَّ التي تدعى (عواطف) تفتقد إلى أي لون ولو ضئيل من ألوان عطف الأمِّ أو حنانها؛ ليبقى اسمُهَا مفَارقًا مع حقيقتها، وفي الجهة الأخرى يخلص اسمُهَا لعواطفها الغرائزية ويتماهى مع هذه الرغبات والغرائز، ويدل على رغبات أنثوية طاغية، وتعلن سارة عن انقياد أُمِّهَا لرغباتِهَا ونزواتها، وتُعْلِنُ مُفَارَقَةُ الأمومة الَّتِي تقومُ على التَّضَادِ والقطيعةِ بين الأم وأمومتها ومسؤوليات هذه الأمومة، وتُظْهِرُ على الجهةِ الأخْرَى تمسكَ الأمِّ وتعلُّقَهَا بأَهوائها ونزواتها الحيوانيَّةِ الخَاصَة وتَتَبُعُ المُفَارَقَةُ مِنَ الْهُوَّةِ الصَّارِخَةِ بِيْنَ مَا يُنْتَظَرُ مِنَ الأُمِّ وبين ما تعيشه واقعًا في الحقيقة؛ حيت تبلدَتْ الأمومة وتلاشت على أمواج تَبَجُّحِ نزواتِهَا الجَامحة، وهي نتيجةٌ غير متوقعة ولا تنسجم مع تضحيات الأم وحنانها وإيثارها ورعايتها وفطرتها، وهذه النتيجة تعلن عن بزوغ مفارقة الفجاءة، ويبقى القول: إن أرضية السرد النسائي محرضة على بناء المفارقة ومستقطبة له، والمرأة بعاطفتها المرهفة لا ترضى بالواقع العادي؛ ولكنها تتعلق بالمثال الرومانسي/ النموذج الإنساني الرفيع الذي تحلم به، ومن الطبيعي أن تعترض بشدة على صور الاختلال التي تشوب هذا النموذج أو تخدشه، وهو ما يجعلها ترصد بنظرة ثاقبة مظاهر الاعوجاج وتعريها في ألوان متجاورة من المفارقات؛ ولذا يمثل بناء المفارقة بصمة سردية دالة على إبداع نسائي يحارب كل صور الاعوجاج التي تعارض المثال الرفيع الذي تحلم به. وقد كان حضور مفارقة الفجاءة

(١) المصدر نفسه، ص ٢١٢.

واضحا في الروايتين، واستطاعت أميمة الخميس في الوارفة وقماشة العليان في عيون قذرة أن تعالجا مفارقة الفجاءة في أكثر من سياق، وقد تعادلت هذه المعالجات فنيًا؛ وإن كان حضور مفارقة الفجاءة في عيون قذرة لقماشة العليان أكثر وردوا وعددا من حيث مرات المعالجة من أميمة الخميس، وهو ما يعني تماهي قماشة العليان مع مفارقة الفجاءة بصورة أوضح من أميمة الخميس.

الخاتمة والنتائج

– لا يوجد عند الدارسين تعريف جامع مانع للمفارقة، ولا يوجد عندهم كذلك حصر لأنواعها، أو حتى اتفاق على أعداد محددة لها، وكل واحد منهم يدرسها حسب قناعاته، وما يتوقف أمامه هذا الدارس قد يهمشه الدارس الآخر.

– لم يكن حضور بناء المفارقة في الروايتين هامشيًّا أو فضوليًّا؛ ولكنه كان بناءً جوهريًّا وحيويًّا في مجريات السَّردِ، ولا يمكن للدراس أن يتجاهل الصبغة الأنثوية التي تصقل المفارقة وتلونها بخصوصية حضور روح الأنثى وعواطفها وأحاسيسها.

–استطاعت أميمة الخميس وقماشة العليان أن تقدما معالجاتٍ نوعيةً عن طريق توظيف بناء المفارقة، وقد طرقتا أوتار المفارقة من قرب، وشيدتا بناء مفارقا في روايتيهما الوارفة وعيون قذرة، وقد اتكأتا على بناء المفارقة اتكاء قويا في إحكام السرد وتقويته وزيادة تأثيره؛ ولكن بناء المفارقة على الجهة الأخرى لم يستطع استنقاذ بعض ألوان العوار في الروايتين.

- إن بناء المفارقة لا يزال يتشكل بعد، وأنه بناء جدلي ومراوغ وعصي على البوح بكل أسراره.

- تجري أنواع المفارقة في الروايتين بصورة متعادلة، وقد كان حضور المفارقة متقاربًا في التضاعيف السردية لهما، وهو ما يعكس قدرة المبدعتين على ترويض جماح المفارقة؛ وقد كان لمفارقة التضاد ومفارقة الإنكار ومفارقة السخرية ومفارقة الفجاءة حضور قوي في الروايتين، ومن يقرأ الروايتين يرصدْ تكرارًا واضحا لمرات ورود هذه المفارقات.

- تظهر إفصاحات السرد في روايتي "الوارفة" لأميمة الخميس و"عيون قذرة" لقماشة العليان أن الكتابة السردية النسائية السعودية لم تنصف المرأة ولم تنتصر لها، بقدر ما أنها كتابة لتعرية المرأة وإظهار ضعفها من خلال رؤية نسائية، غاصت في أعماق المرأة مظهرة لمكبوتاتها النفسية، وعمدت إلى فضح ضعفها الأنثوي، والمرأة في الإبداع السردي النسائي مقيدة بالأغلال ومحاصرة بالضعف، وليست جرأتها إلا مظهرا من مظاهر هذا الضعف ونتيجة من نتائجه.

- ظل للرجل حضوره الطاغي على الرواية النسائية، وقد كان الحلقة المفصلية التي تدور حولها أقلام المرأة السعودية، وقد ظلت المرأة أسيرة لحضوره وسابحة في فلكه محاولة الوصول إلى كرسيه العالي.

- تنبع الشخصيات في الرواية النسائية من رحم المجتمع، خاصة أن بطلات هذه الأعمال السردية

من البيئات المتوسطة والمهمشة، وهو ما يعلن عن حالة من التماهي بين الأديبات والمجتمع.

- سعت المبدعتان سعيا حثيثًا إلى الغوص والتعمق في قضايا المرأة، وقد اصطبغت هذه المعالجات بالبصمة الأنثوية الخالصة، وكانت الروح الأنثوية حاضرة في هذه المعالجات بشكل مكثف ودال، وجاءت هذه المعالجات راصدة كثيرا من التفاصيل الدقيقة والأسرار الشخصية التي لا يمكن للسرد الذكوري معالجتها بهذا العمق ولا بهذا الثراء إلا لمامًا.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصدران الرئيسان:

- أميمة الخميس: "الوارفة"، دار المدى للثقافة والنشر: سورية، ٢٠٠٨م.

- قماشة العليان: "عيون قذرة"؛ دار الكفاح للنشر: الدمام، المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤٢٨هـ.

ثانيا: المراجع القديمة(•):

- أبو منصور الأزهري، محمد بن أحمد ت٣٧٠هـ: "تهذيب اللغة"؛ تحقيق عبد السلام هارون ومحمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والنشر: القاهرة، د. ت.

- الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر ت ٥٣٨هـ: "أساس البلاغة"؛ تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية: بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

- ابن منظور: "لسان العرب"؛ تحقيق عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف: القاهرة، د. ت.

ثالثا: المراجع الحديثة:

- أحلام جدي وحليمة روابحي: "المفارقة في الشعر الجزائري المعاصر، دراسة في نماذج"؛ رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب واللغات: جامعة العربي التبسي – تبسة الجزائر، ٢٠١٦، ٢٠١٧م

- حسن حماد: "المفارقة في النص الروائي نجيب محفوظ نموذجا"؛ المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٠٥م.

- حنين ناجي: "المفارقة وأساليب الشعرية في ديوان رجل من غبار لعاشور فني"؛ رسالة ماجستير غير منشورة / جامعة محمد خيضر بسكرة: الجزائر،٢٠١٥-٢٠١٦م.

- خالد سليمان: "المفارقة والأدب دراسات في النظرية والتطبيق"؛ دار الشروق للنشر والتوزيع: عمان / الأردن، ط١، ١٩٩٩م.

- د. سي. ميويك: "موسوعة المصطلح النقدي؛ المفارقة – والمفارقة وصفاتها"؛ ترجمة د. عبد الواحد لؤلؤة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر: بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

- راما عبد الجليل راضي الأَوْسِي: "المفارقة في الرواية العراقية المعاصرة ٢٠٠٣-٢٠١٣م"؛ كلية التربية: جامعة القادسية / العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، ٢٠١٦م.

(•) أسقطت من الحسبان (ابن - ال) عند الترتيب، وأبقيت (أبو) في الحسبان.

- زكريا إبراهيم: "سيكولوجية المرأة"؛ مكتبة مصر: القاهرة، د. ت.
- سامح الرواشدة: "فضاءات الشعرية، دراسة نقدية في ديوان أمل دنقل"؛ المركز القومي للنشر: إربد / الأردن، ١٩٩٩م.
- سعيد شوقي: "بناء المفارقة في المسرحية الشعرية"؛ إيتراك للطباعة والنشر: القاهرة، ط ١، ٢٠٠١م.
- سيزا قاسم: "المفارقة في النص العربي المعاصر"؛ مجلة فصول / العدد ٦٨، القاهرة، ٢٠٠٦م.
- عادل كرمياني: "جمالية المفارقة في رواية (به يداخ – الراية) للروائي حمه كريم عارف"؛ بحث منشور على الإنترنت، ١٣يونيو ٢٠١٢م، الدخول١٥-١- ٢٠١٨م.
https://www.facebook.com/215541968514145/posts/
- فيصل محمد خير الزراد: "الأمراض النفسية – جسدية، أمراض العصر"؛ دار النفائس: بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
- محمد العبد: "المفارقة القرآنية دراسة في بنية الدلالة"؛ دار الفكر العربي: القاهرة، ط ١، ١٩٩٤م.
- محمد غنيمي هلال: "الرومانتيكية"؛ نهضة مصر للطباعة والنشر: القاهرة، د. ت.
- مصطفى محمد أبو طاهر: "الحضور الأمريكي في الشعر المصري الحديث"؛ دار العلوم للثقافة والعلوم: القاهرة، ط١، ٢٠١٥م.
- ناصر جابر: "المفارقة في الشعر العربي الحديث"؛ المؤسسة العربية للدراسات والنشر: بيروت، ط ١، ٢٠٠٢م.
- ناصر شبانة: "المفارقة في الشعر العربي الحديث، أمل دنقل، سعدي يوسف، محمود درويش نموذجا)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر: بيروت، ط ١، ٢٠٠٢م .
- نبيلة إبراهيم: "المفارقة" مجلة فصول، مج ٧، ع ٣+٤، القاهرة، ١٩٨٧م.
- نعيمة سعدية: "شعرية المفارقة بين الإبداع والتلقي"؛ مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة / الجزائر، العدد الأول، يونيو ٢٠٠٧م.
- نوال بن صالح: "خطاب المفارقة في الأمثال العربية؛ مجمعُ الأمثال للميدَاني أُنْمُوذَجًا"؛ رسالة دكتوراه غير منشورة (قسم اللغة العربية – كلية الآداب واللغات – جامعة بسكرةَ – الجزائر)، ٢٠١١، ٢٠١٢م.
- يبرير فريحة: "المفارقة الأسلوبية في مقامات الهمذاني"؛ رسالة ماجستير غير منشورة / جامعة قاصدي مرباح – ورقلة، ٢٠٠٩ – ٢٠١٠م.

A Sense of Irony in the Saudi Female Novel: a Comparative Narratological Analysis of *Alwarifa* by Umaima al-Khamis and *Ouon Kazera* by Qmasha al-Olayan

Ismail Mahmoud M. Mohammed
Professor of Literature and Criticism
Department of Arabic, Faculty of Education-Zulfi, Majmaah University, ll952, Saudi Arabia

Abstract. having a strong influence of creativity, the Saudi female novel has been a shinning point that attracts the attention of many researchers and scholars. This paper aims to highlight the ability of the Saudi female creative writer to conquer the world of irony in her writing, as dealing with irony is a field that is still unfolding in the world of the Saudi female novel. Accordingly, this paper is built on a comparative narratological analysis of *Alwarifa* (*The Leafy Tree)* by Umaima al-Khamis and *Ouon Kazera (Wicked Eyes)* by Qmasha al-Olayan. The study aims to show that a sense of irony can be clearly felt in the two novels. Moreover, it expands in the their narratological fabric creating a linguistic feature that stimulates the researchers to more discovery and treatment. It also seeks to find some renewals in the field of the narratology studies, something that opens new horizons to the scholars away from the traditional inherited methods showing that comparison is a valid method to discover the secrets of novel creativity. Accordingly, this helps in showing the types of irony and exposing the similarities and differences between the two novels, and emphasizes that the two novels are based on irony to tighten the narration and increase the created sense of suspense.

Key words: irony, novel, female, Saudi, comparison, Umaima al-Khamis, and Qmasha al-Olayan

مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الانسانية، م٢٨ع٥ ص ص: ١٦٥- ١٨٥ (٢٠٢٠م)
DOI:10.4197/Art.28-5.6

الأدلَّة النَّحويَّة في ردِّ الشَّواهد الكوفيَّة عند أبي سعيد السِّيرافيِّ في شرحه على كتاب سيبويه (دراسةٌ أصوليةٌ)

د. أحمد بن عتيق بن راضي الحربي
أستاذ النّحو والصّرف المساعد – بقسم اللغة العربية
كلية العلوم والآداب بالمندق – جامعة الباحة

مستخلص.هذا البحث يُعنى بدراسة الأدلّة النّحويّة التي تمسّك بها أبو سعيد السِّيرافيُّ لردِّ الشّواهد الكوفيّة في شرحه على كتاب سيبويه، دراسة أصولية.
جاء البحث مقسّمًا إلى مبحثين: المبحث الأوّل: الأدلّة النقلية، وشملت مطالبًا ثلاثة: اختلاف الرواية، والضّرورة الشّعريّة، وجهالة القائل. والمبحث الثّاني: الأدلّة العقلية، وشملت مطلبين: احتمال وجوه أخرى في الشّاهد، والاستدلال بعدم النّظير.
ثم الخاتمة وثبت المراجع. قُصر البحث على شواهد الكوفيّين في المسائل الخلافيّة بين المدرستين، البصريّة والكوفيّة.

المقدّمة

الحمد لله على نعمه العظيمة، وآلائه الجسيمة، والصلاة والسلام على النّبيّ المصطفى، والرسول المجتبى، وعلى آله وصحبه أولى الأحلام والنهى.
وبعد
فإنّ أبا سعيد السّيرافيّ[(١)] قد مُكّن له في كتاب سيبويه ما لم يُمكّن لغيره، وشرَحه بما لم يُسبق إليه من قبل ولا من بعد، حتى حسَده أقرانُه " كيف تم له تفسير كتاب سيبويه من أوّله إلى آخره، بغريبه وأمثاله وشواهده وأبياته؛ لأنّ هذا شيءٌ ماتمّ للمبرّد، ولا للزّجّاج، ولا لابن السّرّاج ، ولا لابن دُرستُوَيْه، على سعة علمهم، وفيض كلامهم"[(٢)].

(١) هو الحسن بن عبدالله بن المرزبان السّيرافيّ النّحويّ، له شرح كتاب سيبويه،وأخبار النّحويّين البصريّين وغيرها، توفي سنة ٣٦٨هـ . تنظر ترجمته في نزهة الألباء٢٦٦، وإنباه الرواة =
= ٣١٢/١ .
(٢) ينظر : الإمتاع والمؤانسة ١ / ١٣١ .

تميز هذا الشّرح بعرض آراء النّحاة الذين سبقوا السّيرافيّ، ومناقشتها، وبسط أوجه الخلاف فيها، وكان لِسَعة علْمه يناقش بالحجّة والبرهان.

كان الحِجاج النّحوي بين المدرستين البصريّة والكوفيّة حاضرًا في شرح السّيرافيّ ، وكان أبو سعيد لسان البصريّين الذي ينقض أقوال الكوفيّين ويردّ شواهدهم ، بأدلة لغويّة، وأصول نحويّة ، كانت موضع دراستي في هذا البحث، الذي جاء بعنوان:(الأدلَّة النَّحويَّة في ردِّ الشَّواهد الكوفيَّة، عند أبي سعيد السِّيرافيِّ في شرحه على كتاب سيويه، دراسةٌ أصوليةٌ)، دفعتني إليه عدّة أسباب:

١- أنّه متعلّق بأنفس شرحٍ لكتاب سيبويه، وأعلاها شأنًا.

٢- أنّ الشّارح إمام من أئمة النّحاة في القرن الرّابع الهجريّ.

٣- أهمية أصول النّحو في ضبط القواعد النّحويّة وبنائها.

٤- أنّ الحِجاج النّحويّ في هذا البحث لا يمثل عالِمين فقط ، بل مدرستين قام عليهما علم النّحو.

٥- أنّ الشّاهد الشّعريّ هو أسُّ القاعدة النّحويّة الذي تُبنى عليه.

جاء البحث مقصورًا على شواهد الكوفيّين في المسائل الخلافيّة ، والأدلّة التي تمسَّك بها السِّيرافيِّ ليردَّ شواهدَهم ، عارضاً ما قاله السِّيرافيُّ على أقوال النُّحاة ، مقدمًا لكلّ دليلٍ بتوطئةٍ تبيّن موقف النُّحاة من الدَّليل .

لم أشأ أن أتزيّد في البحث فأترجم لأبي سعيد السِّيرافيِّ ، فهو أشهر من نارٍ على علَم.

لذا جاء البحث بعد هذه المقدّمة مبنيًا على مبحثين:

المبحث الأوّل: الأدلّة النّقليّة ، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأوّل: اختلاف الرّواية.

المطلب الثّاني: الضّرورة الشّعريّة.

المطلب الثّالث: جهالة القائل.

المبحث الثّاني: الأدلّة العقليّة، وفيه مطلبان:

المطلب الأوّل: احتمال وجوه أخرى في الشّاهد.

المطلب الثّاني: الاستدلال بعدم النّظير.

ثم الخاتمة التي بيّنتُ فيها ما توصلت إليه في البحث.

وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت، وعليه فليتوكل المتوكلون.

المبحث الأوّل

الأدلّة النّقليّة

المطلب الأوّل: اختلاف الرّواية :

كثيراً ما تُروى الأبيات على أوجهٍ مختلفةٍ ، وربما يكون الشّاهد في بعضها دون بعض[١] ، وقد اتخذ بعض النّحاة تعدُّد الروايات في البيت الواحد حجّة لردّ الشّاهد ، والحقُّ أنّ دعوى اختلاف الرّواية مبدأ ليس دقيقاً ؛ لأنّ العرب كان بعضهم يُنشد شعره للآخر فيرويه على مقتضى لغته التي فطره الله عليها ، وبسببه تكثر الروايات في بعض الأبيات ، فلا يوجب قدحاً فيه ولاغضًّا منه[٢]

(١) ينظر : الاقتراح ٢٣٠ .
(٢) ينظر : الخزانة ١ / ١٧ .

. قال الرضيُّ : إنّ الرّواية لو ثبتت عن ثقةٍ لم يجز ردّها، وإن لم تثبت عندك رواية أخرى[١].

ويُعدُّ أبو العبّاس المبرِّد أوّل من سنّ هذه الحجّة، إذ اعترض على سيبويه استشهاده بقول امرئ القيس:

فاليومَ أشْرَبْ غيرَ مُسْتَحْقِبٍ إثمًـــا مِـــن اللهِ ولا واغِـــلِ[٢]

قال ابن جنيّ : وأمّا اعتراض أبي العبّاس هنا على الكتاب فإنّما هو على العرب لا على صاحب الكتاب؛ لأنّه حكاه كما سمعَه، ولا يمكن في الوزن أيضاً غيره، وقول أبي العبّاس: إنّما الرّواية:

فـــاليوم فاشـــربْ ....

فكأنّه قال لسيبويه: كذبتَ على العرب ، ولم تسمعْ ما حكيتَه عنهم، وإذا بلغ الأمر هذا الحدَّ من السّرف فقد سقطت كُلفة القول معه[٣].

وهنا في هذا المطلب نرى أبا سعيد السّيرافيّ يردُّ شواهد الكوفيّين بحجّة اختلاف الرّواية، وتبعه في هذا المنهج جمعٌ من النّحاة كأبي البركات الأنباريّ[٤]، وأبي البقاء العكبريّ[٥]، وابن يعيش[٦] ، وابن عصفور[٧]، وابن النّحاس[٨].

وأبو سعيد السّيرافيُّ ردَّ شواهد الكوفيّين بحجّة اختلاف الرّواية في أربع مسائل:

المسألة الأولى: « مَنْ » بمعنى الصّلة.

لـ « مَنْ »عند النّحاة أربعة معانٍ وهي: الاستفهام، والمجازاة، والموصولية، والنّكرة الموصوفة.

والسّيرافيّ عدّ ثلاثة معانٍ، والمعنى الرّابع ذكره في ردّه على الكسائيّ[٩].

قال السّيرافيّ: وقد زاد الكسائيّ في معاني « مَنْ» وجهاً رابعاً، فزعم أنّها تكون صلة، وأنشد في ذلك:

آلَ الزُّبَيْرِ سَنامُ المجْدِ قَد عَلِمَتْ **ذاك العَشِيرةُ والأَثْرونَ مَنْ عَدَدا**[١٠]

أراد: الأثرون عدداً.

وأنشد أيضاً قول عنترة:

ياشاةَ مَنْ قَنَصٍ لِمَنْ حَلّت لَهُ حُرِمَتْ عليّ ولَيْتَها لـمْ تَحرُمِ[١١]

أمّا البيت فقد زعم بعضُهم أنّ معناه : الأَثْرونَ مَن يعدُّ عدداً، فحذف الفعل واكتفى بالمصدر منه ، كما يقول: ما أنت إلا سَيْرًا ، وأمّا البيت الثّاني فإنّ رواية أكثر النّاس :

ياشاةَ ما قَنَص لِمَنْ حَلّت لَهُ .....

فإن كانت الرّواية صحيحة في (مَنْ) فهي لعمري زائدةٌ، وقد يُحتمل أنْ لا تكون زائدة، وتُجعل (مَنْ) نكرة بمنزلة إنسان، قَنَصٍ بمعنى قانِص،وهو نعتٌ له، كما قال:

وكفى بِنا فَضْلاً على مَنْ غيرَنا .....[١٢]

قلت : ما قال به السّيرافيُّ هو قول البصريّين والفرّاء[١٣]، وبه قال الهرويُّ[١٤]، وابنُ الشجريّ[١٥]،

(١) ينظر : شرح الكافية ١ / ١٠٨ .
(٢) ينظر : الكتاب ٤ / ٢٠٤ .
(٣) ينظر : المحتسب ١ / ١١٠ .
(٤) ينظر : الإنصاف ٢ / ٥٩١ .
(٥) ينظر : التبيين ٣٠٤ .
(٦) ينظر : شرح ابن يعيش ٤ / ١٨ .
(٧) ينظر : شرح الجمل ٢ / ٥٦٨ .
(٨) ينظر : التعليقة ١ / ٦٣٦ .
(٩) ينظر : شرح السيرافي ١ / ١١٠ ، وشرح ابن يعيش ٤ / ١٦ .
(١٠) قال البغدادي : وهذا البيت مع كثرة دورانه في كتب النحو لا يُعرف له قائلٌ ولا تتمة . ينظر : الخزانة ٦ / ١٣٠ .
(١١) ينظر : ديوان عنترة ٢١٣ .
(١٢) ينظر : شرح السيرافي ١ / ١١٤ .
(١٣) ينظر : الارتشاف ١٠٣٤ .
(١٤) ينظر : الأزهية ١٠٣ .
(١٥) ينظر : أمالي ابن الشجري ٣ / ٦٥ .

وابنُ يعيش[١]، وابنُ عصفور[٢]، وابنُ مالك[٣]، وأبو حيان[٤]، وابنُ هشام[٥]، وأمّا قول الكسائيّ من أنّ «مَنْ» ترِدُ زائدةً، فقد سهّل له ذلك قاعدة الكوفيّين في أنّ الأسماء تُزاد[٦]، وما استشهد به فمردودٌ عند جمهورالنّحاة.

أمّا البيت الأوّل فخرّجه ابنُ هشام على أن «عدداً» إمّا صفة لـ « مَنْ »، على أنّه اسم وُضِع موضع المصدر، وهو العدُّ، أي: والأكْثرون قوماً ذوي عدٍّ، أي قوماً معدودين، وإمّا معمولٌ لـ « يَعُدّ » محذوفاً صلة، أو صفة لـ « مَنْ» و« مَنْ» بدلٌ من «الأكْثَرون»[٧].

وأمّا تخريج الكوفيّين فقال البغداديُّ: في تخريجهم نظرٌ لا تخفى سماجتُه، مع أنّه ليس فيه كبير مدحٍ، فإنّ مراد الشّاعر: أنّ آلَ الزُّبير سنامُ المجدِ، والأكثرون عدداً، فإنَّ أتباعهم أكثر من أتباع غيرهم عدداً، إلّا أنّهم يعدون عدداً، فإنّ من يعدُّ قليل، والقلّة لا فخر فيها ولا مدح[٨].

وأمّا البيت الثّاني فلا حجة فيه للكسائيّ لوجهين:

الأوّل: أنّ الرّواية: « يا شاة ما قَنَص» بزيادة (ما)، وهذه رواية أكثر النّاس – كما قال السّيرافيُّ ، ورواية شُرّاح المعلّقات السّبع[٩]، ورواية الدّيوان[١٠].

والثّاني: أنّ « مَن » ـ على تقدير صحّة الرّواية بها ـ يُحتمل أن تكون نكرةً موصوفةً بـ « قَنَص »، على تقدير: يا شاةَ رجلٍ قَنَص، أي: ذي قَنَصٍ، والحمْل على هذا راجحٌ ؛ لأنّه تقديرٌ شائعٌ أمثالُه بإجماع، إذ ليس فيه إلّا حذفُ مضافٍ، وإقامةُ المضافِ إليه مقامه ، وأمثالُ ذلك كثيرة ، بخلاف ما ذهب إليه الكسائيّ فإنّه لم يثبت مثله دون احتمال، فوجب اجتنابُه[١١].

ورجّح هذا ابنُ عصفور، فقال : وهذا أولى؛ لأنّ الأسماء بابُها ألّا تُزاد، ولم تحفظ زيادتُها في موضعٍ إلّا في الفعل، بخلافٍ في ذلك[١٢].

المسألة الثّانية : ترك صرْف ما ينصرف.

اختلف النّحويّون في مسألة ترك صرف ما ينصرف في الضّرورة الشّعريّة على ثلاثة مذاهب:

المذهب الأوّل : مَنَع ترك صرف ما ينصرف مطلقاً، وبهذا قال أبو العبّاس المبرّد[١٣]، وابنُ السّرّاج[١٤]، وأبو سعيد السّيرافيّ[١٥]، وأبو عليّ الفارسيّ في التّذكرة[١٦]، وابنُ جنيّ[١٧] ، والزمخشريّ[١٨]، وابنُ يعيش[١٩]، وابنُ عصفور في شرح الجمل[١]. ونسَبه السّيرافيُّ إلى سيبويه[٢].

---

(١) ينظر : شرح ابن يعيش ٤ / ١٨ .
(٢) ينظر : شرح الجمل ٢ / ٤٥٨ .
(٣) ينظر : شرح التسهيل لابن مالك ١ / ٢١٦ .
(٤) ينظر : الارتشاف ١٠٣٣ .
(٥) ينظر : المغني ٤ / ٢١٠ .
(٦) ينظر : الخزانة ٦ / ١٢٩ .
(٧) ينظر : المغني ٤ / ٢١٢ .
(٨) ينظر : الخزانة ٦ / ١٢٩ .
(٩) ينظر : الخزانة ٦ / ١٣٠ .

=

(١٠) ينظر : ديوان عنترة ٢١٣ .
(١١) وهذا رأي ابن مالك في شرح التسهيل ١ / ٢١٦ .
(١٢) ينظر : شرح الجمل ٢ / ٤٥٩ .
(١٣) ينظر : الصناعة ١ / ١٠١ .
(١٤) ينظر : الأصول ٣ / ١١٧٨ .
(١٥) ينظر : شرح السيرافي ٢ / ٧٧ .
(١٦) ينظر : المقاصد الشافية ٥ / ٦٩٧ .
(١٧) ينظر : سرّ الصناعة ١ / ١٠١ .
(١٨) ينظر : المفصل ٤٢ .
(١٩) ينظر : شرح ابن يعيش ١ / ١٥٩ .

المذهب الثّاني : أجاز ترك صرف ما ينصرف مطلقا، وهو مذهب الكوفيّين، وأبي الحسن الأخفش، وأبي عليّ الفارسيّ[٣] ، وابن بَرهان[٤]، وأبي البركات الأنباريّ[٥]، وابن عصفور في الضّرائر[٦]، وابن مالك[٧]، وابن هشام[٨].

ونسَبه أبو نصر الفارقيّ إلى سيبويه وأكثر النّحويّين، وقال: هو مذهب الخليل[٩].

المذهب الثّالث : أجاز ذلك في الأعلام دون غيرها ، وهو مذهب السُّهيليّ[١٠].

وأستشهد الكوفيّون لمذهبهم بالسّماع والقياس، وعرض السّيرافيُّ لثلاثة من شواهدهم ثم ردَّها، فقال: وأنشدوا في ذلك أبياتاً كلّها تتخرّج على غير ما أوّلوه، وتُنشد على غير ما أنشدُوه، فمن ذلك إنشادُهم قول عبّاس بن مِرداس السلميّ[١١]:

فما كانَ حِصْنٌ ولا حابسٌ ... يفوقان مِرداسَ في مَجْمعِ[١٢]

فلم يصرف « مِرداساً » وهو أبوه، وليس قبيلةً.

ومن ذلك أيضاً قول الآخر:

ومِمَّن وَلَدوا عامِرٌ ... ذو الطّوْلِ وذو العرْضِ[١٣]

فلم يصرف « عامرًا »، ولم يجعله قبيلةً؛ لأنّه قد وصفه، فقال: ذو الطُّول وذو العرْض. ولو كانت قبيلةً لقال: ذات الطولِ وذات العرضِ.

وأنشدوا أيضا:

ومُصْعبُ حِينَ جَدَّ الأَمْ ... رُ أكْثَرُها وأطْيَبُها[١٤]

ثم أخذ السّيرافيّ يردّ شواهد الكوفيّين، فقال:

فأمّا بيت عبّاس بن مرداس فإنّ الرّواية عند أصحابنا:

..... يفوقان شَيْخِيَ في مَجْمَعِ

وشيخُه مِرداس، ورأيتُ في شعر عبّاس بن مرداس في نسخة عمرو بن أبي عمرو الشيبانيّ: يفوقان شيخي.

وأمّا «عامرُ ذو الطول والعرض » فإنّ "عامرًا" أبو القبيلة، فيجوز أن يعني بلفظه القبيلة، فلا يصرف، ثم يردُّ الكلام إلى لفظه، فيصرف.

وأمّا قوله « ومُصعبُ حين جدّ الأمرُ» فإنّ أصحابَنا يروونه: وأنتم حين جدّ الأمرُ، وقد يُروى في نحو هذا بيتٌ لدَوسر بن دهبل القُريعيّ:

وقائلةٍ ما بالُ دَوْسَرَ بَعدَنا ... صَحَا قَلْبُهُ عن آلِ لَيلى وعَن

والجيّد الصّحيح في إنشاد هذا البيت : وقَائِلةٍ ما للقُرَيعيّ بَعْدَنا[١٦].

قلت: وجميع ما ذكره السّيرافيّ من روايات أخرى لا تردُّ شواهد الكوفيّين، ولا تقدح فيها، لوجهين:

الوجه الأوّل: صحّة رواية الكوفيّين، حتى أنّهم حاجّوا البصريّين بهذا فقالوا: بل الرّواية الصّحيحة المشهورة

=

(١) ينظر : شرح الجمل ٢ / ٥٦٦ .
(٢) ينظر : شرح السيرافي ٢ / ٧٧ ، ولم أجد له ذكرًا في كتاب سيبويه .
(٣) ينظر : شرح السيرافي ٢ / ٧٧ .
(٤) شرح اللمع ٢ / ٤٧٦ .
(٥) ينظر : الإنصاف ٢ / ٥١٤ .
(٦) ينظر : ضرائر الشعر ١٠١ .
(٧) ينظر : شرح التسهيل ٣ / ٤٣٠ .
(٨) ينظر : الضرائر للألوسي ٩١ .
(٩) ينظر : الإفصاح ٥٩ .
(١٠) ينظر : المقاصد الشافية ٥ / ٦٩٧ .
(١١) ينظر : الإنصاف ٢ / ٥١٤ .
(١٢) البيت في الأصول ٣ / ١١٧٩ ، والإيضاح في شرح المفصل ١ / ١١٤ .
(١٣) البيت لذي الإصبح العدواني في ديوانه ٤٨ .
(١٤) البيت لعبد الله بن قيس الرقيات في ديوانه ١٢٤
(١٥) البيت في الأصمعيات ١٥٠ .
(١٦) ينظر : شرح السيرافي ٢/٧٧ .

ما رويناه ؛ ولو قدّرنا أنّ ما رويتموه صحيح، فما العذرُ عن هذه الرّواية الصّحيحة مع شهرتها[١] .

وقال ابن الحاجب : وردُّ البصريّين لرواية الكوفيّين ليس بمستقيم؛ لأنَّ الرّواية الأخرى صحيحة منقولةٌ في الكتب الصّحاح كصحيح مسلم وغيره ، ويكفي في التّمسُّك بها رواية صحيحة ، وإن روى غيرها من جهةٍ فلا يضر. إذ ليس بينهما تعارض[٢] ، وقال ابن مالك : وذكر « شيخي » لا يُعرف له سندٌ صحيح ، ولا سندٌ يُدنيه من التّسوية ، فكيف من التّرجيح[٣].

ولذا قال الأنباريُّ: ولمّا صحّت الرّواية عند أبي الحسن الأخفش وأبي عليّ الفارسيّ وأبي القاسم ابن بَرهان صاروا إلى جواز ترك صرف ما ينصرف في ضرورة الشّعر، واختاروا مذهب الكوفيّين على مذهب البصريّين، وهم من أكابر أئمة البصريّين، والمشار إليهم من المحقّقين[٤].

وقال الرضيُّ : والإنصاف أنّ الرّواية لو ثبتت عن ثقةٍ لم يجز ردُّها وإن ثبتت عندك رواية أخرى[٥].

ولو نظرنا إلى رواية الكوفيّين من جهة المعنى فإنّها أقوى؛ إذ إنَّ العربيّ الفصيح إذا أراد أن يفتخر بأبيه ذكر اسمه صريحًا ولم يُكَنِّ عنه.

الوجه الثّاني : كثرة الشّواهد في هذا الباب ، ممّا جعل الأنباريّ . والذي عُرف عنه أنّه بصريّ النزعة. يرجّح مذهب الكوفيّين في هذه المسألة، حتى قال: والذي أذهبُ إليه في هذه المسألة مذهبَ الكوفيّين؛ لكثرة النّقل الذي خرج عن حكم الشُّذوذ، لا لقوّته في القياس[٦].

وممّا جعل ابنَ هشام يقول : وهو الصّحيح لكثرة ما ورد منه، وهو من تشبيه الأصول بالفروع[٧] .

وحتى قال ابنُ يعيش : واعْلَمْ أنَّ النّصوص الواردة في هذا الباب ليس ردّها بالسّهل[٨] .

المسألة الثالثة : نصب الفعل المضارع بـ « كما » التي بمعنى « كيما »:

اختلف النّحويّون في نصب المضارع بـ « كما » على مذهبين:

الأوّل: منَع مجيء « كما » بمعنى « كيما »، ومنع نصبَ المضارع بها ، وهو مذهب البصريّين[٩].

الثّانيّ: أجاز نصب المضارع ورفعه بـ « كما » التي بمعنى « كيما»، وهو مذهب الكوفيّين، قال به الكسائيّ وهشام الضّرير، وثعلب[١٠]، واستحسنه أبو العبّاس المبرّد[١١] من البصريّين، وقال به أبو عليّ الفارسيّ[١٢]، وابن مالك[١٣]، والمالقيّ[١٤]، والحسن المراديّ[١٥].

(١) ينظر : الإنصاف ٢ / ٥٠٠ .
(٢) ينظر : الإيضاح في شرح المفصل ١ / ١٤٨ « بتصرف » .
(٣) ينظر : شرح التسهيل لابن مالك ٣ / ٤٣٠ .
(٤) ينظر : الإنصاف ٢ / ٥١٣ .
(٥) ينظر : شرح الكافية ١ / ١٠٨ .
(٦) ينظر : الإنصاف ٢ / ٥١٤ .
(٧) ينظر : الضرائر للألوسي ٩١ . ولم أجده في كتب ابن هشام.
(٨) ينظر : شرح ابن يعيش ١ / ١٦١ .
(٩) ينظر : شرح السيرافي ٩ / ٢٠٠ .
(١٠) ينظر : مجالس ثعلب ١ / ١٢٧ .
(١١) ينظر : شرح السيرافي ٩ / ٢٠٠ .
(١٢) ينظر : شرح التسهيل لابن مالك ٣ / ١٧٣ .
(١٣) ينظر : شرح التسهيل لابن مالك ٣ / ١٧٣ .
(١٤) ينظر : رصف المباني ٢٨٨ .
(١٥) ينظر : الجنى الداني ٤٨٣ .

ونقل السّيرافيّ ما احتجّ به الكوفيّون من أبيات، وهي:

١- وطرفُك إمّا جِئْتَنا فاصْرِفَنّه كَما يَحْسَبُوا أنّ الهَوى حيثُ تصْرِفُ[١]

وردّ أنّ هذا البيت: متأول، أو مرويٌّ على غير روايتِهم ممّا لا يكون لهم حجّة ، وذكر أنّ غيرهم يرويه:

..... فاصْـــــــرِفَنّه لكـي يَحْسَبُوا أنّ الهوى حيثُ

٢- وقول رؤبة :

لا تظْلِموا النّاسَ كَما لا تُظلَموا[٢]

والذي رواه سيبويه بالتّوحيد : لا تَظْلِمِ النّاسَ كَما لا تُظْلَمُ[٣].

وليس في هذه الرّواية حجّة .

٣- وبيت صخْر الغيّ الهذليّ:

جَاءَتْ كَبيرٌ كما أُخفِّرَها والقومُ صِيدٌ كأنّهم رَمِدوا[٤]

والبصريّون يروونه بالرّفع : كما أخفِّرُها ، والفرّاء اختار الرّفع.

٤- وقول الآخر:

يُقَلِّبُ عَيْنَيْهِ كَما لأَخَافَه تَشاوَسْ رُوَيْدًا إنّني مَنْ تَأَمَّلُ[٥]

قالوا اللام في « لإخافة » توكيد لـ « كما »، وهذه لا حجة فيها؛ لأنَّ فيه تكلفاً شديداً، وحملاً على وجه يقبح، والأولى: يُقَلِّبُ عَيْنَيهِ لِكَيما لأَخَافَه.

٥- وقول عديّ بن زيدٍ:

اسْمَعْ حَدِيثاً كَما يَومًا يُحَدِّثُهُ عَن ظَهْرِ غَيْبٍ إذا ما سائِلٌ

وذكر أنّ الرّواة أجمعوا على رفع « يُحدِّثُه» إلّا المفضّل، فإنّه كان ينصبَه، واجتماع النّحويّين من الكوفيّين والبصريّين على رفعه حجَّة على المفضّل؛ لأنّه لم يكن في معرفة النّحو كالمخالفين له[٧] .

قلت: ردّ الشّواهد الكوفيّة بروايةٍ أُخرى ليست حُجّةً يقوم عليها دليل- كما سبق بيانه في صدر المبحث - وهذه الشّواهد التي ردّها السّيرافيّ في هذه المسألة جاء من الروايات وأقوال النّحاة ما يعضدها.

فرواية الكوفيّين للبيت الأوّل صحيحة استحسنها أبو العبّاس المبرّد، ولولا صحتُها لما اتّخذ مذهبَهم مذهباً له، والمبرّد علُمه واسعٌ بلغة العرب وأساليبِها وأشعارِها.

وأنشده أيضاً أبو العبّاس ثعلب ، وهو الثّقة صاحب المجالس، وعجيبٌ من أبي سعيد كيف يحتجُّ على الكوفيّين في البيت الثّالث برواية الفرَّاء، وهي رواية الرَّفع وهو كوفيّ ويترك رواية ثعلب ! [٨]

واستشهد بها أبو بكر بن الأنباريّ[٩]، وأبو الحسن الرُّمّانيّ[١٠]، وابن مالك[١١] ، وابن هشام[١٢] ، وهم من هم في العلم والرّواية.

وجاء عن أبي عليّ الفارسيّ أنّه قال: إنَّ الأصل في « كما» في البيت« كيما »[١٣].

---

(١) البيت لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ١٢٧ ، برواية : لكي يحسبوا ....
(٢) البيت لرؤبة في ملحق ديوانه ١٨٣ ، برواية : لا تشتمِ النّاس كما لا تُشْتَمُ .
(٣) رواية سيبويه : لا تَشْتِمِ النّاس كما لا تُشْتَمُ. ينظر: الكتاب ١١٦/٣
(٤) ينظر: ديوان الهذليين ٦١/٢
(٥) البيت لأوس بن حجر في ديوانه ٨٩
(٦) ينظر: ديوانه ١٥٨

(٧) ينظر : شرح السيرافي ٩ / ٢٠٠ .
(٨) ينظر : مجالس ثعلب ١ / ١٢٧ .
(٩) ينظر : شرح القصائد السبع ٣٤٠ .
(١٠) ينظر : معاني الحروف ٩٩ .
(١١) ينظر : شرح التسهيل ٣ / ١٧٣ .
(١٢) ينظر : مغني اللبيب ٣ / ١٠ .
(١٣) ينظر : شرح التسهيل لابن مالك ٣ / ١٧٣ .

قال ابن مالك: وهذا تكلّفٌ لا دليل عليه، ولا حاجة إليه[١].

فأجاب أبو حيّان: بل هو تأويل عليه دليل، وإليه حاجة، وذلك أنّه لم يثبت النَّصب بـ « كما» في موضعِ خلاف هذا المختلَف فيه ، فيُحمل هذا عليه، والنَّصب ثابتٌ بـ « كيما » والعلَّة في « كيما» أصلٌ ، وفي كاف التشبيه المكفوفةبـ « ما» ليس أصلاً، ولذلك وقع الخلاف في «انتظرني كما آتيك » بين الخليل والفرَّاء، والأولى أن يُعتقد أنَّ أصلها « كيما» لظهور التّعليل فيها، ولثبوت النّص بـ « كيما»[٢].

وأمّا بيت عدي بن زيدٍ فقد قال الأزهريُّ في التّهذيب: وقال بعضهم: إنّ العرب تحذف الياء من « كيما » فتجعله «كما»، ويقول الرجل لصاحبه: اسمعْ كما أحدثك . معناه: كيما أحدثك، ويرفعون بها الفعل وينصبون، قال عديُّ بن زيدٍ:

اسْمَعْ حَدِيثاً كَما يَومًا يُحَدِّثُهُ عَن ظَهْرِ غَيْبٍ إذا ما سائِلٌ سَألا

من نصب فبمعنى« كي »، ومن رفع فلأنّه على غيرلفظ « كيما»[٣].

وقد استشهد به ابن مالك منصوباً ، في أنّ ياء «كي» قد تُحذف ويبقى عملُها[٤].

وأمّا بيت صخر الغيّ فإنَّ رواية الكوفيّين له بنصب "أخفِّرَها" على أنَّ« كما» بمعنى « كيما » فقد جاءت رواية أبي سعيد السُّكَّري في شرحه لأشعار الهذليّين تذكُر « كيما» صراحة:

جَاءَتْ كَبِيرٌ كَيما أخفِّرَها ..... [٥]

وعليه؛ فإنّ رواية البصريّين على صحتها وعلى اختيار الفرّاء لها فإنّها لا تبطل رواية الكوفيّين.

المطلب الثّاني : الضَّرورة الشِّعرية:

تُعرف الضَّرورة عند جمهور النَّحويّين: أنَّها ما وقع في الشّعر ، ممّا لا يجوز وقوعه في النثر، سواء كان للشّاعر عنه مندوحةٌ أم لا[٦].

وهذا التّعريف يمثل جمهور النَّحويّين بصريّهم وكوفيّهم، ولا يُعرف خلافٌ بين البصريّين والكوفيّين في تعريف مصطلح الضَّرورة.

فهذا أبو عثمان المازنيّ وهو بصريّ المذهب يقول: جلستُ في حلقة الفرَّاء فسمعتُه يقول لأصحابه: لا يجوز حذف لام الأمر إلّا في الشّعر، وأنشد:

مَنْ كانَ لا يَزْعُم أنّي شاعرُ فيدنُ منّي تَنْهَهُ المزاجِرُ

فقلتُ له : لمَ جاز في الشّعر ولم يجز في الكلام ؟ فقال : لأنَّ الشّعر يضطر فيه الشّاعر فيحذف ، فدلّ على أنَّ الحذف إنّما يكون في الشّعر، لا في اختيار الكلام بالإجماع .

وإنَّما الاختلاف حول وجود الضَّرورة أو عدمه ؛ لأنَّ هذا يرجع إلى اعتبار الأصل ، أو قوَّة الشَّبه ، فما يراه بعض النَّحويّين أصلاً يُرَدّ إليه لا يراه البعض الآخر

(١) ينظر : شرح التسهيل لابن مالك ٣ / ١٧٣ .
(٢) ينظر : التذييل والتكميل ١١ / ٢٧٣ .
(٣) ينظر : تهذيب اللغة (و ك م) .
(٤) ينظر : شرح التسهيل ٤ / ١٨ .
(٥) ينظر : أشعار الهذليين ١ / ٢٦٠ .
(٦) ينظر : الخزانة ١ / ٣١

كذلك[١]، ومن هنا نشأ الخلاف في ترك صرف ما ينصرف، ومدِّ المقصور.

وقد يكون السبب اختلافهم في ضوابط الضَّرورة، كاختلافهم في شروط جواز التَّرخيم في غير النِّداء للضَّرورة.

ويكون الاختلاف حسب فهم النَّص الشِّعري ومناسبته، ففي بيت لبيد بن عامر:

نحنُ بَنُو أُمِّ البَنِينَ الأَرْبَعَةْ

المطَعِمُون الجَفْنَة المدَعْدَعهْ

قال السَّيد المُرتضى: لبيد إنّما قال أربعةً وهم خمسةٌ لضرورة الشِّعر، هذا قول الفرَّاء.

قال الألوسيُّ: وهو قول فارغ ، والصَّواب ما قال ابن عصفور في الضَّرائر: لم يقل الأربعة، وهم خمسةٌ على جهة الغلط، وإنَّما قال ذلك لأنَّ أباه كان مات، وبقي أعمامُه، وهم أربعة[٢]، وهو قول السُّهيليّ قبل ابن عصفور[٣].

ولّما كانت الضَّرورة الشِّعرية مخالفةٌ لقواعد الشِّعر وعيباً فيه – كما سمَّاها القزَّاز القيروانيّ[٤] – عُدّت أحد أوجه الاعتراض عند جمهور من النُّحاة، وخاصة على شواهد الكوفيّين، والحقُّ أنَّ ردَّ الشَّاهد الشِّعري بحمله على الضَّرورة حجَّة قويّة، لها حظُّها عند النُّحاة.

وأبو سعيد السِّيرافيّ ردَّ شواهد الكوفيّين بحملها على الضَّرورة في

مسألةٍ واحدةٍ وهي : إظهار « أنْ » المصدريَّة بعد « لكي ».

وهذه من المسائل الخلافيّة، فذهب سيبويه[٥] والبصريّون إلى منع إظهار « أنْ » بعد « كي »[٦]. وأجاز الفرَّاء[٧] والكوفيّون نصب المضارع باللام مع وجود «كي »و« أنْ » نحو : جئتُ لكي أنْ أُكرِمَك. فاللام هي النَّاصبة ، وهي بمنزلة « أنْ » وليست هي لام الخفض التي تعمل في الأسماء، ولكنَّها لام تفيد الشرط، وتشمل على معنى« كي » ، فإذا أتت « كي » مع اللام فالنَّصب للام ، و« كي » مؤكِّدة لها ، وإذا انفردت « كي » فالعمل لها، وإنْ جاءت « أنْ » مُظهرةً بعد «كي » فهو جائز عند الكوفيّين ، وصحيح عندهم أن يقال : جئتُ لكي أنْ أكرِمَك، ولا موضع لـ« أنْ » لأنَّها توكِّد اللام كما أكدتها « كي »[٨]، ووافقهم الرَّضيُّ[٩].

ونقل السِّيرافيُّ ما احتج به الكوفيّون، وهو قول الشّاعر:

أَرَدْتَ لِكَيْما أَنْ تَطِيرَ بِقُرْبَتِي فَتَتْرُكَهـا شَـنًّا بَبَيْـداءَ بَلْقَـعِ[١٠]

وردّ السّيرافيّ هذا الشَّاهد بأنَّه ضرورة، يجوز أن يكون الشَّاعر ذهب بها مذهبَ بدل « أنْ» من

(١) ينظر : لغة الشعر ٢١٤

(٢) ينظر : لغة الشعر ٢١٤ .

(٣) ينظر : الروض الأنف ٢ / ١٧٥ ، وضرائر الشعر ٢٤٩ ، والضرائر للألوسي ٣٠ .

(٤) ينظر : ما يجوز للشاعر من الضرورة ١٠٢ .

(٥) ينظر : الكتاب ٧/٣ .

(٦) ينظر : الإنصاف ٥٧٩/٢ .

(٧) ينظر : معاني الفراء ١ / ٢٦١ .

(٨) ينظر : شرح السيرافي ٨ / ٢٤٧ .

(٩) ينظر : شرح الكافية للرضي ٤/ ٤٩ .

(١٠) البيت لا يُعرف قائله ، وهو في شرح الكافية للرضي ٤ / ٤٩ ، ورصف المباني ٢٩١ .

«كيما » ؛ لأنَّهما بمعنًى واحد، كما يُبدل الفعل من الفعل إذا كان في معناه.

وردَّه أيضًا بأنَّ البيت غيرُ معروفٍ ، ولا معروفٌ قائلُه[١].

قلت: ما ذهب إليه السّيرافيّ من حمل البيت على الضَّرورة الشِّعرية هو مذهب المحقّقين كأبي البركات الأنباريّ[٢] ، وابن يعيش[٣] ، وابن عصفور[٤] ، وابن مالك[٥] ، وابن النَّحاس[٦] ، والمالقيّ[٧] ، وابن هشام[٨]، والبغداديّ[٩] . **المطلب الثّالث : جهالة القائل:**

قضيّة الشّعر المجهول قضيةٌ بصريّة، بدأها أبو العبَّاس المبرِّد، فقال في قول الشَّاعر:

مُحَمَّدُ تَفْدِ نَفْسَكَ كُلُّ نَفْسٍ إذا ما خِفْتَ مِنْ شَيءٍ تَبالا[١٠]

: البيت ليس بمعروفٍ،على أنّه في كتاب سيبويه على ما ذكرتُ لك[١١].

وتبعه تلميذه أبو إسحاق الزَّجّاج[١٢]، وأبو سعيد السّيرافيّ[١٣]، والزمخشريّ[١٤]، والأنباريّ[١٥]، والعكبريّ[١٦] ، وابن يعيش[١٧] ، وابن عصفور[١٨]، وابن النّحاس[١٩].

ولعلّ حجَّتهم في ذلك – كما قال السّيوطيّ – : وكأنَّ علّة ذلك خوف أن يكون لمولدٍ ، أو مَنْ لا يُوثق بفصاحته ، ومِن هذا يُعلم أنَّه يحتاج إلى معرفة أسماء شعراء العرب وطبقاتهم ، ثم ذكر السيوطي ردَّ ابن النّحاس لشاهد الكوفيّين:

ولَكِنَّنِي مِنْ حُبِّهَا لَعَمِيدُ[٢٠]

وهو قوله : أمّا البيت فلا يعرف قائلُه، ولا أوَّلُه، ولم يُذكر منه إلّا هذا، ولم يُنشده أحد ممّن يُوثق به في اللغة ، ولا عُزِيَ إلى مشهورٍ بالضّبط والإتقان، وفي ذلك ما فيه[٢١].

قال البغداديُّ: ويُؤخذ من هذا أنَّ الشَّاهد المجهول قائله وتَتِمَّته إنْ صدر من ثقةٍ يُعتمد عليه قُبِل، وإلّا فلا ؛ ولهذا كانت أبيات سيبويه أصحُّ الشَّواهد، اعتمد عليها خلفٌ بعد سلف، مع أنَّ فيها أبياتًا عديدةً جُهِل قائلُوها، وما عِيب بها ناقلُوها ، وقد خرج كتابُه إلى النَّاس والعلماءُ كثيرٌ، والعناية بالعلم وتهذيبه وَكِيدةٌ، ونُظِر فيه وفُتِّش، فما طَعَن أحدٌ من المُتقدِّمين عليه، ولا ادَّعى أنَّه أتى بشِعرٍ منكرٍ. وقد رُوى في كتابه قِطعةٌ من اللغة العربيّة لم يُدْرِك أهلُ اللغة معرفةَ جميع ما فيها، ولا ردُّوا حرفًا منها.

---

(١) ينظر : شرح السيرافي ٨ / ٢٤٧ .
(٢) ينظر : الإنصاف ٢ / ٥٧٩ .
(٣) ينظر : شرح ابن يعيش ٩ / ٢٩ .
(٤) ينظر : ضرائر الشعر ٦٠ .
(٥) ينظر : شرح الكافية الشافية ٣ / ١٥٣٣ .
(٦) ينظر : شرح التعليقة ٢ / ٨٦٣ .
(٧) ينظر : رصف المباني ٢٩١ .
(٨) ينظر : المغني ٣ / ٣٤ .
(٩) ينظر : الخزانة ٨ / ٤٨٥ .
(١٠) البيت في الكتاب ٨/٣ .
(١١) ينظر : المقتضب ٢ / ١٣٢ .
(١٢) ينظر : معاني الزجاج ٣ / ١٦٠ .
(١٣) ينظر : شرح السيرافي .
(١٤) ينظر : الكشاف ٢ / ٤٠٥ .
(١٥) ينظر : الإنصاف ١ / ٣٤٥ .
(١٦) ينظر : التبيين ٤٥٢ .
(١٧) ينظر : شرح ابن يعيش ٢ / ٤١ .
(١٨) ينظر : شرح الجمل ٢ / ٥٥٩ .
(١٩) ينظر : التعليقة ٢ / ٧٧٥ .
(٢٠) ذكر بعض النّحاة أوّله وهو : يَلُومُونَنِي في حُبِّ لَيلى عَواذِلِي
ينظر: تخليص الشواهد ٣٥٧
(٢١) ينظر : الإقتراح ٢٢١ ، والتعليقة ١ / ٤٤٤ .

قال الجرميُّ : نظرتُ في كتاب سيبويه فإذا فيه ألفٌ وخمسون بيتًا، فأمَّا الألف فقد عرفتُ أسماءَ قائليها فأثبتُّها، وأمَّا الخمسون فلم أعرِف أسماء قائليها. فاعترف بعجزه ، ولم يَطْعن عليه بشيءٍ، وقد رُوي هذا الكلام لأبي عثمان المازنيّ أيضًا[١].

ولعل ما قال البغداديُّ هو الصَّواب في نظري، وهو ما قصده ابنُ هشام عند حديثه عن قول الرَّاجز:

أكثرتَ في العَذَل مُلحًّا دائِما لا تُكْثِرنْ إنِّي عَسِيْتُ صائِما

قال : وأمّا البيت الأوَّل فمشهورٌ، وطَعَن فيه عبد الواحد الطوَّاح في كتاب« بُغية الآمل ومُنية السائل» فقال هو بيتٌ مجهولٌ، لم يَنْسِبُه الشُّرَّاح إلى أحدٍ، فسَقط الاحتجاج به.

قال ابنُ هشام: ولو صحَّ ما قاله لسَقَط الاحتجاج بخمسين بيتًا من كتاب سيبويه ، فإنَّ فيه ألف بيت قد عُرف قائلُوها، وخمسين مجهولةُ القائلين[٢]. وبه قال سعيد الأفغاني: والحقُّ أنَّ الشَّاهد الذي لم يُعرف قائلُه إذا صَدَرَ مِمّن يُحتجُّ بقوله، أو رواه عالمٌ ثقةٌ صحَّ الاستشهاد به[٣] .

وبه قال الشيخ محمد الخضر حسين : ويُحتجُّ بالبيت الذي لا يُعرف قائله متى رواه عربيٌّ، ينطق بالعربية بمقتضى السليقة .... فإنْ رأيتهم يردُّون بعض المذاهب ببنائها على شعر لا يُعرف قائله، فإنَّما يكون الردُّ وجيهاً إذا رَوى الشِّعر من لم يكن عربيًا فصيحًا ، ولم يشتهر بالضّبط والإتقان فيما يسوقه من الشِّعر على أنَّه عربيٌّ فصيح[٤] .

ورد السّيرافيُّ شواهد الكوفيّين حملاً على جهالة القائل في **مسألة واحدةٍ وهي: مدِّ المقصور في ضرورة الشِّعر** .

اختلف النّحويّون في مدِّ المقصور ضرورةً ، فذهب البصريّون إلى أنَّه لا يجوز مدَّ المقصور أصلاً ، لأنَّه لا يثبت سماعًا ، ولا يقبله قياسٌ ؛ لأنَّه ليس فيه رجوع إلى أصلٍ، ولا تشبيه غير جائزٍ بجائز.

وذهب الكوفيّون، والأخفش وغيره من البصريّين إلى جوازه[٥] ، والفرَّاء لم يجزه إلّا بشرط أن يكون المقصور ليس له قياسٌ يُوجب قصره ، نحو : رَحى ، فإن كان له ما يُوجب قصره لم يجز مدَّه عنده، نحو: سَكرى[٦].

ونقل السِّيرافيُّ شاهد الكوفيّين، فقال: وأنشد الفرَّاءُ أو غيرُه من الكوفيّين:

قد عَلمتْ أُخْتُ بَنِي السِّعْلاءِ وعَلِمَتْ ذلك مَع الجَزَاءِ

أنْ نِعْمَ مَأكُولًا على الخَواءِ يالكَ مِن تَمْرٍ ومِن شِيْشاءِ

يَنْشبُ في المَسْعَل واللَّهاءِ[٧] .

قال السِّيرافيُّ: مدَّ « السِّعلا» وهو مقصورٌ، وكذلك «الخَوا »، وهذه أبياتٌ غيرُ معروفةٍ، ولا يُعرف قائلُها، وغيرُ جائزٍ الاحتجاجُ بمثلها، ولو كانت

(١) ينظر : الخزانة ١ / ١٦ .
(٢) ينظر : تخليص الشواهد ٣١٣ .
(٣) ينظر : في أصول النحو ٦٦ .

(٤) ينظر : القياس لمحمد الخضر حسين ٣٨ .
(٥) ينظر : شرح السيرافي ٢ / ١١٢ .
(٦) ينظر : شرح الجمل لابن عصفور ٢ / ٥٥٧ .
(٧) والذي أنشده الفراء في المقصور والممدود ٣٨ : قد علمتْ أمُّ أبي السَّعلاءِ وعلمتْ ذاك مع الجَزاءِ أن نِعْمَ مأكولًا على الخَواءِ

صحيحة لم يعوزنا تأوُّلها على غير الوجه الذي تأوَّلوه عليه[١].

قلت : ما احتجَّ به السِّيرافيُّ من جهالة القائل وقال به أبو البركات الأنباريّ[٢] ، وابنُ عصفور[٣] ، وابنُ هشام[٤] ، لا يبطل قول الكوفيّين لوجهين:

الأوّل: أنَّ الفرَّاء نَسَب هذه الأبيات إلى أعرابيٍّ ، ولم يُسَمِّه[٥] ، ثم جاء البكريُّ وسمَّاه، وقال : الشّطران لأبي المقدام[٦].

الثَّاني: أنَّ ما ذهَب إليه الكوفيُّون ذهب إليه جمعٌ من العلماء كالجوهريّ[٧] وابن ولّاد [٨]وابن خروف[٩]، وهو الظّاهر من قول ابن مالك[١٠]، وقال ابنُ خروف : وأجاز الكوفيُّون مدَّ المقصور، ورووه عن العرب، وأنشدوا:

يالَك مِن تَمْرٍ ومِن شِيشاءِ يَنْشَبُ في المَسْعَلِ واللّهاءِ

فمدَّ « اللهاء » وهي جمع « لَهاة » وهذا لا مدفع فيه، وشَهِد له أيضًا قولُهم« الصياريف» و«الدراهيم» في لغة من لا يقول: دِرهام[١١].

ونقل أبو حيّان عن ابن ولّاد أنَّه قال: فزيادة الألف قبل آخر المقصور كزيادة هذه الياء في الشِّعر؛ إذ كانا جميعاً ليس من أصل الكلمة[١٢].

ولقد أنصف الشّاطبيُّ حين قال: والإنصاف أنَّ ما ينقلوه فهم ذوو عُهدته، وهم محمولون على الصدق، والتأويل بعيدٌ، إلّا أنَّ ذلك نادرٌ شاذٌّ، لا يبلغ أن يكون جائزًا كقصر الممدود[١٣].

المبحث الثَّانيّ

الأدلَّة العقليَّة

المطلب الأوَّل: احتمال وجوه أخرى في الشَّاهد:

لقد أجْهد علماء العربيّة أنفسَهم، وأفنَوا أعمارَهم من أجل وضع علمٍ للعربيّة، ذي أصولٍ مستنبطةٍ من استقراء كلام العرب، وصياغة قواعدٍ له مُحْكَمة مُنضبطة، قامت على ما كَثُر وشاع واطَّرد في كلامهم، فليس المقياس ما قالته العرب أيًّا كان، بل المقياس المعيار المستخرجُ من تتبع كلام العرب، باعتبار الكثير المطّرد غالبًا، قال ابن نوفل: سمعتُ أبي يقول لأبي عمرو بن العلاء : أخبرني عمَّا وضعتَ ممَّا سمَّيته عربيّة، أيدخل فيها كلام العرب كلُّه ؟ فقال : لا . فقلت : كيف تصنع فيما خالفتْك فيه العرب وهم حجّةٌ ؟ قال: أعمل على الأكثر، وأسمّي ما خالفني لُغات[١٤].

إنَّ هذا المنهج الذي سلكه أبو عمرو ليدلُّ على أنَّ النَّحاة حرصوا كلَّ الحرص على ألا يخرجوا شيئاً من كلام العرب خارج قواعدِهم ، حتى إذا ما خالفهم كلام فصيح جعلوا له تأويلا ، قال الأخفشُ: أنحى النَّاس من لم يُلحِّن أحداً[١٥] .

---

(١) ينظر : شرح السيرافي ٢ / ١١٣ .
(٢) ينظر : الإنصاف ٢ / ٧٥٠ .
(٣) ينظر : شرح الجمل ٢ / ٥٥٩ .
(٤) ينظر : الاقتراح ٢٢٤ .
(٥) ينظر : المقصور والممدود للفراء ٣٨ .
(٦) ينظر : اللالى ٢ / ٨٧٤ .
(٧) ينظر : الصحاح (ل هـ ا) .
(٨) ينظر : المقصور والممدود لابن ولاد ١٦٠ .
(٩) ينظر : شرح الجمل لابن خروف ٤ / ٧٨ .
(١٠) ينظر : شرح الكافية الشافية ٤ / ١٧٦٨ .
(١١) ينظر : شرح الجمل لابن خروف ٤ / ٧٨ .

=

(١٢) ينظر : الارتشاف ٥ / ٢٣٨٦ .
(١٣) ينظر : المقاصد الشافية ٦ / ٤٢٤ .
(١٤) ينظر : طبقات النحويين للزبيدي ٣٩ .
(١٥) ينظر : لحن العامة ٤٧ .

وتظهر هذه التّأويلات النَّحويّة ، والحمل على الوجوه العربية، في الحِجاج النَّحويّ بين النّحاة، وخاصة في الخلاف بين المدرستين البصريّة والكوفيّة، حتى تنتصر كلُّ مدرسةٍ للقاعدة النّحويّة التي بنتها وآمنت بها.

قال الأنباريُّ : اعلم أنّ الاعتراض على الاستدلال بالنّقل يكون في شيئين : الإسناد، والمتن . ثم ذكر أنَّ من أوجه الاعتراض على المتن : التأويل ، وقال : مثل أن يقول الكوفيُّ : الدليل على جواز ترك صرف ما ينصرف في ضرورة الشِّعر قول الشَّاعر :

ومِمّـــن وَلُـــدوا عامـــــ ـــرُ ذو الطّـــولِ وذو العـــرضِ

فتَرَكَ صرف « عامرٍ» وهو منصرف، فدلّ على جوازه.

فيقول له البصريُّ: إنَّما لم يصرفه لأنَّه ذهَب به إلى القبيلة، والحمل على المعنى كثيرٌ في كلامهم . [١].

وقال أبو حيّان : إذا دخل الدليلَ الاحتمالُ سقطَ به الاستدلالُ.

وردَّ به على ابن مالكٍ كثيرًا في مسائلَ استدلَّ عليها بأدلَّة تقبل التّأويل[٢].

وفي هذا تأصيل للتأويل، بجعله أصلاً من أصول النّحاة يعتمدون عليه في ردّ الشَّاهد الشِّعريّ.

وردّ السّيرافيّ شواهد الكوفيّين لاحتمال وجوه أخرى في الشَّاهد في مسألتين:

المسألة الأولى: إبراز الضّمير إذا جرى الوصف على غير صاحبه:

اختلف النّحويّون في هذه المسألة، فذهب البصريّون إلى وجوب إبراز الضّمير[٣]، وذهب الكوفيّون إلى جواز حذف الضّمير في اسم الفاعل إذا جرى على غير مَنْ هو له، نحو: يدُك باسطُها. يريد: باسطُها أنت، ولذكْر الكاف في أوّله جاز حذف « أنت».

وأجمع الفريقان على أنَّ الضّمير في اسم الفاعل إذا جرى على مَنْ حوله لا يجب إبرازه[٤].

ونقل السِّيرافيُّ شاهدَ الكوفيّين على مذهبهم وهو قول الأعشى:

وإنّ امْـرأً أسْـرَى إليـكَ ودَوْنَـهُ مِنْ الأَرْضِ مَوْماةٌ وبَيْداءُ سَمْلقُ

لَمَحْقُوْقَـةٌ أنْ تَسْـتَجِيبى دُعـاءَهُ وأنْ تَعْلَمِـى أنَّ المُعَـانَ مُوَفّـقُ

فتَرَكَ إبراز الضّمير، ولو أبرزه لقال: مَحقُوقَةٌ أنتِ.

وقال: والذي عندنا «لمحْقوقةُ استجابتُكِ لصَوتِه»[٥]، مبتدأٌ وخبرٌ، وهي في موضع خبر «إنَّ»، والعائد إلى اسم « إنَّ» من الجملة الهاء في "لصوته"، ولا يجوز حذف الفاعل بوجهٍ[٦].

فردَّ السِّيرافيُّ شاهد الكوفيّين بحمله على وجه الحذف والتّقدير، وهو نوع من الاتّساع في اللغة، ويظهر ردُّ البصريّين بشكل أوضح على لسان أبي البركات الأنباريّ حين عرض المسألةَ وشاهدَ الكوفيّين، وقال: أمّا البيت الأوّل وهو قوله:

(١) ينظر : الإغراب في جدل الإعراب ٤٦ ـ ٤٩ .
(٢) ينظر : الاقتراح ٢٢٩ .
(٣) ينظر : شرح السيرافي ٦ / ١٧١ .
(٤) ينظر : الإنصاف ١ / ٥٨ .
(٥) التقدير هنا حمله على روايةٍ أخرى للبيت: لمحقوقة أن تستجيبي لصوته . وهي رواية الديوان ١٤٩ .
(٦) ينظر : شرح السيرافي ٦ / ١٧١ .

لَمَحْقُوقةٌ أن تَسْتَجِيبي دُعاءَهُ

فلا حجّة لهم فيه؛ لأنَّه محمولٌ عندنا على الاتِّساع والحذف، والتّقدير فيه: لمَحقُوقةٌ بك أن تستَجِيبي دعاءَه، وإذا جاز أن يُحمل البيت على وجهٍ سائغٍ في العربيّة فقد سقط الاحتجاج به(١).

وقال أبو عليّ الفارسيّ : ليس في قوله « لمَحْقُوقَة» ضميرٌ؛ لأنَّه مُسند إلى المصدر، الذي هو «أن تَسْتَجيبي»، فالتَّقدير: لَمَحْقُوقةٌ استجابتُكِ، فجعل التّأنيث في قوله « لمحْقُوقةٌ» للاستجابة (٢).

وإلى هذا ذهب ابن هشامٍ، وزاد: والتّأنيث للاستجابة لا للمرأة، حتى أنّه لو قال: لمحْقُوقٌ – بالتّذكير – لكان جائزًا في الكلام؛ لأنَّ تأنيث الاستجابة غير حقيقيّ(٣).

وذهب صاحبُ اللباب إلى أنَّ هذا لضرورة الشّعر، ولم يرتضِ الجوابات السّابقة، فقال فيما أملاه على اللباب: قوله « لمحقوقةٌ» إنَّما جرى على غير من هو له؛ لأنَّ التّقدير: وإن امرأً محقوقة بالاستجابة. لا يُقال جاز أن يكون « أن تستجيبي» فاعل « محقوقة»، أو مبتدأ خبرُه « محقوقة » مقدّمًا؛ لأنَّه يقال: زيدٌ حقيق بالاستجابة، فيسند إلى الذّات، ولا يُقال الاستجابة حقيقة بـ « زيدٍ»(٤).

المسألة الثّانية:عمل لام الجحد(٥) بنفسها وجواز تقديم معمول منصوبها .

اختلف النّحويّون في هذه المسألة ، فذهب الكوفيّون إلى أنَّ لام الجحد تعمل بنفسها في الفعل، ويجوز إظهار «أنْ» بعدها ، ويجوز تقديم مفعول المنصوب بها، نحو: ما كان زيدٌ دارَك ليدخل، وما كان عمرٌو طعامَك ليأكل.

وذهب البصريّون إلى أنّ النَّاصب للفعل «أنْ» المضمرة بعد لام الجحد، ولا يجوز إظهار «أنْ»، ولا يتقدم مفعول منصوبها.

ونقل السّيرافيُّ شاهد الكوفيّين، وقال: وأنشدوا:

لقَدْ عَذَلَتْنِي أمُّ عَمْرٍو ولمْ أَكُنْ مَقالَتَها، ما كُنْتُ حيًّا لِأَسْمَعَا(٦)

وهذا يُحمل على إضمار فِعْلٍ، كأنَّه قال: ولم أكنْ لِأسمعَ مقالَتَها، وبيَّن ما أضمر بقوله «لِأَسْمعَا» كما قال:

وإنّي امْرُءٌ مِن عُصْبةٍ خِنْدِفيّةٍ أَبَتْ لِلأَعادِي أنْ تَدِيخَ رِقابُها(٧)

فاللامُ في « الأَعادِي» لا تكون في صِلةِ « تَدِيخ» فيقدّر فِعلٌ قبله، تقديرُه: أَبَتْ أنْ تديخَ رقابُها للأعادي(٨).

وبهذا الجواب أجاب أبو البركات الأنباريّ(٩)، وابن يعيش(١٠).

وأجاب ابن عصفور بجوابين: أولها وافق فيه السّيرافيَّ. والثّاني: أنَّ الشَّاهد محمولٌ على الضَّرورة الشِّعريّة(١١).

(١) ينظر : الإنصاف ١ / ٦٠ .
(٢) ينظر : أمالي ابن الشجري ٢ / ٥٦ .
(٣) ينظر : تخليص الشواهد ١٨٨ .
(٤) ينظر : الخزانة ٥ / ٢٩٢ .
(٥) قال أبو جعفر النحاس : والصواب تسميتها لام النّفي ؛ لأنَّ الجحد في اللغة : إنكار ما تعرفه، لا مطلق الإنكار، والأكثر يسميها لام الجحود . ينظر : المغني ٣ / ١٦٥ .
(٦) البيت بلا نسبة في شرح السيرافي ٨ / ٢٥٠ .
(٧) البيت لِعمارة في المقتضب ١٩٩/٤ .
(٨) ينظر : شرح السيرافي ٨ / ٢٥٠ .
(٩) ينظر : الإنصاف ٢ / ٥٩٣ .
(١٠) ينظر : شرح ابن يعيش ٧ / ٥٤ .
(١١) ينظر : شرح الجمل ٢ / ١٤١ .

وذهب ابن مالكٍ إلى أنَّ لام الجحد هي المؤكِّدة لنفي خبر «كان» – ماضية – لفظًا أو معنى، فوافق الكوفيّين على أنَّ الفعل الذي بعدها هو الخبر، ولم يجعلها ناصبةً بنفسها، بل جعل « أنْ» مضمرةً بعدها وفاقاً للبصريّين.

وهذا قولٌ ثالثٌ: مركَّبٌ من المذهبين، وظاهر قوله « وسميت مؤكِّدة لصحّة الكلام بدونها ، يقتضي أنَّها زائدةٌ ، فلا تتعلَّق بشيءٍ[١].

وأمّا العلّة في عدم عمل لام الجحد بنفسها أنَّ لام الجر مختصَّة بالأسماء، فلذا وجب في المضارع إذا وليها نصْبُه بأنْ مضمرة ؛ لتكون هي والفعل في تأويل اسمٍ مجرورٍ باللام ، وهذا تعليل ابن مالك[٢].

وقال ابن عصفور: والدليل على أنّ « أنْ ولنْ ولكي وكيْ وإذنْ » تنصب بنفسها وما عداها بإضمار «أنْ» أنّ « أنْ» وأخواتِها وُجِد النّصب بعدها، ولم يقمْ دليلٌ على النَّصب بإضمارٍ، فنَسَب النَّصب إليها، وما بقي إمّا حرف عطفٍ، وإمَّا حرف جرٍ، وكلاهما لا ينصِب ، فلذلك ادّعينا أنَّ النَّصب بعدها بإضمارٍ[٣].

وأمَّا علّة إضمار « أنْ » فعلّل ابن يعيش بتعليلين: أولها: اعتراض النّفي في الجملة، وطال الكلام شيئاً فلزم الإضمار مع النّفي.

والثّاني: أنّ ظهور "أنْ" بعد لام الجحد نقيض فعلٍ ليس تقديرُه تقدير اسمٍ، ولا لفظُه لفظ اسمٍ[٤].

وقال ابن عصفور : وإنّما ادّعينا أنّ المضمر «أنْ» لأنّها قد ظهرت في بعض المواضع[٥].

المطلب الثّاني : الاستدلال بعدم النّظير:

الاستدلال بعدم النّظير هو أحد أوجه الاعتراض التي تَرِدُ على الاستدلال، وهذا الاستدلال أغفله أبو البركات الأنباريّ، وذكره ابن جنيّ، وإنّما يكون دليلًا على النّفي لا على الإثبات[٦].

قال ابن جنيّ : وإنّما يُستدل بعدم النّظير على النفي، حيث لم يقم الدليل على الإثبات ، فإنْ قام لم يُلتفت إليه؛ لأنَّ إيجاد النَّظير بعد قيام الدليل إنّما هو للأُنس، لا للحاجة إليه.

وهو كثير في كلام النَّحاة، قال أبو عثمان المازنيّ في الردِّ على من ادّعى أنَّ "السِّين وسوف" ترفعان الأفعال المضارعة : لم نرَعاملًا في الفعل تدخل عليه اللام، وقد قال سبحانه «فلسوف تعلمون»[٧].

فجعل عدم النظير ردًّا على من أنكر قوله[٨].

واستدل به أبو سعيد السّيرافيّ في الردِّ على الكوفيّين في:

مسألة: القول في معنى «إنْ» ومعنى اللام بعدها.

اختلف النّحويّون في معنى «إنْ» ومعنى اللام بعدها، فذهب الكوفيّون إلى أنّ «إنْ» إذا جاءت بعدها اللام تكون بمعنى «ما» النّافية، واللام بمعنى « إلّا ».

وذهب البصريّون إلى أنّها مخفّفة من الثّقيلة ، واللام

(١) ينظر : شرح التسهيل لابن مالك ٤ / ٢٣ ، والجنى الداني ١١٩ .
(٢) ينظر : شرح التسهيل لابن مالك ٤ / ٢٣ .
(٣) ينظر : شرح الجمل ٢ / ١٤٠ .
(٤) ينظر : شرح ابن يعيش ٧ / ٥٣ .
(٥) ينظر : شرح الجمل ٢ / ١٤٠ .
(٦) ينظر: الاقتراح ٤٤٧
(٧) من آية (٤٩) من سورة الشعراء.
(٨) ينظر: الخصائص ١٨٩/١

بعدها لام التّوكيد[١].

قال السّيرافيُّ: وأهل الكوفة يذهبون في « إنْ» إلى أنَّها بمعنى « ما»، وفي اللام إلى أنَّها بمعنى «إلّا» وتأوَّلوا قول الشَّاعر:

شَلّت يمينُكَ إنْ قَتَلْتَ لَمُسْلِمًا كُتِبَتْ عَلَيْكَ عُقُوبَةُ المُتَعَمِّدِ[٢]

أي أنّ معناه: ما قتلتْ إلّا مُسلماً[٣].

قال أبو سعيد: هذا التّقدير وإن كان يصحُّ معناه في هذا الموضع، فحقيقة الكلام أنّ اللام دخلت على التّوكيد، ولزمتْ للفصلِ بينها وبين « إنْ » التي بمعنى « ما» ولا نعلمُ اللام تُستعمل بمعنى «إلّا»،ولو جاز لك جاز أن تقول جاءني القومُ لزيدًا بمعنى: إلّا زيدًا[٤].

وردَّ السّيرافيُّ هو ردَّ البصريّين، الذين أفصح عن ردّهم الأنباريُّ، فقالوا: إنما قلنا إنّها مخففةً من الثّقيلة لأنَّا وجدنا لها نظيرًا ... وأنَّ اللام لام التّأكيد ؛ لأنَّ لها أيضًا نظيرًا في كلام العرب، وكون اللام للتّأكيد في كلامهم ممّا لا يُنكر لكثرتِهِ، فحكمْنا على اللّام بما له نظيرٌ في كلامهم، فأمَّا كون اللّام بمعنى «إلّا» فهو شيءٌ ليس له نظيرٌ في كلامهم، والمصير إلى ماله نظيرٌ في كلامهم أولى من المصير إلى ما ليس له نظير[٥].

وما ذهب إليه السّيرافيُّ هو قول أكثر النُّحاة ، كأبي عليّ الفارسيّ[٦] ،وابن جنيّ[٧] ، وابن بَرهان[٨] ، وابن الحاجب[٩]، وابن عصفور[١٠] ، وابن أبي الربيع[١١]، والمراديّ[١٢].

واشترط ابن مالك، فقال: وتلزم اللّام بعدها فارقةً إنْ خيف لبسٌ بـ « إنْ» النّافية ، ولم يكن بعدها نفيٌ[١٣].نتائج البحث

١- أنّ السّيرافيَّ تمثل في ردّه على الكوفيّين أصولاً رسمها النّحاة المتقدّمون.

٢- أثبت البحث أنَّ دعوى اختلاف الرواية، مبدأ ليس دقيقًاً، ولا يُردُّ مذهب من المذاهب بهذه الحجة.

٣- أنّ الضّرورة الشّعريّة حجّة قوية في ردّ الشواهد، يصعب نقضها.

٤- أنَّ الشّاهد مجهول القائل إذا صدر ممن يحتجُّ بقوله، أو من عالم ثقة صحّ الاستشهاد به.

٥- جعل السّيرافيُّ أصلَ "إذا دخل الدليلَ الاحتمالُ سقط به الاستدلال" دليلاً يردّ به شواهد الكوفيّين.

٦- اتخذ السِّيرافيُّ « الاستدلال بعدم النظير » دليلًاً من أدلة الردّ على الكوفيّين.

٧- تَأثُّر أبي سعيد السّيرافيّ بأبي العباس المبرّد في المقتضب، وأبي بكر ابن السّرّاج في الأصول كان ظاهراً.

---

(١) ينظر : الإنصاف ٦٤٠/٢ .
(٢) البيت لعاتكة بنت زيد. ينظر: المفصل ٣٠٢
(٣) ينظر : الخصائص ١ / ١٩٨ ، والاقتراح ٤٤٧ .
(٤) ينظر : شرح السيرافي ٩ / ٢٩١ .
(٥) ينظر : الإنصاف ٢ / ٦٤٢ .
(٦) ينظر : البغداديات ١٧٦ .
(٧) ينظر : المحتسب ٢ / ٢٥٥ .
(٨) ينظر : شرح اللمع لابن برهان ١ / ٦٩ .
(٩) ينظر : الإيضاح في شرح المفصل ٢ / ١٩١ .
(١٠) ينظر : شرح الجمل لابن عصفور ١ / ٤٣٩ .
(١١) ينظر : الملخص ١ / ٢٣٨ .
(١٢) ينظر : الجنى الداني ٢٠٨ .
(١٣) ينظر : التسهيل ٦٥ .

٨- ظهر تأثير أبي سعيد السِّيرافيِّ في شرحه على كتاب سيبويه على من بعده كالأنباريّ وابن يعيش وابن عصفور وابن النّحاس .

٩- أنّ الحِجاج النّحوي كان ظاهرة بارزة في تلك الفترة التي عاشها السِّيرافيُّ .

١٠- كانت النّزعة البصريّة غالبةً على ردود السِّيرافيِّ ، حتى كاد يجعلها أصلاً يعتمد عليه .

المراجع والمصادر

■ ارتشاف الضرب من لسان العرب ، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي، تحقيق : د.رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ .

■ الأصول في النحو ، لأبي بكر محمد بن سهل بن السرَّاج ، تحقيق : د. محمد عاطف التراس ، دار السلام ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٩ هـ .

■ الإغراب في جدل الإعراب، لأبي البركات الأنباري،تحقيق: سعيد الأفغاني، دار الفكر .

■ الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب، لأبي نصر الفارقي،تحقيق: سعيد الأفغاني،الطبعة الأولى ١٣٩٤هـ .

■ أمالي ابن الشجري ، لهبة الله بن علي الحسني ، تحقيق : د. محمود محمد الطناحي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة .

■ الإمتاع والمؤانسة ، لأبي حيان التوحيدي ، تحقيق : أحمد أمين ، وأحمد الزين، المكتبة العصرية – لبنان .

■ الإنصاف في مسائل الخلاف ، لأبي البركات الأنباري ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة المصرية ، بيروت ، ١٤١٩ هـ .

■ الإيضاح في شرح المفصل، لأبي عمرو عثمان بن الحاجب، تحقيق : د. موسى بناي العليلي – المجمع العلمي الكردي ، بغداد ، ١٩٧٦ م .

■ تاج اللغة وصحاح العربية ، لإسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان ، الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ .

■ التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، لأبي البقاء العكبري، تحقيق: د. عبدالرحمن العثيمين ، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى ١٣٢١هـ .

■ التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ، لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي ، تحقيق : د. حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق ، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ .

■ تسهيل الفوائد ، لأبي عبد الله محمد بن مالك ، تحقيق : د. محمد كامل بركات ، دار الكتاب العربي ، ١٣٨٧ هـ .

■ التعليقة على كتاب سيبويه ، لأبي علي الفارسي ، تحقيق د. عوض بن حمد القوزي ، مطبعة الأمانة – القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ .

■ تخليص الشواهد وتلخيص الفوئد، لجمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام ، تحقيق:د.عباس مصطفى الصالحي ، دار الكتاب العربي ، بيروت –

لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦ هـ .

■ الجنى الداني في حروف المعاني ، للحسن بن قاسم المرادي ، تحقيق : د. فخر الدين قباوه و محمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ .

■ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، لعبد القادر بن عمر البغدادي ، تحقيق : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ١٤١٨ هـ .

■ الخصائص ، لأبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : محمد علي النجار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الرابعة ١٩٩٩ م .

■ ديوان رؤبة بن العجاج ، اعتنى بتصحيحه : وليد بن الورد البروسي ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٠ هـ .

■ ديوان عمر بن أبي ربيعة ، قدم له ووضع حواشيه : د . فايز محمد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤١٦ هـ .

■ ديوان عنترة ، تحقيق: محمد سعيد مولوي ، المكتب الإسلامي .

■ رصف المباني في شرح حروف المعاني ،للإمام أحمد بن عبدالنور المالقي، تحقيق : د. أحمد محمد الخراط ، دار القلم ، دمشق ، الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ .

■ سر صناعة الإعراب، لأبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : أحمد فريد أحمد، المكتبة التوفيقية ، القاهرة .

■ شرح أشعار الهذليين، لأبي سعيد السكري ، تحقيق: عبدالستار فراج ومحمود شاكر، دار العروبة ودار التراث .

■ شرح التسهيل، لابن مالك ، تحقيق : د. عبدالرحمن السيد ومحمد بدوي المختون ، دار هجر ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ .

■ شرح جمل الزجاجي ، لابن خروف الحسن بن علي بن محمد ، تحقيق : د. سلوى محمد عمر عرب ، مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبدالعزيز، جدة.

■ شرح جمل الزجاجي لعلي بن مؤمن بن محمد بن عصفور الأشبيلي ، تحقيق : د. صاحب أبو جناح .

■ شرح الرضي على الكافية ، لمحمد بن الحسن الاستراباذي ، من عمل : يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاريونس .

■ شرح القصائد السبع الطوال الجاهلية، لأبي بكر بن الأنباري، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار المعارف،الطبعة الخامسة .

■ شرح الكافية الشافية، لابن مالك ، تحقيق : د. عبدالمنعم هريدي، دار المأمون للتراث ، الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ .

■ شرح كتاب سيبويه، لأبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي، تحقيق : د. عبدالمعطي قلعجي، شركة القدس ، القاهرة، الطبعة الأولى.

■ شرح اللمع، لابن برهان العكبري ، تحقيق : د. فايز فارس ، طبعة الكويت الأولى١٤٠٤هـ.

■ شرح المفصَّل ، لأبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش ، تحقيق : د.إبراهيم محمد عبدالله، دار سعدالدين، دمشق ، الطبعة الأولى ١٤٣٤ هـ .

■ ضرائر الشعر ، لأبي الحسن علي بن مؤمن بن عصفور الإشبيلي ، تحقيق : السيد إبراهيم محمد ، الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ .

■ الضرائر ، للسيد محمود شكري الألوسي، شرحه: محمد بهجة الأثري، دار الآفاق العربية، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ .

■ طبقات النحويين واللغويين ، لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي : تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الثانية .

■ في أصول النحو ، لسعيد الأفغاني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ .

■ الاقتراح في أصول النحو وجدله ، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق : د. محمود فجَّال ، مطبعة الثغر ، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ.

■ القياس في اللغة العربية ، لمحمد الخضر حسين، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٥٣هـ .

■ الكتاب ، لسيبويه ، تحقيق : عبد السلام هارون ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثالثة ١٤٠٨ هـ .

■ كتاب الأزهية ، لعلي بن محمد الهروي ، تحقيق: عبدالمعين الملوحي ١٤١٣هـ .

■ اللآلي في شرح أمالي القالي ، لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري ، تحقيق : عبد العزيز الميمني ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة، ١٣٥٤ هـ .

■ لحن العامة ، لأبي بكر محمد بن حسن الزبيدي ، تحقيق : د. عبد العزيز مطر، دار المعارف بمصر ، ١٩٨١ م .

■ لسان العرب ، لأبي الفضل جمال محمد بن مكرم بن منظور ، دار صادر ، بيروت .

■ لغة الشعر ، د. محمد حماسة، دار غريب، الطبعة الأولى ٢٠٠٦م .

■ لمع الأدلة في أصول النحو ، لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري ، تحقيق : سعيد الأفغاني ، دار الفكر .

■ ما يجوز للشاعر من الضرورة ، للقزاز القيرواني ، تحقيق : د.رمضان عبدالتواب ود.صلاحالدين الهادي ، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ .

■ مجالس ثعلب ، لأبي العباس أحمد بن يحيي ثعلب ، تحقيق : عبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر ١٩٦٠ م ، الطبعة الثانية .

■ المحتسب ، لأبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : علي النجدي ناصف وزملائه ، دار سزكين ، الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ .

■ معاني الحروف ، المنسوب لأبي الحسن علي بن عيسى الرُّمَّاني ، تحقيق : د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، دار الشروق ، جدة – المملكة العربية السعودية ، الطبعة الثالثة ١٤٠٤

هـ .

■ معاني القرآن ، لأبي زكريا الفرّاء ، تحقيق : أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار ، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ، الطبعة الثالثة ١٤٢٢ هـ .

■ معاني القرآن وإعرابه ، لأبي إسحاق إبراهيم بن السرّي الزجاج ، تحقيق : د. عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

■ مغني اللبيب ، لابن هشام الأنصاري ، تحقيق وشرح : دزعبداللطيف الخطيب، طبعة الكويت الأولى ١٤٢١ هـ .

■ المفصل في علم العربية ، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق : د. فخر صالح قدارة ، دار عمار ، عمان ، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ .

■ المقتضب ، لأبي العباس المبرد ، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب .

■ المقصور والممدود ، لأبي زكريا الفراء ، تحقيق : ماجد الذهبي ، الرسالة ، الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ .

■ المقصور والممدود ، لأبي العباس بن ولاَّد ، تحقيق : إبراهيم محمد عبدالله ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .

■ المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، لأبي إسحاق الشاطبي، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي – جامعة أم القرى – مكة المكرمة،الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ .

■ الملخص في ضبط قوانين العربية، لابن أبي الربيع، تحقيق:د.علي الحكمي، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ .

Syntactic Evidence in Kufi's Restoration of the Evidence (A fundamentalist study)

Dr. Ahmad Ateeq Rade Al-harbi
assistant professor (Syntax & Morphology)
Department of Arabic language
Faculty of Arts and Science in Almandaq - Al-Baha University

Abstract. this research means with the study of the grammatical evidience that Abu Saeed al-Serafi held to respond the Kufiya evidence in his explain on Sibawayh , fundamentalism studying.
This research was divided into two topics:
The first topic : The evidence of transport, and included three demands: different novel, poetic necessity, and ignorance of the viewer.
The second topic : mental evidence , and included two demands: the probability of other faces in the witness, and the infrerence of counterpart.
Conclusion and proven references
This research was limited to the evidence of the Kufiyan in the moral issues between two schools, visual and kufiya.

مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الانسانية، م٢٨ع٥ ص ص: ١٨٧- ٢١١ (٢٠٢٠م)
DOI:10.4197/Art.28-5.7

القراءاتُ القرآنيةُ والتقعيدُ النحْوَيّ؛ دراسة تحليلية نقدية

د. حامد صبحي محمد حامد "السيوطي"
جامعة الملك عبد العزيز – كلية الآداب والعلوم الإنسانية

مستخلص. عمل هذا البحث على دراسة واقع القراءات القرآنية ودورها في التقعيد النحوي، وبيان مدى التناقض الذي وقع فيه النحاة بين موقفهم النظري من الاحتجاج بالقراءات وموقفهم التطبيقي من رد بعض القراءات، وتضعيف البعض، وتقديم الشعر والأقيسة العقلية عليى القراءات القرآنية في عملية التقعيد النحوي.
ثم بين البحث الفائدة التي أكسبتها القراءات القرآنية للقاعدة النحوية ومدى الرحابة والسعة التي عادت على القاعدة النحوية واللغة عموما من الاعتماد على القراءات القرآنية، وبيان مدى تواجد القراءات القرآنية في كتب النحو.

المقدمة

فقضية التقعيد النحوي من أهم القضايا التي شغلت بال اللغويين عامة والنحويين خاصة؛ لأنها هي الأساس التي تقوم عليه قواعدهم؛ لذلك اهتم بها النحاة وبينوا أصولها وحدودها والمنطلقات التي تنطلق منها من السماع والإجماع والقياس والعلة والاستصحاب، ويأتي السماع في مقدمتها وأهمها، ويأتي القرآن الكريم وقراءاته في مقدمة السماع وأول أعمدته.

مشكلة الدراسة

رغم تصريح النحاة وإجماعهم على أن القرآن الكريم وقراءاته سواء المتواترة أو الشاذة هو أول مصادر السماع إلا أنهم عند التطبيق قدموا الشعر واعتمدوا عليه في بناء قواعداهم، وكذلك أقيستهم المنطقية، والعلل المجردة البعيدة أحيانًا عن الواقع اللغوي، ويكفي دليلًا على ذلك إلقاء نظرة على كتب التقعيد النحوي ونسبة الشواهد الشعرية فيها مقارنة بالشواهد القرآنية–كما سيظهر في الدراسة– بل اعتمدوا على الشاهد الشعري الواحد –وربما مجهول القائل– وعلى العلل المنطقية، وردوا بعض القراءات الشاذة بل والمتواترة أيضا !!!!

أهمية الدراسة:

تأتي هذه الدراسة حول دور القرآن الكريم بقراءاته المتواترة أو الشاذة في التقعيد النحوي كما هو موجود بالفعل من خلال رصد واقع اعتماد النحاة الفعلي التطبيقي على القرآن الكريم بقراءاته مقارنة بالشعر أو بالعلل المنطقية والقياس العقلي، وبيان مدى التضييق الذي أصاب القاعدة النحوية وحرمانها من دخول عدد كبير من النماذج المسموعة بمختلف أنواعها قرآنًا أو شعرًا أو نثرًا تحت مظلة القاعدة، واعتبار هذه النماذج من قبيل الضرورة أو الشاذ ،والدخول في جدال طويل حول تخريجها وبيان وجه صحتها وتأويلها؛ مما أثقل كاهل النحو العربي.

ثم بيان الفائدة التي كانت ستعود على النحو عامة وعلى القاعدة النحوية خاصة لو أفسح المجال للقراءات القرآنية في التقعيد النحوي واعتمد عليها أكثر من الشعر أو الأقيسة المنطقية في التقعيد وبناء القاعدة ؛لأنه –الاعتماد على القراءات أكثر من الشعر والأقيسة العقلية– سيعطي القاعدة النحوية رحابة وسعة كبيرة في شمول عدد كبير من النماذج المسموعة التي حُكم عليها بالضرورة أو الشاذة؛ مما يخلص النحو العربي من خلافات كبيرة أثقلت كاهله وصرفت الجهود عن البحث عن الأسرار الدلالية في النصوص إلى محاولة إثبات صحة النص وموافقته للعربية ؛ ولذلك عنونت الدراسة بـــ "القراءات القرآنية والتقعيد النحوي؛ دراسة تحليلية نقدية" لتحليل واقع القراءات القرآنية في التقعيد النحوي ودراسته دراسة نقدية؛ لبيان الآفاق الرحبة التي كانت ستعود على القاعدة النحوية لو أُعتمد على القراءات القرآنية في التقعيد النحوي بصورة أكبر مما هي عليه.

وهو ما ستحاول الدراسة القيام به والكشف عنه؛ ولذلك تأتي الدراسة في المحاور التالية:

محاور الدراسة

المحور الأول: وفيه النقاط التالية:

أولًا: التقعيد النحوي ومصادره والتركيز على السماع.

ثانيًا: نماذج تطبيقية لرفض النحاة لبعض القراءات القرآنية، وتناقض ذلك مع موقفهم النظري بقبولها.

ثالثًا: بعض القواعد التي اعتمد في تقعيدها على الشعر أو الأقيسة العقلية فقط، ولو اعتمد على القراءات القرآنية لزال الجدل والخلاف.

المحور الثاني: مظاهر اهتمام النحاة بالقراءات القرآنية، وفيه:

أولًا: الكتب التي خصصت لتوجيه القراءات سواء المتواترة أو الشاذة، وكتب معاني القرآن وإعرابه.

ثانيًا: من اهتمام النحاة وعنايتهم بالقراءات القرآنية أنهم استشهدوا بها في مواطن الخلاف النحوي.

المحور الثالث

بيان أثر القراءات القرآنية في التقعيد النحوى سواء على مستوى المصطلح النحوي أو على مستوى الدلالة التي أضافتها للقاعدة.

المحور الأول

أولًا: التقعيد النحوي ومصادره والتركيز على السماع.

اعتمد التقعيد اللغوي عامة، والنحوي خاصة على مصادر متنوعة من السماع والإجماع والقياس والاستصحاب.

ويعد السماع اللغوي واحدًا من أهم مصادر التقعيد النحوي، وهو الأساس الذي بنيت عليه أغلب قواعد اللغة، وهو الطريق الطبيعى لمعرفة اللغة وبيان خصائصها؛ لذلك يعد السماع المصدر الأول من مصادر اللغة، وما عداه متفرع عنه، ومبني عليه سواء أكان الإجماع أم القياس أم غيره من مصادر التقعيد.

وهذا يدعونا إلى التساؤل عن معرفة معنى السماع؟ وما هي دوافع سماع الرواة عن الأعراب، ما هي حدود السماع عن الأعراب؟

معنى السماع:

السماع لغة: قال ابن منظور[١] السمع : حس الأذن،كما قال تعالى : " إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ " (ق: ٣٧) ، وقال ثعلب(٢): معناه خلا له فلم يشتغل بغيره ، وقد سَمعهُ سَمعا وسِمعاً وسِماعاً وسماعه وسماعيه. قال اللحياني(٣): وقال بعضهم السمع المصدر،و السمع: الاسم والسمع أيضا الأذن، والجمع أسماع، وقال ابن السكيت(٤): السمع سمع الإنسان وغيره يكون واحدًا وجمعا.

السماع اصطلاحًا:

عرّف ابن الأنباري [٥] السماع بقوله: هو كلام العربي الفصيح، المنقول بالنقل الصحيح، الخارج عن حد القلة إلى حد الكثرة، فخرج عنه ما جاء في كلام غير العرب من المولدين، وما شذ من كلامهم كالجزم ب(لن) والنصب ب(لم).

وعرّف السيوطي بعد ذلك السماع تعريفًا يُعد أكثر شمولًا، حدّد فيه ينابيع السماع ومصادره فعرّفه بقوله: " أعنى به ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته، فشمل كلام الله تعالى، وهو القرآن الكريم، وكلام نبيه

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، الطبعة الأولى، الجزء ٧، مطبعة الأميرية، بولاق مصر، ١٣٠١هـ، ص ٢٥٦، مادة سمع

(٢) مجالس ثعلب، أحمد بن يحيى بن زيد أبو العباس المعروف بثعلب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، الطبعة الثانية، ١٩٦٠، مادة سمع

(٣) نوادر اللحياني في اللغة والمأثور عنه، لأبي الحسن علي بن حازم اللحياني، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، ٢٠١١، مادة سمع .

(٤) إصلاح المنطق، لابن السكيت، المحقق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٤٩م، مادة سمع.

(٥) الإغراب في جدل الإعراب، ابن الأنباري، تحقيق سعيد الأفغاني، ط، الجامعة السورية، دمشق، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م، ص٤٦، ٤٧.

محمد – صلى الله عليه وسلم– وكلام العرب قبل بعثته وفي زمنه وبعده، إلى أن فسدت الألسن بكثرة المولدين نظمًا ونثرًا عن مسلم أو كافر "[١].

وهذا التعريف للسماع بأنه ما سمع من الكلام الفصيح سواء أكان من القرآن الكريم أم من الحديث الشريف أم من كلام العرب الفصحاء شعرًا ونثرًا يدعونا للحديث عن دوافع الرواة في السماع عن العرب وجمعهم للغة عنهم؛ لأن ذلك سيؤثر في المادة اللغوية المجموعة وبالتالي في التقعيد النحوي –كما سيظهر في باقي البحث–.

دوافع سماع الرواة عن الأعراب

تكاد الروايات [٢] تجمع على أن الاهتمام باللغة، وبداية الاشتغال بها، إنما تَشكّل لخدمة القرآن الكريم؛ وذلك من خلال تفسير آيات القرآن الكريم، وبيان معناها اللغوي بما يساعد في فهم معناها العام، ومع بداية الفتوحات الإسلامية ودخول الكثير من غير العرب إلى الإسلام، وظهور اللحن في اللغة عامة، ثم وصل إلى القرآن الكريم كان لابد من الحفاظ على النص القرآني من اللحن من خلال الحفاظ علية ووضع الضوابط اللغوية والقواعد التي تمنع اللحن من الوصول للنص القرآني.

ويرى بروكلمان[٣] أن أهم دوافع التقعيد اللغوي هي الخلافات اللغوية بين لهجات القبائل العربية بعضها ببعض من جانب، وبينها وبين لغة القرآن ولغة الشعر من جانب آخر.

ويرى شوقي ضيف[٤] أن هناك دافعًا آخر دفع إلى تقعيد اللغة والمحافظة عليها؛ ألا وهو اعتزاز العرب بلغتهم وخوفهم عليها من الأعاجم.

ويرى آخرون[٥] أن من الدوافع الدافع اللغوي، ويتمثل في تداخل اللغة العربية بغيرها من اللغات كالفارسية والسريانية.

وقد أدرك المشتغلون باللغة –منذ البداية– أن تعليم الناس اللغة هو الوسيلة الوحيدة التي يدفع بها خطر اللحن، فاتجهوا إلى ضبطها وتقعيدها من خلال أفصح نصوص اللغة، وهي عندهم: القرآن الكريم، والحديث الشريف وكلام العرب الفصحاء (شعرًا ونثرًا).

وكون القرآن الكريم المصدر الأول للسماع باعتباره المصدر الأفصح والأنقى والأبلغ على الإطلاق لم ينفِ الاعتماد على لغة العرب شعرًا ونثرًا لأن لغة العرب هي بوابة فهم القرآن الكريم ولغته، قال تعالى: " وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (192) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (193) عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (194) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ(١٩٥)" (سورة

---

(١) الاقتراح في علم أصول النحو، جلال الدين السيوطي، تحقيق أحمد سليم الحمصي ومحمد أحمد قاسم ، جرس برس، بيروت، ١٩٨٨، ص٣٦.

(٢) مسائل خلافية بين سيبويه والخليل، فخر صالح سليمان قدارة، دار الأمل للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط١، ١٩٩٠، ص ٨.

(٣) تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، نقله إلى العربية عبد الحليم النجار، دار المعارف، ط٥، (د.ت)، ٢ /١٢٨.

(٤) المدارس النحوية، شوقي ضيف، دار المعارف، مصر ط٢، (د.ت)، ص١٢.

(٥) المفصل في تاريخ النحو، د. محمد خير الحلواني، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٧٩، ص ١٨- ٣٠.

الشعراء) ، بدليل ما رواه القرطبي في تفسيره عن عمر بن الخطاب– رضي الله عنه– وقد سئل عن لفظ في القرآن، قال: أيها الناس عليكم بديوانكم لا يضل . قالوا : وما ديواننا ؟ قال : شعر الجاهلية فإن فيه تفسير كتابكم[١].

وروى سعيد بن جبير[٢] قال : " سمعنا عبد الله بن عباس يُسأل عن الشئ من القرآن فيقول فيه كذا وكذ، أما سمعتم الشاعر يقول كذا وكذا.

وعن عكرمة[٣] قال: ما سمعت ابن عباس فسر آية من كتاب الله إلا نزع فيها بيتًا من الشعر.

ومن هذه الأقوال وغيرها يظهر جليًا كيف كانت اللغة عامة والشعر خاصة بوابة للقرآن الكريم ومفتاحًا لفهمه وتفسيره؛ ولذلك ازدادت الحاجة للسماع عن فصحاء العرب، والاحتجاج بكلامهم وصولاً إلى عصر التدوين والتأليف؛ إذ ظهر الاحتجاج بكلام العرب طاغيًا على الاحتجاج بلغة القرآن، فقد استشهد سيبويه– على سبيل المثال– بألف وخمسين بيتًا من الشعر في كتابه مقابل بضعة وثلاثمائة آية فقط[٤].

حدود السماع

لأهمية السماع ولمكانته الرئيسة في التقعيد النحوي وضع العلماء حدودًا لمن يؤخذ عنهم السماع تمثلت في الحدود الزمانية والحدود المكانية:

أما الحدود الزمانية فتتمثل في الفترة التي ظلت فيها اللغة سليمة خالية من العيوب واللحن على ألسنة العرب، وقد اعتنى العلماء بتحديدها من العصر الجاهلي إلى نهايات القرن الرابع الهجري، كما جاء عن السيوطي " وكلام العرب قبل بعثته–صلى الله عليه وسلم– وفي زمنه، وبعده إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين نظمًا أو نثرًا [٥].

ويظهر من كلام السيوطي أن الحدود الزمانية للسماع اللغوي تشتمل على العصر الجاهلي المحدد تقديرًا بمئتي سنة قبل الإسلام، ثم عصر صدر الإسلام كاملًا، وصولًا إلى الزمن الذي شاع فيه اللحن، وبدأ فيه الخطل يدب على ألسنة الأعراب، وكان ذلك في نهايات القرن الرابع الهجري، حيث ترك السماع عنهم ، ولم يأخذ أكثر العلماء بلغتهم، وفي هذا يقول ابن جني " وكذلك لو فشا في أهل الوبر ما شاع في لغة أهل المدر من اضطراب الألسنة وخبالها، وانتقاص مادة الفصاحة وانتشارها، لوجب رفض لغتها ، وترك تلقي ما يرد عنها، وعلى ذلك العمل في وقتنا هذا" [٦].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار عالم الكتب الرياض، ٢٠٠٣، ١٠/ ١١١.

(٢) شرح ديوان الحماسة، الخطيب التبريزى ، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٦، ٣/١.

(٣) المرجع السابق، ٣.

(٤) فهرس شواهد سيبويه، أحمد راتب النفاخ، دار الإرشاد ودار الأمانة، بيروت، ط١، ١٩٧٠، ص١٩.

(٥) الاقتراح في أصول النحو ، ٣٦.

(٦) الخصائص، أبو الفتح عثمان ابن جني ، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب، القاهرة، د.ط، ١٩٥٢ ، ٥/٢.

وعلى ذلك فالحدود الزمانية لجواز السماع عن العرب، والاستشهاد بلغتهم تحدد بستمئة سنة، كحد أقصى، وهي الفترة الممتدة من مئتي سنة قبل الإسلام، حتى سنة (٤٠٠ هـ)، وليست كلها سماعًا مباشرًا ، إنما يدخل فيها الرواية عن العرب الفصحاء والأعراب ، والتي بدأها (١) أبو عمرو بن العلاء (٧٠ هـ) وتمتد حتى (٤٠٠هـ)

أما الحدود المكانية فيقصد به المكان الذي تمت فيه عملية السماع اللغوي، وهو محدد بفعل حركة الأعراب من بواديهم إلى حاضرتي السماع "البصرة"و"الكوفة" أو بفعل حركة رواة اللغة منهما (البصرة والكوفة) إلى بوادي العرب للسماع عنهم، والتي يمكن أن نجمل الحدود المكانية في القبائل التي أخذت عنهم اللغة كما ذكر السيوطي: "والذين عنهم نقلت اللغة العربية ، وبهم اقتدى ، وعنهم أُخذ اللسان العربى، من بين قبائل العرب هم: قيس وتميم وأسد، فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه، وعليه اتكل في الغريب وفي الإعراب والتصريف، ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم"(٢).

وبالتالي تعتبر الحدود المكانية للسماع محصورة في القبائل الستة: قيس وتميم وأسد وهذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين،ولم عن غيرهم من قبائل العرب كما بين السيوطي.

وهذه الحدود الزمانية والمكانية التي حددها النحاة لمصادر تقعيدهم سيظهر لنا فيما يلي تناقضهم في رفضهم بعض القراءات القرآنية المتواترة رغم أن صاحبها ممن تنطبق عليه الحدود الزمانية للسماع والأخذ عن العرب ناهيك أنه يقرأ نصًا مسموعًا متواترًا من أعلى درجات السماع والتواتر وهي القراءات المتواترة!!!

وهذا يدعونا للنقطة التالية لنماذج تناقض النحاة بين كلامهم النظري في الاعتماد على القراءات القرآنية ورفضهم لبعضها عند التطبيق.

ثانيًا: نماذج تطبيقية لرفض النحاة لبعض القراءات القرآنية، وتناقض ذلك مع موقفهم النظري بقبولها.

المتأمل لموقف النحاة من الاحتجاج بالقرآن الكريم وقراءاته يلاحظ تناقضًا كبيرًا بين موقفهم النظري في أنّ كل ما قرئ به من القرآن الكريم وقراءاته جاز الاحتجاج به، وموقفهم التطبيقي عند توجيه بعض القراءات بردها أو غير ذلك من مواقفهم التي ستظهر معنا في السطور التالية.

أما موقفهم النظري فعبر عنه بجلاء السيوطي بقوله:" أما القرآن فكل ما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاجُ به في العربية، سواء أكان متواترًا، أم آحادًا، أم شاذًّا، وقد أطبق الناسُ على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تخالف قياسًا معلومًا، بل ولو خالفته يحتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه، وإن لم يجُزِ القياس عليه"(٣)

(١) الاستشهاد والاحتجاج باللغة، محمد عيد، عالم الكتب، القاهرة، ط٣، ١٩٩٨، ص٥-١٥.
(٢) الاقتراح في علم أصول النحو، ٤٤.
(٣) الاقتراح في علم أصول النحو، ٣٦

وكذلك نجد ابن جني قبله يدافع عن القراءات وحجيتها ليست المتواتراة فقط بل حتى الشاذة بقوله عن القراءات الشاذة "(١) فسماه أهل زماننا شاذًّا؛ أي خارجًا عن قراءة القراء السبعة المقدم ذكرها، إلا أنه مع خروجه عنها نازع بالثقة إلى قرائه، محفوف بالروايات من أمامه وورائه... لكن غرضنا منه أن نرى وجه قوة ما يسمى الآن شاذًّا، وأنه ضارب في صحة الرواية بجِرانه، آخذ من سَمْت العربية مهلة ميدانه".

وكذلك نجد إمام مدرسة الكوفة(٢)-ثعلب- يساوي وجوه الإعراب في قراءات السبعة ولايفضل وجهًا على وجه، وإذا خرج إلى كلام الناس أخذ بالوجه الأقوى.

وكذلك نجد أبا حيان الأندلسي ينتصر للقراءات القرآنية لأنها الأفصح والأبلغ على الإطلاق بقوله(٣):" إن كلام الله أفصح كلام فينبغي حمله على الأفصح من وجوه الإعراب لا أن يُحمل محمل شعر امرئ القيس أو الأعشى".

وعليه فإن القراءات القرآنية يمكن تقسيمها حسب المتعارف عليه عند علماء القراءات إلى: القراءات المتواترة، والقراءات المشهورة، والقراءات الشاذة.

أما القراءة المتواترة فهي القراءة التي نقلها جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم إلى منتهي سندها(٤).

وأما القراءة المشهورة فهي القراءة التي صح سندها، ولم يبلغ درجة التواتر، ووافقت رسم المصحف ولو احتمالًا ووافقت وجهًا من وجوه العربية، واشتهرت عند القراء فلم يعدوها من الغلط أو الشذوذ(٥).

وأما القراءة الشاذة فهي القراءة التي لم يصح سندها، أو خالفت الرسم ، أو لا وجه لها في العربية(٦).

قال شهاب الدين الدمياطي:" القراءات بالنسبة للتواتر وعدمه ثلاثة أقسام: قسم اتفق على تواتره وهم السبعة المشهورة وقسم اختلف فيه وهم الثلاثة بعدها، وقسم اتفق على شذوذه وهم الأربعة الباقية(٧).

ويرى أبو عمرو الداني أن الأصل في القراءة هو التلقي والسماع لا القياس وغيره، وكأنه يومئ إلى صحة منهج القراءة فيقول: " وأئمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة، والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل، والرواية إذا ثبتت عندهم لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة، لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها(٨).

---

(١)المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، ابن جني، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، ط: ١٩٩٩م ١/٣٢-٣٣.

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ،٤/ ٩٢،الدر المصون فى علوم الكتاب المكنون لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبى، ت ٧٥٦هـ - تحقيق د / أحمد محمد الخراط - ط دار القلم دمشق - ط أولى ١٩٨٦م ، الدر: ١/ ٤٨.

(٣) البحر: ١/ ١٥٩.

(٤) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط١، ١٩٧٤، ١/٢٦٤.

(٥)المصدر السابق، ١/٢٦٤.

(٦)المصدر السابق، ١/٢٦٤.

(٧) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، شهاب الدين الدمياطي، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ٢٠٠٦، ص١٤.

(٨) النشر فى القرءات العشر، محمد بن محمد الدمشقي، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، لابن الجزري، ١٠/١.

ويرى محمد عيد أن النحاة صرفوا أنفسهم قصدًا عن الاستشهاد بالقرآن والحديث مع علمهم بوجود هذه الثروة الموثقة من النصوص، إلا أنهم تحرجوا من استخدامها في دراستهم ووقف التحرز الدينى بينهم وبين الإفادة منها[١].

ومن المحدثين[٢] من يرى أن علم القراءات القرآنية سواء المتواتر منها أو الشاذ من العلوم التي ينبغي الاعتماد عليها في دراسة الفصحى؛ لأن رواياتها هي أوثق الشواهد على ما كانت عليه ظواهرها الصوتية والصرفية والنحوية واللغوية بعامة في مختلف اللهجات، بل إن من الممكن القول بأن القراءات الشاذة هي أغنى مأثورات التراث بالمادة اللغوية، والتي تصلح أساسًا للدراسة الحديثة.

ويظهر مماسبق اتجاه عدد كبير من العلماء إلى الاعتماد على القراءات القرآنية في التقعيد النحوي، بل إعطاء الأولوية في الاستشهاد للقراءة القرآنية حتى لو وصفت بالشذوذ خصوصًا إذا كان النقل بها صحيحًا، فهي أولى من الاعتماد على شعر مجهول القائل، فضلًا عن كونه عاريًا عن مجيئه بسند كما القرآن والحديث، وهذا ما جعل فخر الدين الرازى يعجب من تقديم الشعر على القراءات في التقعيد بقوله: "إذا جوزنا إثباتها بشعر مجهول، فجواز إثباتها بالقرآن الكريم أولى، وكثيرًا ما ترى النحويين متحيرين في تقرير الألفاظ الواردة في القرآن، فإذا استشهدوا في تقريرها ببيت مجهول فرحوا به، وأنا شديد التعجب منهم إذا جعلوا ورود ذلك البيت المجهول على وفقها دليلًا على صحتتها ، ولأن يجعلوا ورود القرآن دليلًا على صحتها كان أولى[٣].

ويبدي ابن حزم كذلك عجبه من ذلك فيقول :" ولا عجب أعجب ممن إن وجد لامرئ القيس أو لزهير أو لجرير أو الحطيئة أو الطرماح أو لأعرابي أسدي أو سلمي أو تميمي أو من سائر أبناء العرب لفظًا في شعر أو نثر جعله في اللغة، وقطع به، ولم يعترض فيه، ثم إذا وجد لله تعالى خالق اللغات وأهلها كلامًا لم يلتفت إليه ، ولا جعله حجة وجعل يصرفه عن وجهه ويحرفه عن موضعه ويتحيل في إحالته عما أوقعه الله عليه[٤].

وهذا هو الاتجاه الغالب على جمهور النحاة وخاصة المتأخرين منهم في جعل القرآن بقراءاته أولى في التقعيد النحوي من الشعر أو القياس أو العلة.

ولكن في المقابل نجد من النحاة من رد بعض القراءات، ولم يقتصر في هذا الرد على القراءات الشاذة بل وصل لبعض القراءات المتواترة، وبعضهم خطأها، فها هو المبرد يبالغ في رفضه لقراءة حمزة (٥)وغيره في قوله تعالى:"وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا" النساء:١،بجر كلمة

(١) الرواية والاستشهاد، د. محمد عبيد، دار عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٩٨٨، ص ١٠٦.
(٢) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، عبد الصبور شاهين، ص ٧ - ٨.
(٣) مفاتيح الغيب(التفسير الكبير)، فخر الدين الرازى،دار إحياء التراث العربى، بيروت ، ط:٣، ١٤٢٠ ه ، ٤٠١/٩.
(٤) الفصل فى الملل والأهواء والنحل، أبو محمد ابن حزم الأندلسى مكتبة الخانجى، القاهرة ، ١٠٧/٣.
(٥) البحر: ٢/ ١٤٧، روح المعاني ١٨٤/٤.

"والأرحامِ" فيما حُكي عنه(١):"لو صليت خلف إمام يقرأ " والأرحامِ" بالجر لأخذت نعلي ومضيت" ولم أقف على هذه الجملة في كتبه ،ولكنه رفض القراءة في الكامل بقوله"وهذا لا يجوز عندنا"(٢)

وبعضهم أنكر قراءة ابن عامر(٣) في قوله تعالى:" وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ "الأنعام:١٣٧،ببناء الفعل "زُين " للمجهول ورفع "قتلُ" على أنها نائب فاعل وبنصب "أولادَهم" وجر "شركائِهم" لأنه فصل بين المضاف"قتل" والمضاف إليه"شركائهم" بالمفعول "أولادهم" لدرجة أن الزمخشري وهو المفسر البليغ واللغوي الأديب قال عنها:" (٤) وأما قراءة ابن عامر فشيء لو كان في مكان الضرورات وهو الشعر لكان سمجًا مردودًا، فكيف به في الكلام المنثور وكيف به في القرآن الكريم المعجز بحسن نظمه وجزالته".

وهذه النماذج على سبيل المثال لا الحصر؛ لنبين الاتجاه الموجود لدى بعض النحاة في رفض بعض القراءات، والذي عبر عنه ابن الجزري مجملا القضية بقوله: " فكم من قراءة أنكرها بعض أهل النحو، أو كثير منهم ولم يعتبر إنكارهم، بل أجمع الأئمة المقتدى بهم من السلف على قبولها " (٥)

والغريب في هذا الاتجاه الرافض لبعض القراءات القرآنية أننا نجد عالما لغويًا كبيرًا مثل ابن جني ألف كتابه المحتسب للدفاع عن القراءات الشاذة وبيان وجهها اللغوي وحجيتها النحوية نجده يرفض قراءة متواترة هي قراءة ابن عامر السابقة ويقول عنها في الخصائص:"وهذا في النثر وحال السعة صعب جدا، ولا سيما والمفصول به مفعول لا ظرف"(٦) .

وتخريج موقف ابن جني هذا ربما يرجع للتطور الفكري لديه بين المرحلة التي كتب فيها الخصائص وهي مرحلة زمنية سابقة لكتابة المحتسب، أو ربما هذه الحالة بعينها تظهر مدى التناقض الذي وقع فيه النحاة بين أصولهم ومنطلقاتهم النظرية وتطبيقهم العملي.

ثالثًا: بعض القواعد التي اعتمد في تقعيدها على الشعر أو الأقيسة العقلية فقط، ولو اعتمد على القراءات القرآنية لزال الجدل والخلاف.

كما قلنا سلفا إن الشعر وكلام العرب بوابة القرآن الكريم ومفتاحه؛ ولذا نقل السيوطي عن ابن عباس – رضي الله عنهما– قوله :"الشعر ديوان العرب، فإذا خفي علينا الحرف من القرآن، الذي أنزله الله بلغة العرب، فالتمسنا معرفة ذلك منه"[٧] وقوله :"إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر، فإن الشعر ديوان العرب"[٨]، وقد لقيَ الشّعر عناية كبيرة

(١) درة الغواص فى أوهام الخواص للقاسم بن على الحريرى - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - ط دار نهضة مصر – ١٩٧٥، ٩٥.
(٢) الكامل في اللغة والأدب،٤٨/٢.
(٣) معجم القراءات ٣٢٢/٢، معاني الفراء٨١/٢، المقتضب ٢٢٧/٤.
(٤) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل ، محمود بن عمر الزمخشرى، ت: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ط.١(١٤١٨-١٩٩٨)، ٥٤/١.
(٥) النشر: ١/ ١٠.

(٦) الخصائص ٤٠٩/٢.
(٧) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، ١٤٠٧هـ، ٩٧/١.
(٨) المرجع السابق، ٦٨/٢.

من طرف اللغويين حيث اعتبروه الدّعامة الأولى لهم، حتى لقد تخصّصت كلمة الشّاهد فيما بعد، وأصبحت مقصورة على الشّعر ولا تهتم بما عداه ، وقد كان اللغويون يستشهدون بالشعر المجهول قائله إن صدر عن ثقة يعتمد عليه[١].

لذلك نجد الشواهد الشعرية تملأ الكتب النحوية بل وتفوق الشواهد القرآنية في الاستشهاد بها ودرجة حضورها في كتب التقعيد النحوي، ولا أدل على ذلك من النظر في كتابين مهمين في تاريخ النحو؛ وهو كتاب سيبويه والمقتضب للمبرد، فنجد الشواهد الشعرية سيبويه[٢]– على سبيل المثال– بألف وخمسين بيتًا من الشعر في كتابه مقابل أربعمائة وثلاث عشرة آية، على تقدير لدى العلماء ، ونجد الشواهد الشعرية في المقتضب بلغت(٧٤٦) بيتًا شعريًا، بينما بلغت الشواهد القرآنية فيه (٦١٤) آية تقريبًا .

وهذا التواجد الكبير للشعر في كتب التقعيد النحوي رغم أنهم قيدوا الاستشهاد بالشعر بقيود كثيرة وحددوا الحدود للشعراء الذين يستشهد بشعرهم ومن لا يستشهد بشعره كما ظهر في تناولنا للحدود الزمانية والمكانية للتقعيد النحوي، التي يمكن إيجازها باختصار في طبقات الشعراء المستشهد بشعرهم على النحو التالي:

١.طبقة الجاهليين: كزهير (ت ٦٦٧م) وطرفة (ت ٥٦٩ م) وعمرو بن كلثوم (ت٤٥٨م).

٢.طبقة المخضرمين وهم الذين شهدوا الجاهلية وصدر إلا سلام كالخنساء (ت ٢٤ هـ) وحسان بن ثابت (٥٤ هـ) وكعب بن زهير (ت ٢٤ هـ).

٣.طبقة الإسلاميين: كجرير (ت ١١٠ هـ) والفرزدق (ت ١١٠ هـ) والأخطل (ت ٩٥ هـ).

٤.طبقة المولدين أو المحدثين: وهم يبدعون في العصر العباسي، بشار بن برد (ت ١٦٧ هـ) وأبي نواس (ت ١٩٩ هـ) وغيرهما.

وقد أجمع علماء اللغة على أن شعراء الطبقتين الأوليين يحتج بشعرهم، بغير نزاع[٣]، ومعظم اللغويين يرون صحة الأخذ بشعر الطبقة الثالثة، غير أن بعضهم كان يأبى الاحتجاج به، وأما الطبقة الرابعة، فقد رفض اللغويون الاحتجاج بشيء من شعرها[٤]،فيما عدا الزمخشري الذي أجاز ذلك[٥].

كان الأصمعي يقول: "بشار خاتمة الشعراء، والله لو لا أن أيامه تأخرت لفضلته على كثير منهم"[٦] وواضح من ذلك أن مقصوده هو التوثيق اللغوي، إذ

---

(١) البحث اللغوي عند العرب، أحمد مختار عمر، الطبعة الأولى، القاهرة، مطابع سجل العرب، مصر، ١٩٧١م، ص ٤٢.

(٢) فهرس شواهد سيبويه، أحمد راتب النفاخ، دار الإرشاد ودار الأمانة، بيروت، ط١، ١٩٧٠، ص١٩.

(٣) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي – القاهرة، ٦/١.

(٤) الاستشهاد والاحتجاج باللغة، د. محمد عيد، ص ١٢ – ١٣.

(٥) يقول الزمخشري في تفسير قوله تعالى: (وإذا أظلم عليهم) وأظلم: يحتمل أن يكون غير متعد وهو الظاهر، وأن يكون متعديًا منقولًا من ظلم الليل، وتشهد له قراءة يزيد بن قطيب: أظلم، على ما لم يسم فاعله، وجاء في شعر حبيب ابن أوس (أبي تمام) (ت٢٣١هـ): هما أظلما حالي تمت أجليا.. ظلاميهما عن وجه أمرد أشيب (الكشاف، الزمخشري، ٤٣/١).

(٦) الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، مطبعة دار الكتب المصرية، الجزء الأول، القاهرة، ١٩٥٢م، ٣٣/٢.

لا تحمل هذه الألفاظ على منطوقها من حيث "ختام الشعراء أو الطبع في الشعر أو ساقة الشعراء"[١].

وإن لم يكن الشاهد الشعري من عصر الاحتجاج دعي الشاهد مثالًا للاستئناس لا للبرهنة كشعر المتنبي والمعري وغيرهما. وابن قتيبة يقول: "كان جرير والفرزدق والأخطل وأمثالهم، يعدون محدثين وكان أبو عمرو بن العلاء يقول: لقد كثر هذا المحدث وحسن، حتى لقد هممت بروايته[٢].

وهذا التواجد الكبير للشواهد الشعرية في التقعيد النحوي مع ضبط قواعد قبولها والاحتجاج بها وحد الحدود للمقبول منها من عدمه شيء إيجابي وأفاد النحو واللغة فائدة كبيرة إلا أنه من جانب آخر أضر النحو لأن بناء القواعد على الشواهد الشعرية فقط ضيق القواعد النحوية وأغلق جانبًا واسعًا من سعة اللغة العربية؛ لأن الشعر له لغته الخاصة وقوانينه الخاصة من وزن وقافية ،فالاعتماد على الشعر فقط في التقعيد النحوي ضيق اللغة،وترتب عليه خلاف كبير وجدال لا حدود له بين النحاة في الانتصار للقاعدة أم للنصوص المتعارضة مع ظاهر القاعدة كما سيظهر في المسائل التالية:

أولًا: مسألة (٣)عدم جواز عطف الاسم الظاهر على الضمير المجرور إلا إعادة حرف الجر

محتجين بحجج منطقية كثيرة موجودة في المصادر وكلها تدور حول أن الجار والمجرور كشيء واحد فإذا عطفت عليه كأنك عطفت الاسم على حرف الجر ،وغيرها من الحجج العقلية التي لا تقف أمام المأثور المسموع وخاصة النص القرآني، ومنه قراءة حمزة"تساءلون به والأرحامِ" وأيضا قوله تعالى (وكفر به والمسجدِ الحرام)البقرة٢١٧،" بجر كلمة "المسجد"بالعطف على الهاء في "به"لا بالعطف على "سبيل" ،لاستلزامه العطف على المصدر قبل تمام صلته(٤)"، بل إن الشواهد الشعرية (٥)كثيرة على جواز هذا العطف ومنها قول الشاعر: (٦)

فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا فاذهب فما بك والأيامِ من عجب

وبهذا يظهر جليا لنا أن الاعتماد على النص القرآني يخلصنا من مسألة خلافية من أكبر المسائل الخلافية التي شغلت النحاة قديما وحديثا، وملأت كتب النحو بين مؤيد ومعارض، ويرجعنا إلى مبدأ مهم من مبادئ التقعيد النحوي ألا وهو السماع أولى من غيره في الحجية والاستدلال، فما بالنا إذا كان المسموع هو النص القرآني.

ثانيًا: مسألة (٧)عدم جواز الفصل بين المتضايفين إلا في الشعر اضطرارًا، حيث ذهب كثير من النحاة إلى عدم جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه إلا في الشعر، وبعضهم أجاز الفصل بينهما بالظرف

---

(١) الاستشهاد والاحتجاج باللغة، د. محمد عيد، ص١٢٤.
(٢) الشعر والشعراء، ابن قتيبة، تحقيق: أحمد شاكر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٦٤هـ، ٦٣/١.
(٣) الإنصاف في مسائل الخلاف، ٤٦٦/٢-٤٦٧.

(٤) شرح التسهيل لأبى عبد الله محمد بن جمال الدين بن مالك، ت ٦٧٢هـ - تحقيق د / عبد الرحمن السيد و د / بدوى المختون - ط دار هجر - ط أولى ١٩٩٠م ، ٣٧٦/٣.
(٥) شرح التسهيل٣/٣٧٦-٣٧٧.
(٦) البيت غير منسوب، من بحر البسيط، الكتاب٣٨٣/٢،شرح المفصل٣/٧٨-٧٩ .
(٧) الكتاب ١٧٧/١-١٧٩الإنصاف في مسائل الخلاف، ٤٢٧/٢ ،شرح التسهيل٣/٢٧٦-٢٧٧، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك١٥٨/٣-١٦٤

والجار والمجرور؛ لأنهما يجوز فيهما التوسع ما لا يجوز في غيرهما، وعلة عدم جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه عند مَن منع ذلك أنهما كالجزء الواحد،بل "(١)كالكلمة الواحدة؛لأن المضاف إليه منزل من المضاف منزلة التنوين"

ومما جاء في الشعر على الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف وحملوه على الضرورة قول عمرو بن قميئة:

لما رأت سَاتِيدما اسْتَعبرتْ لله دَرُّ اليومَ مَنْ لامها

حيث فصل بين المضاف "در" والمضاف إليه "مَن لامها" بالظرف "اليوم".

وتأتي قراءة ابن عامر أقدم القراء السبعة "وكذلك زُين لكثير من المشركين قتلُ أولادَهم شركائهم" بالفصل بين المضاف "قتل" والمضاف إليه "شركائهم" بمعمول المضاف– المفعول–" أولادهم" أكبر دليل على جواز الفصل بين االمضاف والمضاف إليه لوروده في قراءة متواترة معتبرة وقارئها من أقدم القراء السبعة،وهو ممن يحتج بكلامه فضلا عن سماعه وتلقيه ؛لأن القراءة بالتلقي والسماع، كما أن الأمر ليس مقتصرا على قراءة ابن عامر إنما توجد شواهد كثيرة(٢) معضدة لها نثرية وشعرية،ومنها :قراءة(٣) "مُخلفَ وعدَه رسلِه" بالفصل بين المضاف"مخلف" والمضاف إليه "رسله" بالمفعول "وعده"،وغيرها من الأدلة التي ذكرها العلماء(٤) التي توجب علينا أن ننهي الخلاف على هذه القضية التي تعد القضية الأكبر إشغالًا للنحاة قديمًا وحديثًا ،وأخذت حيزا كبيرا في كتب النحو ،ومنع جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه يدخلنا في دوامة تأويل وتخريج هذه النماذج الكثيرة ،وأما إجازة الفصل يجنبنا الجدال والخلاف ويفتح المجال أمام هذه النماذج لإضافة رحابة للغة العربية وقواعدها ،خاصة وأن أقوى الأدلة على جوازها قراءة ابن عامر ،وهي قراءة متواترة ،وهو من كبار التابعين، وممن يحتج بكلامهم ويكيفه شاهدًا على فصاحته أنه تلقى القرآن الكريم على يد سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه ،كما قال البنا الدمياطي(٥)

ثالثًا: إعمال (إنْ) المخففة من الثقيلة حيث اتفق النحاة في إعمال (إنْ) بنصب اسمها، وجوز ابن هشام الإعمال والإهمال ورجح الإهمال(٦) ولكنهم اختلفوا في قراءة قوله تعالى:" قَالُوا إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ"طه:٦٣بالتخفيف والإهمال، أو بالتشديد والإعمال في اسم الإشارة (هذان) وهي المشهورة ، فمن أعملها مع التشديد نصب اسم الإشارة محلا واعتبره مبني لأنه ألزم المثنى طريقة واحدة في جميع حالات الإعراب واعتبرها لغة مشهورة بين قبائل العرب كخثعم وبني الحارث بن كعب ، ومن أهملها

(١) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك١٥٨/٣.
(٢)شرح التسهيل٢٧٧/٣، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك١٦١/٣-١٦٢.
(٣) معاني الفراء٨١/٢ ، البحر المحيط٤٣٩/٥.
(٤)شرح التسهيل٢٧٧/٣، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك١٦١/٣-١٦٢،الخلاف النحوي في إعراب القرآن المنسوب للزجاج١٤٩-١٥٢.
(٥)إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر٣٢/٢-٣٣.
(٦) شرح قطر الندى وبل الصدى، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري، ص١٩٠.

أعرب اسم الإشارة رفعًا بالألف لأنه مثنى ونصبًا وجرًا بالياء وهي ما جاء بها المصحف والرسم القرآني.

وإلزام اسم الإشارة ألف المثنى في حالات الإعراب الثلاثة هي لهجة بني الحارث بن كعب وخثعم وبعض بني عذرة فهم يقولون :" ضربت الزيدان ، ومررت بالزيدان، كما تقول :جاءني الزيدان ونسبها الزجاج إلى كنانة، وابن جني إلى بعض بني ربيعة ، فهؤلاء كلهم يلزمون المثنى الألف ويعربونه بحركات مقدرة(١).

وقد قرأ ابن كثير "إنْ هذان" بتخفيف "إنْ" وتشديد نون "هذان"(٢) ، وقرأ حفص عن عاصم "إنْ هذان" بتخفيف النونين، وعن الأخفش إنها خفيفة في معنى الثقيلة وهي لغة قوم يرفعون بها، ويدخلون اللام ليفرقوا بينها وبين التي تكون في معنى "ما" التي تعمل عمل ليس.

وعلى ذلك فهي لغة مشهورة عند بعض القبائل ، وقد نزل بها القرآن الكريم واستشهد بها شعراؤهم كقول هوبر الحارثي(٣)

تَزَوَّدَ مِنَا بَيْنَ أُذْنَاهُ ضَرْبَةً ... دَعَتْهُ إلى هابِي التُّرَابِ عَقِيمِ

ومحل الشاهد (بين أذناه)، والقياس أن يقول (بين أذنيه) للإضافة، ولكنه ألزم المثنى طريقة واحدة حتى في حال الإضافة لأنها لغة عندهم.

وبعضهم عامل (إنْ) معاملة (ما) العاملة عمل (ليس) قال القرطبي : وهذه القراءة " قراءة حفص وابن كثير" سلمت من مخالفة المصحف وفساد الإعراب ويكون معناها "ما هذان إلا ساحران" (٤)

ومع هذا الاختلاف في القراءة اختلف النحاة في التقدير وعدمه في الإعراب ، والبحث للقراءة المخالفة عن تخريج لأجل موافقة اللغة، ولذلك قالت بعض المدارس بجواز أن تكون (إن) مخففة وتعمل ، وقال بعضهم تعمل عمل (ليس) ومن هنا يظهر تأثير القراءة على تأصيل القاعدة النحوية التي تتفق مع لغة العرب ولهجاتهم الواردة عن بعضهم ؛ولذلك القول بالجواز عمل "إنْ" المخففة من الثقيلة يعطي القاعدة النحوية رحابة وسعة في احتواء النماذج المسموعة عن العرب.

رابعًا:جواز نصب الفعل المضارع بعد الفاء في جواب "لعل" أو رفعه حيث منع البصريون نصب الفعل المضارع في جواب "لعل" وأما الكوفيون فقد أجازوا نصبه بعد الفاء في جواب "لعل"(٥) واستدلوا على جوازه بقوله تعالى:" وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا " غافر، ٣٦-٣٧ ،فقد اختلف في قراءة (فأطلع) بالرفع

(١) منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل ، فى هامش شرح ابن عقيل، عبدالله بن عقيل العقيلي بهاء الدين، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، دار التراث ، دار مصر للطباعة، ١٩٨٠، ١/٥٨-٥٩.

(٢) النشر فى القرءات العشر، محمد بن محمد الدمشقي، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، لابن الجزرى، ٢ /٣٢١.

(٣) التبيان في تفسير القرآن –أبي جعفر محمد بن الحسن الشيخ الطوسي، مكتب الإعلام الإسلامي، ١٢٠٩، ١٨٤/٧ سر صناعة الإعراب، ٢/ ٧٠٤، جمهرة اللغة، ص ٧٠٧،خزانة الأدب، ٧/ ٤٥٣، شرح المفصل، ٣/ ١٢٨.

(٤) الجامع لأحكام القرآن، ١١/ ٢١٧

(٥) المغني لابن هشام، مرجع سابق، ٢٠٦.

والنصب، فقد قرأ حفص عن عاصم بالنصب بخلاف باقي القراء السبعة الذين قرؤوها بالرفع (١).

فمن نصب الفعل فقد جعل الفاء سببية ناصبة للفعل في جواب الترجي ومن رفعه عطفة على ما قبله(٢)

أما البصريون فقد تأولوا الآية إما بحمل (لعل) على التمني بمعنى (ليت) أو بعطف الفعل على معنى (لعلي أبلغ) على تقدير : لعلي أن أبلغ، فان خبر (لعل) يقترن ب(أن) كثيرًا(٣).

وأما الكوفيون فقد أجازوا نصبه بعد الفاء في جواب (لعل)(٤) واستدلوا على جوازه بهذه القراءة وبقول الشاعر: (٥)

علّ صروف الدهر أو دولاتها تدلننا اللّمّة من لمّاتها

فيكفي شاهدًا على صحة هذه القاعدة النحوية الآية والبيت الشعرى الفصيح، وبعيدًا عن التأويلات والتعليلات، ما دام الشاهد الفصيح قد ورد بها؛ ولهذا عدها ابن هشام قاعدة يقاس عليها، وقد ذكرها في تعداده لمواضع نصب الفعل المضارع بها بعد فاء السببية قال: والترجي كقوله تعالى:" لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا" في قراءة بعض السبعة بنصب (أطلع) لأن (لعل) قد شاركت أدوات الطلب الستة في أنها لغير الإيجاب، ثم إن قراءة النصب أبلغ من غيرها لما فيها من عمق دلالي في سياقها فانها تكشف أن فرعون كان في ذروة غضبه وأعلى مراحله إذ ادعى الألوهية ونفي أن يكون هناك إله غيره ، فقال:" وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي" القصص: ٣٨، فكان هذا كدعاة للتكبر والتبجح فيرتجى من الصرح الذي طلب من هامان بناءه أن يطلع به إلى موسى وبهذا ناسب كل لفظة في رواية حفص سياقها الذي وردت فيه(٦)، فكشفت عن الحالة النفسية التي كان يعيشها فرعون من عدم الاتزان.

ولكل من القراءتين دلالة معنوية تختلف عن الأخرى لأن "معنى قراءة النصب متى بلغت الأسباب اطلعت، ومعنى الرفع" لعلي أبلغ الأسباب ،ثم لعلي أطلع بعد ذلك، إلا أن (ثم) أشد تراخيا من الفاء"(٧)، وعن الطبرسي قال: من رفع فأطلع فعلى معنى لعلي أبلغ ولعلي أطلع ومثله قوله (لعله يزكى أو يذكر) وليس بجواب، ومَن نصب جعله جوابًا بالفاء لكلام غير موجب، والمعنى إني إذا بلغت واطلعت(٨)

---

(١) التيسير، ١٥٥.
(٢) معاني القرآن للفراء، مرجع سابق، ٢٣٥/٣.
(٣) المغني لابن هشام، تحقيق: مازن المبارك، وحمد علي حمد الله، ١٩٦٤، ط١، ص٦٢٣.
(٤) المغني لابن هشام، مرجع سابق، ٢٠٦.
(٥) هذان بيتان من مشطور الرجز، وقد أنشدهما ابن جني في الخصائص ٣١٦/١، وابن منظور " ع ل ل" ولم يعزهما، وأنشدهما في "لم م م " ونسب الإنشاد للفراء والاستشهاد هنا في قوله "عل" فقد جاء به المؤلف لمثل ما جاء بالبتين السابقين من أجله شاهدًا لمجيء عل ساقطة اللام الأولى مدعيًا أن ذلك يدل على أن أصل لعل هو عل، الإنصاف في مسائل الخلاف، مرجع سابق، ١٧٨/١.
(٦) القيمة الدلالية للتراكيب النحوية في قراءة حفص عن عاصم للدكتور المشهداني، مجلة المصباح العدد١٠ ،ص١٩.
(٧) جامع الأحكام، القرطبي، ٢٠٧/٨.
(٨) مجمع البيان، للطبرسي، ٨١٢/٨.

المحور الثاني

مظاهر اهتمام النحاة بالقراءات القرآنية:

سنحاول في هذا المحور إظهار اهتمام النحاة بالقراءات القرآنية، وتقديرهم لدورها في التقعيد النحوي من خلال عرض موجز جدًا بقصد التدليل على الفكرة والاستشهاد عليها فقط لإثباتها لا العمل على استقصائها؛ لأن الاستقصاء يخرج البحث عن هدفه ، وهو ليس مجالنا الآن ، ويمكن إظهار هذا الاهتمام في عدة أمور من أهمها:

أولًا: الكتب التي خصصت لتوجيه القراءات سواء المتواترة أو الشاذة، وكتب معاني القرآن وإعرابه.

ثانيًا: ومن اهتمام النحاة وعنايتهم بالقراءات القرآنية أنهم استشهدوا بها في مواطن الخلاف النحوي.

وهو ما سيظهر في السطور التالية.

أولًا: أما الكتب التي خصصت لتوجيه القراءات سواء المتواترة أو الشاذة، وكتب معاني القرآن وإعرابه فقد عمل النحاة على بيان ما في القراءات من وجوه إعرابية ودراسة تلك الوجوه وتحليلها والاستشهاد عليها من كلام العرب، قال الزركشي متحدثًاعن توجيه القراءات :" فنٌ جليل ، وبه تعرف جلالة المعاني ، وجزالتها ، وقد اعتنى الأئمة به ، وأفردوا فيه كتباً"[١] .

فهذا التوجيه لم يكن مقصورًا على القراءات العشر، بل تعداه إلى القراءات الشاذة لما فيها من ملامحَ نحويةٍ ولغويةٍ عديدةٍ ، وأحيانًا يكون هناك توجيه للنوعين معًا في كتاب واحد، فهذه ثلاثة مناهج تأليفية في توجيه القراءات ، فمن النهج الأول : معاني القراءات لأبي منصور الأزهري والحجة في القراءات السبع لابن خالويه ، والحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي ، وحجة القراءات لأبي زرعة والكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب.

ومن النهج الثاني وهو توجيه القراءات الشاذة: المحتسب لابن جني، وإعراب القراءات الشواذ لأبي البقاء العكبري.

ومن النهج الثالث وهو الجمع بين توجيه القراءات المتواترة والشاذة :البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي، واللباب في علوم الكتاب لابن عادل الدمشقي، ويبدأ كل مصنف من هذه المصنفات بذكر صاحب القراءة وضبط قراءته، ثم يشرع في توجيهها حسب قوانين الصناعة ، ويعربها ويشرح معناها، ويستشهد عليها من شعر العرب ومنثورهم ، وقد يجتهد في إيجاد وحدة معنوية بين قراءتين أو أكثر، وقد لا يكون ثمة وحدة فيسعى المؤلف في التوجيه الذي يراه في ضوء علوم العربية المختلفة ، مِنْ لغةٍ ونحو وصرف وبلاغة

---

(١) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق محمد أبي الفضل، دار إحياء الكتب العربية، منشورات عيسى البابي الحلبي، الطبعة الأولى، ١٩٧٥، ٣٣٩/١.

وقد حاول موجهو القراءات قدر إمكانهم استقصاء وجوه الإعراب في تلك القراءات حتى وإن كان وجهًا غريبًا؛ فها هو السمين الحلبي يقول في مقدمة كتابه: " فإني تعرضتُ للقراءات المشهورة والشاذة وما ذكر الناس في توجيهها ولم أترك وجهًا غريبًا من الإعراب وان كان واهيًا ، ومقصودي بذلك التنبيه على ضعفه حتى لا يغتر به من اطلع عليه ... وهذا التصنيف في الحقيقة نتيجة عمري وذخيرة دهري ، فإنه لب كلام أهل هذه العلوم[١].

من هنا نخلص إلى أن النحويين أوْلَوا القراءات عنايتهم، فألفوا فيها كتبًا ضخمة، وتتبعوها قراءة قراءة، ووجهوا كل قراءة، وحشدوا الشواهد في توجيهها، وتلك عناية فريدة امتازوا بها عن غيرهم من أصحاب العلوم الأخرى، وهذا من أوثق العلائق بين النحو وعلم القراءات.

ثانيًا: ومن اهتمام النحاة وعنايتهم بالقراءات القرآنية أنهم استشهدوا بها في مواطن الخلاف النحوي، فعندما يحتدم الخلاف النحوي كما هو الحال بين البصريين والكوفيين نجد أن الاستشهاد بالقراءة القرآنية قائم على أشُدّه ، وحاضر في كل مساجلات الخلاف، وذلك يظهر جليًا في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين ؛ إذ كل فريق في أكثر من مقام حاول الاستشهاد بقراءة تدل على صحة مذهبه واستقامة منهجه ، وربما كان الكوفيون أكثر استشهادًا بالقراءات من البصريين ، لكن في النهاية كلا الفريقين جنح إلى الاستشهاد بالقراءات متى وجد لذلك سبيلًا ، ولو تصفحنا كتابًا في الخلاف النحوي ككتاب "الإنصاف في مسائل الخلاف" لوجدنا أنه تضمن عدة قراءات سيقت لأجل الاستشهاد بها على الفريق المخالف، فمثلًا في جواز إعمال "إنْ" المخففة من الثقيلة احتج البصريون بأن قالوا: الدليل على صحة الإعمال قوله تعالى: (إِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) هود : ١١١. في قراءة من قرأ بالتخفيف وهي قراءة نافع وابن كثير[٢].

وفي جواز العطف على الضمير المجرور "ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز العطف على الضمير المخفوض، وذلك نحو قولك: مررت بك وزيدٍ، وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز، أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا الدليل على أنه يجوز أنه قد جاء ذلك في التنزيل وكلام العرب، قال الله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) النساء: ١ ،بالخفض في كلمة "الأرحام" وهي قراءة أحد القراء السبعة وهو حمزة الزيات[٣].

كذلك ذهب الكوفيون إلى جواز إدخال نون التوكيد الخفيفة على فعل الاثنين ومعهم يونس بن حبيب البصري، ومما استدلوا به قراءة ابن عامر: (قَالَ قَدْ

---

(١) الدر المصون، ص ٥، ٦.

(٢) الإنصاف في مسائل الخلاف ١٩٦/١.

(٣) المرجع السابق ٤٦٣/٢ .

أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) سورة يونس: ٨٩ ، بسكون نون تتبعان[١].

وهكذا ظهر لنا–جليًا–كيف اهتم النحاة بالقراءات القرآنية وخدموها واهتموا بها واعتمدوا عليها في التقعيد النحوي والخلاف النحوي.

المحور الثالث

بيان أثر القراءات القرآنية في التقعيد النحوى سواء على مستوى المصطلح النحوي أو على مستوى الدلالة التي أضافتها للقاعدة.

سنحاول في هذا المحور بيان الآثار التي عادت على القاعدة النحوية من الاعتماد على القراءات القرآنية في التقعيد النحوي، وأهمها هو إدخال الجانب الدلالي في القاعدة ؛مما أكسب القاعدة ثراءً وقوةً والتصاقًا بالنص ،الذي هو هدف القاعدة من أجل الحفاظ عليه، وإضافة لذلك إدخال مصطلحات جديدة على المصطلحات المتعارف عليها –كما سيظهر– مصطلحات تغلب عليها النصية والدلالية، لا النظرية والمصطلحات المجردة، فمثلًا على مستوى المصطلحات نلاحظ عند تناول العلماء للقراءات القرآنية بالإعراب أو بالتوجيه غلبة مصطلحات خاصة بالقراءات تغلب عليها النصية والدلالية على المصطلحات المشهورة لدى النحاة، كما في:

١– مصطلح "المبتدأ"

حيث عرفه ابن هشام بأنه"الاسم المجرد عن العوامل اللفظية للإسناد "(٢)، والمبتدأ نوعان مبتدأ له خبر ومبتدأ له فاعل سد مسد الخبر بشرط اعتماده على نفي أو استفهام، ولكنا نجد علماء القراءات يقولون: "مرفوع بالابتداء" ، وأحيانا "مرفوع على أنه مبتدأ"، كما جاء عن أبي السعود العمادي في تفسير قوله تعالى:(أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ) الصافات :١٧،حيث قال: " رفع على الابتداء، وخبره محذوف عند سيبويه، أي: أو آباؤنا الأولون أيضا مبعوثون" (٣).

وهناك مِن علماء القراءات مَن قال(٤) "مبتدأ" ، والفرق بين المصطلحين "الابتداء" و"المبتدأ" هو أن الابتداء يعني"(٥)جعلك الاسم أو ما فى تقديره مُعرى من العوامل اللفظية غير الزائدة لتخبر عنه، أما المبتدأ فهو الاسم أو ما يأتي في تقديره ".

٢– مصطلح "نائب الفاعل"

لقد تحدث كثير من النحاة عن هذا المصطلح، ولقد اختلفوا في تسميته، حيث قال الرضي :" فعل ما لم يسم فاعله، أي فعل المفعول الذي لم يسم فاعله، وإنما أضيف إلى المفعول ، لأنه بُني له" ، وقال ابن الحاجب :"فعل ما لم يُسم فاعله: هو ما حذف فاعله"(٦).

وقال المبرد :"المفعول الذي لا يذكر فاعله"(٧)

---

(١) المرجع السابق ٦٦٧/٢.

٢)شرح قطر الندى وبل الصدى ، جمال الدين بن هشام الانصارى ، دار الخير ، المدينة المنورة ، د.ط، ص١١٧

٣)إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود محمد بن محمد العمادى ، دار إحياء، التراث العربى، بيروت لبنان ، ج٧، ص١٨٧

٤) البحر المحيط، مرجع سابق،١٦/٨.

٥)شرح شذور الذهب فى معرفة كلام العرب ، أبو محمد عبد الله بن يوسف، ابن هشام ، تحقيق محمد أبو فضل عاشور، دار إحياء التراث العربى ، لبنان ، ط.١(١٤٢٢- ٢٠٠١)، ص٩٧.

(٦) شرح الرضي على الكافية ، ٤ /١٢٨.

(٧) المقتضب، أبو العباس ، محمد بن يزيد المبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب ، بيروت، (١٣٨٨) ٤ /٥٠

ومن أمثلة ما جاء على هذا المصطلح وكلام علماء القراءات والمفسرين حوله قوله تعالى:" يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ "البقرة: ٢٦٩.

حيث "قرئ على البناء للفاعل، أي: ومن يؤته الله الحكمة والإظهار في مقام الإضمار الاعتناء بشأنها وللإشعار بعلة الحكم"فقد أوتي خيراً كثيرا" أي أي خير كثير فإنه قد خير له خير الدارين "وما يذكر"، أي :وما يتعظ بما أوتي من الحكمة أو ما يتفكر فيه"(١)

وجاء عن القرطبى أنه قال: "إن مَن أعطي الحكمة والقرآن فقد أعطي أفضل ما أعطي مَن جمع علم كتب الأولين من الصحف وغيرها "(٢)

وقرأ الجمهور "يؤت" مبنيا للمفعول الذي لم يسم فاعله، وهو ضمير "مَن" وهو المفعول الأول، والثاني: "الحكمة "، وقرأ ابن مسعود "يؤته""بإثبات الضمير الذي هو مفعول" (٣).

أما الآثار والفوائد التي أضافها الاعتماد على القراءات القرآنية في التقعيد النحوي على مستوى إدخال الجانب الدلالي في القاعدة؛ مما أكسب القاعدة ثراءً وقوةً والتصاقًا بالنص فيظهر في المسائل التالية:

قال تعالى " وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ" (الأعراف: ٥٧)

جاء في توجيه كلمة"بشرًا" والقراءات الواردة فيها وخاصة قراءة"نشرًا" أنها تحتمل أن تكون مفعولًا مطلقًا أو حالًا؛ مما وسع المعاني المحتملة في الآية وزادها رحابةً وسعةً وثراءً، كما في:" وهو الذي يرسل الرياح" عطف على الجملة السابقة وقرئ الريح "بشرا" تخفيف بشر جمع بشير أو مبشرات، وقرئ بفتح الباء على أنه مصدر بشره، بمعنى باشرات أو للبشارة، وقرئ نشرا بالنون المضمومة جمع نشور، أي: ناشرات ونشرًا على أنه مصدر في موقع الحال بمعنى ناشرات أو مفعول مطلق"(٤)

وقال الزمخشري:"قرئ "نشرا" وهو مصدر نشر، وانتصابه إما لأن "أرسل" و"نشر" متقاربان، فكأنه قيل: نشرها نشرًا ، وإما على الحال بمعنى منتشرات (٥).

لأن المفعول المطلق هو المصدر الفضلة المتسلط عليه عامل من لفظه كضربت ضربا أو من معناه ك"قعدت جلوساً "، وقد ينوب عنه غيره ك" ضربته سوطا"، وقد تنصب أشياء على المفعول المطلق وإن لم تكن مصدرًا،؛وذلك على سبيل النيابة عن المصدر، نحو: "كل" و"بعض" مضافين إلى المصدر" (٦)

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، مرجع سابق،ج١، ص٢٦٢.
(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٣٣٠/٣.
(٣) معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب ، دار سعد الدين ، د. ط،د.ت ، ٣٩٠/١.
(٤) إرشاد إلى السليم إلى مزايا القرآن الكريم،٣/ ٢٣٤
(٥) الكشاف،مرجع سابق، ٢ /٤٥١.
(٦) شرح قطر الندى وبل الصدى، ٢٢٦

ومرتبط بهذه القضية من احتمالية الآية للحال والثراء الذي عاد النص القرآني من هذه الاحتمالية قوله تعالى: " وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ " البقرة: ١٢٧، يقول الزمخشرى "ربنا: أي يقولان ربنا، وهذا الفعل في محل النصب على الحال، وقد أظهره عبد الله في قرءاته، ومعناه: يرفعانها قائلين ربنا "(١)، والقراءة بزيادة الفعل "ويقولان " أي" ويقولان: ربنا تقبل " هي قراءة أُبي بن كعب وعبد الله بن مسعود (٢).

وقال أبو حيان :" ربنا تقبل منا " أي يقولان ربنا تقبل منا ، وقد قرئ به والجملة حال منهما"(٣).

وتفصيل هذا التوجيه ببيان وجهه النحوي والدلالي جاء عن أبي السعود بقوله :"وقد قرىء به على أنه حال منهما عليهما السلام وقيل: على أنه هو العامل في إذ، والجملة معطوفة على ما قبلها والتقدير ويقولان ربنا تقبل منا إذ يرفعان أي وقت رفعهما، وقيل: وإسماعيل مبتدأ خبره قول محذوف، وهو العامل في " ربنا تقبل منا" فيكون إبراهيم هو الرافع وإسماعيل هو الداعى ، والجملة في محل النصب على الحالية أي وإذ يرفع إبراهيم القواعد والحال أن اسماعيل يقول: ربنا تقبل منا. والتعرض لوصف الربوبية المنبئة عن إفاضة ما فيه صلاح المربوب مع الإضافة إلى ضميرهما عليهما السلام لتحريك سلسلة الإجابة، وترك مفعول تقبل مع ذكره في قوله تعالى:" رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ "إبراهيم: ٤٠؛ ليعم الدعاء وغيره من القرب والطاعات التنمن جملتها ما هما بصدده من الثناء كما يعرب عنه جعل الجملة الدعائة حالية"(٤)

وكذلك قوله تعالى: "وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ" الأحزاب: ٣٣، لقد ورد في هذه الآية قراءاتان متواترتان إحداهما بكسر القاف والأخرى بفتحها للفعل "قرن"،حيث قرئ بكسر القاف في الفعل "قِرن" حيث قرأها ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائى والأعمش (٥) على توجيه (٦): وقرئ بكسر القاف من وقر يقر وقارا ، إذا ثبت واستقر وأصله أو قرن ففعل به ما فعل بعدن من وعد أو من قر يقر حذفت إحدى رءأي اقررن ونقلت كسرتها إلى القاف كما تقول : ظلن"، كما جاء عن الفراء أيضا في معانيه :" وقِرنَ بكسر الراء من "واقرِرن" فيحول كسرة الراء إذا سقطت إلى القاف"(٧) .

أما قراءة الفتح: فوجهها أبو السعود بقوله " أمر من يقر من باب علم وأصله اقررن فحذفت الراء الأولى وألقيت فتحتها على ما قبلها كما في قولك: ظلن أو من قار يقار إذا اجتمع"(٨)

---

١) الكشاف، ١ /٣٢٢ .
(٢) معجم القراءات ، عبد اللطيف الخطيب، ١٩٣/١.
٣) أنوار التنزيل وأسرار التنزيل ، القاضى ناصر الدين أبى سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ، دار الرشيد ، دمشق، ط١،(١٤٢١- ٢٠٠٠)، ١٣٧/١.

٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ١٦١/١.
(٥) معجم القراءات، عبد اللطيف الخطيب، ٧ /٢٨٤.
(٦) معاني القرآن وإعرابه للزجاج، ٤: ٢٢٥.
(٧) معاني القرآن، الفراء، ٢: ٣٤٢.
(٨) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، مرجع سابق، ص١٠٢.

قراءة الفتح أي "وقرن" وهي قراءة أبو جعفر وعاصم والوليد بن مسلم وعن ابن عامر على انه أمر من قررن يقررن (١).

وهكذا خدمت القراءات القرآنية اللغة بأن وسعت جذورها اللغوية وأحييت بعض اللهجات عن قبائل العرب، وزادت من المعاني المحتملة للنص القرآني.

الخاتمة

نخلص من هذا البحث بهذا التناول إلى النتائج التالية:

- الأهمية الكبيرة للقراءات القرآنية في الدرس اللغوي عامة، والتقعيد النحوي خاصة.
- وقوع النحاة في تناقض كبير بين موقفهم النظري من الاحتجاج بالقراءات القرآنية، وموقفهم التطبيقي من رفض بعضها أو تضعيفها.
- التأثير الكبير للقراءات القرآنية على التقعيد النحوي سواء على مستوى المصطلح النحوي أو على مستوى الدلالة التي أكسبتها للقاعدة وزادت من ثرائها الدلالي.
- الاعتماد على القراءات القرآنية أكثر في التقعيد النحوي يفتح آفاقًا رحبة للدرس اللغوي بكل مستوياته الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية.
- يجب على الدرسات المستقبلية إعطاء أولوية أكبر لدور القراءات القرآنية في التقعيد النحوي على مستوى الدلالة.
- اهتمام النحاة المتأخرين بالقراءات القرآنية أكثر من المتقدمين.
- تقديم الشعر والأقيسة العقلية على القراءات القرآنية–عمليًا– في التقعيد النحوي ضيق اللغة، وأثقل النحو العربي بخلافات كثيرة.
- الاعتماد على القراءات القرآنية في التقعيد النحوي بصورة أكبر مما هو عليه يخلص النحو العربي من خلافات كبيرة أثقلته، ويوسع آفاق اللغة وقواعدها.

المصادر والمراجع

(١) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، شهاب الدين البنا الدمياطي، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ٢٠٠٦.

(٢) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط١، ١٩٧٤.

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود محمد بن محمد العمادي، دار إحياء، التراث العربي، بيروت، لبنان .

(٤) الاستشهاد والاحتجاج باللغة، د. محمد عيد، الطبعة الثالثة، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٨م.

(٥) إصلاح المنطق، لابن السكيت، المحقق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٤٩م.

(٦) إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٣/١.

(١) معجم القراءات، عبد اللطيف، ج٧، ص٢٨٣

(٧) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، الحسين بن أحمد بن خالويه، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٥.

(٨) الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، مطبعة دار الكتب المصرية، الجزء الأول، القاهرة، ١٩٥٢م.

(٩) الإغراب في جدل الإعراب، ابن الأنباري، تحقيق سعيد الأفغاني، ط، الجامعة السورية، دمشق، ١٣٧٧هـ – ١٩٥٧م،

(١٠) الاقتراح في علم أصول النحو، جلال الدين السيوطي، تحقيق أحمد سليم الحمصي ومحمد أحمد قاسم، جرس برس، بيروت، ١٩٨٨،

(١١) إنباه الرواة على أنباه النحاة، علي أبو الحسن القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، ١٩٨٦.

(١٢) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، عبد الرحمن بن محمد الأنباري، دار الفكر، بدون تاريخ.

(١٣) أنوار التنزيل وأسرار التنزيل، القاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، دار الرشيد، دمشق، ط١،(١٤٢١– ٢٠٠٠).

(١٤) البحث اللغوي عند العرب، أحمد مختار عمر، الطبعة الأولى، القاهرة، مطابع سجل العرب، مصر، ١٩٧١م.

(١٥) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.

(١٦) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق محمد أبي الفضل، دار إحياء الكتب العربية، منشورات عيسى البابي الحلبي، الطبعة الأولى، ١٩٧٥.

(١٧) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل، ١٩٦٥.

(١٨) البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، الطبعة الخامسة، ١٤٠٥هـ.

(١٩) تاريخ آداب العرب، مصطفي صادق الرافعي، مكتبة الإيمان، ١٩٩٧، ط١.

(٢٠) تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، نقله إلى العربية عبد الحليم النجار، دار المعارف، ط٥، (د.ت).

(٢١) التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري، تحقيق: علي محمد البجاوي، مطبعة البابي الحلبي وشركاؤه، المقدمة.

(٢٢) التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن الحسن الشيخ الطوسي، مكتب الإعلام الإسلامي، ١٢٠٩.

(٢٣) التفسير اللغوي للقرآن الكريم، مساعد الطيار، دار ابن الجوزى، الرياض، ط:١، ١٤٢٢هـ.

(٢٤) جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن

التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ٢٠٠١م.
(٢٥) الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار عالم الكتب الرياض، ٢٠٠٣.
(٢٦) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، (د.ط)، ١٩٧٩.
(٢٧) الخصائص، أبو الفتح عثمان ابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب، القاهرة، د.ط، ١٩٥٢.
(٢٨) الدر المصون فى علوم الكتاب المكنون لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، ت ٧٥٦هـ – تحقيق د / أحمد محمد الخراط – ط دار القلم دمشق – ط أولى ١٩٨٦م
(٢٩) درة الغواص فى أوهام الخواص للقاسم بن على الحريرى – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – ط دار نهضة مصر – ١٩٧٥.
(٣٠) دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، تحقيق: كمال بشر، الناشر: دار غريب للطباعة والنشر، ١٩٩٧.
(٣١) الرواية والاستشهاد، د. محمد عبيد، دار عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٩٨٨.
(٣٢) شرح التسهيل لأبى عبد الله محمد بن جمال الدين بن مالك، ت ٦٧٢هـ – تحقيق د / عبد الرحمن السيد و د/ بدوى المختون – ط دار هجر – ط أولى ١٩٩٠م
(٣٣) شرح ديوان الحماسة، الخطيب التبريزي، د. ط، عالم الكتب، بيروت، د.ط، ١٩٩٦.
(٣٤) شرح شذور الذهب فى معرفة كلام العرب، أبو محمد عبد الله بن يوسف، ت: محمد أبو فضل عاشور، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ط.١(١٤٢٢– ٢٠٠١).
(٣٥) شرح قطر الندى وبل الصدى، جمال الدين بن هشام الأنصاري، دار الخير، المدينة المنورة، د.ط.
(٣٦) الشعر والشعراء، ابن قتيبة، تحقيق: أحمد شاكر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٦٤هـ.
(٣٧) الصاحبي في فقه اللغة، أحمد ابن فارس بن زكريا الرازي، تحقيق: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٧.
(٣٨) صبح الأعشى في صناعة الإنشا، أحمد بن علي القلقشندى تحقيق: يوسف علي الطويل، الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٧.
(٣٩) طبقات النحويين واللغويين، أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدى، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، الرياض، ط٢.
(٤٠) عقود الزبرجد في إعراب الحديث النبوي، جلال الدين السيوطي، تحقيق سلمان القضاة، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٤.
(٤١) غاية النهاية في طبقات القراء، محمد بن الجزري، مكتبة ابن تيمية، ط ١٣٥١هـ.

(٤٢) فهرس شواهد سيبويه، أحمد راتب النفاخ، دار الإرشاد ودار الأمانة، بيروت، ط١، ١٩٧٠.

(٤٣) القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، عبدالعال سالم مكرم، مؤسسة علي جراح الصباح، الكويت، ط٢، ١٩٧٨.

(٤٤) القيمة الدلالية للتراكيب النحوية في قراءة حفص عن عاصم للدكتور المشهداني، مجلة المصباح العدد١٠.

(٤٥) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل، محمود بن عمر الزمخشرى، ت: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ط.١(١٤١٨-١٩٩٨).

(٤٦) لسان العرب، ابن منظور، الطبعة الأولى، الجزء ٧، مطبعة الأميرية، بولاق مصر، ١٣٠١هـ.

(٤٧) اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط١٩٩٤م.

(٤٨) مجالس ثعلب، أحمد بن يحيى بن زيد ألو العباس المعروف بثعلب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف، الطبعة الثانية، ١٩٦٠.

(٤٩) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، ابن جني، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، ط: ١٩٩٩م.

(٥٠) مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، أحمد بن الحسين، ابن خالويه ، مكتبة المتنبي، القاهرة، ١٩٣٤م.

(٥١) المدارس النحوية، شوقي ضيف، دار المعارف، مصر ط٢، (د.ت).

(٥٢) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد جاد المولى، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، المكتبة المصرية، ٢٠١٤.

(٥٣) مسائل خلافية بين سيبويه والخليل، فخر صالح سليمان قدارة، دار الأمل للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط١، ١٩٩٠.

(٥٤) معاني القرآن، الإمام أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، دار عالم الكتب، ط٣، ١٩٨٣.

(٥٥) معاني القرآن، أبو جعفر النحاس، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١.

(٥٦) معجم القراءات، عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين، د. ط، د.ت

(٥٧) مغني اللبيب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: مازن المبارك ومحمد حمد الله، دار الفكر، بيروت، د.ط، ١٩٩٨.

(٥٨) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، فخر الدين الرازى، دار إحياء التراث العربى، بيروت ، ط:٣، ١٤٢٠هـ.

(٥٩) المفصل في تاريخ النحو، د. محمد خير الحلواني، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٧٩.

(٦٠) منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، فى هامش شرح ابن عقيل، عبد الله بن عقيل العقيلي

بهاء الدين، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث، دار مصر للطباعة، ١٩٨٠.
(٦١) النشر فى القرءات العشر، محمد بن محمد الدمشقي، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، لابن الجزرى.
(٦٢) نوادر اللحياني في اللغة والمأثور عنه، لأبو الحسن علي بن حازم اللحياني، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، ٢٠١١.

Quranic Recitations and Grammar Correction: A Critical Analysis Study

Hamed Sobhi Al-Suyuti

Abstract .this research examines the reality of Qur'anic readings and their role in grammatical complexity, and shows the extent of contradiction between the grammarians between their theoretical stance of invoking the readings and their applied attitude towards the response of some readings, weakening some, and presenting poetry and mental measures to the Qur'anic readings in the process of grammar complexity.

Then, the research showed the usefulness of the Qur'anic readings of the grammatical base and the extent of the spaciousness and capacity that returned to the grammatical base and the language in general from relying on the Qur'anic readings.

مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الانسانية، م٢٨ع٥ ص ص: ٢١٣- ٢٤٤ (٢٠٢٠م)
DOI:10.4197/Art.28-5.8

الوصمة النفسية والطرق المفضلة لمواجهتها والفروق فيهما طبقاً للحالة الاجتماعية ومدة المحكومية لدى نزلاء الإصلاحية بمدينة جدة

محمد جمل الليل

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة الملك عبد العزيز – قسم علم النفس

مستخلص. تهدف الدراسة إلى معرفة ترتيب الأعراض المدركة لأبعاد الوصمة النفسية وطرق مواجهتها والتحقق من الفروق في كل من الوصمة وطرق مواجهتها بين المتزوجين وغير المتزوجين من نزلاء الإصلاحية بمدينة جدة والفرق طبقاً لمدة محكوميتهم.

بلغ عدد أفراد العينة 100 نزيل، وقد تم استخدام أداتي الدراسة من إعداد الباحث: مقياس الوصمة النفسية واستبانة الطرق المفضلة لمواجهتها، كما تم تحليل بيانات الدراسة باستخدام المتوسطات والانحرافات المعيارية واختبار ت واختبار تحليل التباين.

أظهرت نتائج الدراسة ما يلي:

-جاء ترتيب أبعاد الوصمة النفسية وفقاً للمقياس المستخدم على التوالي: البعد العقلي ثم البعد الانفعالي ثم البعد الاجتماعي وأخيراً البعد الجسمي، حيث جاءت متوسطات الأبعاد، والمتوسط العام للوصمة أعلى من المتوسط الافتراضي، بمعنى أن حجم الوصمة كبير لدى العينة.

-جاءت الطرق ذات الطابع الديني في مقدمة الطرق التي يفضلها أفراد العينة لمواجهة الوصمة النفسية، تليها حيل الدفاع النفسي ثم اللجوء إلى السرية وأخيراً الانسحاب وعدم التواصل مع الأخرين.

-عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتزوجين وغير المتزوجين في الإحساس بمعاناة الوصمة النفسية وفي طرق مواجهتها.

-عدم وجود فروق دالة إحصائياً في الإحساس بمعاناة الوصمة وطرق مواجهتها بين أفراد عينة الدراسة طبقاً لمدة المحكومية.

قام الباحث بتفسير النتائج ومناقشتها في ضوء الإطار النظري للدراسة وفي ضوء الظروف الاجتماعية والثقافية لمجتمع الدراسة، وطبقاً للنتائج تمت كتابة بعض التوصيات.

مقدمة البحث و مشكلته

الإنسان مسؤول عما يفعله في دنياه وآخرته، وهو يخضع لاختبار مستمر في الحياة الدنيا كذلك جاء تكليفه من الله العزيز والقدير بالعمل والانتاجية، ثم المحاسبة. إن الفرد منا في حالة تفاعل مستمر مع المحيط الذي يعيش فيه، ويسعى لكسب الرزق وتحقيق أهدافه والاستجابة إلى المؤثرات المختلفة التي يتعرض لها بطرق متعددة منها المقبول دينياً

واجتماعياً، ومنها غير المقبول، وخلال تفاعل الإنسان مع بيئة يتعرض لمواقف مختلفة، منها ما يؤدي به إلى سوء التكيف مع المجتمع، وقد يكون له دور كبير في حدوثها، ومثال ذلك ما يقوم به من سلوك منحرف مثل السرقة والقتل والاعتداء على الآخرين وغير ذلك من سلوك يلقى على أثره العقاب من المجتمع، وقد لا يلقاه، وغالباً ما يشعر في كلتا الحالتين بتأنيب الضمير والشعور بالدونية وتدني تقدير الذات الأمر الذي يكون لديه شعوراً بالوصمة بسبب ما اقترفه أو بسبب ما نسب إليه. وقد أشار جوف مان Goffman في الستينات من القرن الماضي إلى هذه الوصمة على أنها صفة أو سلوك أو سمعة مشوهة يتعرض لها الفرد وتؤدي إلى تصنيفه في صورة نمطية مرفوضة أو غير مقبولة اجتماعيا (Richm,2019).

يعد نزلاء الاصلاحيات (السجون) من الأشخاص الذين يمرون بفترة صعبة في حياتهم بسبب ما يواجهونه من ضغوط مختلفة أثناء تواجدهم في هذه الاصلاحيات، مثل: افتقادهم للحرية وابتعادهم عن الأسرة وتعرضهم للإهانة والسخرية والسمعة السيئة وغير ذلك، مما يؤدي بهم إلى القلق والاكتئاب وبعض الأمراض النفسية أو الأمراض العقلية (الداهري، ٢٠١١) وبسبب ما يلقاه نزيل السجن من معاناة نفسية وجسدية خاصة إذا كان سبب إيداعه السجن يتعلق بارتكابه جريمة أو مخالفة ذات طابع أخلاقي، فإن الشخص يصبح عرضة للوصمة النفسية أثناء وجوده في السجن، بل قد تلاحقه بعد انتهاء فترة عقابه، وقد يستمر تأثيرها طيلة فترة عمره.

إن خبرة الوصمة النفسية لا شك أنها تخلف أثراً سيئاً على الفرد طبقاً لأسبابها وتفاعله معها وحجم الآثار التي خلفتها، إذ أنها تبقى في ذاكرة الإنسان لفترات طويلة من الزمن، خاصة إذا لم يتمكن من مواجهتها بالطرق المناسبة، وتشتد خطورتها عندما يلجأ الإنسان لكي يتخلص منها إلى طرق قد تدمر حياته وحياة الآخرين، مثل العدوان وغيره من طرق سلبية.

هناك مجموعة محدودة من الدراسات – وفي حدود علم الباحث – ألقت الضوء على تأثير الوصمة النفسية في حياة الشخص النفسية، ففي دراسة لكيلي وزملاؤه (Kelly et al,2016) التي أشارت نتائجها إلى أن سوء التكيف يمكن أن يستمر لدى ممن يواجهون الوصمة النفسية من السجناء وخاصة ممن هم من أصول عرقية مختلفة، إلى مدة عام بعد الإفراج عنهم، وفي الدراسة نفسها أظهرت النتائج أن حجم التأثير السلبي للوصمة اختلف من جنسية لأخرى لدى السجناء، حيث كان الكازخستانين أكثر شعوراً بالوصمة والتأثر بها سلبياً، مقارنة مع السجناء الآخرين وخاصة الأفارقة الذين كانوا أقل شعوراً بالتهديد وأكثر تكيفاً، ومن حيث تأثير النوع الاجتماعي (ذكور–إناث) بالإحساس بالوصمة النفسية والمعاناة فيها، فقد أظهرت نتائج دراسة فيلبس (Philips,2016) عدم وجود فروق دالة

إحصائياً بين الذكور والإناث معللاً صاحب تلك الدراسة أن احتمالية ظهور فروق من الجنسين يعتمد على نوع المصدر الذي تكونت منه الوصمة وتفاعله مع العادات والتقاليد والعوامل الشخصية للفرد مثل شعوره بالدونية، أما دراسة بويد وآخرون (Boyd and others,2014)، فقد اجريت على مجموعة من السجناء المضطربين عقلياً، وقد أظهرت نتائجها إلى ارتباط الوصمة بالاكتئاب وانخفاض مستوى تقدير الذات لديهم، وما يؤكد هذا أن نظرة الآخرين إلى من يتم وصمه فيها الكثير من الاحتقار والخوف والتوجس، فقد أشارت نتائج (الأمير،٢٠٠٩م) إلى أن من نتائج وصم الشخص تعرضه للاحتقار وعدم التعامل وعدم الثقة في توبته وعدم التعامل معه ومسامحته ويتوقعون عودته إلى ارتكاب الجرائم والمخالفات. وتمتد آثار الوصمة لتشمل الأشخاص المقربين ممن تم وصمه، فمثلاً أظهرت نتائج دراسة (الحو، ٢٠١٥م) أن درجات الوصمة لدى زوجات المتهمين بالعمالة مع الاحتلال الاسرائيلي مرتفعة وكذلك الأمر بالنسبة لدرجات الاضطراب النفسي لديهن، وأن هناك ارتباطاً عالياً بين الوصمة واعراض الاضطراب النفسي لديهن أيضاً.

وبسبب أهمية موضوع الوصمة النفسية وندرة الدراسات حوله – حسب علم الباحث – خاصة في حدود مجتمع الدراسة الحالية، فإن من الضروري أن يتم التعرف على أهم الأعراض التي تنشأ عن الشعور بالوصمة النفسية لدى نزلاء الإصلاحية (السجن) في مدينة جدة والتعرف على الطرق المفضلة لديهم لمواجهتها، من أجل الوقوف على حجم المعاناة لهؤلاء الأفراد وأخذها في الاعتبار أثناء مساءلتهم وتقديمهم للمحاكمة، بالإضافة إلى مساعدة القائمين على رعايتهم وتوجيههم وتعزيز الطرق المناسبة والمفضلة لديهم في مواجهة إعراض الوصمة النفسية.

تساؤلات الدراسة:

١. ما ترتيب الأعراض المدركة لأبعاد الوصمة النفسية لدى نزلاء الإصلاحية بمدينة جدة؟

٢. ما ترتيب الطرق المفضلة لأساليب مواجهة الوصمة النفسية؟ (ترتيب الأبعاد)

٣. هل توجد فروق في الوصمة النفسية وفي أساليب مواجهتها طبقاً للحالة الاجتماعية؟

٤. هل توجد فروق في الوصمة النفسية وفي أساليب مواجهتها طبقاً لمدة المحكومية؟

أهداف الدراسة:

١. تسليط الضوء على ترتيب الأعراض المدركة لإبعاد الوصمة النفسية التي يشعر بها مجموعة من نزلاء الاصلاحية (المسجونين)؟

٢. التعرف على أهم الطرق التي يتبعها نزلاء الاصلاحية لمواجهة مشاعر الوصمة النفسية.

٣. التعرف على تأثير الحالة الاجتماعية في درجة معاناة نزيل الإصلاحية من الوصمة النفسية.

٤. التعرف على تأثير مدة المحكومية على نزلاء الاصلاحية في معاناتهم من الوصمة النفسية.

أهمية الدراسة:

تعد الوصمة النفسية مزيجاً من الشعور بالعار والدونية وتأنيب الضمير التي تشكل في نهاية الأمر مفهوماً متدنياً للذات، ينتج عنه آثاراً سلبية تؤثر في التكيف النفسي للفرد وتجعله عرضة للاضطراب النفسي والمعاناة والابتعاد عن الآخرين. وفي السنوات الأخيرة اتسع مفهوم الوصمة النفسية على نطاق العلوم الاجتماعية "والنفسية" بل وأصبح متصلاً بعلم الاجتماع وعلم النفس وعلم النفس الاجتماعي والصحة العامة (ليبيل LeBel, 2008). وتنبثق أهمية الدراسة الحالية من ضرورة التعرف على أعراض الوصمة النفسية التي يدركها الفرد ويشعر بها، وما يقوم به من محاولات من أجل التغلب على هذه الأعراض والحد من شدتها وتأثيرها، وعلى ضوء ما تم ذكره، يمكن تلخيص أهمية الدراسة فيما يلي:

١- الكشف عن ترتيب الأعراض المدركة والشائعة للوصمة النفسية لدى مجموعة من نزلاء الاصلاحية بمدينة جدة.

٢- الكشف عن الطرق الأكثر تفضيلاً لمواجهة هذه الأعراض والاستجابة لها.

٣- معرفة الفرق في وجود هذه الأعراض وفي أساليب مواجهتها، بين أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغيري الحالة الاجتماعية ومدة المحكومية.

٤- كذلك تمتد أهمية الدراسة الحالية لتشمل القيام بإعداد أداتين، إحداهما لقياس الأعراض المدركة للوصمة النفسية والأخرى لتحديد الطرق المفضلة لمواجهتها.

٥- تساهم نتائج الدراسة الحالية في حث المرشدين والمعالجين النفسيين على إعداد البرامج الارشادية ذات المنهج النمائي والوقائي والعلاجي تجاه موضوع الوصمة النفسية، إضافة إلى مساعدة المحققين والقضاة والمحامين وغيرهم في إدراك المعاناة النفسية التي يواجهها المتهم واستجابته نحوها.

حدود الدراسة:

اقتصرت الدراسة الحالية على مجموعة متاحة من نزلاء الاصلاحية بمدينة جدة (١٤٣٩هـ - ١٤٤٠هـ)، وتتحدد نتائجها في ضوء صدق أداتي الدارسة وثباتهما وموضوعية المستجيبين، حيث أن تعميم النتائج يكون في حدود مجتمع الدراسة فقط.

مصطلحات الدراسة:

1- الوصمة النفسية:

أشارت ليبيل (LeBel,2008)، إلى تعريف جوفمان للوصمة في نهاية القرن الماضي والذي يعرفها على أنها إحساس عميق بالخزي والعار وسوء السمعة. يتضح التأثير الاجتماعي في هذا التعريف، إلا أن تعريفها امتد إلى جوانب عديدة، مثل الجانب النفسي والاقتصادي والقبلي والديني والصحي والعرفي.

وعن وضع المصطلح في إطار الجانب النفسي، يمكن القول أن الوصمة النفسية هي مجموعة مشاعر من الخزي والعار والدونية تحدث للفرد نتيجة خطأ ارتكبه أو إتهام نسب إليه، أو ظروف اجتماعية

واقتصادية أحاطت به، أو نتيجة تشوه عضوي أو اضطراب عقلي يصاحبه ضغوط نفسية ورغبة ملحة من الفرد في التخلص من أسبابها محاولاً الاستعانة من أجل ذلك بطرق مختلفة. كذلك تجدر الإشارة إلى أن ارجان (Arjan,2013) تطرق إلى تصنيف للوصمة على النحو التالي: الوصمة العامة ووصمة النفس والوصمة المرتبطة بعوامل متعددة وأخيراً الوصمة البنائية.

٢- الطرق المفضلة لمواجهة الوصمة النفسية:

هي مجموعة من الأساليب المستخدمة من قبل الفرد والتي يلجأ إليها عندما يتعرض للشعور بالوصمة النفسية فهي بمثابة استجابات من قبل نزيل الإصلاحية تجاه معاناته من الوصمة النفسية، وعادة ما تقوم هذه الطرق على الاستراتيجيات النفسية للتخفيف من الضغوط النفسية الناجمة عن الإحساس بالعار والشعور بالذنب بسبب ذنب ارتكبه الشخص أو اتهم فيه.

٣- نزلاء الاصلاحية:

هم السجناء الذين حكم عليهم بعقوبة السجن لفترات متفاوتة حسب ما نص عليه الحكم نحو كل منهم وما يناسب ما اقترفه من جريمة أو مخالفة قانونية.

تصنيفات الوصمة:

ذكر كل من بوس، وبروير وريدر وستترهيم(Bos, Bryor, Reeder and Stutterheim, 2012) أن للوصمة النفسية مجموعة من التصنيفات:

١- الوصمة العامة Public Stigma: وهي تعتمد على منظور الشخص ورؤيته تجاه موضوع الوصمة أي على الجانبين المعرفي ثم الانفعالي، وكذلك على ضوء الظروف والمواقف التي أدت إلى حدوث الوصمة.

٢- الوصمة النفسية (الذاتية) Self – Stigma: وهي تعتمد على النتائج التي تترتب على حدوث المواقف المتسببة في حدوث الوصمة والتي على أثرها يعاني الشخص منها ويختل توافقه، ويتخذ ما يراه من قرارات في سبيل التغلب على معاناته.

٣- الوصمة البنائية Structural Stigma: وتشير إلى الأفكار والمعتقدات والرواسب التي أوجدت ورسخت حالة المعاناة من الشعور بالوصمة.

٤- الوصمة الموزعة Stigma By Dissociation: أحياناً يمتد تأثير الوصمة على الأشخاص الآخرين وخاصة المحيطين بالشخص الذي أصيب بها، حيث تطاردهم مشاعر الوصمة أيضا، خاصة إذا كان موضوعها يلقى رد فعل عنيف من قبل الآخرين، ومن هؤلاء أسرة الشخص وأصدقاءه ومن يهتم به أو يقوم برعايته.

تحديات الوصمة النفسية:

تخضع الوصمة النفسية لمجموعة من التحديات وتتأثر بها منها:

١- العوامل البنائية، ومن أهمها البناء الاجتماعي والضاغط وما فيه من أشخاص مهمين ومهيمنين في المجتمع.

٢- العوامل العصبية الاجتماعية: أدى اكتشاف الارتباط بين الدماغ ووظائفه من جهة والسلوك الاجتماعي، إلى تقديم مزيداً من العوامل التي يمكن أن تؤدي إلى حدوث الوصمة النفسية أو تزيد من تأثيرها، علماً أن العلاقة بين هذه المتغيرات علاقة ارتباطية وليست سببية.

٣- التفاعل الاجتماعي وما يحدث خلاله من إتصال بالآخرين وتفسير للأحداث والسلوكيات وما يتم تصنيفه على انه سلوك عادي او منحرف، مقبولاً أو غير مقبول، ويتضح أن التداخل بين أنواع الوصمة التي يتعرض لها الفرد كبيراً ولكن السؤال التي يحتاج إلى البحث والإجابة: هل يمكن أن يؤثر نوع أو عامل من عوامل حدوث الوصمة في العوامل الأخرى، بحيث يمكن السيطرة على الوصمة من خلال معالجة هذا العامل، مثلاً؟

نظرية الوصم:

يعد فرانك تانتيوم من أوائل من عالج موضوع الوصم نظرياً وذلك في كتابه الجريمة والمجتمع (نقلاً عن الأمير ٢٠٠٩م) حيث يرى: أن الفرد يوصف طبقاً إلى ما يقوم به من تصرفات ومثال ذلك أن المجرم تلصق به سمة الإجرام بناءً على ما ارتكبه من جريمة أو جرائم. إن هذه النظرية اهتمت بجوانب محددة مثل: الفعل ورد الفعل الاجتماعي تجاه ما ارتكبه الشخص وتجاهه هو، ولكن الشخص يهتم بما لحق من وصمة أكثر من اهتمامه بما ارتكبه من سلوك. وفي هذه النظرية يخضع الأشخاص الضعاف إلى أشد وأقوى درجات الوصم من الأشخاص الأقوياء وأصحاب المراتب العليا في المجتمع. وأشار صاحب النظرية أن ردة فعل المجتمع تجاه ما ارتكبه الفرد من شأنها أن تجعل شخصية الفرد شخصية إجرامية يتفاوت ويختلف سلوكها من زمان ومكان ومجتمع بالإضافة إلى الشخص الذي يطاله الوصم. كذلك ترى هذه النظرية أن لا فرق بين المجرم والعادي ولكن ما يقوم به المجرم هو اللافت للانتباه، خاصة إذا كان ذلك مضراً بالمجتمع، في حين أن الأشخاص الآخرين من غير المجرمين قد يرتكبون سلوكيات سلبية يتم تجاهلها من قبل المجتمع. وترى النظرية أن ما يلحق المجرمين من عقوبات قد يزيد من شدة الوصم ويزيد من شدة الدافع إلى ارتكاب المزيد من الجرائم.

ويرى صاحب النظرية أن المجرمين قد يمرون بمرحلتي للوصم تسمى الأولى الوصم الأولي والأخرى يطلق عليها بالوصم النهائي بحيث يتأثر تشكيل هويتهم من خلال الوصم وأخيراً يرى صاحب النظرية أن الخوف من الوصم قد يكون رادعاً للبعض من العودة إلى ارتكاب الجرائم والمخالفات السلوكية.

نظرية جوفمان Goffman:

تركز هذه النظرية على الطابع الاجتماعي للوصمة وأثرها على الهوية الاجتماعية للفرد، إذ يرى جوفمان أن الوصمة تنشأ عن صراع الهوية حيث يحدث تصادم بين التوقع الاجتماعي لسلوك الفرد وحقيقة

هذا الفرد التي يتضمنها المجال النفسي له، وحدوث الصراع هنا من شأنه أن يتم تصنيف الفرد في قالب معين طبقاً لبعده أو قربه من توقعات الآخرين في المجتمع، وهنا يتأكد أثر البيئة أو المجتمع في نشأة الوصمة، وتصبح تواصلاً فكرياً ووجدانياً بين الفرد وغيره مؤكدة على المعيار الاجتماعي المتعلق بموضوع الوصمة.

الوصمة النفسية في ضوء بعض النظريات:

قد لا تكون هناك إشارة مباشرة للوصمة النفسية في بعض نظريات علم النفس، ولكن من المؤكد أن طرح هذه النظريات لعوامل سوء التكيف أو الاضطرابات النفسية ومآلها، بوجه عام، يشمل الوصمة النفسية كمشكلة مؤرقة للفرد، ففي نظرية التحليل النفسي وعلى وجه الخصوص فرويد يمكن أن تعد الوصمة النفسية إستجابة إنفعالية وعقلية وحركية نتيجة خبرة مؤلمة سبق أن تعرض لها الفرد، يسبقها شعور بالقلق تتم استثارته من الأجهزة الداخلية التي تخضع للجهاز العصبي المستقل، وغالباً ما تصبح الوصمة عاملاً معوقاً يقف الفرد أمامه عاجزاً عن إشباع رغباته. وإذا تم النظر إلى مهام كثير من وسائل الدفاع النفسي لدى الفرد نجد أنه يلجأ إلى البعض منها من أجل مقاومة القلق الناتج عن عجزه. أما ما تناوله الفرويدون الجدد مثل أدلر ويونج وهورني على التوالي، حيث ركز أدلر على الشعور بالنقص العضوي أو الاجتماعي أو العقلي سبباً في اضطراب الشخص، وهذا الشعور يعد مؤشراً لمعاناة الفرد من الوصمة النفسية. أما يونج فكان اهتمامه باللاشعور الجمعي وما يتضمنه من أفكار ونماذج بدائية تؤثر في علاقة الشخص بالآخرين، في حين ركزت هورني على العوامل الاجتماعية المؤثرة في نمو الطفل ودورها في الصراع بين الغرائز والأنا العليا (نجاتي، ١٩٨٩م) (الطحان،١٩٩٠م) (حسين،٢٠٠٦م) (عبد الرحمن، ٢٠١٥م)، وهذا في مجمله إشارة إلى الأثر الأكبر للعوامل الاجتماعية في نشأة الوصمة النفسية لدى الفرد.

النظرية السلوكية سواءً الجزء التقليدي منها أو الجزء الجديد، تركز وتهتم بتعلم الفرد واكتسابه من المحيط الذي يعيش فيه، وطبقاً لذلك فإن الوصمة النفسية تعد شيئاً متعلماً يكتسبه الفرد من خلال العادات والتقاليد والتعاليم الدينية وغيرها، التي تسهم في تحديد حجم الوصمة حسب موضوعها وما يثيره من شعور بالخجل والنقص وشعور بالخوف من العقاب والملاحقات القانونية وما يتعرض له الفرد من سخرية.

للنظرية الإنسانية اتجاه قريب مما سبق ذكره، وهو أن أغلب المؤيدين لهذه النظرية اتفقوا على أن قلق المستقبل يسهم في تهديد الإنسان ويجعله خائفاً مما لا تحمد عقباه، ولا شك أن الوصمة النفسية وطبقاً لحجم تأثيرها، قد تكون عاملاً لحدوث القلق من المجهول وخاصة تجاه موضوع الوصمة وما قد يسفر عنه مستقبلاً. ومن أنصار النظرية الإنسانة (روجر) الذي يؤكد أن عدم التطابق (الاتساق) بين

خبرة الإنسان مع ذاته، وإدراك تلك الخبرة على أنها عاملاً مهدداً، يسبب له القلق والتوتر، ومعنى هذا أن موضوع الوصمة النفسية يدخل في حيز الخبرات المؤلمة للفرد، وتزداد معاناته منه كلما عجز عن التوفيق بين ذاته والمجتمع (جمل الليل، ٢٠٠٢م).

وتعد النظرية العقلانية الانفعالية من النظريات ذات التوجه المعرفي إلى حد كبير، إذ ترى في نشأة الاضطراب النفسي مرحلة تتبع ما كونه الإنسان من أفكار غير عقلانية تسهم في منظوره الشخصي إلى أي موضوع من المواضيع، وبقدر ما يكون تفكيره مشوهاً وخاطئاً بقدر ما يقيّم الموضوعات ويعطي لها معناً إيجابياً أم سلبياً. وينسحب هذا على موضوع الوصمة النفسية، حيث يخضع إدراكه وتأويله إلى ما لدى الفرد من أفكار سالبة أم إيجابية (عقلانية أم غير عقلانية).

أنماط الوصمة:

يمكن تحديد أنماط الوصمة طبقاً لجوفمان، إلى:

١- العيوب الخلقية والتشوهات التي تحدث للفرد.

٢- إبراز الصفات الشخصية السيئة، بدلاً من الصفات الحسنة، مثل الخيانة والغدر وضعف الإرادة.

٣- وصمة العار التي تلحق بالشخص سواءً من ناحية النسب والعرق أو من ناحية ما اقترفه من آثام.

إن الوصمة النفسية موجودة منذ أن خلق الله الإنسان، وذلك وقد تعددت أشكالها بتعدد أسبابها، فالبعض من هذه الأشكال يحدث بسبب ما ابتلي به الشخص من عيوب وتشوهات والبعض يحدث بسبب ما اقترفه الشخص من جرائم وآثام وتجاوزات والبعض الآخر يحدث بسبب ما يحدث للشخص من أمراض معدية واعتداء وأعمال كيدية، أدت إلى سوء استغلال البعض ودفعه إلى القيام بسلوكيات مخالفة للشرع والقانون، لذلك ازداد الاهتمام بموضوع الوصمة النفسية في العقدين الأخيرين بسبب الآثار المترتبة عليهما (سترينجر، Strenger,2014)، ومن هذه الآثار ارتفاع نسبة الجريمة وازدياد تعاطي المخدرات وارتفاع درجات التوتر والضغوط النفسية وازدياد الأمراض الجسمية والنفسية والاضطرابات السيكوسوماتية.

بيئة السجن (الاصلاحية):

أمراً طبيعياً أن تشكل بيئة السجن مجموعة من الظروف السيئة التي يتعرض لها من يبتلى بهذه العقوبة، منها: الحرمان من الحرية وعدم القدرة على التحكم بنفسه وفقدان الأمن أحياناً وفقدان العلاقات الإنسانية والتعرض للملل والسأم والإحساس باليأس والشعور بالقلق والخوف وغيرها (الداهري، ٢٠١٠)، إضافة إلى ذلك الشعور بالصدمة والعار والدونية وانخفاض تقدير الذات وتأنيب الضمير، وذلك طبقاً للجريمة التي ارتكبها أو للتهمة التي نسبت إليه، ومن أشكال العصاب الذي يتعرض له أيضاً، يطلق عليه بعصاب السجن أو متلازمة جانس Ganser (زهران،١٩٧٨م) ومن أعراضها: اضطراب الذاكرة وعدم القدرة على استخدام القدرة المعرفية والسلوك الشاذ والتهيج أو الذهول والنوم المفرط.

مجتمع الدراسة وعينتها:

تكون مجتمع الدراسة من جميع نزلاء الاصلاحية بمدينة جدة ممن حكم عليهم بعقوبات مختلفة طبقاً

للجريمة (الجنائية) أو المخالفة أو الجنحة التي ارتكبها كل واحد منهم، أما عينة الدراسة فقد اختيرت حسب المتاح من الحالات التي سمح التطبيق عليها، أما عينة الدراسة، فقد بلغ عدد أفرادها ١٠٠ نزيل من نزلاء الإصلاحية بمدينة جدة، كما هو مشار إليه في الجداول ذات الأرقام: ١ و ٢ و ٣ :

جدول رقم (١) توزيع أفراد العينة حسب متغير العمر.

العمر	التكرار	النسبة
٢٥ سنة فأقل	١٢	%١٢
٢٦ – ٣٥ سنة	٣٤	%٣٤
٣٦ – ٤٥ سنة	٣٦	%٣٦
٤٦ سنة فأكثر	١٨	%١٨
المجموع	**١٠٠**	**%١٠٠**

الجدول السابق ١ يشتمل على التكرارات والنسب المئوية لتوزيع أفراد العينة حسب متغير العمر، فنجد أن نسبة (٣٦%) من العينة في الفئة العمرية (٣٦ – ٤٥ سنة)، وأن نسبة (٣٤%) في الفئة العمرية (٢٦ – ٣٥ سنة)، وأن نسبة (١٨%) في الفئة العمرية (٤٦ سنة فأكثر)، وأن نسبة (١٢%) في الفئة العمرية (٢٥ سنة فأقل).

جدول رقم (٢) توزيع أفراد العينة حسب الحالة الاجتماعية:

الحالة الاجتماعية	التكرار	النسبة
متزوج	٥٨	%٥٨
غير متزوج	٤٢	%٤٢
المجموع	**١٠٠**	**%١٠٠**

الجدول السابق ٢ يشتمل على التكرارات والنسب المئوية لتوزيع أفراد العينة حسب الحالة الاجتماعية، فنجد أن نسبة (٥٨%) من أفراد العينة هم متزوجون، وأن نسبة (٤٢%) غير متزوجين.

جدول رقم (3) توزيع أفراد العينة حسب مدة المحكومية:

مدة المحكومية	التكرار	النسبة
سنة أو أقل	١٣	%١٣
١٣ شهر – ٤ سنوات	٣١	%٣١
أكثر من ٤ سنوات	٥٦	%٥٦
المجموع	**١٠٠**	**%١٠٠**

الجدول السابق ٣ يشتمل أيضاً على التكرارات والنسب المئوية لتوزيع أفراد العينة حسب مدة المحكومية، فنجد أن نسبة (٥٦%) من العينة تبلغ مدة محكوميتهم (أكثر من ٤ سنوات)، وأن نسبة (٣١%) تبلغ مدة محكوميتهم (١٣ شهر – ٤ سنوات)، أن نسبة (١٣%) تبلغ مدة محكوميتهم (سنة أو أقل).

أداتي البحث:

الأداة الأولى: مقياس الوصمة النفسية المدركة: من إعداد الباحث وقد مر بالخطوات التالية:

١- تم الاطلاع على مجموعة من مصادر التراث النفسي التي تناولت موضوع الوصمة النفسية، مثل (Richm, 2019) (بوس وزملاؤه Bos et al, 2012) (فيليبس Philips,2016) (Strenger,2014) وعلى

ضوء ذلك تم استخلاص الأعراض العامة والتي يشعر الشخص بوجودها لديه والمعاناة منها وتم تحديد العبارات التي تعبر عن هذه الأعراض.

٢- تم تصنيف مجموعة الأعراض إلى أربعة أبعاد، على النحو التالي:

أ. البعد الانفعالي: يتضمن المؤشرات الانفعالية التي تظهر على من يشعر من الوصمة، مثل الشعور بالقلق والاكتئاب والتعاسة والغربة والدونية وغيرها من مشاعر تمثل الحالة الانفعالية للشخص التي يقضي عقوبة السجن أو مرت به هذه الخبرة والذي عادة ما يكون تحت وطأة الشعور بالوصمة النفسية تجاه ما إقترفه أو مما اتهم به. وأرقام عبارات هذا البعد فلي مقياس الوصمة هي: ١-٥ -٩ -١٦ – ٢٤ – ٢٨ – ٣٦

ب. البعد الاجتماعي: ويشير إلى بعض مظاهر التفاعل الاجتماعي بين صاحب الوصمة والآخرين، وأرقام هذه العبارات هي: ٢ – ٦ – ١٠ – ١٣ – ١٧ – ٢٥ – ٢٩ – ٣٢ – ٣٣ – ٣٧

ج. البعد العقلي: ويتضمن مجموعة من الاستجابات العقلية (المعرفية) الناتجة عن الإحساس بالوصمة النفسية. وأرقام عبارات هذا البعد هي: ٣ – ٧ – ١١ – ١٤ – ١٨ – ٢١ – ٢٢ – ٢٦ – ٣٠ – ٣٤ – ٣٨ – ٤٠ – ٤١

د. البعد الجسمي: ويشمل ما يصيب الفرد من آلام وتغيرات وإضطرابات جسمية وفسيولوجية، وأرقام عبارات هذا البعد هي: ٤ – ٨ – ١٢ – ١٥ – ١٩ – ٢٣ – ٢٧ – ٣١ – ٣٥ – ٣٩

٣- تم تحديد اختيارات الاجابة على النحو التالي: (دائماً = ٥ درجات) (غالباً = ٤ درجات) (أحياناً = ٣ درجات) (نادراً = ٢) (لا يحدث = ١)

الأداة الثانية: استبانة أساليب مواجهة الوصمة النفسية:

تحدد هذه الأداة الاستجابات المفضلة من قبل نزلاء الاصلاحية (المسجونين) من أجل مواجهة الحالة النفسية من ضغوط ومشاعر ناتجة عن الشعور بالوصمة النفسية وقد مر إعداد هذه الاستبانة بالخطوات التالية:

١- الاطلاع على مجموعة من المصادر التي تناولت استراتيجيات مواجهة الشعور بالوصمة النفسية: (بورن Bourne,2005) (عبدالرزاق، ٢٠٠٦م) (ويلر Wheeler,2007) (ليبيل LeBel,2008) (Kazashka,2013) (جمل الليل،٢٠١٤م). وقد تم استخلاص مجموعة من الطرق التي يفضلها الكثير ممن يتعرضون للضغوط النفسية وعلى وجه الخصوص الشعور بالوصمة النفسية.

٢- تم تصنيف هذه الطرق إلى أربعة أبعاد، جاءت على النحو التالي:

أ. البعد الأول: الانسحاب، وأرقام عباراته: ١ – ٥ – ٩

ب. البعد الثاني: السرية: وأرقام عباراته: ٢ – ٦ – ١٠ – ١٣ – ١٦

ج.البعد الثالث: الحيل الدفاعية، وأرقام عباراته، ٣ – ٧ – ١١ – ١٤ – ١٧ – ١٨ – ١٩

د. البعد الرابع: الطرق الدينية، وأرقام عباراته: ٤ – ٨ – ١٢ – ١٥

٣- تم تحديد الإجابة بأربعة اختيارات هي: (دائماً = ٤ درجات) (أحياناً = ٣) (قليلاً = ٢) (كلاً = ١).

صدق المحكمين:

١- مقياس الوصمة النفسية المدركة: تم عرض المقياس على مجموعة من أساتذة علم النفس بجامعتي الملك عبد العزيز وجامعة أم القرى، وقد اتفق الجميع على صلاحية محتوى العبارات ومناسبتها للغرض الذي وضعت من أجله، مع اقتراح بعض التصويبات اللغوية على البعض من هذه العبارات.

الاتساق الداخلي للمقياس:

تم الحصول على الارتباط بين كل عبارة ومجموع عبارات البعد الذي تنتمي إليه وكذلك الارتباط بين كل عبارة ومجموع عبارات المقياس، كما هو الجدول.

الاتساق الداخلي لعبارات أبعاد المقياس الأول: الوصمة النفسية المدركة:

جدول رقم (4) الاتساق الداخلي لعبارات البُعد الأول: البُعد الإنفعالي.

رقم العبارة	الارتباط بالبعد	الارتباط بالمجموع الكلي للمقياس
١	**٠,٧٣٠	**٠,٦٦٥
٥	**٠,٨١٧	**٠,٧٥٤
٩	**٠,٥٣٤	**٠,٤٨٠
١٦	**٠,٦٨٤	**٠,٦٣٦
٢٠	**٠,٨٠٩	**٠,٧٩٧
٢٤	**٠,٧٨٢	**٠,٧٢٧
٢٨	**٠,٧١٥	**٠,٦٩٧
٣٢	**٠,٦٥٥	**٠,٥٧٥
٣٦	**٠,٧٥٩	**٠,٧١٧

(**) دالة عند مستوى دلالة إحصائي (٠,٠١).

جدول 4 يوضح معاملات الارتباط بين كل عبارة من عبارات البُعد الأول (الإنفعالي) والدرجة الكلية للبعد والدرجة الكلية لعبارات المقياس (الوصمة النفسية المدركة) فنجد أن جميع العبارات جاء معامل ارتباطها بالبُعد وبمجموع درجات المقياس موجبة تتراوح بين (٠,٤٨٠ – ٠,٨١٧) وجميعها دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠١) مما يعني أن هناك اتساق داخلي (توافق) بين عبارات البُعد الأول ومجموع درجات البعد، وكذلك بين كل عبارة ومجموع عبارات المقياس.

جدول رقم (5) الاتساق الداخلي لعبارات البُعد الثاني: البُعد الاجتماعي.

رقم العبارة	الارتباط بالبعد	الارتباط بالمحور
٢	**٠,٦٦٩	**٠,٥٩٩
٦	**٠,٧٧٨	**٠,٧٣٥
١٠	**٠,٧٤٥	**٠,٥٨٩
١٣	**٠,٦٦٦	**٠,٥٥٩
١٧	**٠,٧٦٩	**٠,٧٠٥
٢٥	**٠,٧٦٩	**٠,٧٤٦
٢٩	**٠,٧٥٧	**٠,٦٨٨
٣٣	**٠,٨٢٠	**٠,٧١٧
٣٧	**٠,٨٠١	**٠,٧٧٥

(**) دالة عند مستوى دلالة إحصائي (٠,٠١).

جدول 5 يتضمن الارتباط بين كل عبارة من عبارات البُعد الثاني (الاجتماعي) والدرجة الكلية للبعد والدرجة الكلية لعبارات المقياس(الوصمة النفسية المدركة) فنجد أن جميع العبارات جاء معامل ارتباطها بالبُعد وبالمقياس موجبة تتراوح بين (٠,٥٥٩ – ٠,٨٢٠) وجميعها دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠١) مما يعني أن هناك اتساق داخلي للعبارات.

جدول رقم (6) الاتساق الداخلي لعبارات البُعد الثالث: البُعد العقلي.

رقم العبارة	الارتباط بالبعد	الارتباط بالمحور
٣	**٠,٧٦٩	**٠,٧٤٧
٧	**٠,٤٢٧	**٠,٤١٧
١١	**٠,٧٩٣	**٠,٧٦٦
١٤	**٠,٦٨٣	**٠,٥٩١
١٨	**٠,٧٥٧	**٠,٧٥٣
٢١	**٠,٧٩٧	**٠,٧٢٤
٢٢	**٠,٦٩٦	**٠,٥٦٧
٢٦	**٠,٨١٨	**٠,٧٦٦
٣٠	**٠,٨١١	**٠,٧٢٧
٣٤	**٠,٨٢٢	**٠,٧٥٧
٣٨	**٠,٥٦٤	**٠,٥٠٧
٤٠	**٠,٥٦٢	**٠,٥٦١
٤١	**٠,٦٤٦	**٠,٦٤٧

(**) دالة عند مستوى دلالة إحصائي (٠,٠١).

جدول 6 يوضح معاملات الارتباط بين كل عبارة من عبارات البُعد الثالث (العقلي) والدرجة الكلية للبُعد والدرجة الكلية للمقياس (الوصمة النفسية المدركة) فنجد أن جميع العبارات جاء معامل ارتباطها بالبُعد وبالمقياس موجبة تتراوح بين (٠,٤١٧ – ٠,٨٢٢) وجميعها دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠١).

جدول رقم (7) الاتساق الداخلي لعبارات البُعد الرابع: البُعد الجسمي.

رقم العبارة	الارتباط بالبعد	الارتباط بالمحور
٤	**٠,٧١٨	**٠,٦١٧
٨	**٠,٨٢٨	**٠,٦٦٣
١٢	**٠,٦٥٢	**٠,٦٧٢
١٥	**٠,٦٩٢	**٠,٦٠٤
١٩	**٠,٥١٦	**٠,٥١٣
٢٣	**٠,٧٤٢	**٠,٦٠٠
٢٧	**٠,٧٨١	**٠,٦٣٠
٣١	**٠,٨١٦	**٠,٦٥٢
٣٥	**٠,٨٢٩	**٠,٦٧٥
٣٩	**٠,٨٠٠	**٠,٦٥٩

(**) دالة عند مستوى دلالة إحصائي (٠,٠١).

جدول 7 يوضح معاملات الارتباط بين كل عبارة من عبارات البُعد الرابع (الجسمي) والدرجة الكلية للبعد والدرجة الكلية للمحور الأول (الوصمة النفسية المدركة) فنجد أن جميع العبارات جاء معامل ارتباطها بالبُعد وبالمحور موجبة تتراوح بين (٠,٥١٣ – ٠,٨٢٩) وجميعها دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠١) مما يعني أن درجات الاتساق الداخلي مرتفعة.

٢- استبانة أساليب مواجهة الوصمة: تم عرض الاستبانة على مجموعة من أساتذة قسم علم النفس شكل من جامعتي الملك عبد العزيز وأم القرى، الذين أكدوا على سلامة العبارات ومناسبتها لأغلب الطرق المتبعة في مواجهة الوصمة النفسية التي يدركها الشخص وعلى وجه الخصوص في المجتمع السعودي.

الاتساق الداخلي للاستبانة:

تم الحصول على درجات الارتباط بين كل عبارة ومجموع عبارات البعد الواحد، وكذلك الارتباط من كل عبارة ومجموع عبارات الاستبانة وذلك كما يشير إليه جدول٨:

الاتساق الداخلي لعبارات أبعاد المحور الثاني: أساليب مواجهة الوصمة النفسية:

جدول رقم (8) الاتساق الداخلي لعبارات البُعد الأول: بُعد الانسحاب.

رقم العبارة	الارتباط بالبعد	الارتباط بالمحور
١	**٠,٨١٣	**٠,٥٧٩
٥	**٠,٨٤٢	**٠,٥٩١
٩	**٠,٨٥٨	**٠,٥٧٤

(**) دالة عند مستوى دلالة إحصائي (٠,٠١).

جدول 8 يوضح معاملات الارتباط بين كل عبارة من عبارات البُعد الأول (الانسحاب) والدرجة الكلية للبُعد والدرجة الكلية لعبارات الاستبانة (أساليب مواجهة الوصمة النفسية) فنجد أن جميع العبارات جاء معامل ارتباطها بالبُعد وبالمحور موجبة تتراوح بين (٠,٥٧٤ – ٠,٨٥٨) وجميعها دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠١).

جدول رقم (9) الاتساق الداخلي لعبارات البُعد الثاني: بُعد السرية.

رقم العبارة	الارتباط بالبعد	الارتباط بالمحور
٢	**٠,٧٥٧	**٠,٦٨٤
٦	**٠,٨١٤	**٠,٧٦٢
١٠	**٠,٧٤١	**٠,٦٤٥
١٣	**٠,٦٣٦	**٠,٦٠٨
١٦	**٠,٣٨١	*٠,٢٤٢

(**) دالة عند مستوى دلالة إحصائي (٠,٠١) – (*) دالة عند مستوى دلالة إحصائي (٠,٠٥).

جدول 9 يوضح معاملات الارتباط بين كل عبارة من عبارات البُعد الثاني (السرية) والدرجة الكلية للبُعد والدرجة الكلية لمجموع عبارات الاستبانة (أساليب مواجهة الوصمة النفسية) فنجد أن جميع العبارات جاء معامل ارتباطها بالبُعد وبالاستبانة موجبة تتراوح بين (٠,٢٤٢ – ٠,٨١٤) وجميعها دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠١) و (٠,٠٥).

جدول رقم (10) الاتساق الداخلي لعبارات البُعد الثالث: بُعد الحيل الدفاعية.

رقم العبارة	الارتباط بالبعد	الارتباط بالمحور
٣	**٠,٦٥٣	**٠,٦٢٩
٧	**٠,٧٢٣	**٠,٦٧٧
١١	**٠,٦١٦	**٠,٥١١
١٤	**٠,٥٤٦	**٠,٥٤٣
١٧	**٠,٤٧٩	**٠,٤٠٥
١٨	**٠,٥٤٧	**٠,٤٣٧
١٩	**٠,٦١٩	**٠,٥٢٢

(**) دالة عند مستوى دلالة إحصائي (٠,٠١).

جدول 10 يوضح معاملات الارتباط بين كل عبارة من عبارات البُعد الثالث (الحيل الدفاعية) والدرجة الكلية للبعد والدرجة الكلية للاستبانة (أساليب مواجهة الوصمة النفسية) فنجد أن جميع العبارات جاء معامل ارتباطها بالبُعد وبالاستبانة موجبة تتراوح بين (٠,٤٠٥ – ٠,٧٢٣) وجميعها دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠١) مما يعني أن هناك اتساق داخلي لعبارات البُعد الثالث في المحور الثاني وأنها تقيس ما صُممت من أجله.

جدول رقم (11) الاتساق الداخلي لعبارات البُعد الرابع: بُعد الطرق الدينية.

رقم العبارة	الارتباط بالبعد	الارتباط بالمحور
٤	**٠,٦٩٤	**٠,٤٧٦
٨	**٠,٦٣٨	**٠,٥٣٧
١٢	**٠,٦٦٣	**٠,٣٣٩
١٥	**٠,٧٤٩	**٠,٣٨١

(**) دالة عند مستوى دلالة إحصائي (٠,٠١).

جدول ١١ يوضح معاملات الارتباط بين كل عبارة من عبارات البُعد الرابع (الطرق الدينية) والدرجة الكلية للبعد والدرجة الكلية للاستبانة (أساليب مواجهة الوصمة النفسية) فنجد أن جميع العبارات جاء معامل ارتباطها بالبُعد وبالمحور موجبة تتراوح بين (٠,٣٣٩ – ٠,٧٤٩) وجميعها دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠١) مما يشير إلى ارتفاع الاتساق الداخلي.

ثبات الاستبانة:

تم التحقق من ثبات الاستبيان باستخدام معامل ثبات كرونباخ–ألفا والتجزئة النصفية لـ سبيرمان–براون (Cronbach, L. J. 1951, Pp 297-334) لكل محور من محاور الأداة والأبعاد الفرعية، وذلك كما بالجداول التالية:

جدول رقم (12) معاملات الثبات للاستبانة بطريقة كرونباخ–ألفا

المحور	الأبعاد	عدد العبارات	كرونباخ–ألفا
الوصمة النفسية المدركة	البُعد الإنفعالي	٩	٠,٨٨٣
	البُعد الاجتماعي	٩	٠,٩٠٤
	البُعد العقلي	١٣	٠,٩١٣
	البُعد الجسمي	١٠	٠,٩٠٨
الدرجة الكلية		٤١	٠,٩٦٨
أساليب مواجهة الوصمة النفسية	بُعد الانسحاب	٣	٠,٧٨٧
	بُعد السرية	٥	٠,٦٧٩
	بُعد الحيل الدفاعية	٧	٠,٧٠٣
	بُعد الطرق الدينية	٤	٠,٦١٥
الدرجة الكلية		١٩	٠,٨٦١

جـدول 12 يوضـح معـاملات الثبـات بطريقـة (كرونباخ–ألفا). بالنسبة للمحور الأول ككل نجد أن معامـل كرونبـاخ–ألفـا بلـغ (٠,٩٦٨) وكـذلك لكـل عناصر (أبعاد) لمقياس الوصمة حيث تراوحت قيمة كرونبـاخ–ألفـا بـين (٠,٨٨٣ – ٠,٩١٣)، أمـا معاملات الثبات لاستبانة أساليب مواجهة الوصمة ككل نجد أن كرونباخ–ألفا بلغت (٠,٨٦١)، وكذلك لكل عناصر (أبعاد) المحور الثاني حيث تراوحت قيمـة كرونبـاخ–ألفـا بـين (٠,٦١٥ – ٠,٧٨٧)، ونلاحظ أن معظم معاملات الثبات عالية (أكبر من ٠,٧٠) ممـا يعنـي أن هنـاك ثبـات عـالي (Nikou Kavadia et.al, 2013, P689) لأداة الدراسة.

جدول رقم (13) معاملات الثبات للاستبانة بطريقة التجزئة النصفية

المحور			عدد العبارات	معامل سبيرمان–براون
الوصمة النفسية المدركة	النصف الأول	كرونباخ–ألفا	٠,٩٣٧	٠,٩٤٩
		عدد العبارات	٢١	
	النصف الثاني	كرونباخ–ألفا	٠,٩٤٢	
		عدد العبارات	٢٠	
أساليب مواجهة الوصمة النفسية	النصف الأول	كرونباخ–ألفا	٠,٨٦٢	٠,٧٢٤
		عدد العبارات	١٠	
	النصف الثاني	كرونباخ–ألفا	٠,٦٧٣	
		عدد العبارات	٩	

من خلال الجدول 13 يتضح أن معامل الثبات بعد تجزئة مقياس الوصمة إلى قسمين غير متساويين (٢١ عبارة للجزء الأول) و (٢٠ عبارة للجزء الثاني)، فنجد أن الثبات للجزء الأول بلغ (٠,٩٣٧) والثبات للجزء الثاني بلغ (٠,٩٤٢). بينما معامل الثبات لـ سبيرمان براون للمحور الأول ككل فقد بلغ (٠,٩٤٩). وبالنسبة للاستبانة: أساليب مواجهة الوصمة النفسية فإن معامل الثبات بعد تجزئة عباراتها إلى قسمين غير متساويين (١٠ عبارات للجزء الأول) و (٩ عبارات للجزء الثاني)، فنجد أن الثبات للجزء الأول بلغ (٠,٨٦٢) والثبات للجزء الثاني بلغ (٠,٦٧٣). بينما معامل الثبات لـ سبيرمان براون للمحور الثاني ككل فقد بلغ (٠,٧٢٤). ونلاحظ أن قيم الثبات للمحورين جاءت مرتفعة، مما يشير إلى أن أداة الدراسة تمتاز بالثبات العالي.

لكل ما سبق، فإنه يمكن الحكم على الاستبانة بأنها تمتاز بصدق الاتساق الداخلي وبالثبات، وأن جميع العبارات في كل من المقياس والاستبانة تمتاز بالترابط فيما بينها، وأن هناك ثبات في الإجابات، وبالتالي فإن هذه الاستبانة تعتبر صالحة للاستخدام ويمكن الاعتماد على النتائج التي يتم التوصل إليها من خلال البيانات التي تم جمعها بواسطتها.

نتائج الدراسة:

السؤال الأول:

١- ما ترتيب الأعراض المدركة لأبعاد الوصمة النفسية لدى نزلاء الإصلاحية بمدينة جدة؟

جدول (14) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة على عبارات البُعد الأول: البُعد الانفعالي.

العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	نسبة التوفر	الترتيب
٩. ينتابني الحزن إلى ما أصبح عليه حالي الآن	٤,٤١	١,١٢	% ٨٨,٢	١
٣٦. ينتابني صراع داخلي بين ما استفدته من مشكلتي وبين ما أعانيه من سجني	٣,٧٩	١,٤٠	% ٧٥,٨	٢
١. أشعر بالخجل عندما يتحدث معي الآخرون عن سبب دخولي الإصلاحية	٣,٤٥	١,٤٥	% ٦٩,٠	٣
٢٠. أشعر بأني أصبحت قليل الأهمية	٣,٠٥	١,٥٧	% ٦١,٠	٤
٣٢. يؤلمني أن يتعرض أبنائي وبناتي للتمييز داخل المدرسة بسبب دخولي الاصلاحية	٢,٩٩	١,٨٥	% ٥٩,٨	٥
٢٨. الاحساس بالإهانة يلازمني في كل خطوة	٢,٩٧	١,٥٩	% ٥٩,٤	٦
٥. أشعر بالحرج عندما ينظر الناس إلي	٢,٩٢	١,٥٦	% ٥٨,٤	٧
٢٤. ثقتي بنفسي تزعزعت عندما دخلت الاصلاحية	٢,٦٦	١,٤٨	% ٥٣,٢	٨
١٦. الأمل مفقود من أن أصبح شخصاً نافعاً بعد خروجي من الإصلاحية	٢,٤١	١,٤٩	% ٤٨,٢	٩
البُعد الأول ككل	٣,١٨	١,٥٠	% ٦٣,٦	

يوضح جدول 14 المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة على عبارات البُعد الأول (البُعد الانفعالي) في المحور الأول: الوصمة النفسية المدركة، فمن خلال المتوسط العام والذي بلغ (٣,١٨) والنسبة الكلية للتوفر والتي بلغت (٦٣,٦ %)، مما يعني أن أفراد العينة يرون أن مضمون عبارات هذا البُعد موجودة لديهم بشكل عام وبنسبة توفر بلغت ٦٣,٦ %.

وبناء على المتوسطات الحسابية ونسبة التوفر فقد تم ترتيب العبارات تنازلياً ابتداء بالعبارة ذات المتوسط الأكبر وانتهاءً بالعبارة ذات المتوسط الأصغر، فنجد أن العبارة (ينتابني الحزن إلى ما أصبح عليه حالي الآن) جاءت بمتوسط حسابي بلغ (٤,٤١) ونسبة توفر (٨٨,٢ %)، تلتها في المرتبة الثانية العبارة (ينتابني صراع داخلي بين ما استفدته من مشكلتي وبين ما أعانيه من سجني) بمتوسط حسابي بلغ (٣,٧٩) ونسبة توفر (٧٥,٨ %)، ثم جاءت في المرتبة الثالثة العبارة (أشعر بالخجل عندما يتحدث معي الآخرون عن سبب دخولي الإصلاحية) بمتوسط حسابي بلغ (٣,٤٥) ونسبة توفر (٦٩,٠ %)، ثم جاءت في المرتبة الرابعة العبارة (أشعر بأني أصبحت قليل الأهمية) بمتوسط حسابي بلغ (٣,٠٥) ونسبة توفر (٦١,٠ %)، ثم جاءت في المرتبة الخامسة العبارة (يؤلمني أن يتعرض أبنائي وبناتي للتمييز داخل المدرسة بسبب دخولي الإصلاحية) بمتوسط حسابي بلغ (٢,٩٩) ونسبة

توفر (٥٩,٨ %)، ثم جاءت في المرتبة السادسة العبارة (الاحساس بالإهانة يلازمني في كل خطوة) بمتوسط حسابي بلغ (٢,٩٧) ونسبة توفر (٥٩,٤ %)، ثم جاءت في المرتبة السابعة العبارة (أشعر بالحرج عندما ينظر الناس إلي) بمتوسط حسابي بلغ (٢,٩٢) ونسبة توفر (٥٨,٤ %)، ثم جاءت في المرتبة الثامنة العبارة (ثقتي بنفسي تزعزعت عندما دخلت الإصلاحية) بمتوسط حسابي بلغ (٢,٦٦) ونسبة توفر (٥٣,٢ %)، ثم جاءت في المرتبة التاسعة والأخيرة العبارة (الأمل مفقود من أن أصبح شخصاً نافعاً بعد خروجي من الإصلاحية) بمتوسط حسابي بلغ (٢,٤١) ونسبة توفر (٤٨,٢ %).

جدول رقم (15) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة على عبارات البُعد الثاني: البُعد الاجتماعي.

العبـارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	نسبة التوفر	الترتيب
٦. تؤلمني رؤية الآخرين وهم يبتعدون عني	٣,٥٧	١,٦٨	% ٧١,٤	١
٢٥. تقطعت علاقتي مع أغلب الناس بعد دخولي الاصلاحية	٣,٥٦	١,٤٣	% ٧١,٢	٢
٢. أتحاشى زيارة الآخرين، بسبب دخولي الإصلاحية	٣,٣٩	١,٦٣	% ٦٧,٨	٣
٣٣. علاقتي بأقربائي لم تعد كما كانت قبل دخولي الاصلاحية	٣,٣٥	١,٦١	% ٦٧,٠	٤
٣٧. أصبحت منعزلاً عن الآخرين بسبب إيقافي	٣,٣٢	١,٥٨	% ٦٦,٤	٥
١٠. لو نويت على الزواج فقد لا أكون مرغوباً من أحد	٢,٩٣	١,٦٧	% ٥٨,٦	٦
٢٩. تلاحقني النظرة العدائية من الكثيرين بعد أن أصبحت موقوفاً	٢,٨٣	١,٤٩	% ٥٦,٦	٧
١٧. يجد أفراد أسرتي الاستهزاء من الآخرين بسبب دخولي الاصلاحية	٢,٨٠	١,٦٠	% ٥٦,٠	٨
١٣. ألاقي المعاملة السيئة من الآخرين	٢,٤٢	١,٤١	% ٤٨,٤	٩
البُعد الثاني ككل	**٣,١٣**	**١,٥٧**	**% ٦٢,٦**	

يشير جدول 15 إلى المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة على عبارات البُعد الثاني (البُعد الاجتماعي) في المحور الأول: الوصمة النفسية المدركة، فمن خلال المتوسط العام والذي بلغ (٣,١٣) والنسبة الكلية للتوفر والتي بلغت (٦٢,٦ %)، مما يعني أن أفراد العينة يرون إن عبارات هذا البُعد تتوفر لديهم بشكل عام بنسبة توفر بلغت ٦٢,٦ %.

وبناء على المتوسطات الحسابية ونسبة التوفر فقد تم ترتيب العبارات تنازلياً ابتداء بالعبارة ذات المتوسط الأكبر وانتهاءً بالعبارة ذات المتوسط الأصغر، فنجد أن العبارة (تؤلمني رؤية الآخرين وهم يبتعدون عني) جاءت في المرتبة الأولى بأعلى متوسط حسابي بلغ (٣,٥٧) ونسبة توفر (٧١,٤ %)، تلتها في المرتبة الثانية العبارة (تقطعت علاقتي مع أغلب الناس بعد دخولي الإصلاحية) بمتوسط حسابي بلغ (٣,٥٦) ونسبة توفر (٧١,٢ %)، ثم جاءت في المرتبة الثالثة العبارة (أتحاشى زيارة الآخرين، بسبب دخولي الإصلاحية) بمتوسط حسابي بلغ (٣,٣٩) ونسبة توفر (٦٧,٨ %)، ثم جاءت في المرتبة الرابعة

العبارة (علاقتي بأقربائي لم تعد كما كانت قبل دخولي الإصلاحية) بمتوسط حسابي بلغ (٣,٣٥) ونسبة توفر (٦٧,٠ %)، ثم جاءت في المرتبة الخامسة العبارة (أصبحت منعزلاً عن الآخرين بسبب إيقافي) بمتوسط حسابي بلغ (٣,٣٢) ونسبة توفر (٦٦,٤ %)، ثم جاءت في المرتبة السادسة العبارة (لو نويت على الزواج فقد لا أكون مرغوباً من أحد) بمتوسط حسابي بلغ (٢,٩٣) ونسبة توفر (٥٨,٦ %)، ثم جاءت في المرتبة السابعة العبارة (تلاحقني النظرة العدائية من الكثيرين بعد أن أصبحت موقوفاً) بمتوسط حسابي بلغ (٢,٨٣) ونسبة توفر (٥٦,٦ %)، ثم جاءت في المرتبة الثامنة العبارة (يجد أفراد أسرتي الاستهزاء من الآخرين بسبب دخولي الإصلاحية) بمتوسط حسابي بلغ (٢,٨٠) ونسبة توفر (٥٦,٠ %)، ثم جاءت في المرتبة التاسعة والأخيرة العبارة (ألاقي المعاملة السيئة من الآخرين) بأقل متوسط حسابي بلغ (٢,٤٢) ونسبة توفر (٤٨,٤ %).

جدول رقم (16) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة على عبارات البُعد الثالث: البُعد العقلي.

العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	نسبة التوفر	الترتيب
٧. تغيرت أفكاري تجاه الناس بعد أن توقفت في الاصلاحية	٤,١٠	١,٢٠	% ٨٢,٠	١
٤٠. أقضي الوقت الطويل مشغول الذهن	٤,٠٤	١,٢٧	% ٨٠,٨	٢
٤١. أندمج في عالم الخيال لأكون بعيداً عما أنا فيه	٣,٩٨	١,٤٣	% ٧٩,٦	٣
٣. أصبحت مشوش التفكير كلما تذكرت معاناتي في الاصلاحية	٣,٩٣	١,٢٩	% ٧٨,٦	٤
٢١. تراودني كثير من الأفكار المزعجة	٣,٨٠	١,٢٩	% ٧٦,٠	٥
٣٨. أصبحت منعزلاً فكرياً عن الآخرين بسبب إيقافي	٣,٥٧	١,٤٧	% ٧١,٤	٦
٢٦. أصبحت أفكاري متداخلة ولا أستطيع ترتيبها	٣,٣٩	١,٤٦	% ٦٧,٨	٧
١٨. ينتابني مؤخراً التردد والحيرة في كل ما أسمعه من الآخرين	٣,٢٩	١,٣٦	% ٦٥,٨	٨
٣٠. يصعب علي التركيز على أي شيء أقوم به	٣,٢١	١,٤٧	% ٦٤,٢	٩
٣٤. أصبحت لا أفكر في الأشياء بشكل سليم	٣,٠٠	١,٦٣	% ٦٠,٠	١٠
١٤. فقدت خبرتي في كل الأمور التي كنت أجيدها	٢,٧٤	١,٥٤	% ٥٤,٨	١١
١١. أصبحت عاجزاً عن اتخاذ أي قرار	٢,٦٥	١,٤٩	% ٥٣,٠	١٢
٢٢. يقول الآخرون أن كلامي أصبح غير واضح	٢,٥٦	١,٤٧	% ٥١,٢	١٣
البُعد الثالث ككل	٣,٤٠	١,٤١	% ٦٨,٠	

يوضح جدول 16 أن المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة على عبارات البُعد الثالث (البُعد العقلي) في المحور الأول: الوصمة النفسية المدركة، فمن خلال المتوسط العام والذي بلغ (٣,٤٠) والنسبة الكلية للتوفر والتي بلغت (٦٨,٠ %)، مما يعني أن أفراد العينة يرون أن عبارات هذا البُعد تتوفر لديهم بشكل عام بنسبة توفر بلغت ٦٨,٠ %.

وبناء على المتوسطات الحسابية ونسبة التوفر فقد تم ترتيب العبارات تنازلياً ابتداء بالعبارة ذات المتوسط الأكبر وانتهاءً بالعبارة ذات المتوسط الأصغر، فنجد أن العبارة (تغيرت أفكاري تجاه الناس بعد أن توقفت في الإصلاحية) حازت على الترتيب الأول بأعلى متوسط حسابي بلغ (٤,١٠) ونسبة توفر (٨٢,٠ %)، ثم جاءت في المرتبة الثانية العبارة (أقضي الوقت الطويل مشغول الذهن) بمتوسط حسابي بلغ (٤,٠٤) ونسبة توفر (٨٠,٨ %)، ثم جاءت في المرتبة الثالثة العبارة (أندمج في عالم الخيال لأكون بعيداً عما أنا فيه) بمتوسط حسابي بلغ (٣,٩٨) ونسبة توفر (٧٩,٦ %)، ثم جاءت في المرتبة الرابعة العبارة (أصبحت مشوش التفكير كلما تذكرت معاناتي في الإصلاحية) بمتوسط حسابي بلغ (٣,٩٣) ونسبة توفر (٧٨,٦ %)، ثم جاءت في المرتبة الخامسة العبارة (تراودني كثير من الأفكار المزعجة) بمتوسط حسابي بلغ (٣,٨٠) ونسبة توفر (٧٦,٠ %)، ثم جاءت في المرتبة السادسة العبارة (أصبحت منعزلاً عن الآخرين بسبب إيقافي) بمتوسط حسابي بلغ (٣,٥٧) ونسبة توفر (٧١,٤ %)، ثم جاءت في المرتبة السابعة العبارة (أصبحت أفكاري متداخلة ولا أستطيع ترتيبها) بمتوسط حسابي بلغ (٣,٣٩) ونسبة توفر (٦٧,٨ %)، ثم جاءت في المرتبة الثامنة العبارة (ينتابني مؤخراً التردد والحيرة في كل ما أسمعه من الآخرين) بمتوسط حسابي بلغ (٣,٢٩) ونسبة توفر (٦٥,٨ %)، ثم جاءت في المرتبة التاسعة العبارة (يصعب علي التركيز على أي شيء أقوم به) بمتوسط حسابي بلغ (٣,٢١) ونسبة توفر (٦٤,٢ %)، ثم جاءت في المرتبة العاشرة العبارة (أصبحت لا أفكر في الأشياء بشكل سليم) بمتوسط حسابي بلغ (٣,٠٠) ونسبة توفر (٦٠,٠ %)، ثم جاءت في المرتبة الحادية عشر العبارة (فقدت خبرتي في كل الأمور التي كنت أجيدها) بمتوسط حسابي بلغ (٢,٧٤) ونسبة توفر (٥٤,٨ %)، ثم جاءت في المرتبة الثانية عشر العبارة (أصبحت عاجزاً عن اتخاذ أي قرار) بمتوسط حسابي بلغ (٢,٦٥) ونسبة توفر (٥٣,٠ %)، ثم جاءت في المرتبة الثالثة عشر والأخيرة العبارة (يقول الآخرون أن كلامي أصبح غير واضح) بمتوسط حسابي بلغ (٢,٥٦) ونسبة توفر (٥١,٢ %).

جدول رقم (17) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة على عبارات البُعد الرابع: البُعد الجسمي.

العبـارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	نسبة التوفر	الترتيب
١٩. أصبحت لا أطيق الطعام داخل الاصلاحية	٣,٨٢	١,٣٩	% ٧٦,٤	١
٣٩. أعاني من الآلام الجسمية منذ دخولي الاصلاحية	٣,٦٤	١,٤٨	% ٧٢,٨	٢
٢٧. أصابني التعب في جميع أجزاء جسمي	٣,٤٢	١,٤٥	% ٦٨,٤	٣
٤. ازدادت ضربات قلبي عما كانت عليه	٣,٣٧	١,٤٧	% ٦٧,٤	٤
١٥. زاد عدد مرات ذهابي لدورة المياه	٣,١٠	١,٤٩	% ٦٢,٠	٥
٨. اتنفس بصعوبة أثناء الليل	٢,٩٢	١,٥٦	% ٥٨,٤	٦
٢٣. أشعر بالصداع المستمر	٢,٨٤	١,٤٧	% ٥٦,٨	٧
٣٥. أحس بالسخونة في جسمي	٢,٧٨	١,٥٥	% ٥٥,٦	٨
٣١. أصاب بالدوخة والغثيان معظم الأوقات	٢,٤٦	١,٥١	% ٤٩,٢	٩
١٢. يخرج العرق مني بشدة عندما أرى أحداً ينظر إلي	٢,١٩	١,٣٨	% ٤٣,٨	١٠
البُعد الرابع ككل	**٣,٠٥**	**١,٤٨**	**% ٦١,٠**	

يشير جدول 17 إلى المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة على عبارات البُعد الرابع (البُعد الجسمي) في المحور الأول: الوصمة النفسية المدركة، فمن خلال المتوسط العام والذي بلغ (٣,٠٥) والنسبة الكلية للتوفر والتي بلغت (٦١,٠ %)، مما يعني أن أفراد العينة يرون أن عبارات هذا البُعد تتوفر لديهم بشكل عام بنسبة توفر بلغت ٦١,٠ %.

وبناء على المتوسطات الحسابية ونسبة التوفر فقد تم ترتيب العبارات تنازلياً ابتداء بالعبارة ذات المتوسط الأكبر وانتهاءً بالعبارة ذات المتوسط الأصغر، فنجد أن العبارة (أصبحت لا أطيق الطعام داخل الإصلاحية) جاءت في المرتبة الأولى بأعلى متوسط حسابي بلغ (٣,٨٢) ونسبة توفر (٧٦,٤ %)، ثم جاءت في المرتبة الثانية العبارة (أعاني من الآلام الجسمية منذ دخولي الإصلاحية) بمتوسط حسابي بلغ (٣,٦٤) ونسبة توفر (٧٢,٨ %)، ثم جاءت في المرتبة الثالثة العبارة (أصابني التعب في جميع أجزاء جسمي) بمتوسط حسابي بلغ (٣,٤٢) ونسبة توفر (٦٨,٤ %)، ثم جاءت في المرتبة الرابعة العبارة (ازدادت ضربات قلبي عما كانت عليه) بمتوسط حسابي بلغ (٣,٣٧) ونسبة توفر (٦٧,٤ %)، ثم جاءت في المرتبة الخامسة العبارة (زاد عدد مرات ذهابي لدورة المياه) بمتوسط حسابي بلغ (٣,١٠) ونسبة توفر (٦٢,٠ %)، ثم جاءت في المرتبة السادسة العبارة (اتنفس بصعوبة أثناء الليل) بمتوسط حسابي بلغ (٢,٩٢) ونسبة توفر (٥٨,٤ %)، ثم جاءت في المرتبة السابعة العبارة (أشعر بالصداع المستمر) بمتوسط حسابي بلغ (٢,٨٤) ونسبة توفر (٥٦,٨ %)، ثم جاءت في المرتبة

الثامنة العبارة (أحس بالسخونة في جسمي) بمتوسط حسابي بلغ (٢,٧٨) ونسبة توفر (٥٥,٦ %)، ثم جاءت في المرتبة التاسعة العبارة (أصاب بالدوخة والغثيان معظم الأوقات) بمتوسط حسابي بلغ (٢,٤٦) ونسبة توفر (٤٩,٢ %)، ثم جاءت في المرتبة العاشرة والأخيرة العبارة (يخرج العرق مني بشدة عندما أرى أحداً ينظر إلي) بمتوسط حسابي بلغ (٢,١٩) ونسبة توفر (٤٣,٨ %).

السؤال الثاني:

٢- ما ترتيب الطرق المفضلة لأساليب مواجهة الوصمة النفسية؟

جدول رقم (18) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة على عبارات البُعد الأول: بُعد الانسحاب.

العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	نسبة التوفر	الترتيب
٩. التوقف عن التعامل مع الآخرين هو الأفضل	٢,٩٣	١,٠٢	% ٧٣,٣	١
٥. أتجنب التواصل مع الآخرين	٢,٩٠	١,٠٨	% ٧٢,٥	٢
١. أفضل الانسحاب والعزلة عن الآخرين	٢,٨٦	١,٠٦	% ٧١,٥	٣
البُعد الأول ككل	٢,٩٠	١,٠٥	% ٧٢,٥	

يوضح جدول 18 المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة على عبارات البُعد الأول (بُعد الانسحاب) في المحور الثاني: أساليب مواجهة الوصمة النفسية، فمن خلال المتوسط العام والذي بلغ (٢,٩٠) والنسبة الكلية للتوفر والتي بلغت (٧٢,٥ %)، مما يعني أن أفراد العينة يرون أن عبارات هذا البُعد تتوفر لديهم بشكل عام بنسبة توفر بلغت ٧٢,٥ %.

وبناء على المتوسطات الحسابية ونسبة التوفر فقد تم ترتيب العبارات تنازلياً ابتداء بالعبارة ذات المتوسط الأكبر وانتهاءً بالعبارة ذات المتوسط الأصغر، فنجد أن العبارة (التوقف عن التعامل مع الآخرين هو الأفضل) جاءت في المرتبة الأولى بأعلى متوسط حسابي بلغ (٢,٩٣) ونسبة توفر (٧٣,٣ %)، ثم جاءت في المرتبة الثانية العبارة (أتجنب التواصل مع الآخرين) بمتوسط حسابي بلغ (٢,٩٠) ونسبة توفر (٧٢,٥ %)، ثم جاءت في المرتبة الثالث العبارة (أفضل الانسحاب والعزلة عن الآخرين) بمتوسط حسابي بلغ (٢,٨٦) ونسبة توفر (٧١,٥ %).

جدول رقم (19) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة على عبارات البُعد الثاني: بُعد السرية.

العبـارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	نسبة التوفر	الترتيب
١٣. أحب مصادقة الأشخاص الذين يشعرون بالمعاناة من توقيفهم في الإصلاحية، لأنهم أكثر الناس تفهماً لحالتي	٣,١٩	١,٠٦	% ٧٩,٨	١
١٠. أحذر من الحديث المفصل عن توقيفي بالإصلاحية	٣,١٣	١,١٣	% ٧٨,٣	٢
٢. أفضل إخفاء مسألة توقيفي عن الجميع	٣,١٠	١,٠١	% ٧٧,٥	٣
٦. أمتنع عن الحديث عن موضوع توقيفي عندما يسألني البعض عنه	٢,٨٥	١,١٠	% ٧١,٣	٤
١٦. أرى الحديث عن توقيفي في الإصلاحية طريقة تساعدني في التخفيف عن معاناتي	٢,٦٦	١,١٥	% ٦٦,٥	٥
البُعد الثاني ككل	٢,٩٩	١,٠٩	% ٧٤,٨	

الجدول السابق ١٩ عبارة عن المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة على عبارات البُعد الثاني (بُعد السرية) في المحور الثاني: أساليب مواجهة الوصمة النفسية، فمن خلال المتوسط العام والذي بلغ (٢,٩٩) والنسبة الكلية للتوفر والتي بلغت (٧٤,٨ %)، مما يعني أن أفراد العينة يرون أن عبارات هذا البُعد تتوفر لديهم بشكل عام بنسبة توفر بلغت ٧٤,٨ %.

وبناء على المتوسطات الحسابية ونسبة التوفر فقد تم ترتيب العبارات تنازلياً ابتداء بالعبارة ذات المتوسط الأكبر وانتهاءً بالعبارة ذات المتوسط الأصغر، فنجد أن العبارة (أحب مصادقة الأشخاص الذين يشعرون بالمعاناة من توقيفهم في الإصلاحية، لأنهم أكثر الناس تفهماً لحالتي) جاءت في المرتبة الأولى بأعلى متوسط حسابي بلغ (٣,١٩) نسبة توفر (٧٩,٨ %)، ثم جاءت في المرتبة الثانية العبارة (أحذر من الحديث المفصل عن توقيفي بالإصلاحية) بمتوسط حسابي بلغ (٣,١٣) ونسبة توفر (٧٨,٣ %)، ثم جاءت في المرتبة الثالثة العبارة (أفضل إخفاء مسألة توقيفي عن الجميع) بمتوسط حسابي بلغ (٣,١٠) ونسبة توفر (٧٧,٥ %)، ثم جاءت في المرتبة الرابعة العبارة (أمتنع عن الحديث عن موضوع توقيفي عندما يسألني البعض عنه) بمتوسط حسابي بلغ (٢,٨٥) ونسبة توفر (٧١,٣ %)، ثم جاءت في المرتبة الخامسة والأخيرة العبارة (أرى الحديث عن توقيفي في الإصلاحية طريقة تساعدني في التخفيف عن معاناتي) بمتوسط حسابي بلغ (٢,٦٦) ونسبة توفر (٦٦,٥ %).

جدول رقم (20) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة على عبارات البُعد الثالث: بُعد الحيل الدفاعية.

العبـارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	نسبة التوفر	الترتيب
١٤. أحاول أن أنسى معاناتي الناتجة عن هذا التوقيف	٣,٤٥	٠,٨٩	% ٨٦,٣	١
١٧. أجد في أحوال الآخرين من الموقوفين راحة لي في التخفيف عن معاناتي	٣,١٥	٠,٩٥	% ٧٨,٨	٢
٣. أنكر فكرة وجودي في التوقيف كي لا أصبح شخصاً موصوماً	٣,٠٨	١,٠٩	% ٧٧,٠	٣
١٨. أركز في التفكير والحديث على ما فعله الآخرون وكان سبباً في توقيفي	٣,٠٧	١,٠٨	% ٧٦,٨	٤
٧. أتجاهل ما يقال عني كشخص موقوفاً في الاصلاحية	٣,٠٣	١,٠٧	% ٧٥,٨	٥
١١. أتحمل ما يقوله البعض عني دون إبداء أي تأثر	٢,٩٠	١,٠٤	% ٧٢,٥	٦
١٩. أرى أن معاقبتي لنفسي أفضل السبل للإحساس بالارتياح	٢,٨٦	١,١٤	% ٧١,٥	٧
البُعد الثالث ككل	٣,٠٨	١,٠٤	% ٧٧,٠	

يحتوي جدول 20 على المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة على عبارات البُعد الثالث (بُعد الحيل الدفاعية) في المحور الثاني: أساليب مواجهة الوصمة النفسية، فمن خلال المتوسط العام والذي بلغ (٣,٠٨) والنسبة الكلية للتوفر والتي بلغت (٧٧,٠ %)، مما يعني أن أفراد العينة يرون أن عبارات هذا البُعد تتوفر لديهم بشكل عام بنسبة توفر بلغت ٧٧,٠%.

وبناء على المتوسطات الحسابية ونسبة التوفر فقد تم ترتيب العبارات تنازلياً ابتداء بالعبارة ذات المتوسط الأكبر وانتهاءً بالعبارة ذات المتوسط الأصغر، فنجد أن العبارة (أحاول أن أنسى معاناتي الناتجة عن هذا التوقيف) جاءت في المرتبة الأولى بأعلى متوسط حسابي بلغ (٣,٤٥) ونسبة توفر (٨٦,٣ %)، ثم جاءت في المرتبة الثانية العبارة (أجد في أحوال الآخرين من الموقوفين راحة لي في التخفيف عن معاناتي) بمتوسط حسابي بلغ (٣,١٥) ونسبة توفر (٧٨,٨ %)، ثم جاءت في المرتبة الثالثة العبارة (أنكر فكرة وجودي في التوقيف كي لا أصبح شخصاً موصوماً) بمتوسط حسابي بلغ (٣,٠٨) ونسبة توفر (٧٧,٠ %)، ثم جاءت في المرتبة الرابعة العبارة (أركز في التفكير والحديث على ما فعله الآخرون وكان سبباً في توقيفي) بمتوسط حسابي بلغ (٣,٠٧) ونسبة توفر (٧٦,٨ %)، ثم جاءت في المرتبة الخامسة العبارة (أتجاهل ما يقال عني كشخص موقوفاً في الإصلاحية) بمتوسط حسابي بلغ (٣,٠٣) ونسبة توفر (٧٥,٨ %)، ثم جاءت في المرتبة السادسة العبارة (أتحمل ما يقوله البعض عني دون إبداء أي تأثر) بمتوسط حسابي بلغ (٢,٩٠) ونسبة توفر (٧٢,٥ %)، ثم جاءت في المرتبة السابعة والأخيرة العبارة (أرى أن معاقبتي لنفسي أفضل السبل للإحساس بالارتياح) بمتوسط حسابي بلغ (٢,٨٦) ونسبة توفر (٧١,٥ %).

جدول رقم (21) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة على عبارات البُعد الرابع: بُعد الطرق الدينية.

العبـارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	نسبة التوفر	الترتيب
٨. أدعو الله في جميع الأوقات أن يبعد عني أثر ما أحس به من ألم ومعاناة	٣,٦٩	٠,٨١	% ٩٢,٣	١
١٥. أقرأ القرآن كثيراً لأكسب الراحة والمغفرة من الله تعالى	٣,٥٩	٠,٧٤	% ٨٩,٨	٢
٤. أكثر من الصلاة طوال اليوم والليلة لتخفيف ألم الوصمة	٣,٥٣	٠,٧٩	% ٨٨,٣	٣
١٢. أنصت جيداً لكل من يتحدث عن ثواب صبر الموقوف	٣,٤٨	٠,٩٣	% ٨٧,٠	٤
البُعد الرابع ككل	**٣,٥٧**	**٠,٨٢**	**% ٨٩,٣**	

جدول 21 يتضمن المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة على عبارات البُعد الرابع (بُعد الطرق الدينية) في المحور الثاني: أساليب مواجهة الوصمة النفسية، فمن خلال المتوسط العام والذي بلغ (٣,٥٧) والنسبة الكلية للتوفر والتي بلغت (٨٩,٣ %)، مما يعني أن أفراد العينة يرون أن عبارات هذا البُعد تتوفر لديهم بشكل عام بنسبة توفر بلغت ٨٩,٣%.

وبناء على المتوسطات الحسابية ونسبة التوفر فقد تم ترتيب العبارات تنازلياً ابتداء بالعبارة ذات المتوسط الأكبر وانتهاءً بالعبارة ذات المتوسط الأصغر، فنجد أن العبارة (أدعو الله في جميع الأوقات أن يبعد عني أثر ما أحس به من ألم ومعاناة) جاءت في المرتبة الأولى بأعلى متوسط حسابي بلغ (٣,٦٩) ونسبة توفر (٩٢,٣ %)، تلتها في المرتبة الثانية العبارة (أقرأ القرآن كثيراً لأكسب الراحة والمغفرة من الله تعالى) بمتوسط حسابي بلغ (٣,٥٩) ونسبة توفر (٨٩,٨ %)، ثم جاءت في المرتبة الثالثة العبارة (أكثر من الصلاة طوال اليوم والليلة لتخفيف ألم الوصمة) بمتوسط حسابي بلغ (٣,٥٣) ونسبة توفر (٨٨,٣ %)، ثم جاءت في المرتبة الرابعة العبارة (أنصت جيداً لكل من يتحدث عن ثواب صبر الموقوف) بمتوسط حسابي بلغ (٣,٤٨) ونسبة توفر (٨٧,٠ %).

السؤال الثالث:

٣- هل توجد فروق دالة احصائياً في كل من الوصمة النفسية وفي أساليب مواجهتها طبقاً للحالة الاجتماعية؟

جدول رقم (22) نتائج اختبار (t) للفروق بين آراء أفراد العينة في الوصمة النفسية المدركة وفي أساليب المواجهة حسب الحالة الاجتماعية (متزوج – غير متزوج):

المحاور	الأبعاد	الحالة الاجتماعية	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (t)	درجات الحرية	الدلالة
الوصمة النفسية المدركة	البُعد الإنفعالي	متزوج	٥٨	٣,٣٠	١,١٧	١,٢٣	٩٨	٠,٢٢
		غير متزوج	٤٢	٣,٠٣	٠,٩٨			
	البُعد الاجتماعي	متزوج	٥٨	٣,١٤	١,٢٤	٠,١٥	٩٨	٠,٨٨
		غير متزوج	٤٢	٣,١١	١,١٠			
	البُعد العقلي	متزوج	٥٨	٣,٤٧	١,٠٥	٠,٧٩	٩٨	٠,٤٣
		غير متزوج	٤٢	٣,٣١	٠,٩٣			
	البُعد الجسمي	متزوج	٥٨	٣,٢٢	١,٠٥	١,٨٥	٩٨	٠,٠٧
		غير متزوج	٤٢	٢,٨٢	١,١١			
الدرجة الكلية للوصمة النفسية		متزوج	٥٨	٣,٣٠	١,٠٣	١,٠٩	٩٨	٠,٢٨
		غير متزوج	٤٢	٣,٠٨	٠,٩١			
أساليب مواجهة الوصمة النفسية	بُعد الانسحاب	متزوج	٥٨	٢,٩١	٠,٨٧	٠,٢٣	٩٨	٠,٨٢
		غير متزوج	٤٢	٢,٨٧	٠,٩١			
	بُعد السرية	متزوج	٥٨	٣,٠٠	٠,٧٧	٠,١٧	٩٨	٠,٨٦
		غير متزوج	٤٢	٢,٩٧	٠,٦٥			
	بُعد الحيل الدفاعية	متزوج	٥٨	٣,١٤	٠,٦٦	١,٠٧	٩٨	٠,٢٩
		غير متزوج	٤٢	٣,٠٠	٠,٥٦			
	بُعد الطرق الدينية	متزوج	٥٨	٣,٦٢	٠,٦٠	٠,٩٨	٩٨	٠,٣٦
		غير متزوج	٤٢	٣,٥١	٠,٤٩			
الدرجة الكلية لأساليب مواجهة الوصمة		متزوج	٥٨	٣,١٧	٠,٥٩	٠,٧٧	٩٨	٠,٤٤
		غير متزوج	٤٢	٣,٠٨	٠,٤٤٨			
الدرجة الكلية للمقياس		متزوج	٥٨	٣,٢٤	٠,٧٥٣	١,٠٧٩	٩٨	٠,٢٨٣
		غير متزوج	٤٢	٣,٠٨	٠,٦٠٨			

جدول 22 يوضح نتائج اختبار (ت) للفرق بين متوسطات العينات المستقلة لاختبار الفروق في الوصمة النفسية المدركة وفي أساليب مواجهة الوصمة النفسية والأبعاد الفرعية لها وفقاً للحالة الاجتماعية (متزوج – غير متزوج)، حيث نلاحظ بعض الفروق الظاهرية الطفيفة في المتوسطات،

ومن خلال قيم الدلالة المقابلة لكل قيمة من قيم نتائج الاختبار (ت) نجد أن جميعها أكبر من مستوى المعنوية (٠,٠٥)، وكذلك بالنسبة للدرجة الكلية للمقياس جاءت قيمة الدلالة أكبر من مستوى المعنوية (٠,٠٥)، مما يشير إلى عدم معنوية الفروق في محوري الدراسة وفي الدرجة الكلية للمقياس، أي أنه: لا توجد فروق معنوية (ذات دلالة إحصائية) بين آراء عينة الدراسة في الوصمة النفسية المدركة وفي أساليب المواجهة وجميع أبعادها الفرعية وفي الدرجة الكلية للمقياس وفقاً للحالة الاجتماعية (متزوج – غير متزوج).

السؤال الرابع:

٤- هل توجد فروق دالة احصائياً في الوصمة النفسية وفي أساليب مواجهتها طبقاً لمدة المحكومية؟

جدول رقم (23) نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي (One-Way Analysis of Variance) للفروق بين آراء أفراد العينة في الوصمة النفسية المدركة وفي أساليب المواجهة حسب مدة المحكومية:

المحاور	الأبعاد	مصادر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط مجموع المربعات	قيمة (F)	الدلالة
الوصمة النفسية المدركة	البُعد الإنفعالي	بين المجموعات	٢,٨٢	٢	١,٤٠٩	١,١٩٥	٠,٣٠٧
		داخل المجموعات	١١٤,٣٩	٩٧	١,١٧٩		
		الكلي	١١٧,٢٠	٩٩			
	البُعد الاجتماعي	بين المجموعات	١,٥٦	٢	٠,٧٨٠	٠,٥٥٤	٠,٥٧٦
		داخل المجموعات	١٣٦,٤٨	٩٧	١,٤٠٧		
		الكلي	١٣٨,٠٣	٩٩			
	البُعد العقلي	بين المجموعات	٢,٧٠	٢	١,٣٥٠	١,٣٥٨	٠,٢٦٢
		داخل المجموعات	٩٦,٤٧	٩٧	٠,٩٩٥		
		الكلي	٩٩,١٧	٩٩			
	البُعد الجسمي	بين المجموعات	٤,٦٠	٢	٢,٢٩٩	١,٩٦٥	٠,١٤٦
		داخل المجموعات	١١٣,٤٧	٩٧	١,١٧٠		
		الكلي	١١٨,٠٧	٩٩			
الدرجة الكلية للوصمة النفسية		بين المجموعات	٢,٦٠	٢	١,٣٠٠	١,٣٥٩	٠,٢٦٢
		داخل المجموعات	٩٢,٨٢	٩٧	٠,٩٥٧		
		الكلي	٩٥,٤٢	٩٩			
أساليب مواجهة الوصمة	بُعد الانسحاب	بين المجموعات	٢,٥١	٢	١,٢٥٧	١,٦٣٦	٠,٢٠٠
		داخل المجموعات	٧٤,٥٣	٩٧	٠,٧٦٨		
		الكلي	٧٧,٠٤	٩٩			
	بُعد السرية	بين المجموعات	١,٤٦	٢	٠,٧٢٨	١,٤٠٢	٠,٢٥١
		داخل المجموعات	٥٠,٣٣	٩٧	٠,٥١٩		

المحاور	الأبعاد	مصادر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط مجموع المربعات	قيمة (F)	الدلالة
		الكلي	٥١,٧٨	٩٩			
	بُعد الحيل الدفاعية	بين المجموعات	٠,٠٩	٢	٠,٠٤٧	٠,١٢٠	٠,٨٨٧
		داخل المجموعات	٣٨,٢٠	٩٧	٠,٣٩٤		
		الكلي	٣٨,٣٠	٩٩			
	بُعد الطرق الدينية	بين المجموعات	٠,٣٤	٢	٠,١٧٢	٠,٥٤٢	٠,٥٨٣
		داخل المجموعات	٣٠,٦٩	٩٧	٠,٣١٦		
		الكلي	٣١,٠٤	٩٩			
الدرجة الكلية لأساليب مواجهة الوصمة		بين المجموعات	٠,٤٨	٢	٠,٢٤٢	٠,٨١٩	٠,٤٤٤
		داخل المجموعات	٢٨,٦٧	٩٧	٠,٢٩٦		
		الكلي	٢٩,١٥	٩٩			
الدرجة الكلية للمقياس		بين المجموعات	١,٢٣٨	٢	٠,٦١٩	١,٢٨٤	٠,٢٨٢
		داخل المجموعات	٤٦,٧٦١	٩٧	٠,٤٨٢		
		الكلي	٤٧,٩٩٩	٩٩			

جدول 23 يوضح نتائج اختبار (ف) لتحليل التباين الأحادي للفرق بين متوسطات آراء أفراد عينة الدراسة في الوصمة النفسية المدركة وفي أساليب مواجهة الوصمة النفسية والأبعاد الفرعية لها وفقاً لمتغير مدة المحكومية، ومن خلال قيم الدلالة المقابلة لكل قيمة من قيم نتائج الاختبار (ف) نجد أن جميعها أكبر من مستوى المعنوية (٠,٠٥)، وكذلك بالنسبة للدرجة الكلية للمقياس جاءت قيمة الدلالة أكبر من مستوى المعنوية (٠,٠٥)، مما يشير إلى عدم معنوية الفروق في محوري الدراسة وفي الدرجة الكلية للمقياس، أي أنه: لا توجد فروق معنوية (ذات دلالة إحصائية) بين آراء عينة الدراسة في الوصمة النفسية المدركة وفي أساليب المواجهة وجميع أبعادها الفرعية وفي الدرجة الكلية للمقياس وفقاً لمدة المحكومية.

تفسير ومناقشة النتائج:

يتفق الباحث مع ما يراه ليبيل (LeBel, 2008) من أن الشعور بالمعاناة من الوصمة يكاد يكون متقارباً بين أغلب الأفراد وبحسب اختلافهم الثقافي بسبب النشأة التطويرية للوصمة وارتباطها بالتغير الاجتماعي الذي يمر به الأفراد. إضافة إلى ذلك ما تم ذكره عن رؤية أصحاب الاتجاهات النظرية المختلفة.

جاءت النتيجة الأولى حول ترتيب أعراض الوصمة كما يدركها أفراد عينة الدراسة الحالية، مختلفة من حيث ترتيب الأبعاد ومن حيث تفاوت متوسطات عبارات كل بعد وانحرافاتها المعيارية، وهذا طبيعياً إذا علمنا أن هناك اختلاف في العوامل التي تؤدي إلى الإحساس بالوصمة والشعور بها والمعاناة منها (تانتيوم، نقلاً عن الأمير 2009)، وفي الوقت نفسه إذا نظرنا إلى متوسطات الأبعاد والعبارات نجدها

تتعدى هذه المتوسطات الافتراضية ارتفاعا، ففي البعد الأول (الانفعالي) نجد أن الشعور بالحزن كان أكثر المشاعر انتشارا مقارنة بجميع الأعراض التي يتضمنها مقياس الوصمة النفسية بالإضافة إلى ارتفاع درجة متوسطة، وهذا ما تؤكده نظرية جوفمان حول تأثير الوصمة على الهوية الاجتماعية للفرد بسبب إحساسه الشديد بالخزي والعار وسوء السمعة، ذلك لأن الوصمة تتعلق بالموقف الذي اتخذه الفرد أو الجريمة التي ارتكبها ووجد بسببها رفض المجتمع (براكت Pract, 2008). وبوجه عام تتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة بويد وآخرون (Boyd and others, 2014) حول ارتفاع درجة الاكتئاب لدى الشخص الذي يواجه الوصمة. وبالنسبة إلى ترتيب الأبعاد جاء البعد العقلي أكثر الابعاد في متوسطه للوصمة، إذ بلغ 3.40 وبانحراف معياري قدره 1.41 يليه البعد الأول (الانفعالي) بمتوسط قدره 3.18 وبانحراف معياري 1.50، يليه البعد الاجتماعي بمتوسط 3.13 وبانحراف معياري 1.57، وأخيراً البعد الجسمي بمتوسط 3.05 وبانحراف معياري 1.48. وقد يكون ارتفاع متوسط البعد العقلي مقارنة بمتوسطات الأبعاد الأخرى إلى تعرض الجانب المعرفي لدى أفراد عينة الدراسة من تحريف وتشويه أثر سلبياً في تقييم حجم الموقف أو العامل الذي تسبب في حدوث الوصمة (حسين، ٢٠٠٧).

وحول نتيجة السؤال الثاني فقد جاء الدعاء إلى الله سبحانه وتعالى في قمة الطرق التي يتبعها أفراد عينة الدراسة في مواجهة الوصمة حيث، بمتوسط قدره 3.69 وبانحراف معياري 0.81، كذلك جاء بعد محور الطرق الدينية في مقدمة الأبعاد الثلاثة لاستراتيجيات مواجهة الوصمة والتعايش معها. ومن الطبيعي أن تلعب التنشئة الاجتماعية في المجتمع السعودي دوراً لدى الأبناء وذلك في تفضيلهم الدعاء إلى الله سبحانه وتعالى بالإضافة إلى وسائل العبادة الأخرى من زكاة وصوم، وأيضاً من سلوكيات ذات طابع ديني وأخلاقي، واستمرارها طيلة المراحل العمرية التي يمرون بها.

جاءت نتائج السؤال الثالث مشيرة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في كل من الوصمة النفسية وفي أساليب مواجهتها طبقاً للحالة الاجتماعية لأفراد عينة الدراسة. وهذه النتيجة تؤكد حجم تأثير الوصمة في الشخص سواء كان عازباً أم متزوجاً، خاصة إذا تساوت أو تشابهت أمكنة العقوبة، وهو ما يقصد به الإصلاحية. إذا نظرنا إلى قيمة متوسطات الوصمة لدى مجموعتي المتزوجين وغير المتزوجين نجد أنها أعلى من المتوسط الافتراضي، إضافة إلى أن الفرق الظاهري بين المجموعتين يشير إلى ارتفاع متوسط الوصمة لدى المتزوجين بدرجة أعلى مقارنة بمجوعة غير المتزوجين، وهذا ما يؤكد على تقارب المعاناة منها بين جميع الأفراد، مع اختلاف الآثار التي تحدث بسببها مثل: ارتفاع نسبة الجريمة وازدياد تعاطي المخدرات وارتفاع درجات التوتر والضغوط النفسية وازدياد الأمراض الجسمية والنفسية والاضطرابات السيكوماتية (سترينجر strenger, 4012). كذلك أظهرت نتائج الدراسة الحالية عدم وجود فروق في

أساليب مواجهة الوصمة النفسية بين المتزوجين وغير المتزوجين من أفراد العينة. وبالنظر إلى جدول 22 يتضح أن الأساليب الدينية هي الأساليب السائدة التي يتبعها أفراد العينة بشكل عام، وأن المتزوجون يفضلونها بدرجة أكبر قليلاً، بل إنها كثر استخداماً من أسلوب السرية الذي يفضله الكثير في مواجهتهم للوصمة وتعايشهم معها.

أخيراً تبين نتيجة السؤال الرابع حول الفرق في كل من الوصمة النفسية وفي أساليب مواجهتها حسب اختلاف مدة المحكومية عدم وجود فروق دالة احصائياً في الوصمة وفي أساليب مواجهتها طبقاً لمدة المحكومية لأفراد العينة والتي تراوحت ما بين أقل من سنة وأكثر من أربعة سنوات. بالنظر إلى جدول 3 الذي يوضح توزيع أفراد عينة الدراسة طبقاً لمدة المحكومية، يمكن ملاحظة أكثر من نصف عددهم من الذين تزيد مدة المحكومية لديهم عن أربعة سنوات. إن المتوقع من هذا أن الأفراد الذين تزيد مدة محكوميتهم غالباِ ما يكونون أكثر عرضة للتوتر والضيق والملل والضغوط النفسية والخوف من انتشار نبأ دخولهم السجن وغير ذلك من عوامل، قد تجعل معاناتهم أكثر إيلاماً، ولكن قد يفسر ذلك بأن عامل الخبرة والتكيف مع الظروف الحالية لهم، بالإضافة إلى شعور البعض بتأنيب الضمير والتمني بأن ما يخضعون له من عقوبة هو تطهير لذنوبهم وعبرة يجب الأخذ بها، لذلك لم تأتي الفروق في المعاناة وكذلك الأساليب المفضلة لمواجهة الوصمة والتعايش معها بينهم وبين من تقل مدة محكوميتهم فروقاً دالة احصائياً.

من خلال ما سبق ذكره من نتائج يمكن استنتاج ما يلي:

1 – ارتفاع متوسط الوصمة النفسية بوجه عام لدى أفراد العينة، طبقاً للأبعاد وطبقاً للمجموع الكلي.

2 – تفضيل الطرق الدينية في مواجهة الوصمة والتعايش معها.

التوصيات

1 – تدعيم الطرق الدينية التي تسهم في مساعدة الفرد في التخلص من آثار الوصمة النفسية، وتساعده على التعايش معها.

2 –إعداد البرامج النفسية التي تساعد على الحد من التأثير السالب للوصمة، والتكيف معها.

3 – إرشاد الأفراد نمائياً ووقائياً، من أجل التكيف مع الوصمة والاعداد النفسي لها.

4 – عقد دورات في الاصلاحيات وفي المؤسسات التجارية وغيرها من أجل مساعدة الأفراد على مواجهة الوصمة النفسية واتباع أفضل السبل لمواجهتها.

المراجع

المراجع العربية:

1 . الأمير، وعد إبراهيم. (٢٠٠٩م). الحواسم: دراسة لرد الفعل الاجتماعي حسب نظرية الوصم. مجلة آداب الوافدين. الطرق. عدد (٥٦).

2 . الحو، فرج عودة. (٢٠١٥م). الوصمة وعلاقتها بأعراض الاضطراب النفسي لدى زوجات عملاء الاحتلال في قطاع غزة. رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بغزة وكلية التربية.

3 . جمل الليل، محمد جعفر. (٢٠٠٢م). المساعدة الارشادية النفسية. الدار السعودية للنشر. جدة.

4 . حسين، طه عبد العظيم. (٢٠٠٧م). العلاج النفسي المعرفي: مفاهيم وتطبيقات. دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر. الاسكندرية. جمهورية مصر العربية.

5 . الداهري، صالح حسن. (٢٠١٠م). أساسيات علم النفس الجنائي ونظرياته. دار الحامد للنشر والتوزيع. عمان. المملكة الأردنية الهاشمية.

6 . زهران، حامد عبد السلام. (١٩٧٩م). الصحة النفسية والعلاج النفسي. عالم الكتب. القاهرة.

7 . عبد الرازق، عماد علي (٢٠٠٦). أحداث الحياة الضاغطة وأساليب مواجهتها والشعور بالوحدة النفسية لدى عينة من طلاب وطالبات الجامعة بمصر والسعودية. المؤتمر السنوي الثالث عشر لمركز الإرشاد النفسي. جامعة عين شمس. القاهرة.

8 . عبد الرحمن، محمد السيد. (٢٠١٥م). نظريات الارشاد والعلاج النفسي. مكتبة زهراء الشرق. القاهرة.

9 . الطحان، محمد خالد. (١٩٩٠م). مباديء الصحة النفسية. دار القلم. دبي. الإمارات العربية المتحدة.

10 . نجاتي، محمد عثمان. (١٩٨٩م). سيجموند فرويد: الكف والعرض والقلق. دار الشروق. القاهرة.

المراجع الأجنبية

1. Bourne, Edmund.J. (2005). The Anxiety & Phobia work Book, New Harbinger Pub.Inc. (A.U.S.A).

2. Bos, Arjan, Pryor, John, Reeder, Glenn, and Stutter heim, Sarah, (2012). Stigma: Advances in Theory and Research. Basic and Applied social psychology,35:1

3. Boyd, Jennifer E., Ernerald P. Adler, Poorni, Gotilingan and Townley, Peters. (2014). Internalized Stigma of Mental Illness Scale. Review. Juournal of Comprehensive psychiatry. Vol 55, Issue 1, Jan.

4. Kazashka, V. (2013). Positive Stigma to people with Special Educational Needs. Trakia Journal of Science. No. 3.

5. Kelly, P. Tangrey. (2016). The Effect of Stigma on Criminal offenders Functioning: A longitudinal meditational Model. Journal of deviant behavior. Feb. 1: 37 (2).

6. Philips, Sarah Katherine. (2016). Offender's Perceptions of stigma: Important and Measurement. Master Dissertation. Drexel University.

7. Pract, J. Gen. (2008). Stigma. British Journal of General Practice. Apr. 1.

8. Richm, S. Sellnow.: Goffman's Theory of Stigmatization: Analysis of Convergence and Suggestions for Evolution. Academia. Edu. 12799514/ goffmans theory. Ang – 14 – 2019

9. Strenger, Kristlynn (2014). The Wiley Blackwell Encyclopedia of Health, Illness, Behavior, and Society. Ist. Ed. John Wiley & Sons, Ltd. Pub.

10. Wheeler, Claire Michaels. (2007). 10 simple Solutions to Stress. New Harbinger Pub. Inc. CA. U.S.A

An Investigation to the Self-Stigma and Preferred Managing Strategies Among Prisoners in Jeddah Governorate in a Light of

Muhammad Jamalallail
Faculty of Arts and Humanities
King Abdulaziz University - Department of Psychology

Abstract . the purpose of this paper is to investigate the Self-Stigma among prisoners in Jeddah Governorate, and its Relation to their Marriage Status and Years of imprisonment. A total of 100 Prisoners were selected. Then instruments of Self-Stigma and its managing Strategies Prepared by the Author were Administrated. The data is then analyzed using; means, t.test, Anova. The results show that the order of Self-Stigma dimensions was; mental, emotional, social and physical. The results indicate the degree of stigma was high. The Results also showed that the most preferred Stigma managing strategies were religions ways. The results, Finally, showed that no significant difference exists between married and unmarried prisoners, and their years of imprisonment in both Stigma and Stigma managing strategies. The results were discussed in the Context of Saudi culture, Recommendation was made.

مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الانسانية، م٢٨ع٥ ص ص: ٢٤٥- ٢٦٨ (٢٠٢٠م)
DOI:10.4197/Art.28-5.9

التنظيم الذاتي وعلاقته بالعوامل الخمسة الكبرى للشخصية لدى عينة من طلاب جامعة الملك عبد العزيز بمدينة جدة

مشاعل عبد الرحمن محمد الشهري (باحث رئيسي)
طالبة ماجستير علم نفس-إرشاد نفسي
جامعة الملك عبد العزيز
قسم علم النفس كلية الآداب والعلوم الإنسانية

د.هدى عاصم خليفة (باحث مشارك)
أستاذ مشارك بقسم علم النفس بجامعة الملك عبد العزيز

مستخلص. تهدف الدراسة إلى التعرف على التنظيم الذاتي وعلاقته بالعوامل الخمسة الكبرى للشخصية لدى عينة من طلاب جامعة الملك عبد العزيز بمدينة جدة، شملت الدراسة على (٣٩٠) طالب وطالبة من تخصصات علمية وأدبية، طبق عليهم كل من الأدوات التالية: مقياس التنظيم الذاتي إعداد كل من (Brown .Miller & lawendowrksi 1999) تعريب عادل المنشاوي (٢٠١٣) و مقياس العوامل الخمسة الكبرى للشخصية صورة (أ) و(ب) إعداد عبد الله الرويتع (٢٠٠٧)، وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية: وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين التنظيم الذاتي والعوامل الخمسة الكبرى للشخصية لدى عينة الدراسة، ووجود مستوى مرتفع من التنظيم الذاتي لدى عينة الدراسة. كما أوضحت الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجات التنظيم الذاتي بأبعاده الفرعية تعزى إلى النوع في أبعاد تقييم المعلومات والبحث عن البدائل لصالح عينة الطالبات وفي أبعاد وضع الخطة وتنفيذ الخطة وتقييم الخطة لصالح عينة الطلاب، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجات التنظيم الذاتي بأبعاده الفرعية تعزى إلى التخصص في بعد البحث عن بدائل لصالح التخصصات العلمية وفي بعد وضع الخطة لصالح التخصصات الأدبية، كما أوضحت الدراسة وجود فروق لدى عينة الدراسة في درجات العوامل الخمسة الكبرى للشخصية تعزى إلى النوع في عامل العصابية لصالح عينة الطلاب، وعامل التفاني وعامل الوداعة لصالح عينة الطالبات، بينما لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية لدى عينة الدراسة في درجات العوامل الخمسة الكبرى للشخصية تعزى للتخصص(علمي-أدبي).وقدمت الدراسة توصيات منعا عقد ورش عمل في الجامعة لتبصير الطلاب

بالعوامل خمسة الكبرى للشخصية وأثرها في سلوكياتهم ومحاولة تنمية العوامل الإيجابية التي يفتقرون إليها، و الاهتمام بتدريب الطلاب على مهارات التنظيم الذاتي وكيفية وضع الأهداف والخطط المستقبلية وكيفية متابعتها وتقييمها.

الكلمات المفتاحية: التنظيم الذاتي – تلقي المعلومات المرتبطة بتحقيق الأهداف – آثار التغيير– البحث عن البدائل – وضع الخطة وصياغتها لتحقيق الأهداف – نموذج العوامل الخمسة الكبرى للشخصية.

مقدمة الدراسة

ينظر إلى التنظيم الذاتي على أنه أحد العمليات المهمة التي تساعد الفرد على تنظيم أفكاره وانفعالاته وسلوكياته. واختيار الاستراتيجيات التي تناسبه من أجل تقويم ما وضعه من خطط وأهداف من أجل التغلب على العقبات والمشكلات التي تواجهه في طريق تحقيق الأهداف التي يسعى إلى تحقيقها(كيال،٢٠١٦،ص ١١).

فعملية التنظيم الذاتي عملية بنائية نشطة يقوم فيها الفرد بوضع أهدافه والتخطيط لها، والحكم عليها وتقويمها، والاستجابة لها ايجابياً أو سلبياً تبعاً للمثيرات التي يتعرض لها.

ويحدث التنظيم الذاتي من خلال التفاعل بين مصادر ذاتية وخارجية من جهة وبين المعايير الدافعية والاجتماعية والأخلاقية من جهة أخرى(Bandura,1991,P.248).

ويمثل التنظيم الذاتي جزءاً هاماً في الشخصية، ويتأثر بجملة من المتغيرات، ويسهم في تحديد السلوك الإنساني الذي يمارسه الفرد ويحدد طريقة استجابته للمواقف المختلفة التي يتعامل معها. والشخصية الإنسانية ينظر لها باعتبارها تنظيماً ديناميكياً مكون من عدد من العناصر المتفاعلة مع بعضها البعض، بما تتضمنه من أهداف وقدرات ومهارات. فالشخصية هي التنظيم الدينمائي لسمات وخصائص ودوافع الفرد النفسية والفسيولوجية والجسمية، ذلك التنظيم الذي يكفل للفرد توافقه وحياته في المجتمع ولكل شخص تنظيمه الذي يميزه عن غيرة(الأمارة:٢٠٠٩،ص٤٣).

ويتفق علماء النفس على أن الشخصية من أعقد الموضوعات التي يتعرض لدراستها علم النفس حتى الآن، وهي مصدر رئيسي لمعرفة مظاهر السلوك البشري. و ساعد على تأكيد هذه الأهمية النظر إلى الشخصية على أنها محصلة عدة عوامل تعمل في وحدة متكاملة تنتج من تفاعل عدة سمات جسمية ونفسية وتحدد أسلوب تعامل الشخص مع مكونات بيئته (الجاسم،شلال٢٠١٦،ص ٢٥٨).

ويعد نموذج العوامل الخمسة الذي قدمه كوستا وماكري Costa & Mccare من أكثر نماذج الشخصية انتشاراً في الوقت الحالي؛ بحيث يقدم إطارا عاماً وشاملاً للفروق بين الأفراد، ويمثل قمة تطور المنظور السماتي في الشخصية(عبد الخالق،٢٠١٤، ص ٢٦٢).

ويهتم هذا النموذج بوصف الشخصية وتوضيح الفروق الفردية والتباين في السمات الشخصية بين

الأفراد وذلك من خلال بناء هرمي يضم خمسة عوامل رئيسية. هذه العوامل هي العصابية Neuroicism ، الانبساط Extraversion ، الوداعةAgreeableness، التفاني Conscientiousness ، والانفتاح على الخبرة Openness to Experience (McCrae & Cost, 1997).

وباعتبار أن العوامل الخمسة الكبرى للشخصية بناء شامل وعريض للشخصية، ويحدد سمات الأفراد والتي من شأنها أن تميز كل فرد عن الأخر. وتساعد معرفتها وتحديدها في التنبؤ بما سيكون علية سلوك الإنسان تجاه ما يواجه من مواقف وتحديات في حياته. ولأن الأفراد المنظمين ذاتياً كما تشير كيال(٢٠١٦) هم دائماً ما يخططون لتحقيق أهدافهم ويمتلكون القدرة على معالجة ما يواجهون من صعوبات ويتمتعون بالنشاط والمثابرة من أجل تحقيق أهدافهم .

المرحلة الجامعية تعتبر من أهم المراحل في حياة الفرد فكما أشار ذياب(٢٠١٤) أن المرحلة الجامعية مرحلة حرجة تسهم في صقل شخصية الطلبة من خلال: التفاعل مع البيئة المحيطة وكذلك التفاعل الاجتماعي داخل الجامعة، والجانب الأكاديمي المتعلق بالتعلم. ويظهر فيها قدرة الفرد على التنظيم الذاتي معتمداً على ما لديه من سمات شخصية.

مشكلة الدراسة:

باعتبار أن المرحلة الجامعية من أهم المراحل الدراسية للطالب في التأثير على مستقبلة والتخطيط لحياته المهنية فالتخطيط الجيد والقدرة على تحقيق الأهداف سيكون خير عون له ، والبيئة الجامعية قد تساعد على الكشف عن هذه القدرات لدى الطلاب؛ حيث أنها بيئة تفاعلية خصبة.

وكما يرى بياجية Piage أن التنظيم الذاتي جزء أساس في الحياة العقلية للإنسان ينمو ويتطور عبر التفاعل المستمر بينة وبين تنبيهات البيئة المحيطة للفرد.

والتنظيم الذاتي الفعال يسمح للأفراد بالازدهار عن طريق تعزيز الأخلاق، والنظام، والسلوكيات الفاضلة. على سبيل المثال، يسمح التنظيم الذاتي الناجح للأفراد بأن يقللوا من شأن الإغراءات قصيرة المدى مقارنة بالأهداف طويلة المدى. ونظراً لحداثة اهتمام الدراسات العربية بموضوع بالتنظيم الذاتي بأبعاده وقياس مستوياته، وأهميته في فهم السلوك الإنساني. ومن اطلاع الباحثة على ما وجدت من دراسات لموضوع التنظيم الذاتي كان من ضمن توصياتها البحث فيه مع نموذج العوامل الخمسة للشخصية.

ويعد نموذج العوامل الخمسة كما أشار (McCrae,2001). النموذج المهيمن في أبحاث الشخصية، وواحد من أكثرها تأثير في علم النفس حيث يهتم بوصف الشخصية والتباين في السمات

بين الأفراد. ومن هنا تتحدد مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيس التالي:

هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين التنظيم الذاتي والعوامل الخمسة الكبرى للشخصية لدى عينة من طلاب جامعة الملك عبد العزيز ؟

ويتفرع من التساؤل الرئيس التساؤلات التالية:

١) ما مستوى التنظيم الذاتي لدى أفراد عينة الدراسة؟

٣) هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات التنظيم الذاتي بأبعاده الفرعية تعزى إلى النوع (طلاب –طالبات) والتخصص (علمي– أدبي) لدى عينة الدراسة ؟

٤)هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات العوامل الخمسة الكبرى للشخصية تعزى إلى النوع (طلاب –طالبات) والتخصص (علمي– أدبي) لدى عينة الدراسة ؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى التعرف على:

١) العلاقة بين التنظيم الذاتي والعوامل الخمسة الكبرى للشخصية.

٢) مستوى التنظيم الذاتي لدى أفراد عينة الدراسة.

٣) الفروق بين التنظيم الذاتي وأبعاده الفرعية تعزى إلى (التخصص – النوع) لدى أفراد عينة الدراسة.

٤) الفروق بين العوامل الخمسة الكبرى للشخصية تعزى إلى (التخصص– النوع) لدى أفراد عينة الدراسة.

أهمية الدراسة:

تتضح أهمية الدراسة على النحو التالي:

الأهمية النظرية

- تتمثل فيما ستقدمه الدراسة الحالية من إضافة للمكتبات العلمية من خلال إلقاء الضوء على الأطر النظرية حول مفاهيم تتعلق بالتنظيم الذاتي والعوامل الخمسة الكبرى للشخصية لدى طلاب وطالبات الجامعة وإمكانية الاستفادة منها من قبل الباحثين.
- تواكب الدراسة الحالية الاهتمام والحديث المتزايد من قبل الباحثين في السنوات الأخيرة بموضوع التنظيم الذاتي وما ستضيف من معرفة النتائج حول مستويات التنظيم الذاتي لدى طلاب وطالبات الجامعة.
- تعتبر العوامل الشخصية مرتبطة بسلوكيات الأفراد بشكل واسع ومتعدد في جميع نواحي الحياة من خلال تفاعل الأفراد مع بعضهم البعض فكل عامل من العوامل تأثير واضح في الفرد وسلوكه .
- زيادة المعرفة العلمية حول العينة التي ستجرى عليها الدراسة فالمرحلة الجامعية تعتبر مرحلة الرشد المبكر وتعتبر من المراحل الحرجة والهامة في حياة الفرد والتي تؤثر في تنمية مدركاته .
- تبرز أهمية الدراسة في ندرة الدراسات العربية (في حدود علم الباحثة) التي اهتمت بدراسة

التنظيم الذاتي وعلاقته بالعوامل الخمسة الكبرى للشخصية.

الأهمية التطبيقية

- تبرز أهمية الدراسة من الناحية التطبيقية في إمكانية توظيف النتائج والمعلومات التي سيتم التوصل إليها لأجراء البرامج الإرشادية الضرورية لتنمية التنظيم الذاتي لدى طلبة الجامعة فالتنظيم الذاتي الفعال يسمح للأفراد بالازدهار والنجاح في مجالات مختلفة من حياتهم مما يساهم في ارتقاء المجتمع .
- قد تسهم نتائج الدراسة في التعريف بالسمات الشخصية الأكثر ارتباطاً بالتنظيم الذاتي، وفي هذا خدمة لصناع القرار وذوي الاهتمام وذلك من خلال إعداد البرامج التدريبية التي تأخذ بعين الاعتبار تباين الأفراد في سماتهم الشخصية وبمختلف مستوياتهم في التنظيم الذاتي.

حدود الدراسة:

الحدود الموضوعية: التنظيم الذاتي وعلاقته بالعوامل الخمسة الكبرى للشخصية لدى عينة من طلاب جامعة الملك عبد العزيز.

الحدود المكانية: جامعة الملك عبد العزيز بمدينة جدة بالملكة العربية السعودية .

الحدود الزمنية: طبقت الدراسة في الفصلين الدراسيين لعام (٢٠١٨م/٢٠١٩م).

الحدود البشرية: عينة من طلاب وطالبات جامعة الملك عبد العزيز (التخصصات العلمية والأدبية)

الإطار النظري ومفاهيم الدراسة:

تحتوي الدراسة على عدد من المتغيرات نتناولها فيما يلي:

أولاً: التنظيم الذاتي: زخر الأدب النفسي والتربوي بالعديد من التعريفات لمفهوم تنظيم الذات، حيث تعرفه كيال(٢٠١٦، ص ١٤) على أنة "قابلية الفرد على تنظيم السلوك واستخدام الطرق والوسائل التي تساعده على الاستفادة من قدراته وإمكانياته لتحقيق التوازن بين رغباته وواجباته وصولاً لتحقيق أهدافه و تصور النتائج وتفسير التغيرات المصاحبة بطريقة الرابطة بين المثير والاستجابة".

كما يعرفه كالكنز (Calkins 2015,12) علي أنه: "العمليات التي يستخدمها الأفراد لتكييف سلوكيات موجهة نحو تحقيق هدف معين وتخطيط هذه السلوكيات. فهو استخدام استراتيجي للمهارات الذاتية من أجل تعزيز السلوك المستهدف".

ويفترض نموذج (Brown ,Miller & Laweadowrksi,1999) أن التنظيم الذاتي هو قدرة الفرد على تطوير وتنفيذ والحفاظ على مرونة السلوك من أجل تحقيق أهداف معينة.

كما وافترض النموذج سبعة أبعاد يتكون منها التنظيم الذاتي وهي كالتالي:

١-تلقي المعلومات المرتبطة بتحقيق الأهداف Recovering Relevant Information

٢-تقييم المعلومات ومقارنتها بالمعايير Evaluating the Information & Comparing it Norms.

٣- آثار التغيير Triggering Changes

٤- البحث عن البدائل لتحقيق الأهداف Searching for Options

٥- وصغ خطة لتحقيق الأهداف Formulating a Plane

٦-تنفيذ الخطة Implementing the Plane

٧- تقييم فعالية الخطة Assign the Effectiveness

واعتمدت الدراسة الحالية على هذه الأبعاد في قياس التنظيم الذاتي. حيث يناسب هذا النموذج أهداف ومتغيرات الدراسة الحالية.

أما التعريف الإجرائي للتنظيم الذاتي فهو كالتالي:

تتبنى الباحثة تعريف المنشاوي (٢٠١٣) بأنه استخدام الطرق والوسائل التي تساعد الفرد على الاستفادة من قدراته وإمكانياته لتحقيق التوازن بين رغباته وواجباته وصولاً لتحقيق أهدافه باستخدام تفكيره بشكل فعال ويحدد مستواه لدى الفرد من خلال الأداء على مقياس التنظيم الذاتي وهو الدرجة التي يحصل عليها أفراد العينة في مقياس التنظيم الذاتي المستخدم في الدراسة.

ثانياً: العوامل الخمسة الكبرى للشخصية: يعرفها بقيعي(٢٠١٥ ،ص ٤٣٢): بأنها "خمسة عوامل أساسية لوصف الشخصية الإنسانية يمثل كل منها تجريداً لمجموعة من السمات المتناغمة توصل إليها العلماء والباحثون في ميدان الشخصية من خلال الأدلة العلمية للبحوث التجريبية وهي العصابية والانبساطية والمقبولية ويقظة الضمير والانفتاح على الخبرة ".

وفي ما يلي تفصيل لهذه الأبعاد الخمسة:

١- العصابية Neuroicism:

هو بعد من أبعاد الشخصية، وارتفاع الدرجة عليه يعني عدد من الانفعالات السلبية كالقلق والتوتر والعصبية، والشعور بانعدام الأمن وقلة الصبر والذاتية والوعي بالذات، في حين الدرجة المرتفعة تشير إلى الهدوء والاسترخاء والشعور بالأمن والرضا عن الذات والموضوعية ويتألف من ست سمات رئيسية: القلق، الغضب، العدائية، الاكتئاب، الاندفاع، والقابلية للانجراح & McCrae (Cost2003).

٢- الانبساطية Extraversion:

هو بعد يشير ارتفاعه إلى أن الفرد يتمتع بسمات من قبيل حب المرح والتلقائية والتحدث والاجتماعية والاستمتاع بالمشاركة والميل إلى السيطرة، أما انخفاضة فيدل على هدوء الشخص وميله إلى العزلة والسلبية ويتألف من ست سمات رئيسية: الدفء، الاجتماعية، توكيد الذات، النشاط والبحث عن الإثارة، والانفعالات الإيجابية & McCrae (Cost2003).

٣- الوداعة Agreeableness:

يشير ارتفاع درجة الفرد على هذا البعد إلى كونه محل ثقة ومتسامح ومستقيم ومتعاطف ومهذب وغير أناني ومتواضع ووديع، أما انخفاض درجته فيشير

إلى أنة مضطرب المزاج وأناني وغير متعاون ومشكوك فيه وناقد وغير متسامح وعنيد ويتضمن ست سمات رئيسية: الثقة، الإيثار، الإذعان، الاستقامة والاعتدال في الرأي، التواضع، والانفعالات الإيجابية(McCrae & Cost2003).

٤- التفاني Conscientiousness:

تشير الدرجة المرتفعة على بعد التفاني إلى الحرص ولاجتهاد وحب العمل والطموح والرؤية والطاقة، أما الدرجة المنخفضة فتدل على الإهمال وقلة الاهتمام والكسل وعدم إمكانية الاعتماد على الشخص على الشخص ويندرج تحت التفاني ست سمات رئيسية: الكفاءة، التنظيم، الالتزام بالواجبات، النضال في سبيل لإنجاز، وضبط الذات والتأني McCrae & (Cost2003).

٥- والانفتاح على الخبرة Openness to Experience:

آخر بعد من الأبعاد الخمسة وارتفاع درجته تشير إلى سمة الاهتمامات وخصوبة الخيال والإبداع والفضول وتفضيل التنوع والاستقلالية والميل للفنون والتعقيد المعرفي وعدم التقليدية، وبالمقابل انخفاض الدرجة يدل على ضيق الاهتمامات لدى الفرد والبساطة المعرفية والتقليدية وانخفاض الفضول وعدم الميل للفنون ويتضمن ست سمات رئيسية: الخيال، الحس الجمالي، المشاعر الإيجابية، الأفكار الإبداعية، الانفتاح على الأفعال وهو معكوس الجمود، والقيم(McCrae & Cost2003).

أما التعريف الإجرائي للعوامل الخمسة الكبرى للشخصية فهو كالتالي: تتبنى الباحثة تعريف الرويتع (٢٠٠٧) بأنها عوامل أساسية في الشخصية تضم (العصابية، الانبساطية، التفاني، الانفتاح على الخبرة، والوداعة)، وغالباً ما يتميز الفرد بواحدة من هذه العوامل من خلال الأداء على قائمة العوامل الخمسة الكبرى للشخصية وهي الدرجة التي يحصل عليها أفراد العينة على مقياس العوامل الخمسة الكبرى للشخصية المستخدم في الدراسة.

الدراسات السابقة:

من خلال ما أتيح للباحثة الاطلاع عليه من دراسات سابقة تناولت التنظيم الذاتي والعوامل الخمسة الكبرى للشخصية لم تجد سوى دراسة واحدة –*في حدود ما تم حصره*– ربطت بين المتغيرين.

وفي ما يلي عرض الدراسات الخاصة بكل متغير في علاقتها بمتغيرات أخرى:

أولاً: دراسات التنظيم الذاتي:

- دراسة (مطلب، ٢٠١٧) هدفت إلي التعرف على التنظيم الذاتي (التقييم والتنقل) لدي طلبة الجامعة. والفروق في التنظيم الذاتي (التقييم والتنقل) بحسب متغير الجنس (ذكور _إناث) والمرحلة (أول _رابع) والتخصص (علمي _أنساني) لدي طلبة الجامعة. ولتحقيق ذلك استخدام الباحث مقياس كروكلانسكي واخرون (kruglanski et al 2000) للتنظيم الذاتي الذي يقيس أسلوبين مستقلين للتنظيم الذاتي وهما (التقييم والتنقل) بعد التحقق من خصائصه

السيكومترية من حيث الصدق والثبات، طبق المقياس علي عينة من طلبة جامعة بغداد بلغ عددهم (٤٠٠) طالب وطالبة موزعين علي كلا الجنسين (الذكور _ الإناث) وعلي المرحلتين (الأولي_ والرابعة) ومن التخصصين (العلمي_ والإنساني) بالتساوي، وأظهرت النتائج أن طلبة الجامعة يميلون إلي أسلوب التقييم أكثر من أسلوب التنقل، وأن طلبة التخصص العلمي يميلون إلي إتباع أسلوب التقييم أما طلبة التخصص الإنساني فيميلون إلي أسلوب التنقل.

- دراسة (السباب،٢٠١٦)هدفت إلى التعرف على العلاقة بين التفكير الايجابي والسلبي وتنظيم الذات لدى طلبة كلية الآداب، المرحلة الأولى للعام الدراسي(٢٠١٦)والفروق في تنظيم الذات وفقاً لمتغير القسم (علم النفس ،الفلسفة).وتم اختيار عينة عشوائية (١٠٠)طالب وطالبة، باستخدام مقياس التفكير الايجابي والسلبي من إعداد الباحثة ومقياس تنظيم الذات للجبوري (٢٠١٠) وتوصلت النتائج أن طلبة المرحلة الأولى يمتلكون تفكير ايجابي وتنظيم ذاتي وأن هناك علاقة ايجابية بين التفكير الايجابي وتنظيم الذات.وأنها لا توجد فروق بين قسمي علم النفس وقسم الفلسفة في تنظيم الذات.
- دراسة جديتاوي (Jdaitawi, 2015) هدفت إلى التعرف إلى مستويات القرب الاجتماعي والسلوكيات الأكاديمية وغير الأكاديمية وعلاقاتها بتنظيم الذات لدى عينة مكونة من (٢٠٩) طالباً من طلبة السنة الأولى في جامعة الدمام. ولتحقيق هدف الدراسة،استخدم مقياس القرب الاجتماعي، ومقياس السلوكيات الأكاديمية وغير الأكاديمية، ومقياس تنظيم الذات. وأشارت النتائج إلى أن مستوى تنظيم الذات لدى طلبة الجامعة جاء متوسطاً. وبينت النتائج وجود علاقة ارتباطيه موجبة دالة إحصائياً بين القرب الاجتماعي والسلوكيات الأكاديمية وغير الأكاديمية من جهة وتنظيم الذات من جهة أخرى.

ثانياً: دراسات العوامل الخمسة الكبرى للشخصية

- دراسة (معشي ٢٠١٦) هدفت إلى التعرف على العوامل الخمسة الكبرى للشخصية وعلاقتها بكل من السعادة النفسية والأمل لدى طلاب الدراسات العليا بجامعة جازان. تكونت العينة من (١٣٦)طالب وطالبة ، طبق عليهم مقياس السعادة النفسية، الأمل ،قائمة العوامل الخمسة الكبرى للشخصية. وتوصلت النتائج إلى وجود علاقات ارتباطيه دالة إحصائيا بين درجات العوامل الخمسة الكبرى للشخصية والسعادة النفسية والأمل وأيضاً بينت النتائج إمكانية التنبؤ بالسعادة النفسية والأمل من العوامل الخمسة الكبرى للشخصية وتوصلت أيضاً إلى عدم اختلاف درجة كل من السعادة النفسية والأمل باختلاف النوع والكلية.
- دراسة نيي واوريل وكوشرجينا (Nye, Orel & Kochergina, 2013) هدفت إلى التعرف على العلاقة بين العوامل الخمسة الكبرى للشخصية

والأداء الأكاديمي لعينة من طلاب الجامعة الروسية ولتحقيق أهدام الدراسة تم استخدام مقياس العوامل الخمسة الكبرى للشخصية وقياس الأداء الأكاديمي من خلال نتائج امتحانات ثلاثة مواد اللغة الروسية والرياضيات والعلوم الاجتماعية وتكونت العينة من (١٧٦)طالب وطالبة وأظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الانطوائية والانسجام والعصابية والانفتاح على الخبرة وبين الأداء الأكاديمي.

- دراسة آندي (Andi, 2012) هدفت إلى التعرف على علاقة بين الذكاء الوجداني والعوامل العوامل الخمسة الكبرى للشخصية لعينة بلغت (١٦٨) طالباً وطالبة من جامعةكولا لمبور ممن تتراوح أعمارهم بين ١٩-٣٠ سنة وقد استخدم الباحث مقياس الذكاء الوجداني وقائمة العوامل الخمسة الكبرى للشخصية وأشارت النتائج إلى علاقة موجبة بين الذكاء الوجداني وكل من (يقضة الضمير، والانبساطية، والانفتاح على الخبرة) وتوصلت الدراسة إلى أن للانبساطية ويقضة الضمير قدرة تنبؤية بالذكاء الوجداني.

ثالثاً: دراسات جمعت بين المتغيرين

- دراسة خوشي (Khoshouei,2015) هدفت الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين التنظيم الذاتي وسمات الشخصية مع ضغوط العمل في جامعة أصفهان وكانت العينة (٢٠٠) موظف يعملون في الجامعة واستخدمت الباحثة قائمة كوستا وماكري Costa & Mccare للشخصية ومقياس التنظيم الذاتي ومقياس الإجهاد الوظيفي وأظهرت النتائج وجود علاقة سلبية بين ضغوط العمل والتنظيم الذاتي وأربع سمات شخصية (االانبساطيه، الانفتاح على الخبرة، القبول، يقظة الضمير) وأن هناك علاقة ارتباطيه موجبه بين الضغط الوظيفي وسمة العصابية ولم تظهر فروق بين الذكور والإناث في التنظيم الذاتي وسمات الشخصية وضغوط العمل.

فروض الدراسة:

١) توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين التنظيم الذاتي والعوامل الخمسة الكبرى للشخصية لدى عينة من طلاب جامعة الملك عبد العزيز.

٢) يوجد مستوى مرتفع من التنظيم الذاتي لدى أفراد عينة الدراسة.

٣) توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات التنظيم الذاتي بأبعاده الفرعية تعزى إلى التخصص (علمي- أدبي) والنوع (طلاب –طالبات) لدى أفراد عينة الدراسة.

٤) توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات العوامل الخمسة الكبرى للشخصية تعزى إلى التخصص (علمي – أدبي) والنوع (طلاب – طالبات) لدى أفراد عينة الدراسة.

إجراءات الدراسة:

أولاً: منهج الدراسة: استخدم في هذه الدراسة المنهج الوصفي الارتباطي المقارن للكشف عن العلاقة والفروق وفقاً للتخصص والنوع بين التنظيم الذاتي والعوامل الخمسة الكبرى للشخصية لدى عينة من طلاب جامعة الملك عبد العزيز .

ثانياً: مجتمع الدراسة: طلاب وطالبات جامعة الملك عبد العزيز بمدينة جدة في المملكة العربية السعودية.

ثالثاً: عينة الدراسة: تم اختيار عينة عشوائية من طلاب وطالبات جامعة الملك عبد العزيز قوامها (٣٩٠). مقسمه إلى (٢٠٠) طالبة (١٠٠) من الكليات الأدبية و(١٠٠) من الكليات العلمية، و(١٩٠) طالب (٩٨)من الكليات الأدبية و(٩٢) من الكليات العلمية. ويتراوح العمر الزمني للعينة (الطالب الجامعي) ما بين (١٨ سنة إلى ٢٢ سنة).

رابعاً : أدوات الدراسة :

١)مقياس التنظيم الذاتي إعداد كل من (Brown Miller & lawendowrksi 1999). تعريب عادل المنشاوي (٢٠١٣) .

وللتحقق من الشروط السيكومترية للمقياس قامت الباحثة بتطبيق المقياس على عينة استطلاعية تكونت من ٣٠ طالبة من طالبات جامعة الملك عبد العزيز تشمل تخصصات أدبية وعلمية، وكانت النتائج كما يلي:

- الصدق: لحساب صدق المقياس استخدمت الباحثة طريقة صدق البناء، وهو ما يعرف باسم الاتساق الداخلي للمقياس وذلك من خلال حساب معامل ارتباط بيرسون بين درجة كل بعد مع الدرجة الكلية للمقياس والجدول رقم (١) يوضحه هذه النتائج:

جدول رقم (١) معاملات ارتباط بيرسون بين أبعاد مقياس التنظيم الذاتي والدرجة الكلية له

الأبعاد	معامل الارتباط
تلقي المعلومات المرتبطة	٠,٧٩٤**
تقييم المعلومات ومقارنتها بالمعايير	٠,٧٩٢**
آثار التغيير	٠,٧٠٣**
البحث عن البدائل	٠,٦٥٩**
وضع أو تشكيل خطة	٠,٧٧٩**
تنفيذ الخطة	٠,٨٢٤**
تقييم فعالية الخطة	٠,٥٤٨**

**دالة عند مستوى معنوية ٠,٠١

يتضح من الجدول السابق أن جميع معاملات الارتباط بين أبعاد مقياس التنظيم الذاتي والدرجة الكلية على المقياس دالة عند مستوى معنوية ٠,٠١.وبذلك يتضح بأن المقياس يتسم بقدر من الصدق يسمح بتطبيقه في الدراسة الحالية.

- الثبات لحساب ثبات مقياس التنظيم الذاتي استخدمت الباحثة طريقة ألفا كرومباخ والتجزئة النصفية، والجدول رقم (٢) يبين ذلك:

جدول رقم (٢) معاملات الثبات لمقياس التنظيم الذاتي بأبعاده

الأبعاد	معاملات ألفا كرومباخ	التجزئة النصفية
تلقي المعلومات المرتبطة	٠,٦٤٢	٠,٥٩٨
تقييم المعلومات	٠,٨٣١	٠,٥٤٠
آثار التغيير	٠,٦٦٣	٠,٥٣٨
البحث عن البدائل	٠,٦٤٦	٠,٥٠٤
وضع أو تشكيل خطة	٠,٦٧٥	٠,٥٥٤
تنفيذ الخطة	٠,٦٨٤	٠,٥٥٩
تقييم فعالية الخطة	٠,٦٨٢	٠,٥٣٢
الدرجة الكلية	٠,٨٣١	٠,٨٣٩

يتضح من معاملات ثبات المقياس أن جميع أبعاد مفهوم الذات تتمتع بمعامل ثبات مقبول حيث تراوحت معاملات الثبات بين أعلى درجة٠,٨٣٩ وأقل درجة ٠,٥٠٤ مما يدل على أن المقياس يتمتع بدرجة مناسبة من الثبات .

٢)مقياس العوامل الخمسة الكبرى للشخصية صورة (أ)و(ب) إعداد عبد الله الرويتع (٢٠٠٧).

وللتحقق من الشروط السيكومترية للمقياس قامت الباحثة بتطبيق المقياس على عينة استطلاعية تكونت من ٣٠ طالبة من طالبات جامعة الملك عبد العزيز تشمل تخصصات أدبية وعلمية ، وكانت النتائج كما يلي:

- الصدق :

استخدمت الباحثة للتحقق من صدق العوامل الخمسة الكبرى للشخصية بصورتيه (أ) للذكور و(ب)للإناث طريقة صدق البناء، وهو ما يعرف باسم الاتساق الداخلي للمقياس وذلك من خلال حساب معامل ارتباط بيرسون بين درجة كل بعد مع الدرجة الكلية للمقياس والجدولين رقم (٣)و (٤) يوضحان هذه النتائج:

جدول رقم (٣)معاملات ارتباط بيرسون بين أبعاد العوامل الخمسة صورة (أ) والدرجة الكلية له

العوامل	معامل الارتباط
العصابية	٠,٥٢١**
الانبساطية	٠,٥٤٣**
التفاني	٠,٤٠٥*
الوداعة	٠,٧٦١**
الانفتاح على الخبرة	٠,٦٦٣**

**دالة عند مستوى معنوية ٠,٠١ *دالة عند مستوى معنوية ٠,٠٥

جدول رقم (٤)معاملات ارتباط بيرسون بين أبعاد العوامل الخمسة صورة (ب) والدرجة الكلية له

العوامل	معامل الارتباط
العصابية	٠٫٤٦٥*
الانبساطية	٠٫٤٢٣*
التفاني	٠٫٥٥٤**
الوداعة	٠٫٧٩٧**
الانفتاح على الخبرة	٠٫٨٠٠**

**دالة عند مستوى معنوية ٠٫٠١ *دالة عند مستوى معنوية ٠٫٠٥

يتضح من الجدولين السابقين أن جميع معاملات الارتباط بين درجة العوامل الخمسة الكبرى للشخصية والدرجة الكلية على المقياس دالة عند مستوى معنوية ٠٫٠١و ٠٫٠٥ وبذلك يتضح بأن المقياس يتسم بقدر من الصدق يسمح بتطبيقه في الدراسة الحالية.

- الثبات لحساب ثبات مقياس العوامل الخمسة الكبرى للشخصية استخدمت الباحثة طريقة ألفا كرومباخ والتجزئة النصفية، والجدولين رقم (٥)و(٦) يبينان ذلك:

جدول رقم (٥) معاملات ثبات صوره (أ)

العوامل	معاملات ألفا كرومباخ	التجزئة النصفية
العصابية	٠٫٦٤٢	٠٫٧٨٠
الانبساطية	٠٫٨٥٧	٠٫٨٨٧
التفاني	٠٫٨٥٨	٠٫٨٠٣
الوداعة	٠٫٨٢٦	٠٫٨٩٦
الانفتاح على الخبرة	٠٫٨٠٥	٠٫٦٨٧
الدرجة الكلية	٠٫٨٨٠	٠٫٧٧٠

جدول رقم (٦) معاملات ثبات صوره (ب)

العوامل	معاملات ألفا كرومباخ	التجزئة النصفية
العصابية	٠,٩١٦	٠,٨٨٨
الانبساطية	٠,٨٨٩	٠,٨٣٩
التفاني	٠,٨٩١	٠,٨٦٩
الوداعة	٠,٨٠٣	٠,٨٠١
الانفتاح على الخبرة	٠,٨٥٩	٠,٨٤٥
الدرجة الكلية	٠,٩٠٧	٠,٨٥٤

يتضح من معاملات ثبات المقياس على الصورتين (أ)و(ب) أن جميع العوامل الخمسة الكبرى للشخصية تتمتع بمعامل ثبات مقبول حيث تراوحت معاملات الثبات بين أعلى درجة ٠,٩١٦ وأقل درجة ٠,٦٤٢مما يدل على أن المقياس يتمتع بدرجة مناسبة من الثبات.

خامساً: إجراءات تطبيق الدراسة

بعد التحقق من الخصائص السيكومترية للمقاييس المستخدمة في الدراسة الحالية، قامت الباحثة بالتالي:

- إعداد استمارة بيانات أولية للمقياس للتعرف على النوع والتخصص وضمها مع في كراسة واحدة.
- تطبيق أدوات الدراسة خلال العام الدراسي ٢٠١٨-٢٠١٩ على طلاب وطالبات الجامعة من التخصصات الأدبية والعلمية، قامت الباحثة بتطبيق المقياس على عينة الطالبات، أما عينة الذكور فتم بالاستعانة بأحد الأقارب.
- تم استبعاد الاستمارات الناقصة أو التي اقتصر أو التي اكتفى المفحوص بتعبئة أحد المقاييس دون الأخر.
- تم ترقيم الاستمارات تمهيداً لإدخالها للحاسب الآلي.
- تم إدخال البيانات ومعالجتها إحصائيا باستخدام برنامج التحليل الإحصائي SPSS.

سادساً:الأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة:

استخدمت الباحثة الأساليب الإحصائية التالية لتحقق من فروض الدراسة:

- المتوسط الحسابي.
- الانحراف المعياري.
- معامل ارتباط بيرسون.
- اختبار (ت) لعينة واحدة.
- اختبار (ت) لعينتين مستقلتين.

نتائج الدراسة:

أولاً: نتائج الفرض الأول:والذي ينص على:

" توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين التنظيم الذاتي والعوامل الخمسة الكبرى للشخصية لدى عينة من طلاب جامعة الملك عبد العزيز" للتحقق من صحة هذا الفرض استخدم معامل ارتباط بيرسون لحساب العلاقة بين المتغيرات والجدول رقم (٧) يوضح هذه النتائج:

جدول رقم (٧) معاملات ارتباط بيرسون درجات التنظيم الذاتي بأبعاده ودرجات العوامل الخمسة الكبرى للشخصية (ن=٣٩٠)

المتغير	العصابية	الانبساطية	التفاني	الوداعة	الانفتاح على الخبرة
تلقي المعلومات	-٠,١٣٥*	٠,,١٢٧*	٠,,١٥٤**	٠,,٠٢٥	٠,,٠٩٣
تقييم المعلومات	-٠,,٠١٢	٠,,١٣٤**	٠,,٠٥٤	٠,,٠٢٩	٠,,٠٩٣
آثار التغيير	-٠,,٠٧٠	٠,,٠٨٥	٠,,٠٦٨	٠,,٠٢٥	٠,,١٠٤*
البحث عن البدائل	-٠,,١٢٣*	٠,,٠٩٢	٠,,٣٢٥**	٠,,١٧٧**	٠,,١٣٢**
وضع الخطة	٠,,٠٤٣	٠,,١٣٨**	-٠,,١١٢*	-٠,,٠٤١	٠,,١٣٨**
تنفيذ الخطة	-٠,,١٠٠*	٠,,٠٧١	٠,,٠٠٧	-٠,,٠٣٨	٠,,٠٥٨
تقييم فاعلية الخطة	٠,,٠٦٥	-٠,,٠٠٦	-٠,,٠٩٠	-٠,,٠٩٧	٠,,٠٥٨
الدرجة الكلية	-٠,,٠٧٣	٠,,١٤٨**	٠,,٠٨٧	٠,,٠١٥	٠,,١٥٦**

**دالة عند مستوى معنوية ٠,٠١ *دالة عند مستوى معنوية ٠,٠٥

يتضح من الجدول السابق:

١- وجود ارتباط سالب عكسي دال إحصائياً عند مستوى ٠,٠٥ بين درجات تلقي المعلومات وعامل العصابية. وارتباط موجب طردي دال إحصائياً عند مستوى ٠,٠٥ بين درجات تلقي المعلومات وعامل الانبساطية. وارتباط موجب طردي دال إحصائياً عند مستوى ٠,٠١ بين درجات تلقي المعلومات وعامل والتفاني. وانه لا يوجد ارتباط دال إحصائياً بين درجات بعد تلقي المعلومات وعامل الوداعة وعامل الانفتاح على الخبرة.

٢- وجود ارتباط موجب طردي دال إحصائياً عند مستوى ٠,٠١ بين درجات تقييم المعلومات وعامل الانبساطية. بينما لا يوجد ارتباط دال إحصائياً بين درجات بعد تقييم المعلومات وعامل العصابية والتفاني والوداعة والانفتاح.

٣- وجود ارتباط موجب طردي دال إحصائياً عند مستوى ٠,٠٥ بين درجات آثار التغيير وعامل الانفتاح على الخبرة. بينما لا يوجد ارتباط دال إحصائياً بين درجات بعد آثار التغيير وكل من عامل العصابية والانبساطية والتفاني والوداعة .

٤- وجود ارتباط سالب عكسي دال إحصائياً عند مستوى ٠,٠٥ بين درجات البحث عن البدائل وعامل العصابية. وارتباط موجب طردي دال إحصائياً عند مستوى ٠,٠١ بين درجات البحث عن البدائل و كل من عامل التفاني والوداعة والانفتاح

على الخبرة . بينما لا يوجد ارتباط دال إحصائياً بين البحث عن البدائل وعامل الانبساطية .

٥- وارتباط موجب طردي دال إحصائياً عند مستوى ٠,٠١ بين درجات وضع الخطة وعامل الانبساطية والانفتاح على الخبرة. وجود ارتباط سالب عكسي دال إحصائيا عند مستوى ٠,٠٥ بين درجات وضع خطة وعامل التفاني . بينما لا يوجد ارتباط دال إحصائياً بين وضع الخطة و كل من عامل العصابية والوداعة.

٦- عدم وجود ارتباط بين درجات بعد تقييم فاعلية الخطة وجميع العوامل الخمسة .

٧- وجود ارتباط سالب عكسي دال إحصائياً عند مستوى ٠,٠٥ بين درجات تنفيذ الخطة وعامل العصابية . بينما لا يوجد ارتباط دال إحصائياً بين درجات تنفيذ الخطة وكل من عامل الانبساطية والتفاني والوداعة والانفتاح على الخبرة

٨- وارتباط موجب طردي دال إحصائياً عند مستوى ٠,٠١ بين درجة التنظيم الذاتي وعامل الانبساطية والانفتاح على الخبرة. وعدم وجود ارتباط دال إحصائياً بين درجات التنظيم الذاتي وعوامل العصابية، والتفاني والوداعة.

ومن إجمالي نتائج الفرض نجد انه قد تحقق جزئياً. إذ ظهرت ارتباطات دالة إحصائياً لدرجات التنظيم الذاتي بأبعاده ببعض درجات العوامل الخمسة الكبرى للشخصية في حين لم تصل الارتباطات إلى حد الدلالة بين درجات التنظيم الذاتي بأبعاده ودرجات بعض العوامل الخمسة الكبرى للشخصية.

وتفسر الباحثة ارتباط عامل العصابية العكسي بكل من تلقي المعلومات والبحث عن البدائل وتنفيذ الخطة، بأن الشخصية العصابية يتكرر لديها انفعالات مضطربة وانزعاج في الأفكار والسلوك ويرتفع فيها القلق والشعور بالتوتر ووجود هذه السمات يؤثر على تلقيها للمعلومات والبحث عن البدائل ووضع الخطط، وارتباط عامل الانبساطية الموجب بتلقي المعلومات وتقييم المعلومات ووضع الخطة والدرجة الكلية للتنظيم الذاتي والذي يعتبر مساهماً رئيساً في تنظيم الحالة المزاجية فكما يشير (عبدالخالق،٢٠١٤) أن الأفراد الانبساطيين يتميزون بالانخراط في التفاعلات والأنشطة الحياتية ويتصفون بسمة التو كيدية، وهي التي تتمثل في ميل الفرد لتولي القيادة وتحمل المسؤولية والتعبير عن المشاعر وهي من العمليات التي ينظمنها التنظيم الذاتي. أما عن ارتباط عامل التفاني ارتباط موجب بتلقي المعلومات والبحث عن البدائل فيتفق مع أشار إلية نموذج (McCrae & Cost2003) بأن الأفراد المتفانون يتميزون بضبط ذواتهم مما يمكنهم من تحقيق أهداف والتخطيط لمستقبلهم، وأن من تقل درجتهم في عامل التفاني تنقصه الحيوية والنشاط صفة التراخي والإهمال هي الأغلب على شخصيته وهو ما يتفق مع نتيجة الارتباط السلبي ببعد وضع الخطة. وعن الارتباط الموجب لعامل الوداعة ببعد البحث عن البدائل تفسره السمة الغالبة على أصحاب الدرجة المرتفعة في عامل الوداعة وهي الرغبة الدائمة لمساعدة الآخرين وإيجاد الحلول.وأما ارتباط عامل الانفتاح على الخبرة ارتباط موجب بآثار

التغيير والبحث عن البدائل ووضع الخطط والدرجة الكلية للتنظيم الذاتي فيتفق مع أشار إلية نموذج (McCrae & Cost2003) بأن الأفراد أصحاب الدرجة المرتفعة على عامل الانفتاح على الخبرة يتميزون على القدرة على التخيل والإبداع وحب المعرفة والتفكير في شتى الاحتمالات للموقف الواحد.

وتتفق نتيجة الدراسة الحالية في ارتباط التنظيم الذاتي ببعد الانبساط والانفتاح على الخبرة مع نتيجة دراسة خوشي (Khoshouei,2015) حيث أظهرت نتائجها وجود علاقة سلبية بين ضغوط العمل والتنظيم الذاتي وأربع سمات شخصية (االانبساطية، الانفتاح على الخبرة، القبول، يقظة الضمير) لدى عينة من موظفون يعملون في جامعة أصفهان.

ثانياً: نتائج الفرض الثاني:والذي ينص على:

"يوجد مستوى مرتفع من التنظيم الذاتي لدى أفراد عينة الدراسة". وللكشف عن مستوى التنظيم الذاتي لدى عينة الدراسة استخدم اختبار(ت) لعينة واحدة، وذلك لمقارنة متوسط درجة التنظيم الذاتي لعينة الدراسة بالمتوسط الفرضي للمقياس. والجدول رقم (٨) يوضح هذه النتائج:

جدول رقم (٨) الفروق بين المتوسط الفرضي والمتوسط الحسابي لعينة الدراسة على مقياس التنظيم الذاتي

المتوسط الحسابي	المتوسط الفرضي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية	القيمة الجدولية	مستوى الدلالة	عدد العينة
٢٠٩,٧٣	١٨٩	٢٠,٥٣٤	٣٨٩	١٩,٩٣٣	١,٩٦	٠,٠١	٣٩٠

يتضح من الجدول السابق أن متوسط درجات التنظيم الذاتي الكلية للعينة بلغ٢٠٩,٧٣ درجة وبانحراف معياري قدرة ٢٠,٥٣٤ وعند مقارنته بالمتوسط الفرضي للمقياس والذي بلغ ١٨٩درجة وبعد اختبار ت لعينة واحدة تبين أن القيمة التائية المحسوبة أكبر من القيمة الجدولية إذ بلغت ١٩,٩٣٣ وهي داله إحصائياً عند مستوى ٠,٠١ وهذى يعني أن مستوى التنظيم الذاتي أكبر من المستوى الفرضي مما يشير إلى أن عينة الدراسة لديهم مستوى عالي من التنظيم الذاتي.

تفسر الباحثة وجود المستوى المرتفع من التنظيم الذاتي لدى عينة الدراسة إلى أن البيئة الجامعية بيئة تحفيزية مهمتها الأولى التوصل الخلاق للمعرفة الإنسانية في مجالاتها النظرية والتطبيقية وحيث أن المدى العمري للطالب الجامعي هو بداية مرحلة الشباب والتي يزداد فيها اعتماد الفرد فيها على المنطق في التفكير ويكون لدية رغبة في أن يكون لنفسه مبادئ عن الحياة والمجتمع، كما تزداد قدرة الطالب على اتخاذ القرارات والتفكير لنفسه بنفسه، ويتضمن ذلك الاختيار والحكم والثقة في النفس، والاستقلال في التفكير والحرية في الاستكشاف دون الرجوع كثيرا أو مطلقا إلى الآخرين، ويتضمن كذلك التفريق بين المرغوب فيه والمعقول، وبين الواقعي والمثالي.

وهو ما يتفق مع نظرية باندورا (Bandura,1991) في تفسيره للتنظيم الذاتي حيث يرى أن التنظيم الذاتي عبارة عن أحكام الفرد أو توقعاته عن أدائه للسلوك في مواقف تتسم بالغموض أو ذات ملامح ضاغطة وتنعكس هذه التوقعات في اختيار الفرد للأنشطة والمثابرة ومواجهة الصعاب وانجاز السلوك، ويرى أن التنظيم الذاتي المرتفع والمنخفض يرتبط بالبيئة؛ فعندما يكون التنظيم الذاتي مرتفعاً والبيئة مناسبة يغلب أن تكون النتائج ناجحة.

" توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات التنظيم الذاتي بأبعاده الفرعية تعزى إلى النوع (طلاب –طالبات) والتخصص (علمي– أدبي) لدى عينة الدراسة". ولتحقق من الفرض تم استخدام اختبار ت لعينتين مستقلتين. والجدول رقم (٩) يوضح نتائج المقارنة بحسب النوع (طلاب– طالبات). والجدول رقم (١٠) يوضح نتائج المقارنة بحسب التخصص (علمي– أدبي):

ثالثاً: نتائج الفرض الثالث:والذي ينص على:

جدول رقم (٩) نتائج اختبار ت للفروق بين عينة الطلاب والطالبات في جامعة الملك عبد العزيز في درجات التنظيم الذاتي وأبعاده الفرعية وفقاً النوع (طلاب–طالبات)

المتغيرات	النوع	العدد	المتوسط	الانحراف	قيمة ت	مستوى الدلالة
تلقي المعلومات	الطلاب	١٩٠	٣٠,٥١	٤,٦٩٨	٠,٧٣–	غير داله
	الطالبات	٢٠٠	٣٠,٨٦	٤,٨٩٦		
تقييم المعلومات	الطلاب	١٩٠	٢٩,٢٢	٤,٦٠٣	٢,٢٩–	داله ٠,٠٠
	الطالبات	٢٠٠	٣٠,٢٦	٤,٤٧٥		
آثار التغيير	الطلاب	١٩٠	٢٩,٢٣	٤,٠٧٠	٠,٠٢١–	غير دالة
	الطالبات	٢٠٠	٢٩,٢٤	٤,٢٩٤		
البحث عن بدائل	الطلاب	١٩٠	٣٢,١٢	٤,٦٧٦	٧,٨٥–	داله ٠,٠٠
	الطالبات	٢٠٠	٣٥,٥٨	٤,٠١٢		
وضع خطة	الطلاب	١٩٠	٣٠,١٤	٥,٠١٤	٦,١٤	داله ٠,٠٠
	الطالبات	٢٠٠	٢٧,٥	٤,٩٠٥		
تنفيذ خطة	الطلاب	١٩٠	٢٩,٧٦	٤,٨٥٥	٣,٩٧	داله ٠,٠٠
	الطالبات	٢٠٠	٢٧,٨٨	٤,٦٥٨		
تقييم الخطة	الطلاب	١٩٠	٢٩,٧٦	٤,٥٢٤	٣,٧٧	داله ٠,٠٠
	الطالبات	٢٠٠	٢٧,٨٨	٥,٣٠١		
الدرجة الكلية	الطلاب	١٩٠	٢١٠,٧٦	٢١,٤٩٠	٠,٩٧٠	غير داله
	الطالبات	٢٠٠	٢٠٨,٧٤	١٩,٥٨٦		

جدول رقم (١٠) نتائج اختبار ت للفروق بين عينة الطلاب والطالبات في جامعة الملك عبد العزيز في درجات التنظيم الذاتي وأبعاده الفرعية وفقاً للتخصص (علمي-أدبي)

المتغيرات	التخصص	العدد	المتوسط	الانحراف	قيمة ت	مستوى الدلالة
تلقي المعلومات	علمي	١٩٢	٣٠,٨١	٤,٦٤٣	-٠,٤٩	غير داله
	أدبي	١٩٨	٣٠,٥٧	٤,٩٤٨		
تقييم المعلومات	علمي	١٩٢	٢٩,٦٢	٤,٢١٩	٠,٥٧	غير داله
	أدبي	١٩٨	٢٩,٨٨	٤,٨١٢		
آثار التغيير	علمي	١٩٢	٢٩,٣١	٤,٠٧٩	-٠,٣٤	غير داله
	أدبي	١٩٨	٢٩,١٦	٤,٢٨٦		
البحث عن بدائل	علمي	١٩٢	٣٤,٧٦	٤,٧٣٠	٣,٦٠	داله ٠,٠٠
	أدبي	١٩٨	٣٣,٠٨	٤,٤٨١		
وضع خطة	علمي	١٩٢	٢٧,٩٨	٥,١١١	٢,١٤	داله ٠,٠٠
	أدبي	١٩٨	٢٩,١٠	٥,٢١٣		
تنفيذ خطة	علمي	١٩٢	٢٩,٠٩	٤,٧١٤	-١,١٢	غير داله
	أدبي	١٩٨	٢٨,٥٤	٤,٩٣٩		
تقييم الخطة	علمي	١٩٢	٢٨,٨٦	٥,٠٠٦	-٠,٢٤	غير داله
	أدبي	١٩٨	٢٨,٧٤	٥,٠٤٧		
الدرجة الكلية	علمي	١٩٢	٢١٠,٤٢	٢٠,٦٦٤	-٠,٦٥	غير داله
	أدبي	١٩٨	٢٠٩,٠٦	٢٠,٤٣٩		

ويتضح من الجدول رقم (٩) مايلي :

- وجدود فروق دالة إحصائيا عند مستوى ٠,٠١بين متوسطات درجات عينة الطلاب والطالبات من جامعة الملك عبد العزيز في بعد تقييم المعلومات، وبعد البحث عن بدائل لصالح عينة الطالبات. ويمكن تفسير هذه النتيجة بأن القدرات التحصيلية والتحليلية وقوة الملاحظة لدى الإناث تكون أعلى نسبياً وقد انعكست بشكل إيجابي على قدرتهم تقييم المعلومات والبحث عن البدائل.

- وجدود فروق دالة إحصائيا عند مستوى ٠,٠١بين متوسطات درجات عينة الطلاب والطالبات من جامعة الملك عبد العزيز في بعد وضع الخطة، وبعد تنفيذ الخطة، وبعد تقييم الخطة لصالح عينة الطلاب. وهذه النتيجة يمكن تفسيرها بأن إستراتيجية التنظيم مرتبطة ارتباط منطقي بالتخطيط فالأكثر وعياً بالتخطيط يكوون بالضرورة أكثر قدرة في التنفيذ وهو ما يميز الذكور بالعينة قيد الدراسة.

- وعدم وجود فروق داله إحصائياً بين متوسط درجات عينة الطلاب والطالبات من جامعة الملك

عبد العزيز في بعد تلقي المعلومات وآثار التغيير ودرجة التنظيم الذاتي الكلية.

ويتضح من الجدول رقم (١٠) ما يلي:

- وجود فروق داله إحصائياً عند مستوى دلالة ٠,٠١بين متوسطي درجات التخصصات العلمية والأدبية لدى عينة الطلاب والطالبات في جامعة الملك عبد العزيز في بعد البحث عن البدائل لصالح التخصصات العلمية وبعد وضع الخطة لصالح التخصصات الأدبية.

- وعدم وجود فروق داله إحصائيا بين متوسطي درجات التخصصات العلمية والأدبية لدى عينة الطلاب والطالبات في جامعة الملك عبد العزيز في بعد تلقي المعلومات وبعد تقييم المعلومات وبعد آثار التغيير وبعد تنفيذ الخطة وبعد تقييم الخطة والدرجة الكلية لمقياس التنظيم الذاتي .

رابعاً: نتائج الفرض الرابع:والذي ينص على:

" توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات العوامل الخمسة الكبرى للشخصية تعزى إلى النوع (طلاب –طالبات) والتخصص (علمي– أدبي) لدى عينة الدراسة ". ولتحقق من الفرض تم استخدام اختبار ت لعينتين مستقلتين. والجدول رقم (١١) يوضح نتائج المقارنة بحسب النوع (طلاب– طالبات). والجدول رقم (١٢) يوضح نتائج المقارنة بحسب التخصص (علمي– أدبي).:

جدول رقم (١١) نتائج اختبار ت للفروق بين عينة الطلاب والطالبات في جامعة الملك عبد العزيز في درجات العوامل الخمسة الكبرى للشخصية وفقاً النوع (طلاب–طالبات)

العوامل	النوع	العدد	المتوسط	الانحراف	قيمة ت	مستوى الدلالة
العصابية	الطلاب	١٩٠	٣٩,٤٥	١٣,٩٢٥	٥,٣١	دال ٠,٠٠
	الطالبات	٢٠٠	٣٢,٢٢	١٢,٨٧٦		
الانبساطية	الطلاب	١٩٠	٤٥,١٨	١١,٧٢٩	٠,٨١–	غير دال
	الطالبات	٢٠٠	٤٦,٢٠	١٢,٨٨٩		
التفاني	الطلاب	١٩٠	٤٩,٣٣	٩,٩٨١	٩,٩٠–	دال ٠,٠٠
	الطالبات	٢٠٠	٦٠,٥٠	١٢,١٤١		
الوداعة	الطلاب	١٩٠	٤٨,٢٨	٩,٥٧٥	٨,٣٦	دال ٠,٠٠
	الطالبات	٢٠٠	٥٦,٣٢	٩,٣٧٧		
الانفتاح على الخبرة	الطلاب	١٩٠	٣٧,٨٣	٨,٣٨٧	١,٨٧–	غير دال
	الطالبات	٢٠٠	٣٩,٦٨	١٠,٩٨٠		

جدول رقم (١٢) نتائج اختبار ت للفروق بين عينة الطلاب والطالبات في جامعة الملك عبد العزيز في درجات العوامل الخمسة الكبرى للشخصية الذاتي وفقاً التخصص (علمي–أدبي)

العوامل	التخصص	العدد	المتوسط	الانحراف	قيمة ت	مستوى الدلالة
العصابية	علمي	١٩٢	٣٦,٦٧	١٤,٥١١	١,٢٨–	غير دال
	أدبي	١٩٨	٣٤,٨٦	١٣,١٩٠		
الانبساطية	علمي	١٩٢	٤٥,٣٩	١٢,٧٥٣	٠,٤٧	غير دال
	أدبي	١٩٨	٤٦,٠٠	١١,٩٤٤		
التفاني	علمي	١٩٢	٥٦,٢٤	١٢,١٥٩	١,٨٣–	غير دال
	أدبي	١٩٨	٥٣,٩٤	١٢,٦٥٧		
الوداعة	علمي	١٩٢	٥١,٨٢	١٠,٤٨٩	١,٠٩	غير دال
	أدبي	١٩٨	٥٢,٩٦	١٠,٠٧٤		
الانفتاح على الخبرة	علمي	١٩٢	٣٩,٠٦	١٠,٨٠٩	٠,٥٤–	غير دال
	أدبي	١٩٨	٣٨,٥٢	٨,٨٢٩		

ويتضح من الجدول رقم (١١) ما يلي:

- وجدود فروق دالة إحصائيا عند مستوى ٠,٠١بين متوسطات درجات عينة الطلاب والطالبات من جامعة الملك عبد العزيز في عامل العصابية لصالح الطلاب، وعامل التفاني لصالح الطالبات، وعامل الوداعة لصالح الطالبات.
- وعدم وجود فروق دالة إحصائيا بين متوسطات درجات عينة الطلاب والطالبات من جامعة الملك عبد العزيز في عاملي الانبساطية والانفتاح على الخبرة. وبالتالي يقبل الفرض في عوامل العصابية والتفاني والوداعة . ويرفض في عوامل الانبساطية والانفتاح على الخبرة .

يمكن تفسير هذه النتيجة بما اقترحه الباحثون في نظرية المقارنة الاجتماعية، بأن المجتمعات الحديثة تحكم فيها مشاركة الإناث للذكور في غالبية الأنشطة، هذا سيجعل الأنثى تقيم ما لديها من سمات ليس بالمقارنة فقط بالإناث وإنما أيضاً بالمقارنة بالذكور، ولنضرب مثلاً بسمة العدوان، الأنثى هنا ربما ستكون أقل عدائية مما هي علية بالواقع وذلك لأنها قارنت ذاتها بالذكور. وهو ما يتفق مع نتيجة الفرق في عامل العصابية لصالح الطلاب.

وتتفق نتيجة الفرض مع ما أشارت إلية دراسات (Costa, & Mccrae,2001) إلى ارتفاع الإناث عن الذكور في عامل التفاني وعامل الوداعة، وذلك بأن الشخص الوديع تنخفض لدية سمات العصابية.

ويتضح الجدول رقم(١٢)

- عدم وجود فروق داله إحصائياً بين متوسطات درجات التخصصات العلمية والأدبية لدى عينة الطلاب والطالبات في جامعة الملك عبد العزيز **في**

العوامل الخمسة الكبرى للشخصية . وبالتالي رفض الفرض. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (معشي ٢٠١٦) بأنه لا توجد فروق في العوامل الخمسة للشخصية تعزى للتخصص العلمي.وتفسر الباحثة هذه النتيجة بأن النظام التعليمي ومتطلبات النجاح الأكاديمي لا تختف باختلاف التخصص العلمي وبالتالي قد لا تظهر الفروق الواضحة في السمات الشخصية لدى الطلاب تعزى إلى تخصصاتهم.

التوصيات

في ضؤ النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة فأنة يمكن تقديم التوصيات التالية:

- عقد ورش عمل في الجامعة لتبصير الطلبة بالعوامل خمسة الكبرى للشخصية وأثرها في سلوكياتهم ومحاولة تنمية العوامل الإيجابية التي يفتقرون إليها.
- إضافة مادة في الجامعة تتعلق بعلم النفس الإيجابي والتطوير الذاتي.
- عمل برامج إرشادية في الجامعة لتنمية التنظيم الذاتي، حيث أن فشل التنظيم الذاتي قد يكون من أسباب العديد من المشكلات الصحية والمجتمعية مثل العنف بين الأشخاص، والسلوكيات الانهزامية، والإدمان، وضعف مستوى التحصيل.
- الاهتمام بتدريب الطلاب على مهارات التنظيم الذاتي وكيفية وضع الأهداف والخطط المستقبلية وكيفية متابعتها وتقييمها.

المقترحات

- إجراء نفس موضوع الدراسة الحالية على عينات وبيئات أخرى.
- البحث في علاقة التنظيم الذاتي وتأثير مستوى التنظيم الذاتي بمتغيرات أخرى مثل(الصراع النفسي، الاتجاهات، الاندفاعية كسمة شخصية، التفكير الإيجابي،)
- إجراء دراسة عن دور التنشئة الأسرية والاجتماعية في تنمية العوامل الخمسة الكبرى للشخصية لدى طلبة الجامعة.
- دراسة فاعلية برنامج قائم على مهارات التنظيم الذاتي في تحسين التوجه نحو المستقبل لعينة الطلاب .

المــراجــع

المراجع العربية:

- أسعد ألإمارة ر.(٢٠٠٩) سيكولوجية الشخصية. الأكاديمية العربية في الدنمارك، كلية الآداب للعلوم النفسية والاجتماعية.www.ao_ academy.org
- بقيعي، نافر (٢٠١٥، ٢ أغسطس). "العوامل الخمسة الكبرى للشخصية وعلاقتها بالرضا الوظيفي لدى معلمات وكالة الغوث الدولية في منطقة إربد التعليمية". المجلة الأردنية في العلوم التربوية، ١١(٤)، ٤٢٧-٤٤٧.
- ذياب، رهام. (٢٠١٤)."الانغماس الجامعي لدى طلبة جامعة اليرموك وعلاقته بالعوامل الخمسة

الكبرى للشخصية". رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، اربد.

- الرويتع، عبدالله صالح (٢٠٠٧أ)."مقياس العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية. دراسة على عينه سعودية من الإناث.المجلة التربوية،٢١،(٨٣)، ٩٩-١٢٦.

- الرويتع، عبدالله صالح (٢٠٠٧ب)."إعداد مقياس العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية. دراسة على عينة سعودية. مجلة دراسات عربية في علم النفس، ٦(٢)، ١-٣٦.

- السباب، أزهار. (٢٠١٦)."التفكير وعلاقته بتنظيم الذات لدى طلبة المرحلة الأولى كلية الآداب". مجلة الأستاذ، ٢ (٢١٩).

- عبد الخالق، أحمد. (٢٠١٤)."صعوبة تعرف المشاعر وعلاقتها بالعوامل الخمسة الكبرى للشخصية لدى عينة من طلاب جامعة الكويت". مجلة العلوم الاجتماعية، ٤٢(١)،١١-٤١.

- فوهس، ك. و بوميستر، ر.(٢٠١٦) المرجع في التنظيم الذاتي : بحث، ونظرية، وتطبيقات (وليد سحلول، مترجم) الرياض: دار نشر جامعة الملك سعود.

- كيال، رغدة. (٢٠١٦)."التنظيم الذاتي وعلاقته بأنماط التعلق لدى الطلبة في قضاء عكا. رسالة ماجستير، جامعة عمان العربية، عمان".

- مطلب، طالب على (٢٠١٧): التنظيم الذاتي لدى طلبة الجامعة . مجلة بحوث عربية فى مجالات التربية النوعية، رابطة التربويين العرب، العدد(٦) ، ص ص ٢٦٧- ٢٩٩.

- معشي، محمد. (٢٠١٦، أكتوبر)."العوامل الخمسة الكبرى وعلاقتها بكل من السعادة النفسية والأمل لدى طلاب الدراسات العليا بجامعة جازان". مجلة كلية التربية بالزقازيق، (٩٣)، ٢٨٣-٣٣٤.

- المنشاوي، عادل، (٢٠١٣) "التوجة نحو المستقبل لدى ذوي المستويات المختلفة في التنظيم الذاتي والأمل عند الطلاب المعلمين"مجلة الدراسات التربوية، (٥)،(٤).

المراجع الأجنبية

- Andi, Hari(2012). Emotional Intelligence and Personality Traits. International Journal of Academic Research in Business and social science. 2(10), p285-295.
- Bandura, A.(1991). Social cognitive theory of self-regulation. Organizational Behavior and Human Decision Processes,(50), PP;248-287.
- Brown, J, Miller, W. & Lawendowski, L: (1999).Self-Regulation Questionnaire In L. VandeCreek & T. L. Jackson (Eds), Innovations in clinical practice: A source boo (17), pp. 281-289.
- Jdaitawi, M. (2015). Social connectedness, academic, non-academic behaviors related to self-regulation among university students in Saudi Arabia. International Education Studies, 8(2), pp; 84-101.
- Khoshouei, M. (2017, Jan-Feb). The relationship between self-regulation and personality traits with job stress in University of Isfahan employees. Journal

of Fundamentals of Mental Health,19(1), p14-21.

- McCrae, R. R. (2001). 5 Years of progress: A repy to Block. Journal of Research in Personality, 35, 108-113.
- McCrae, R. R & Costa, P. T.(2003). Personality in adulthood: a five factor perspective. New York. The Guilford Press.
- Nya, O., Orel, E., and Kuchergina, E. (2013) Big Five Personality Traits and Academic Performance in Russian Universities. Higher school of Economics Research Paper, 6(27), PP; 1-13.

Self-organization and its relationship to the five major factors of personality of a sample Among the students of King Abdulaziz University in Jeddah

Mashael Abdulrahman Mohammed Alshehri
(Main Researcher)
Master in psychology-psychological counseling
King Abdul-Aziz University
Department of Psychology Faculty of Arts and Humanity

Dr. Huda Assem Khalifa(Participant Researcher)
Associate Professor,
Department of Psychology, King Abdulaziz University

*Abstract***.** this study aims to identify the Self Regulation and its Relation to the Big Five Factors of Personality Among a Sample Students at King Abdul-Aziz University in Jeddah. The study included (390) male and female students from scientific and literary disciplines. The following tools have been in the sample of the study: Self-Regulation Scale Prepared by Brown (Miller & Lawendowrksi 1999) by Arabization Adel Al-Minshawi (2013) and Scale of the Five Greatest Factors of Personality (A) and (B). The study reached the following results: There is a statistically significant relationship between self-organization and the five major factors of personality in the study sample. There is a high level of self-regulation for the sample of the study. there are statistically significant differences in the degrees of self- regulation in the dimensions of the sub-attributable to gender in the dimensions of Evaluating the Information and Searching for Options of the male sample of students and in the dimensions of the development go the plan and implementation of the plan and the evaluation of the plan in favor of the sample of female students , While there are no statistically significant differences in the study sample in the five major factors of personality attributed to specialization (scientific-literary), the study made recommendations to prevent holding workshops at the university to teach students about the five major factors of personality and their impact on their behavior and to try to develop the positive factors that they lack. Focus on training students in self-organizing skills, how to set future goals and plans, and how to follow up and evaluate them.

Key words: Self-regulation - Receiving information related to achieving goals - Effects of change - Finding alternatives - Developing and formulating the plan to achieve the goals - Model five factors of personality.

Contents
English Section

Page

- Associate professor – Islamic Studies and Language Skills Department(English Abstract)
  Abdulwali Bin Masha'an Alsulami..... 27
- Associate Professor of Comparative Jurisprudence, Taif University, Department of Sharia, Faculty of Sharia and Law(English Abstract)
  Yousof Ben Hazzaa Mesaaed Alshereef..... 57
- Tension(p sychic) Headaches and its relation to self-abasement and Alexithymia in a sample of graduate students at King Abdulaziz University(English Abstract)
  Suzan Bassiouny , Dina Momenah 91
- Legitimate Impediment of Syntactic and Morphological Measurement (English Abstract)
  Ahmed Mohamed Yahya AlZahrani 132
- A Sense of Irony in the Saudi Female Novel: a Comparative Narratological Analysis of *Alwarifa* by Umaima al-Khamis and *Ouon Kazera* by Qmasha al-Olayan(English Abstract)
  Ismail Mahmoud M. Mohammed..... 163
- Syntactic Evidence in Kufi's Restoration of the Evidence (A fundamentalist study) (English Abstract)
  Ahmad Ateeq Rade Al-harbi 185
- Quranic Recitations and Grammar Correction: A Critical Analysis Study(English Abstract)
  Hamed Sobhi Al-Suyuti..... 211
- An Investigation to the Self-Stigma and Preferred Managing Strategies Among Prisoners in Jeddah Governorate (English Abstract)
- Muhammad Jamalallail..... 244
- Self-organization and its relationship to the five major factors of personality of a sample Among the students of King Abdulaziz University in Jeddah(English Abstract)
  Mashael Abdulrahman Mohammed Alshehri, Huda Assem Khalifa..... 268

■ **Editorial Board** ■

Prof. Dr. Ahmed Mohamed Azab aazab@ kau.edu.sa	Editor in Chief
Prof. Dr. Abdul Rahman Raja Allah Alsulami aralsulami@kau.edu.sa	Member
Prof. Dr. Mohamed Salih Alghamdi Msalghamdil@kau.edu.sa	Member
Prof . Dr. Amal Yahya Alshaikh Ayalshaikh@kau.edu.sa	Member
Prof . Samia Abdallah Bukhari Sbukare @kau.edu.sa	Member
Prof . Zakaria Ahmed El-sherbeny zalsherpeny @kau.edu.sa	Member
Prof . Nuha Suliman Alshurafa Nalshurafa@kau.edu.sa	Member
Dr . Zainy Talal Alhazmi Zalhazmi@ kau.edu.sa	Member
Dr . Suliman Mustafa Aydinn slaydinn@hotmail.com	Member
Dr . Abdul Rahman Obeid al-qarni aoalqarni@ kau.edu.sa	Member

King Abdulaziz University Press

JKAU/ Arts and Humanities, **28.5**, 268 Pages (2020A.D.)**ISSN : 1319-0989**
Legal Deposit 14/0294

Journal of
KING ABDULAZIZ UNIVERSITY
Arts and Humanities

Volume 28 Number 5

2020 A.D.

Scientific Publishing Center
King Abdulaziz University
P.O. Box 80200, Jeddah 21589
Saudi Arabia
http://spc.kau.edu.sa

IN THE NAME OF ALLAH,

THE MERCIFUL,

THE MERCY-GIVING